

مجلة
كلية اللغة العربية
بالمنصورة

مجلة علمية محكمة

المشرف العام

أ.د/ محمد حسين حماد

عميد الكلية

رئيس التحرير

أ.د/ صلاح عبد العزيز على

وكيل الكلية

١٤١٩هـ ١٩٩٩م

الجزء الثالث



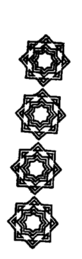
كلية اللغة العربية

بالمنصورة

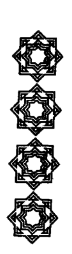
مجلة علمية محكمة

العدد الثامن عشر

الجزء الثالث



الجزء الثالث



ولاة البصرة فى العهد المروانى

من الدولة الأموية

"دراسة سياسية "

إعداد د/ محسن سعد عبد الله

بكلية اللغة العربية بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لك الحمد ربى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك علمتنى ما لـــم أكن أعلم وكان وما يزال فضلك علىَّ عظيماً .

و بعد

فمنذ مدة بعيدة والذهن معلق تاريخياً بـــهذه المدينـــة التـــى صهرها التاريخ وصهرت التاريخ فـــى بوتقتـــها ، ألا وهـــى مدينـــة البصرة ، فلقد جرت فيها أحداث جسام فى تاريخنا الإسلامى .
ومن ثم كان تجوالى فى التاريخ الإسلامى عامة ، ومع ذلـــك كـــانت الواحة التى أتفيأ ظلالها ، وأشعر بالحنو تجاهها ، ومن هنا جـــاءت دراستى المنشورة قبل ذلك فى مجلة كلية اللغة العربية بـــالمنصورة العدد الخامس عشر ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م عن ولاة البصرة فى عهدى الراشدين والسفيانيين .

وكانت الفرصة سانحة آنذاك لدراسة الموقع الجغرافى لها وبيـــان مكانة هذه المدينة بين المدن الإسلامية وما قدمته للدولة فى العصـور المتتالية من علماء وقادة أفذاذ ، وقد ألقت الدراسة السابقة الضـــوء علي الولاة المتعاقبين علي البصرة منذ تمصيرها الى أن ولى الدولـــة الأموية معاوية الثانى الذى ختمت خلافته حكـــم الأســـرة الســـفيانية للدولة الإسلامية .

ولكن هذا البحث وحده لم يشف الغلـــة ، ولـــم يـــرو الظمـــأ فتشوفت النفس الى دراسة أخرى أكمل بها الدراسة الســـابقة فجـــاء

هذا الموضوع " عن ولاة البصرة فى عهد المروانيين " الذى يطالعه القارئ متمما لسابقه إذ فيه يرى صفحاته حقبتين تاريخيتين مرتا علي البصرة : أولاهما الحقبة الزبيرية ، وثانيتهما : الفترة التى حكمها فيها ولاة من قبل خلفاء الأسرة المروانية .

فكان حديثى عن الحقبة الأولى بمثابة تمهيد للثانية إذ لا يستطيع القارئ الوقوف علي الملابسات التى واكبت عودة البصرة الى المروانيين إلا إذا كان مطلعاً علي أحوال المصر فى عهد ولاته الزبيريين ليس هذا فحسب بل إن بعض الأحداث التى وقعت لولاة العهد المروانى كانت امتداداً لما كان فى العهد الزبيرى بالبصرة ، فالخوارج الأزارقة جاهدهم المهلب بن أبى صفرة باسم الزبيريين ، وكذلك فعل باسم المروانيين الأمويين وكانت البصرة فى العهدين هى القاعدة التى أمدت القادة الأمويين فى ميادين حربهم للأزارقة وغيرهم من طوائف الخوارج .

ومن ثم جاء هذا البحث متناولاً لولاة البصرة فى عهدى الزبيريين والمروانيين ، ولما كان العهد الأخير أطول زمناً وأكثر أثراً من الأول فقد جعل عنواناً للبحث .

أما عن المنهج الذى سلكته فى إعداد هذا البحث فإنه يقوم علي :-

أ- ذكر ترجمة للولاة الذين تعاقبوا علي البصرة بدءاً من عبيد الله ابن زياد ، الى يزيد بن هبيرة .

ب- لم تأت الدراسة بترجمة تفصيلية لولاة البصرة الذين تولوا أمرها فى عصر اضطراب الدولة الأموية مثل منصور بن جمهور ،

وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ويزيد بن هبـــيرة وذلـــك لنــدرة ما بالمصادر من معلومات عن سيرتهم الذاتية من ناحية ومن ناحيـــة أخرى فإنهم لم يتركوا أدنى تأثير علي أهل البصرة موضوع الدراســة باستثناء الأخير فإنها (أى الدراسة) ألقت الضوء علي الموقـف فــى البصرة فى وقت احتضار الدولة الأموية ذلك الذى كان فى عهد ســلم ابن قتيبة نائب يزيد بن هبيرة علي البصـــرة فــإن الرجــل تصــدى للعباسيين ما وسعه إلى ذلك سبيلاً .

جـ- هذه الدراسة التى يطالع القارئ صفحاتها لا تأتى علـــي ذكـر التفصيل الدقيق للأحداث التاريخية التى يكون لولاة المصر دخل فيها، ما دامت لا تقع علي أرض البصرة أو شارك فيها البصريون بشــكل بارز وظاهر ، فما يراه القارئ من حديث عن الخوارج فــى الأهــواز بشكل موجز لا يراد منه إلا بيان الدور الذى اضطلع بــه البصريــون وولاتهم فى تهيئة الأمر لولاة الدولة الأموية لا غير ، فتفاصيل مثــل هذه الأحداث تحتاج إلى دراسة مستقلة ليس هذا مجالها ، وكمـــا أن من بين الولاة الذين تصدوا لمثل هذه الأحداث من حكم المصرين معاً (البصرة والكوفة) .

ء- جعلت الحاشية مجالاً لتخريج أهم البلدان والترجمة لبعض الأعلام وبيان مبهمات الألفاظ الواردة بمتن البحث وكذا الآيات القرآنية .

هـ- حرصت علي إقامة هذا البحث من مصادر أصيلة دون الرجــوع الى المراجع الحديثة إلا فى أضيق نطاق ممكن حيــن أرى صاحبــها يدلى برأى فى موقف من المواقف التى جاء ذكرها .

فى صفحات هذا البحث ، وإذا ما وجدت روايتين متعارضتين أو أكثر تذكر حدثا من الأحداث ذكرت نصوصها ورجحت ما أراه راجحاً منها

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا
ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير"

د/ محسن سعد عبد الله ناصر
أستاذ التاريخ الإسلامى
المساعد
كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر
فرع المنصورة

الخميس : ٩ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ
٢٥ فبراير ١٩٩٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ولاة البصرة بين عهدى السفانيين
والمروانيين

لما آل أمر الخلافة الأموية بعد وفاة يزيد الى معاوية الثانى [١] لم يمكث طويلاً يدبر أمر الدولة الأموية فقد تنازل عنها وتركها للأمة تختار لها واحدا من رجالها ثم توفى .

وكان عبيد الله بن زياد ما يزال بالبصرة يدبر أمرها فبينما هو كذلك أتاه الخبر بوفاة معاوية الثانى مع مولاه حمران ، فأمر الوالى فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس ورقى عبيد الله بن زياد منبر المسجد الجامع بالبصرة فنعى الى أهلها معاوية الثانى، ثم راح يعدد لهم أوجه النعم التى عاشوا فيها منذ تولى أمرهم ، فزادت أعداد المقاتلين الذين ضمهم ديوانه ، ومثل ذلك ديوان العمال .

بالاضافة إلى الأمان الذى نعم به كل بصرى يعيش علي أرض المصر فلا يعتدى علي ماله وعرضه معتد .

---

[١] ابن يزيد أبو ليلى أمة أم هاشم ، وقيل أم خالد بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، بويع له بالخلافة فى النصف من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ ، اختلف فى مدة خلافته فقيل أربعون يوماً ، وقيل ثلاثة أشهر وجعلها بعضهم عشرين يوماً ، نقش خاتمة "الدنيا غرور" ، توفى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين هـ عن عمر بلغ ثلاثا وعشرين وقيل إحدى وعشرين وقيل سبع عشرة سنة .

القضاعى : الإنباء بأنباء الأنبياء ص ٢٠٩ .

(لقد وليتكم وما يحصى ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألفا ولقد أحصى اليوم مائة ألف ، وما كان يحصى ديوان عمالكم إلا تسعين ألفا ، ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفا ، وما تركتُ لكم ذا ظنةٍ أخافه عليكم إلا ، وهو فى سجنكم . وذكر لهم أن موقع بلادهم والرخاء الذى يعيشون فيه يجعلهم بمنأى عن التأثر بالخلافات التى وقعت بين الشاميين بعد موت معاوية الثانى فالناس لا يستغنون عنهم وفوض إليهم اختيار واحد منهم يولونه أمرهم فما هو إلا واحد منهم يرضى بما يرضون به (وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً ، وأعرضهم فِناءً[1]

وأغناهم عن الناس ، وأوسعهم بلاداً فاختاروا لأنفسكم رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم ، فأنا أول راضٍ من رضيتموه فإن اجتمع أهل الشام علي رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وإن كرهتم ذلك كنتم علي جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم ، فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم) فأبى المجتمعون إلا مبايعتة فقبل ذلك منهم بعد تظاهره بالامتناع ،

---

[1] يريد انتشارهم وتشعبهم – ابن منظور : لسان العرب مادة فنى .

وحسب أن الأمور بالبصرة قد استقامت له [١] بيد أن البصريين كان لهم رأى آخر حين أرسل إليهم عبد الله بن الزبير سلمه بن ذؤيب الحنظلى ليدعوهم إلى بيعته مهتبلاً فرصة الفراغ السياسى الذى عاشته الأمة بعد وفاة معاوية الثانى فلما وصلها رسول ابن الزبير قال لأهلها (إنى أدعوكم إلى ما لم يدعُكم اليه أحد أدعوكم الى العائذ بالحرم يعنى عبد الله بن الزُّبَير) فاجتمع إليه ناس وجعلوا يصفقون علي يديه يبايعونه فبلغ الخبر ابن زياد فجمع الناس فخطبهم قائلاً : (إنه بلغنى أنكم مسحتم أكفكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم ، وإنى آمر بالأمر فلا ينفذ ويُردّ علىّ رأيى ويُحال بين أعوانى وبين طلبَتى ثم إنّ هذا سلِمة بن ذؤيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرّق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف) فقال الأحنف [٢] والناس : نحن نأتيك بسلمة فأتوه بسلمه فإذا جمعُهُ قد كثف والفتق قد اتّسع ، فلمّا رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه .فدعا عبيدُ الله رؤساء محاربة السلطان وأرادهم ليقاتلوا معه ، قالوا : إن أمرَنا فؤادُنا فعلنا فقال له إخوته : ما من خليفه فتقاتل عنه فإن هزِمتَ

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ ٥ ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ ابن الأثير : الكامل حـ ٤ ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) الضحاك بن قيس بن معاوية أبو بحُر التميمى أسلم فى حياة النبى - ﷺ - سيد بنى تميم ، روى عن عمرو وعلي وأبى ذر وآخرين وعنه روى عمرو بن جاوان والحسن البصرى وآخرون ، قاتل مع على فى صفين، غلب عليه لقب الأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل ، اختلف فى تاريخ وفاته فمنهم من قال توفى فى سنة سبع وستين ومنهم من قال إحدى وسبعين . الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ ٥ ص ١١٩ : ١٢٧ .

رجعت إليه فأمدك ، ولعلّ الحرب تكون عليك وقد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالاً فإن ظفروا بنا أهلكونا وأهلكوها فلم تبقَ لك بقيّة [١]

أدرك ابن زياد أن استمرار ولايته بالبصرة أمر صعب المنال بعد النجاح الذى حققه سلمه بن ذؤيب فقرر الهروب منها فلاذ بدار مسعود بن عمرو الأزدى فظل بها حتى توفى فسار عبيد الله بن زياد إلى الشام [٢] ليشارك الأمويين بالرأى بعد الذى كان من وفاة معاوية الثانى .

صار البصريون بدون والٍ يدبر أمرهم ، ويقيم القانون فيهم ، وحتى يجنبوا أنفسهم الاحتراق بنار العصبية القبلية فوضوا قيس بن الهيثم والنعمان بن سفيان الراسبى فى اختيار رجلٍ يتولى أمر البصرة فى هذا الظرف الدقيق ، وكان رأى قيس فى بنى أمية ورأى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان : ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من فلان لرجل من بنى أمية ، وقيل بل ذكر له عبد الله بن الأسود

---

[١] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
ابن الأثير : الكامل حـ٤ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .
[٢] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٥٨ .
ابن الأثير : الكامل حـ٤ ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

الزهرى وكان هوى قيس فيه ، وإنما قال النعمان ذلك خديعةً ومكــــراً بقيس ، فقال قيس : قد قلدتك أمرى ورضيت من رضيت ، ثم خرجـــا إلى الناس ، فقال قيس قد رضيت من رضى النعمان فكــــانت ولايـــة عبد الله بن الحارث علي البصرة [١]

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حــ٥ ص ٥١٢ ، ٥١٣ .
ابن الأثير : الكامل حــ٤ ص ١٣٥ .
النويرى : نهاية الأرب حــ ٢٠ ص ٥٠٥ .

ولاية عبد الله بن الحارث
علي البصرة

لما فوض قيس النعمان بن سفيان الراسبى فى اختيار من يراه صالحاً لأهل البصرة أمسك بيد عبد الله بن الأسود وكان ممن توجهت اليه أنظار البصريين وهم بصدد اختيار والٍ يتولى أمرهم فأخذ عليه العهود والمواثيق حتى ظن الناس أنه اختاره له والياً ثم تركه وسار الى الحارث بن عبد الله ففعل معه نظير ذلك ورقى النعمان منبر المسجد الجامع بالبصرة ،ليعلن علي الناس ما استقر رأيه عليه ، وهو يختار حاكماً لهم يتولى أمر مصرهم فقال : (أيها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عمّ نبيّكم وأمهُ هند بنت أبى سفيان قد كان الأمر فيهم ، فهو ابن اختكم ثمّ أخذ بيده وقال : رخيتُ لكم به فنادوه : قد رضينا ، وبايعوه وأقبلوا به إلى دار الإمارة حتى نزلها وذلك أول جمادى الآخرة سنة أربع وستّين) [١]

ولعل الذى جعل النعمان يختار عبد الله أنه من ذوى القرابة برسول الله -ﷺ -وأنه ممن شهد له غير واحد بالصلاح والصدق [٢] فضلا عن كونه يتصل بالسفيانيين من جهة أمه الذين كان اليهم حكم الدولة الأموية قبل ذلك .

*فهو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، وأمه هند بنت أبى سفيان بن حرب

---

[١] ابن الأثير : الكامل حـ ٤ ص ١٣٦ .
النويرى : نهاية الأرب حـ ٢٠ ص ٥٠٦ .
[٢] ابن حجر : تهذيب التهذيب حـ ٥ ص ١٨١ .

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى [١] ولد في حياة رسول الله - ﷺ -فأتت به هند بنت أبى سفيان أختها أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب زوج النبى -عليه السلام -فدخل عليها رسول الله- ﷺ -فقال : ما هذا يا أم حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمك وابن أختى . فتفل رسول الله فى فيه ودعا له [٢] شهد الجابية [٣] مع عمر بن الخطاب [٤]- رضى الله عنه – تزوج بخالدة بنت معتب ابن أبى لهب فى إمارة عثمان بن عفان رضى الله عنه – الذى ولاه إمارة مكة فى خلافته [٥] .

حدث عبد الله بن الحارث عن عمر وعثمان وعلى والعباس وأبى بن كعب ، وكعب الأحبار وطائفة وأرسل حديثا .

كنى بأبى محمد ولقد انتقل عبد الله بن الحارث إلى البصرة مع أبيه وابتنى بها داراً وكان يلقب َببّه [٦] ، إذ كانت أمه ترقصه فى صغره وهى تقول :-

يا ببةٌ يا ببهْ لأُنكحِن بَبّهْ
جَاريةً خِدبّةْ[٧] تسودُ أَهلَ الكعبةْ [٨]

---

(١)الزبيرى / نسب قريش ص٨٦ -الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٣ ص١٢٦

(٢)ابن سعد : الطبقات الكبرى حـ٥ ص ١٧ .

(٣) بكسر الباء وياء مخففة قرية من أعمال دمشق: يا قوت : معجم البلدان حـ٣ ص ٢١ .

(٤)الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٣ ص ١٢٦ .

(٥)ابن سعد : الطبقات الكبرى حـ٥ ص ١٧ ، ١٨ .

(٦)حكاية صوت صبى وتطلق على الغلام الممتلئ البدن:ابن منظور: لسان العرب مادة ببب .

(٧)يراد بها السمينة اللحم . - ابن منظور : لسان العرب مادة خبب ، ببب .

(٨)الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٣ ص ١٢٦ .

فلما استقر أمر البصريين على عبد الله بن الحارث كتبوا إلــى عبد الله بن الزبير إنا قد رضينا به فأقره عبد الله بن الزبـــير علــي البصرة . (١)

كان من المأمول ألا تجد العصبية القبلية مجـــالاً لـــها بعـد إجماع البصريين علي مبايعة بَبّه بالإمارة لما اختاره النعمـــان ابـن سفيان لهم إلا أن قبيلتى الأزد وربيعة عمدتا الى بعث هذه العصبيـــة من جديد فأحيوا التحالف بينهما ، وقرر إعادة عبيد الله بن زياد إلــى إمارته بالبصرة وتنحية بَبّه عنها ، فلما رفعوا الأمر الى عبيد الله ابن زياد رأى البقاء فى مكانه حيث هو فى دار مسعود بن عمرو إلــى أن ينجح المتحالفون فى تعبيد طريق عودته إلـــى إمارتـــه بـــالبصرة ، وأوعز عبيد الله بن زياد إلى عدد من مواليه بالانخراط فى صفـــوف البصريين حتى يوافوه بسكناتهم وحركاتهم ليكون علي بينه من أمـوه وهو يتخذ قراره بالعودة إلى البصرة من عدمه .

تمكن المتحالفون من جعل مسعود بن عمـــرو يرقـــى منـــبر المسجد الجامع بالبصرة والخطبة فى أهلها ، وكـــان عبـــد الله ابـــن الحارث فى دار الإمارة فلما قيل له ، إن مسعوداً وأهل اليمن وربيعـــة قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو أصلحت بينهم وركبت فى بنـــى تميم ، فقال : أبعدهم الله ، والله لأفسدت نفسى فى صلاحـــهم ، فلمـــا رأى بنو تميم أن المتحالفين قد ازداد فسادهم فى البصرة .

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى حـــ٥ ص ١٨ .

وكثر تنكيلهم برجالهم لجئوا إلى زعيمهم الأحنف بـن قيـس ليخرج بهم للقاء مسعود بن عمرو ومالك بن مسـمع زعيمـى الأزد وربيعة فلم يخرج معهم الأحنف بن قيس إلا بعد أن تثبت من الأمـر ورأى أن الخروج إلى الحرب صار ضرورة فتمكن التميميون من قتـل مسعود بن عمرو فى الأول من شوال سنة أربع وسـتين للـهجرة ، ومن ثَّم أخفق المتحالفون فى إعادة عبيد الله بن زياد إلـى إمارتـه بالبصرة [١]

لما وقف الخوارج علي الخلاف الذى شجر بيـن البصريين رأوا اهتبال هذه الفرصة فخرجوا بقيادة زعيمهم نـافع بـن الأزرق فرماهم عبد الله بن الحارث والى البصرة برجال عليهم مسـلم ابـن عبيس بن ربيعة فتمكن من طردهم من البصرة واشتبك معـهم عنـد الأهواز [٢] فاستشهدوا وقتل نافع بن الأزرق ولقى غير واحـد مـن قادة الفريقين نفس المصير حتى نجح الخوارج فى هزيمة البصريين عند الأهواز فتملك الفزع أفئدة أهل البصرة مما كان سبباً فـى جعـل عبد الله بن الزبير يأمر بعزل [٣] عبد الله بن الحارث عن المصر بعـد

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٥ ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٥ .
النويرى : نهاية الأرب حـ٢٠ ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٢) آخرها زاى تطلق علي كورة باقليم خوز ستان يحده من الشرق بلاد فارس ، يقع شرقى العراق ، وشمال الخليج العربى أفتتحه المسلمون حوالى عام ١٦هـ - يا قوت : معجم البلدان حـ١ ص ٢٢٦ : ٢٢٨ . أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى حـ١ ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل حـ٤ ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥
النويرى : نهاية الأرب حـ٢٠ ص ٥٢٣ ، ٥٢٤ .

عام من حكمه لها وفيما بعد خرج منها هارباً إلى عمان خوفـاً مـن الحجاج إبان فتنة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فمات بعمان فـي سنة أربع وثمانين [١]

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى حـ٥ صـ ١٨ - الذهبي : سير أعلام النبلاء: حـ٣ ص ١٢٧ .

ولاية الحارث بن عبد الله

علي البصرة

جعل عبد الله بن الزبير الحارث بن عبد الله علـــي البصـــرة عوضا عن عبد الله بن الحارث [١] والوالى الجديد هو الحـــارث ابـــن عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بـــن مخـــزوم القرشى المخزومى [٢] وهو لأم ولد نصرانية ماتت علي دينها وشارك المسلمون النصارى فى تشييعها إلى مثواها الأخير [٣] ولقب الوالـــى المذكور بقباع [٤] فاشتهربه [٥] .

روى عن النبـــى -ﷺ- مرســـلاً وعـــن عمـــرو ومعاويـــة وغيرهم وعنه روى سعيد بن جبير والشعبى وغيرهما [٦]

كان علي الحارث بن عبد الله تـــأمين البصـــرة مـــن خطـــر الخوارج المتربصين بها فإن هؤلاء لم يفت فى عضدهـــم مـــا نـــزل بقادتهم من القتل والجراحات علي يد البصريين فى عهد عبد الله ابـــن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـــ٥ ص ٥٢٨ ، ٥٢٩ . النويرى : نهاية الأرب حـــ٢٠ ص ٥١٠ .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة حـــ١ ص ٤٥٧ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى حـــ٥ ص ٢١ .

(٤) ذكر ابن منظور أن الحارث عير مكاييل البصرة فنظر إلى مكيال صغير فى مرآة العين أحاط بدقيق كثير فقال : إن مكيالكم هذا لقباع ، وقد تطلق الكلمة فيراد بها المكيال الضخم الواسع ، لسان العرب مادة قبع .

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى حـــ٥ ص ٢١ .

(٦) ابن حجر : تهذيب التهذيب حـــ٢ ص ١٤٤ .

الحارث ، فعادوا إلى البصرة يريدون الاستيلاء عليها فى عهد واليها الجديد ، فلما علم البصريون بأمرهم فزعوا إلى الأحنف بن قيس ليخرج بهم حتى يحاربوا الخوارج إلا أن الرجل وهو المجرب العارف بالرجال أشار عليهم بالمهلب بن أبى صفرة [١] ليولوه عليهم [٢] فوضع البصريون كتاباً علي لسان عبد الله بن الزبير يأمر فيه المهلب بالخروج علي رأس جيش البصرة لقتال الخوارج فلما جاءه الكتاب قال المهلب لهم (والله لا أسير إليهم إلا أن تجعلوا لى ما غلبت عليه وتقطعونى من بيت المال ما أقوى به من معى فأجابوه إلى ذلك وكتبوا له به كتاباً وأرسلوا إلى ابن الزبير فأمضاه فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نَجدته وشجاعته اثنى عشر ألفا فسار بهم المهلب حتى طرد الخوارج عن البصرة وظل يلاحقهم إلى أن أجلاهم إلى الأهواز ، هناك صبر الفريقان لبعضهما ودارت بينهما معارك عدة انتهت بهزيمة البصريين علي يد الخوارج الذين انبثت جموعهم تريد ملاحقة فلول البصريين المنهزمة ومن ثَمّ الاستيلاء

---

[١] ظالم بن سراق بن صبح بن كندى العتكى البصرى . ولد عام الفتح وقيل بل ذلك أبوه ، حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وآخرين روى عنه غير واحد منهم سماك بن حرب حمل عكرمة بن أبى جهل أبا المهلب وكان صغيراً إلى المدينة بعد ما هزم قومه الذين كانوا ارتدوا عن الدين ، سكن البصرة توفى بمرو الروذ سنة اثنتين وثمانين وقيل فى التى تليها . ابن سعد: الطبقات الكبرى حـ٧ ص ٩٣ . الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٥ ص ٣٣٠ .

[٢] ذكر ابن اعثم فى الفتوح حـ٦ ص ١٠ ، ١١ أن الذى أشار بالمهلب بعض البصريين وليس الأحنف بن قيس وأن ذلك قد كان فى حضرة الوالى الذى دعاهم للتشاور فى أمر الخوارج الذين هددوا البصرة .

علي البصرة [١] ومما زاد الموقف حرجاً علي أهلها فى هذا الوقت ما بلغهم أن المهلب قُتِل فرُج المصر بأهله وهم أميرهم الحارث بن أبى ربيعة بالهروب لولا أن البشير أقبل إلى أهل البصرة بسلامة المهلب فاستبشروا بذلك واطمأنوا وأقام أميرها فى عمله بعد ما كان أزمع الهرب [٢].

أما المهلب بن أبى صفرة فإنه استطاع بمهارته الحربية تحويل هزيمته إلى نصر فاهتبل فرصة ملاحقة الخوارج .للبصريين وباغت عسكرهم وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم وجعلهم ما بين قتيل وجريح وأسير ، وسارت أمتعتهم غنيمةً له ولجنده[٣] وكتب كتاباً إلى الحارث بن عبد الله يبشره فيه بالفتح الذى أفاء الله به عليه فى حربه للخوارج فرفع الحارث هذا الكتاب إلى عبد الله بن الزبير بمكة [٤] وبذلك أمن المهلب البصرة من خطر الخوارج فى عهد الحارث بن عبد الله الذى ما كاد يستريح من هذا الخطر حتى فاجأه خطر آخر فى البصرة تمثل فى دعوة المختار بن أبى عبيد البصريين للانضمام إلى شيعته فإنه أرسل إليهم رجلاً ذا عشيرة فى البصريين هو المثنى بن مخربة العبدى فأجابه إلى دعوته رجال من البصريين فسارىهم إلى دار الرزق فعهد الحارث بن عبد الله إلى صاحب شرطته

---

[١] ابن الأثير : الكامل حـ٤ ص ١٩٥ : ٢٠٠ .

[٢] الدينورى : الأخبار الطوال ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

[٣] ابن الأثير : الكامل حـ٤ ص ١٩٥ : ٢٠٠ . النويرى : نهاية الأرب حـ٢٠ ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ .– الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية ص٤٨٧ ، ٤٨٩.

[٤] ابن اعثم : الفتوح حـ٦ ص ٢٤ ، ٢٥ .

عباد بن حصين وقيس بن الهيثم التصدى للمثنى ورجاله فلما هزموهم لجأ المثنى إلى عشيرته بالبصرة وكادت تحدث حرب داخلية بها حين أراد واليها القبض علي رسول المختار إلى البصريين لولا تدخل الأحنف بن قيس الذى قضى بخروج المثنى وعصبته من البصرة آمنين دون أن يعرض لهم أحد بسوء [١]

ويبدو أن ابن الزبير كان يثق فى الحارث وهمته لما رآه من نجاحه فى حفظ بلاده من الخوارج ودعاة المختار فأرسل إليه يطلب منه مدداً حين هاجم جيش ابن دلجة من قبل مروان المدينة المنورة فكان لوجود البصريين أثر فى هزيمة المدنيين للأمويين عند تخوم المدينة [٢] ظل الحارث بن عبد الله علي البصرة حتى عزله عبد الله ابن الزبير عنها بعد ولاية استغرقت عاما ، ليؤول المصر بعده إلى مصعب بن الزبير [٣]

---

[١] ابن الأثير : الكامل حـ٣ ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ . النويرى : نهاية الأرب حـ٢١ ص ٣٤ .

[٢] اليعقوبى : تاريخه حـ٢ ص ٢٥٦ .

[٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى حـ٥ ص ٢١ .

ولاية مصعب بن الزبير علي البصرة

لم تكن ولاية مصعب بن الزبير كغيرها من ولاة الزبيريين علي البصرة فيها ختم العهد الزبيرى ، وكانت أطو لها عمراً واكثرها أثرا علي مجريات الأحداث بالدولة الإسلامية كما سأبينه .

والوالى المذكور هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد وأمه الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب من كلب . تزوج بسكينة بنت الحسين وعائشة ابنة طلحة ، وأنجب أولاداً منهم عكاشة وعيسى ، كان من أحسن الأمراء الذين تولوا أمر البصرة ، وهو من أجود الناس وأكثرهم عطاء ، لا يستكثر ما يعطى فكانت عطاياه للقوى والضعيف والوضيع ، والشريف متقاربة [١]

ولأن عبد الله بن الزبير يعلم عن البصرة أهمية موقعها ووفرة رجالها من المقاتلين الشجعان فإنه جعل عليها أخاه مصعبا حتى يحكم السيطرة عليها ويبادر إلى معاونته إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك فلما قلده عبدالله أمرها قدمها مصعب متلثما ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس : أمير أمير وجاء الحارث بن أبى ربيعة وهو الأمير فسفر مصعب لثامه فعرفوه ، وأمر مصعب الحارث بالصعود إليه فأجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم " طسٓمٓ تِلكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ نَتلُواْ عَلَيكَ مِن

---

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى حـ٥ ص ١٣٩ ، ١٤٠ – ابن كثير : البداية والنهاية حـ٨ ص ٣١٧ : ٣٢٣ – الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٥ ص ١٥٩ : ١٦٢ .

نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إلى قوله من المفسدين" فأشار بيده نحو الشام ؛ (وَنُرِيدُ أن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضعفوا في الأرضِ وَ نَجعَلَهُم أئِمَّةً و نَجعلَهُمُ الوارثينَ) وأشار نحو الحجاز ؛ (وَ نُرى فِرعَونَ وهامانَ وَ جُنودَهُمَا مِنهُم مَّا كانُواْ يَحذَرُونَ)[1] ؛ وأشار نحو الكوفة ، وقال : يا أهل البصرة بلغنى أنكم تلقّبون أمراءكم وقد لقّبتُ نفسى بالجزّار[2]

وكان المختار بن أبى عبيد قد ظهر بالكوفة والتف حوله الجم الغفير فخشيه أشراف أهلها ولاسيما أولئك الذين اضطلعوا بدور في مقتل الحسين رضوان الله عليه فلجأوا إلى مصعب بن الزبير بالبصرة فكان منهم من قطع ذنب بعيره وطرف أذنها مثل شبت بن ربعى فاستجاب لهم مصعب بن الزبير وكتب إلى المهلب بن أبى صفرة ليوافيه حتى يقاتلوا المختار[3].

ولست هنا بصدد تفصيل فتنة المختار بن أبى عبيد لكونها وقعت على أرض الكوفة إنما الذى يعنينى القول بأن مصعب بن الزبير نجح فى القضاء على المختار بن أبى عبيد وقتل أتباعه مما أسهم فى علو نجمه.

ويذكر اليعقوبى أنه لما قتل مصعب بن الزبير المختار ، واستقامت له أمور العراق ، حسده عبد الله بن الزبير على ذلك فوجه

---

[1] سورة القصص آية ١ : ٦.

[2] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٩٣.

ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧

[3] النويرى : نهاية الأرب جـ ٢١ ص ٤٤،٤٥.

حمزة ابنه إلى البصرة ، وكتب إلى مصعب أن يصرف أمرهـــا إلـــى حمزة ففعل ذلك.[١]

ولقد اختلف المؤرخون حول ما إذا كان قرار عزل مصعب عــن البصرة قد وافاه وهو بالعراق أم أن عبد الله منع مصعباً من الرجــوع إلى عمله لمـــا زاره إثــر قتلـــه للمختـــار فيذكــر الطــبرى أن :- المُصْعَب لما سار إلى المختار استَخلف على البصرة عبيـــد الله ابــن معُمَر ، فقُتِل المختار ثم وفد إلى عبد الله بنِ الزبير فعزلـــه وحبســـه عنده واعتَذرَ إليه من عَزْله ، وقال : والله إنى لأعلـــم أنـّــك أحـــرىَ وأكفى من حمزَةَ ، ولكنى رأيتُ فيه رأى عثمانَ فـــى عبــد الله ابــنِ عامر حين عَزَل أبا موسى الأشعرىِ وولاَه.[٢]

فى حين تذكر رواية أخرى :- أن مصعبا أقام بالكوفة سنةً بعــد قتل المختار معزولاً عن البصرة ، عزله أخـــوه عبـــد الله واســـتعمل عليها ابنَه حمزة ثم إنّ مصعبا وفد على أخيه عبـــد الله فــردّه علـــى البصرة ، وقيل بل انصرف مصعب إلى البصرة بعد قتـــل المختـــار، واستعمل على الكوفة الحارث بن أبى ربيعة ، فكانتـــا فـــى عمـــله،

---

[١] اليعقوبى : تاريخه جـــ ٢ ص ٢٦٤.

[٢] تاريخ الرسل والملوك جـــ ٦ ص ١١٧.

فعزلــــــه أخـــــوه عـــــن البصـــــرة واســـــتعمل ابنَه حمزةَ[١]

إن من يمعن النظر فى الروايات السابقة يجد أن الطبرى جعـــل العزل عند زيارة مصعب لأخيه بينما جعل ابن الأثير هذه الزيارة بعـــد العلم بالعزل وحكم مصعب للمصرين زمناً بعد قتله للمختـــار ، ليـــس هذا فحسب بل إن رواية الطبرى صرحت بالغاية التى توخى عبـــد الله تحقيقها لولده حين عزل أخاه عن المصر ليجعله لولده معلياً البنـــوة على الأخوة.

ولقد زاد الطبرى الأمر وضوحا حين ذكر على لسان عبـــد الله وهو ينقض سياسة ولده بالبصرة (أبعَده الله ! أردتُ أن أبـــاهَى بـــه بنى مروان فنكَصَ).[٢]

وإن جاز للمرء ترجيح رواية على أخرى فإنه يميل إلـــى مـــا ذكره الطبرى لأن عبد الله بن الزبير لما رأى أخاه قد وطد له الأمـــور بالبصرة والكوفة بهزيمته للمختار رأى الدفع بولده إلى حكمها مؤثـرا إياه على أخيه بنعيمها ، فليس هناك من سبب يمكن للمرء أن يـــبرر به عزل عبد الله لمصعب عن البصرة فى ولايته الأولى إلا مـــا ذكـــر لأنه لا مجال للمقارنة بين رجل ضرب به المثل فى الشـــجاعة بيـــن القرشيين هو مصعب بن الزبير وبين آخر دفع به أبوه إلـــى الحكـــم

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١١٨.
ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٢٧٩.
[٢] تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١١٨.

دون النظر فيما إذا كان لديه من التجارب والمؤهلات التـــى تجعلــه يحكم بلاداً واسعةً كالبصرة والمناطق التى تتبعها.

وعلى كل حال فإن حمزة بن عبد الله بن الزبير لما قدم البصرة حاكما ظهر منه ما جعل البصريين يســتضعفونه ولا يقيمــون وزنــا لسلطانه فكان يجود أحياناً حتى لا يَدعَ شيئاً يملكه ، ويمنع أحيانـــاً ما لا يمنع مِثلهُ فظهرت منه خفّه وضعف ، فيقال إنه ركب يوماً إلـــى فَيْض البَصرةْ ، فلما رآه قال : إن هذا الغدِير إن رَفقُوا به ليكفينّـــهم صَيْفهَم ، فلما كان بعد ذلك ركب إليه فوافقه جازراً ، فقال : قد رأيــت هذا ذات يوم ، وظننت أن لن يّكفيهم، فقال الأحنف إن هذا ماءُ يأتينــا ثم يغيّض عنّا ، وبعث حمزة إلى مَرْدَانْشاه فاستحثه بالخراج ، فأبطــأ به ، فقام إليه بسَيْفه فضربه فقتله ، فقال الأحنف مـــا أحـدْ سـيفَ الأمير(١)!

وكتب إليه أبيه وسأله أن يعزل حمزة عنهم ويعيد أخاه مصعبـاً فعزله ، فاحتمل حمزة معه عند رحيله عنها مـالاً كثـيراً مـن مـال البصرة ، فعرض له مالك بن مسمع فقـــال لـــه : لا ندعــك تخــرج بعطايانا ، فضمن له عبيد الله بن عبـــد الله العطـــاءَ فكــفّ عنــه ، وشخص حمزة بالمال وأتَى المدينة فأودعه رجالاً ، فجحدوه إلاّ رجـلاً واحداً فوفى له ، فلما بلغ ذلك اباه أنكر على ولده ما فعل.(٢)

---

(١) الطبرى تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١١٧.

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٢٧٩.

اليعقوبى : تاريخه جـ ٢ ص ٢٦٤.

وذكر فى سبب عزله قول آخر وهو: أنه قصر بالأشراف وبسط يده ففزعوا إلى مالك بن مسمع فضرب خيمته على الجسر ثم أرسل إلى حمزة : إلحق بأبيك ، وأخرجه عن البصرة.[١]

ويذكر ابن أعثم الكوفى نقيض ما تقدم فى سبب عزل حمزة عن البصرة أن الوالى لما لقبه البصريون (بقعيقعان)[٢] غضب من ذلك ثم كتب إلى أبيه يستعفيه من الولاية فعزله وأرسل مكانه مصعب ابن الزبير.[٣]

مما تقدم يتبين للقارئ الكريم أن حمزة بن عبد الله أثار البصريين عليه بفعله فيهم فإنه تخلى عن الأناة فى معالجته لأمور ولايته مثلما رآه القارئ يقتل مردانشاه لما استبطأ وصول خراجه فأخذ عليه الأحنف ذلك وبنى عليه رأيه فيه ذلك الذى رفعه إلى أبيه يطلب فيه عزله عنهم ناهيك عن سوء معاملته لأشراف البصرة ورؤسائها أحدث ذلك هوة بين الحاكم والمحكومين مما عجل بأفول نجمه وعودة مصعب بن الزبير.

لما جاء مصعب بن الزبير إلى البصرة سنة ثمان وستين للهجرة نهض بعبء المحافظة على أمنها من الخوارج الذين كانوا يحاولون النيل منها والمناطق التابعة لها وقد نجح فى ذلك إلى حد

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٢٨١.

(٢) بالضم ثم الفتح بلفظ تصغير ، جبل بالأهواز نحتت منه أساطين مسجد البصرة سمى بذلك حين زاره واليها حمزة بن الزبير فقال : كأنه قعيقعان (يريد جبل مكة) فعزمه ذلك
ياقوت : معجم البلدان جـ ٧ ص ٧٤.

(٣) الفتوح : جـ ٦ ص ٣٩.

كبير [١] وبينما هو يعانى من الخوارج إذ بعبد الملك بـن مـروان [٢] يعمل على سلخ العراق من الزبيريين ليكون تحـت سـيطرة الحكـم الأموى فسير إلى البصرة فى سنة سبعين للهجرة خالداً بن عبـد الله ابن خالد بن أسيد بن أبى العيص فى وقت كان فيه مصعب بالكوفة.

وكان خالد قد قال لعبد الملك إن وجهتنى إلى البصرة وأتبعتنـى خيلاً يسيرة رجوت أن أغلب لك عليها.[٣] فوجهه عبد الملك فقدمـها مستخفياً فى خاصته حتى نزل على عمرو بن أصمع فأرسـل عمـرو إلى عباد بن الحصين وهو على شرطة عبيد الله بن معمـر ، وكـان مصعب قد استخلفه على البصرة ، ورجا ابن أصمع أن يبايعه عبـاد ابن الحُصين وقال له : إنى قد أجرت خالداً وأحببـت أن تعلـم ذلـك لتكون ظهراً لى ، فوافاه الرسوُل حين نزل عن فرسه فقال عبادٌ : قـل له و الله لا أضع ليدَ فرسى حتى آتيكَ فى الخيل فقـال ابـن اصمـع لخالد: إن عباداً يأتينا الساعة ولا أقدر أن أمنعك عنه فعليك " بمـالك ابن مسمَعْ" فأتى خالدٌ مالكاً بن مسمع فأجاره وأرسـل إلـى حلفائـه ليوافوه وانقسم أهل البصرة إلى فريقين : فريق شايع خـالداً بقيـادة

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٢٠،١٢١،١٢٢.

(٢) أبو الوليد بن الحكم ، أمه عائشة بنت معاوية بن المغيره بن ابى العاص ، أول من سمى بهذا الإسم فى الإسلام بويع له بالخلافة فى شهر رمضان سنة ٦٥هـ.

استمر فى المنصب احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً جاهد فيها عبد الله بن الزبير فى مكة ، نقش خاتمه (آمنت بالله مخلصاً) توفى فى النصف من شوال سنة ست وثمانين عن ستين سنة ، وقد أعقب من الأولاد ثمانية عشر ولداً .

القضاعى : الإنباء بأنباء الأنبياء ص ٢١٧:٢١٩

(٣) الزبيرى : نسب قريش ص ١٨٩.

مالك بن مسمع والآخر ظل على ولائه لمصعب بن الزبير بالبصرة وخليفته عليها "ابن معمر".

ودارت بين الفريقين معركة ضروس عند الجفرة [١] امد فيها مصعب رجاله بألف عليهم " زحر بن قيس الجُعْفِىّ " ، ومثل ذلك فعل عبد الملك فأمد خالداً بجند من قبله عليهم عبيد الله بن زياد ابن ظبيان . إلا أن مدد عبد الملك عاد إليه دون أن يصل إلى البصرة إذ كانت الحرب بين الزبيريين والأمويين قد وضعت أوزارها بانهزام خالد وأتباعه.

ولما عاد مصعب إلى البصرة أوسع الرجال الذين شايعوا خالداً ضرباً وأغلظ لهم القول وحلق شعورهم وأقامهم أياماً فى العراء وجمر أبناءهم فى البعوث وهدم دور بعضهم قبل أن يعود إلى الكوفة مرةً أخرى [٢]

وهكذا كانت حرب الجفره بمثابة بداية النهاية لحكم مصعب والزبيريين بالبصرة فإن موقفه من البصريين بعد هذه الموقعة جعل السواد الأعظم منهم لا يبدون حماسةً فى الذب عن ولايته ومن ثَمّ

[١] بالضم آخرها هاء ، موضع بالبصرة يعرف بجفرة خالد قائد عبد الملك والذى خاض على أرضها معركة استمرت أربعين يوماً ضد الزبيريين.

ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٦٤.

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٥١ : ١٥٦.

ابن اعثم : الفتوح جـ ٦ ص ٢٥٥ : ٢٥٩.

ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٣٠٦،٣٠٧،٣٠٨.

ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٢٦٣.

ابن خلدون : تاريخه جـ ٣ ص ٤٣،٤٤.

عن خلافة أخيه بل على النقيض من ذلك راح الكثير من وجهائهم يعملون سراً لصالح عبد الملك بن مروان مثلما يراه القارئ من موقف العراقيين والأمويين عند مسكن[١]

موقعة مسكن

على الرغم من هزيمة جند عبد الملك عند الجفرة فإن الرجل ما فتئ يعمل على استثمار ما وقع بسببها بين مصعب والبصريين لصالحه فطفق يكاتب سراً وجهاء البصرة والمروانيين المقيمين بها يعدهم ويمنيهم الأعمال حتى ينقلبوا على مصعب بن الزبير الذى علم بأمر هذه المراسلات عن طريق إبراهيم بن الأشتر وهو ممن كاتبهم عبد الملك.[٢]

ذلك أنه لما وصل الكتاب إليه سار به إلى مصعب بن الزبير فدفعه إبراهيم إليه فقال له مصعب ما فيه فقال: ما قرأته، فقرأه مصعب فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق ، فقال لمصعب : إنه والله ما كان من أحد آيس منه منى ، ولقد كتب إلى أصحابك كلهم بمثل الذى كتب إلى فأطعْنى فيهم فاضربْ أعناقهم قال: إذاً لا تُناصِحنا عشائرُهم قال : فأوقرْهم حديداً وابعث بهم إلى

---

[١] بالفتح ثم السكون وكسر الكاف ونون
موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق
ياقوت : معجم البلدان جـ ٨ ص ٢٦٤،٢٦٥

[٢] الطبرى · تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٥٧
الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣١٢
ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ ٤ ص ٤١٠.

أبيض كسرى فاحبسهم هنالك ، ووكلّ بهم من إن غُلبت ضرب أعنقهم ، وإن غلبت مننت بهم على عشائرهم فقال : يا أبا النعمان ، إنى لفى شغل عن ذلك يرحم الله أبا بحر ، إن كان ليحذرنى غدر أهل العراق ، كأنه كان ينظر إلى ما نحن فيه! [١]

ولما أزمع عبد الملك الخروج بالشاميين للقاء مصعب عند دير الجاثليق[٢] بمسكن حاول هؤلاء أثناءه عن ذلك وجعل هذه المهمة إلى رجل من قادته أبى ذلك وقال لهم : (إنه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشى له رأى ، ولعلى أبعث من له شجاعة ولا رأى له ، وأنى أجد فى نفسى أنى بصير بالحرب شجاع بالسيف إن الجئت إلى ذلك ومصعب فى بيت شجاعة ، أبوه أشجع قريش ، وهو شجاع و لا علم له بالحرب ، يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعى من ينصح لى.

فسار عبد الملك حتى نزل مَسْكِن ، وسار [٣] مصعب إلى باجُمَيْرَا [٤] فلم يفصله عن معسكر عبد الملك إلا ثلاثة فراسخ.

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٥٧.
ابن الأثير الكامل جـ ٤ ص ٣٢٥

[٢] دير قديم البناء رحب الغناء من طسّوج مسكن قرب بغداد فى غربى دحنة فى عرض حربى وهو فى رأس الحد بين السواد وأرض تكريت.
ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٣٧.

[٣] الطبرى تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٥٧.
ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٢٦٤.

[٤] بضم الجيم وفتح الميم وياء ساكنة وراء مقصورة موضع دون تكريت / ياقوت معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٥١.

ولما التقى الفريقان عند مسكن قاتل مصعب بن الزبير وشيعته جند الشام فى جمع يسير من العراقيين الذين انفضوا عنه [١] كعادتهم مع قادتهم فى ساعة الوغى ولقد حاول عبد الملك جعل مصعب يدخل فى أمانه فأرسل إليه محمداً بن مروان بالأمان فأبى مصعب إلا القتال فقاتل حتى طعنه "زائدة بن قدامة" بسهم أسقطه على الأرض واحتز رأسه " عبيد الله بن زياد بن ظبيان"[٢] وذلك فى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى أو الآخرة سنة احدى وسبعين للهجرة[٣].

كان من الطبعى أن تضطرب الأمور بالبصرة بعد قتل واليها مصعب بن الزبير ، فإن غير واحد من رجالها كان يمنى نفسه بولايتها . فها هو ذا حمران بن أبان وعبيد الله بن أبى بكرة يتنازعان ولاية البلد بعد علمهما بقتل مصعب فقال ابن أبى بكرة لحمران بن أبان أنا أعظم غناءً منك ، أنا كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجُفْرة فقيل لحُمران : إنك لا تقوى على ابن أبى بكرة فاستعن بعبد الله بن الأهتم ، فإنه إن أعانك لم يقو عليك ابن أبى بكرة ففعل ، وغلب حمران على البصرة وابن الأهتم على شرطها.

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٢٦٤،٢٦٥.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٥٩.

الدينورى : الأخبار الطوال ص ٣١٣.

ابن اعثم : الفتوح جـ ٦ ص ٢٦٣، ٢٦٤.

اليعقوبى . تاريخه جـ ٢ ص ٢٦٥.

(٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٢٦٦

وحمران بن أبان ذو منزلة عظيمة عند الأمويين يدلك على هذا أنه حين مال رداؤه عن عاتقه ابتدره مروان وسعيد بن العاص أيهما يسويه[١]

لم تطل ولاية حمران على البصرة فإن عبد الملك بعد قتله لمصعب دخل بلاد العراق فبايعه[٢] العراقيون البصريون منهم والكوفيون لتستقبل البصرة عهداً جديداً حكمها فيه المروانيون بولاة أرسلوهم إليها تباعاً حتى غربت شمس الدولة الأموية على يد العباسيين.

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ ٦ ص ١٦٥.
ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٨ ص ٣١٧
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٦.

الفصل الثانى

ولاة البصرة فى العهد المروانى

لما دانت بلاد العراق بالطاعة لعبد الملك طفق يرسل إليها الولاة من قبله فأرسل إلى البصرة أول والٍ عليها بعد قتله لمصعب هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد ، جده أَسِيد بن أبى العيص ، زعموا أن رسول الله - ﷺ - نظر إلى ولده خالد بن أَسِيد يتقاذف فى مشيته ؛ فقال "اللهم زده فخراً".

مات ذلك الجد بمكة وله من الولد عبد الله بن خالد وغيره فولد عبد الله بن خالد بن أسيد خالداً الذى حارب خليفة مصعب على البصرة عند الجفرة كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، والعجب أن خالداً هذا كان قبلاً من شيعة مصعب فانقلب عليه لما اتهمه بممالأة المختار بن أبى عبيد الثقفى فلما كان ما كان من أمر هزيمة المختار وقتله لجأ خالد إلى عبد الملك فأحسن الافادة منه.[1]

لما رأى عبيد الله بن أبى بكرة أن حمران بن أبان قد صفت له البصرة دونه شد رحاله إلى حاضرة عبد الملك فرفع إليه ما كان بينه وبين حمران من نزاع على ولاية البصرة .

ويبدو لى أن عبد الملك أراد أن يجنب البصرة صراعاً قبلياً ربما ينشب بسبب الخلاف بين الرجلين فرأى أن الأوفق للمصر أن يعهد به إلى خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد هذا ومن ناحية أخرى

---

[1] الزبيرى : نسب قريش ص ١٨٧ : ١٩٠.

فإن الخليفة ربما أراد مكافأة قائده على إخلاصه لـــه فـــى مجابهتـــه لمصعب بن الزبير ولأن لخالد عشيرةً بالبصرة يتقوى بها ، ومن ثَـــم جعله أول والٍ له على البلد ، فلما ولاه أوصاه بقوله : أكرم جفريتـك يعنى الذين قاتلوا معه يوم الجُفرة ونصروه على عمال ابـــن الزبـــير فاستعملهم وأكرمهم.

سير خالد عبيد الله بن أبى بكرة خليفة له عليها حتى يصلـــها بنفسه فلما رأى حمران بن أبان عبيد الله بن أبى بكرة عـــائداً إلـــى البصرة من سفرته قال له : أقد جئت لا جئت فكان "عبيد الله عليـــها حتى قدم "خالد" [١] إليها فاستدعى المهلب بن أبى صفرة فقـــال لـــه أردت أمراً أكنت أولى به منى ، أنت والله أعلم بحرب القوم غير أنـــى قد رأيت رأياً! قال المهلب : وماذاك؟ أصلح الله الأمير ! فقال أوليـــك خراج الأهواز فتمضى إليها وتنفى الأزارقة عنها وتقيم بـــها وأولّـــى أخى عبد العزيز حرب القوم ؛ فقال له المهلب : أيها الأمـــير أنـــا لا أصلح للخراج ، وأخوك عبد العزيز لا يصلح لحرب الأزارقة لأن هـــذا الأمر له شأن يسكع عنده الجبان ويثبت عنده الحازم[٢] إلا أن خـــالداً أبىّ إلا المضى قدماً فى رأيه فعزله وولاه الأهواز وجعل مكانه أخـــاه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد فى التصدى للأزارقة وأمده بمقـــاتل ابن مسمع فلخفق الرجلان فى مهمتهما فهزمتهم الأزارقة وفـــر عبـــد العزيز بن عبد الله بن خالد فى قَلٍ يسير من رجاله يطلبـــون النجـــاه

---

[١] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٦٨.

الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٦٥.

ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٣٣٦.

[٢] ابن اعثم : الفتوح جـ ٦ ص ٣٠٢.

بأنفسهم فلما وقف المهلب على ما نزل بجند خالد بن عبد الله على يد الأزارقة عند الأهواز أشخص رسولاً من عنده إلى خالد بن عبد الله يقول له : أرسلنى إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته ، قال : وما عاينت ؟ قال رأيت عبد العزيز برامهرمز[١] مهزوما ، قال كذبت ، قال لا والله ما كذبت وما قلت لك إلا الحق فإن كنت كاذباً فاضرب عنقى ، وإن كنت صادقاً فاعطنى أصلحك الله جبتك ومُطرفك : قال ويحك ! ما أيسر ما سألت ولقد رضيت مع الخطر العظيم إن كنت كاذباً بالخطر الصغير إن كنت صادقاً فحبسه وأمر بالإحسان إليه حتى تبينت له هزيمةُ القوم ، فكتب إلى عبد الملك : أما بعد ، فإنى أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنى بعثتُ عبد العزيز بن عبد الله فى طلب الخوارج ، وأنهم لقوة بفارس فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عبد العزيز لما انهزم عند الناس وقتل مقاتل بن مسمع وقدم الفَلُّ إلى الأهواز أحببت أن أعلم أمير المؤمنين ذلك ليأتينى رأيه وأمره أنزل عنده إن شاء الله والسلام عليك ورحمة الله.

فكتب إليه :

(أما بعد ، فقد قَدِم رسولُك فى كتابك ، تعْلمنِى فيه بعْثتَك أخاك على قتال الخوارج ، وبهزيمة من هزم وقَتْل من قُتل وسألتُ رسول عن مكان المهّلب فحدّثنى أنه عاملٌ لك على الأهواز فقَبح الله رأيك حين تبَعْث أخاك أعرابيّاً من أهل مكة على القتال ،

---

[١] هى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان تشتهر بالنخل والجوز
ياقوت · معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٨٣،٣٨٢.

وتدع المهلب إلى جنبك يجبى الخرّاج ، وهو الميَمْونُ النقيبةُ الحسَن السياسة البصير بالحَرب ، والمقاسى لها ، ابنها وابن أبنائها!).[١]

وعلى الرغم من الجهود التى قام بها والى البصرة ضد الخوارج مؤيداً من والى الكوفة بشر بن مروان إلا أن عبد الملك قرر عزله عن البصرة بعد ما تأكد له أنه غير قادر على حماية البلد من الخوارج المتربصين به [٢] فعزله عن البصره وجعلها إلى أخيه بشر ابن مروان الذى صار والياً على المصرين البصرة والكوفة[٣]

ولاية بشر بن مروان

على البصرة

هو بشّر بن مروان أخو عبد الملك بن مروان ، أمهَ قُطَية بنت بشّر بن عامر ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب[٤] ضم إليه أخوه البصرة مع الكوفة بعد الذى كان من أمر خالد بن عبد الله ابن خالد مع الخوارج ، والوالى المذكور منعوت بالسماحه والجود.

---

[١] الطبرى . تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٧١.

[٢] الطبرى . تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ١٦٩ : ١٧٣.

ابن اعثم : الفتوح جـ ٦ ص ٣٠٥ : ٣٠٩.

ابن الأثير . الكامل جـ ٤ ص ٣٤٢ : ٣٤٤.

الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية ص ٤٩٠ : ٤٩١.

[٣] ابن الأثير الكامل جـ ٤ ص ٣٦٣.

ابن خلدون . تاريخة جـ ٣ ص ٤٦.

[٤] الزبيرى : نسب قريش ص ١٦١.

كان لا يغلق دونه الأبواب ويقول إنما يحتجب النساء وكان طلق الوجه ، وكان يجيز على الشعر بألوف.

وقد امتدحه الأخطل بقوله :-

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ولا دم مهراق[١]

قدم البصرة فى ذى الحجة سنة أربع وسبعين [٢] فكان على غرار سلفه فى موقفه من المهلب بن أبى صفرة فإنه لم يتلق بالرضا أمر أخيه عبد الملك له جعل المهلب بن أبى صفرة على رأس البصريين فى التصدى للخوارج فأزمع الكيد له حتى يحجبه عن الأضواء ذلك أنه لما جاءه كتاب الخليفة يأمر بتسيير المهلب لقتال الأزارقة عند الأهواز استدعى "بشر بن مروان" عبد الرحمن بن أبى مخنف فولاه قيادة الجند الكوفيين الذين أمد بهم جند البصرة بقيادة المهلب وقال له : قد عرفتَ منزلتك عندى ، وقد رأيتُ أن أوليَكِ هذا الجيش الذى أسيره من الكوفة للذى عرفته منك، فكنْ عند أحسن ظنّى بك وانظر إلى هذا الكذا كذا يقع فى المهّلب فاستبد عليه بالأمر ولا تقبلنّ له مشورة ولا رأياً وتنقّصه . قال عبد الرحمن فترك أن يوصّينى بالجيش وقتال العدّو والنظر لأهل الإسلام ، وأقبل يغرينى بابن عمّى كأنّى من السفهاء ، ما رأيتُ شخصاً مثلى طمع منه فى مثل هذا ، فلما رأى أنّى لستُ بنشيط إلى جوابه قال لى مالك ؟ قلتُ أصلحك الله ، وهل يسعنى إلاّ انفاذ أمرك فيما أحببتُ وكرهت!

---

[١] ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٩ ص ٧.

[٢] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٧١.

ولقد عقب أحد الباحثين المحدثين على مقولة بشر لعبد الرحمن (وكان بشر أخرق فيما صنع ، لأنه استجهل القائد وطلب منه ما لا يصح طلبه وأغراه بالمهلب مع أنه ابن عمه ، ولذلك فإن ذلك القائد لم يكن منه إلا أنه تجاهل كلام الأمير الشاب واستخف بعقله) [١]

وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه وأقبل عبد الرحمن فى أهل الكوفة فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر إلا عشراً حتى أتاهم نعًى بشر بن مروان [٢]

فإنه أصيب بقرحة فى عينه فقيل له يقطعها من المفصل فجزع فما أحس حتى خالطت الكتف ثم أصبح وقد خالطت الجوف ثم مات فى أول سنة خمس وسبعين وهو ابن نيف وأربعين سنة ولما احتضر جعل يبكى ويقول : والله لوددت أنى كنت عبداً أرعى الغنم فى

---

[١] فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ .
ابن الأثير: الكامل حـ٤ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

البادية لبعض الأعراب ولم أل ما وليت ، فذكر قولــــه لســعيد ابــن المسيب [١] فقال الحمد لله الذى جعلهم عند الموت يفرون إلينا ولـــم يجعلنا نفر إليهم [٢] ،

أحدثت وفاة بشر اضطراباً فى صفوف الجند البصريين وغـيرهم وهم يقاتلون الأزارقة فعاد كثير منهم الى البصــرة دون إذن قادتــهم فحاول خالد بن عبد الله بن خالد الذى كان استخلفه بشر على البصرة وهو فى مرض موته تدارك الأمر بعد وفاة الأمير ، فكتب كتاباً الــى الجند الذين يحاربون الخوارج حذرهم فيه من غائلة العقوبات التــى سينزلها بهم عبد الملك إن لم يواصلوا قتال الأزارقة وتأمين مصرهم والمناطق التابعة له فليس الخليفة من الرجال الذين لا يخشى المــرء بأسهم (أعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم ! إنه عبدُ الملك ابــنُ مروان أميرُ المؤمنين ، الذى ليست فيه غَميزة ، ولا لِأهل المعصيــة عنده رُخصة سوْطه على من عصَى وعلى من خــالف ســيفه ، فــلا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً ، فإنى لم آلُكمُ نصيحةً عبــادَ الله ارجعــوا إلى مَكتَبكم (أمكنتكم) وطاعة خليفتكم ولا ترجعوا عاصين مخـــالفين

---

[١] ابن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخـــزوم القرشــى المخزومى تابعى ، ولد لسنتين بقيتا من خلافه عمر ، روى عن أبى بكر مرسلاً، وعمرو وعثمان وعلى وغيرهم ، وعنه روى ابنه محمد وسالم بن عبد الله بــن عمرو الزهرى وآخرون ، أفقه أهل الحجاز ، اشتهر بتعبير الرؤيا. توفى ســنة أربع وتسعين هجرية ، عن عمر بلغ تسعاً وسبعين سنة . ابن حجر : تــــهذيب التهذيب حـ٤ ، ص ٨٤ : ٨٨ .

[٢] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٧٣ ابن كثير : البداية والنهاية حـ ٩ ص ٧.

فيأتيكم ما تكرهون . أقسم بالله لا أثقف [١] عاصياً بعد كتابى هــذا إلا قتلته إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

وعلى الرغم من تحذيرات خالد بن عبد الله بن خالد لهم فــإن الجم الغفير منهم عادوا إلى ديارهم فظلوا بها حتــــى كــانت ولايــة الحجاج العراق .[٢]

ولاية الحجاج العراق

حظى هذا الرجل بعناية المؤرخين بأخباره بالنظر الى الأعمال التى قام بها للمروانيين قبل أيلولة العراق إليه ولطــــول مـــدة هــذه الولاية وعظم الأحداث التى وقعت على أرض البصرة وغيرهـــا مـــن حواضر العراق خلالها وهو الحجاج بن يوسف بـــن الحكـــم الثقفـــى تزوج أبوه يوسف من الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفـى فاستولدها كليباً الذى غلب عليه لقب الحجاج ، نشـــأ فـــى الطـــائف فاشتغل مع أبيه بتعليم الصبية ، روى أحـــاديث عـــن ابـــن عبـــاس وأنس[٣]،ولى عبد الملك أباه يوسف عدة ولايات وبعض الألوية فـــى الحروب وكذلك فعل الخليفة مع عمه محمد فولاه اليمن [٤] .

---

[١] أى ظفربه أو أخذ . ابن منظور : لسان العرب مادة ثقف .
[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حــ٦ ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .
(٣) ابن الأثير : الكامل حــ٤ ص ٥٨٥ .
[٤] ابن قتيبة : المعارف ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ .
البلخى:البدء والتاريخ حــ٦ ، ص ٢٨ .
ابن خلكان : وفيات الأعيان حــ٢ ص ٢٩

بدأ الحجاج أولى خطواته فى طريق الشهرة عندما لحق روح ابن زنباع " الجذامى وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته إلى أن رأى عبد الملك انحلال عسكره وأن الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكا ذلك إلى روح بن زنباع فقال له : إن فى شرطتى رجلاً لو قلّده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحل الناسَ برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف ، قال : فإنا قد قلدناه ذلك ، فكان لا يقدر أن يتخلّفَ عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح بن زنباع ، فوقف عليهم يوماً وقد أرحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ قالوا له : أنزل يا ابن اللّخناء فكل معنا ، قال لهم : هيهات ، ذهب ما هنا لك ، ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار ، فدخل روح على عبد الملك باكياً وقال يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج الذى كان فى شرطتى ضرب غلمانى وأحرق فساطيطى ، قال على به ، فلما دخل عليه قال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : أنا ما فعلتُ قال : ومن فعل ؟ قال أنت فعلت ،إنما يدى يدك ، وسوطى سوطك ، وما على أمير المؤمنين أن يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين ، وعوض الغلام غلامين ، ولا يكسرنى فيما قدمنى له [1]

---

[1] ابن عبد ربه : العقد الفريد حـ٥ ص ١٣ ، ١٤ .

ابن خلكان : وفيات الآعيان حـ٢ ص ٣٠ ، ٣١ .

راق عبد الملك ما صنعه الحجاج فولاه تبالة [١] فلما رآها احتقرها وانصرف ، فقيل فى المثل أهون من تبالة على الحجاج ثم ولاة عبد الملك الحرمين بعد قتله لعبد الله بن الزبير فى مكة[٢]

ولقد اختلف المؤرخون حول ما إذا كان الحجاج جاءته ولاية العراق فجأة وهو بالمدينة أم أنه طلبها حين عرضها عبد الملك على جلسائه.

فمن الأول ما ذكره الطبرى أن الحجّاج بن يوسف خرج من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مرْوان فى إثنى عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءة [٣]

ومن الثانى ما روى أن عبد الملك لما علم باضطراب الأحوال فى العراق عرض ذلك على جلسائه فلما فرغ من وصف أحوال البلاد وصفاً دقيقاً قال لهم من للعراق فقد أطرقت الليوث ، ولست أرى أسداً يقصد نحو فريسته، فسكت الناس ، فقام الحجاج بن يوسف الثقفى فقال : أنا للعراق يا أمير المؤمنين ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا الحجاج بن يوسف معدن العفو والبوار ، قال : أجلس فلست هناك ، ثم أطرق ملياً فقال من للعراق فقد قوى الضعيف ، وخضع الشديد ، فقال الحجاج : أنا للعراق يا أمير المؤمنين فقال : يا بن يوسف ، لكل

---

[١] بالفتح بلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن . يا قوت : معجم البلدان حـ٢ ص ٤٢٨ .

[٢] ابن قتيبة : المعارف ص ٣٩٦.

[٣] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٢٠٢.

أمر آلة وقلائد ،فما آلتك وقلائدك ؟ قال : القتل والعفو ، والمكاشفة والمداراة ، والخوف والرفق ، والعجلة والريث ، والإبراق والتبسم والإرعاد والتنفس ... ألخ.

فولاة عبد الملك العراق جميعه وأطلق يده فى الكراع والسلاح والرجال فدخل الكوفة مستخفياً حتى صعد منبر مسجدها. (١)

إن من يمعن النظر فيما سبق يجد الرواية الأولى راجحة والثانية مرجوحة لأن رواية ابن الجوزى تحمل بين ألفاظها ما يوهنها فلا يعقل أن يسأل عبد الملك قائده الأشهر " من أنت" وهو الذى وقف الموقف القوى من أتباع "روح بن زنباع" ووطدله الأمر بالحرمين فرجل هذا شأنه لا يجهله خليفة مجرب عالم ببواطن الرجال مثل عبد الملك ، ومن ثَمَّ فإن الذى يتفق مع واقع الأحداث هو أن عبد الملك اختار الحجاج للعراق لما رآه من تفوق ظاهر لهذا القائد فى مكة ثم المدينة.

وعلى كل حال فإن الحجاج بن يوسف ألقى فى الكوفيين خطبة" بين لهم فيها أن أمير المؤمنين ما اختاره إلا بعد ما رآه كفئاً لهذه الولاية وأقسم لهم لينزلن بالخارجين منهم عظيم العقاب ألا أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانَها فوجدنى أصلبها عُوداً ، فوجهنى إليكم ، فإنكم طالما سَعْيتم فى الضَلالة وسَنَنتُم سنن البغى .... أما والله إنى لأحمل الشر بثقله

(١) ابن اعثم : الفتوح جـ ٧ ص ١،٢،٣
ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٣٠٢،٣٠٣،٣٠٤.

وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله ، أما والله إنى لأرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها ، وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق.[١]

ولما فرغ الحجاج من خطبته لم يفه أحد ممن كان بالمسجد وفيهم أهل الشرف والرياسة بكلمة يعترض فيها على قوارص كلمة وشديد زهوه بنفسه أو يظهر استياءه لما لحق أهل بلده من مذلة وما لحق بهم من مهانة.

ومن هذه الخطبة نتبين السياسة التى رسمها الحجاج للسير عليها مع أهل العراق وهى سياسة حزم ممزوج بالظلم والجبروت ولا غرو فقد أخذ الناس بغير هوادة وقتلهم على الريبة والظنة[٢].

أما البصرة فإن الحجاج وهو بالكوفة أرسل إليها الحكم بن أيوب الثقفى وأمره أن يشتد على خالد بن عبدالله فلما بلغ خالداً الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم فنزل الجلحاء وشيعه أهل البصرة فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم ألف ألف درهم[٣].

ولقد أحسن الحجاج فى اختياره لهذا القائد الثقفى فإنه أمّن له المصر قبل قدومه إليه فقد تصدى لداود بن النعمان أحد بنى مازن بن عبد

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥.
ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧.
ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ٥ ص ١٧، ١٨.
(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام جـ ١ ص ٣٠١، ٣٠٢.
[٣] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٢٠٩.
ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٣٠٩.
ابن خلدون : تاريخه جـ ٣ ص ٥٤.

القيس الذى قدم البصرة من البحرين يريد إثارة التمرد بها فى وجه السلطة الحاكمة فأرسل إليه "الحكم" "عباد بن حصين" فقضى عليه قبل أن يستغلظ عودة[١] فلما قدم الحجاج البصرة فعل بها نظير ما فعل بالكوفة فألقى فى أهلها خطبةً توعدهم فيها مثل وعيده للكوفيين، ، وقتل أمام أهلها رجلاً من بنى يشكر مثلما فعل بالكوفة عندما قتل ابن ضابئ فتملك أهل البصرة الفزع[٢] من واليهم الجديد بعد ما شاهدوا بأعينهم شدته فيهم تلك التى ترامت إلى أسماعهم عن طريق الكوفيين القادمين إليها وتمنوا الخلاص منه.

ولقد بدا هذا جلياً فى موقف الجارود بن عبد الله العبدى من الحجاج حين خطب البصريين مخبراً إياهم رغبته فى نقصان أعطياتهم فقال : إنّ الزيادة التى زادكم ابنُ الزبير فى أعطياتكم زيادة فاسق منافق ، ولستُ أجيزُها فقام إليه عبدُ الله بن الجارود العَبْدى فقال: إنها ليست بزيادة فاسق منافق ، ولكنها زيادة أمير المؤمنين "عبدالملك" قد أثبتها لنا . فكذبه وتوعده[٣].

تسببت هذه المواجهة بين ابن الجارود وأميره الحجاج فى نشوب ثورة بالبصرة كادت تفضى إلى القضاء على ولايته ولمّا يمض عليها سوى وقت يسير لا يجاوز بضعة أشهر ذلك أن ابن الجارود لقى

---

[١] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٧٢.

اليعقوبى : تاريخه ص ٢٧٥.

ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٩ ص ١٠.

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٢١٠.

[٣] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ص٢١١.

وجهاء البصرة بعد الذى كان من وعيد الحجاج له فوعدوه النصرة وقالوا : نحن معك وأعوانك إن هذا الرجل غير كافٍ حتى ينقصنا هذه الزيادة ، فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ثم نكتب إلي عبد الملك نسأله أن يولى علينا غيره فإن أبى خلعناه ، فإنه هائب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سراً وأعطوه المواثيق على الوفاء وأخذ بعضهم العهود على بعضهم.

فلما وقف الحجّاج على أمر ابن الجارود وأتباعه أخذ حذره فأحرز بيت مال المصر فلما خرج ابن الجارود بالبصريين عليه في ربيع الآخر سنة ست وسبعين ؛ وجد الحجّاج نفسه فى موقف بالغ الحرج ؛ إذ لم يبق معه إلا النزر اليسير من الرجال . أما السواد الأعظم من البصريين فقد التفوا حول ابن الجارود فقطعوا الجسر فأرسل الحجاج رسولاً إلى ابن الجارود برسالة فيها : أتطيب نفساً بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك؟ والذى نفسى بيده لئن لم تأتنى لأدعن قومك عامة وأهلك خاصة حديثاً للغابرين.

لم تحقق هذه الرسالة للحجاج مرتجاه ، فإن ابن الجارود ظل على موقفه من الثورة عليه فزحف بأتباعه نحوه ، وأخذ أتباع ابن الجارود زوجتى الوالى الذى شاور صاحب شرطته بالبصرة زياد ابن عمرو العتكى وعثمان بن قَطَنٍ فى كيفية مواجهة هذا الموقف الصعب الذى ألم به فقال له : زياد أنا آخذ لك من القوم أماناً وتخرج حتى تلحق بأمير المؤمنين فقد ارفض أكثر الناس عنك ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك فقال عثمان بن قطن لكنى لا أرى ذلك إن أمير المؤمنين قد شركك في أمرك وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك

فسرت إلى ابن الزبير ، وهم أعظم الناس خطراً فقتلته ، فـولاك الله شرف ذلك وسناه ، وولاك أمير المؤمنين الحجاز ، ثم رفعت فـولاك العراقين ، فحيث جريت إلى المدى وأصبت الغرض الأقصـى تخـرج على قعود إلى الشام والله لئن فعلت لا نلت من عبدالملك مثل الـذى أنت فيه من سلطان أبداً وليتضعن شـأنك ، ولكنـى أرى أن نمشـى بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفراً أو نمـوت كرامـاً . فقـال لـه الحجاج:الرأى ما رأيت وحفظ هـذا لعثمـان وحقدهـا علـى زيـاد ابن عمرو.

ولما اشتد الأمر على الحجاج أرسل إلى بعض رؤسـاء العشـائر بالبصرة يطلب الأمان فلم يستجب إليه واحد منهم وأخذ يتظاهر أمـام جند ابن الجارود بالتهديد والوعيد حتى يسمعه أتباع جند ابن الجارود كى لا يزدادوا طمعاً فيه.

ولقد أخفق ابن الجارود فى تحقيق الهدف المرتجى من ثورتـه تلك عندما لم يأخذ برأى أحد أتباعه وهو يرى الحجاج.

وقد أخذ بعض البصريين ينضمون إليه رويداً رويداً فقـال لـه : تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك ، أما ترى من قد أتاه منكـم ؟ ولئـن أصبح ليكثرن ناصره ولتضعفن منتكم فقال : قد قرب المساء ولكنـا نعاجله بالغداة.

وثمت سبب آخر يعزى إليه اخفاق ثورة ابن الجارود فى تحقيـق أهدافها هو ذلك الإنقسام الذى وقع فى معسكر هذا القـائد البصـرى فإنه حين مر به عباد بن الحصين الحبطى وجده فى خاصـة رجالـه

وهم يتناجون ، فقال أشركونا فى نجواكم . فقالوا هيـــهات أن يدخـــل فى نجوانا أحد من بنى الحبط! فغضب وسار إلى الحجاج فـــى مائـــة رجل فأبدى ترحيباً شديداً به وقال له : ما أبالى من بعدك.

شجع هذا الموقف الذى وقفه عباد بن الحصين من ابن الجـــارود كثيراً من رؤساء العشائر البصريين على الانضمام للحجـــاج فـــأخذوا رويداً رويداً ينفضون عن "ابن الجارود"[١] وينضمون إلـــى الحجـــاج فزحف على الثوار بستة آلاف رجل من البصريين فاشتبكوا معهم فـــى معركة انجلت عن قتل ابن الجارود وانفضاض الناس عنه فساروا هنا و هناك ونادى الحجاج فيهم بالأمان فأمنوا على أنفسهم وأموالـــهم[٢] وبذلك ينجح الحجاج فى التغلب على أول عقبة كؤود صادفتـــه بعـــد قدومه إلى البصرة.

وبعد القضاء على هذه الثورة التى قـــام بـــها البصريـــون علـــى الحجاج أمكنه التصدى لخطر الأزارقة فنجح فى ذلك نجاحاً فـــاق بـــه الولاة السابقين عليه بالبصرة[٣].

فإنه ظل يمد المهلب بالرجال من الكوفة والبصرة من سنة ســـت وسبعين إلى سنة ثمان وسبعين للـــهجرة إلـــى أن اســـتطاع تـــأمين

---

[١] ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٣٨٤،٣٨٣.
ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٩ ص ١٠،٩.
ابن خلدون : تاريخه جـ ٣ ص ٥٥،٥٤.
(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٤ص ٣٨٥،٣٨٤.
ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ ص ٣١٠.
[٣] فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٢٢١.

البصرة والمناطق التابعة لولايته من خطر هؤلاء الأزارقة وإن لم يتمكن من استئصال شأفتهم بالكلية.[١]

ولم يكن هذا بالأمر الهين فإن الخوارج أرهقوا البصريين وولاتهم من أمرهم عسراً فكانوا يقاتلون على الشيء الحقير إذا ضاع منهم قتالهم على الشيء العظيم يرونه فى ملاحقتهم لأعدائهم كما زعموا وموتهم فى سبيل ذلك نعمةً لا تداينها نعمة ، فكان الواحد منهم إذا أصيب بسهم أو طعن برمح يسعى إلى قاتله ويقول عَجِلْت إليك ربِّ لترضى[٢].

ما كاد الحجاج بن يوسف الثقفى يستريح من ثورة ابن الجارود حتى قامت فى وجهه بعد وقت قليل ثورة أشد من سابقتها تلك التى تزعمها ابن الأشعث.

ثورة ابن الأشعث

كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى الكوفى[٣] من الذين استرعوا أنظار معاونى الحجاج بالبصرة إليهم ، فحين أراد الحجاج اختيار رجل يعهد إليه بشرطته هناك ذكر له كاتبه عبد الرحمن بن الأشعث الذى وجد هذا المنصب أقل من طموحاته التى منّى نفسه بها فقد (روى الشعبى أن ابن الأشعث قال له حين جاءه

---

(١) ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٣٨٨.
ابن خلدون : تاريخه جـ ٣ ص ٥٦، ٥٧.
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ١ ص ٢١٩، ٢٢٣.
(٣) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص ١٩١.
ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٢٥٦.

يبشره بموافقة الحجاج على ترشيح الكاتب له) (ومثلى يتقلد سيفا ويمشى بين يدى ابن أبى رغال ! والله ما رأيت أحداً قط على منبر يخطب إلا وظننت فى نفسى أنى أحق بذلك منه ! قال فقلت له : دع عنك هذا ، فإن الحجاج ليس ممن يعادى ولا ينابح ، فلا تسأله عن نفسك ! فتبينت الكراهة فى وجهه)[١]ثم ركب وركبت معه إلى عنبسه ابن سعيد كاتب الحجاج ، فلما دخلنا عليه قلت : أصلحك الله ! إنى قد أخبرت أبا الأشعث بما كان من برك وعنايتك ورأيك فكره ذلك ! فقال عنبسه : ولم ذلك ؟ قال ابن الأشعث لأنه لا حاجة لى فى ولاية الشرطة . قال الشعبى فسكت عنبسه ، فقلت له : جعلت فداك ! تدارك إصلاح ذلك ، فقال : أفعل ذلك . ثم ركب إلى الحجاج فلما دخل وأخذ مجلسه جعل يتناعس فى المجلس ، فقال له الحجاج : ما قصتك ؟ فقال : أصلح الله الأمير ! إنى إمتنعت اليوم من القائلة ، قال الحجاج: ولم ذلك ؟ قال : لأنى أشرت على الأمير أصلحه الله بعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ، وهو رجل شريف شديد الحياء من الناس،وأخاف عليه الشفاعات قال الحجاج : فلا حاجة لى فيه ولكن دلونى على رجل يصلح لهذا الأمر ! فعين آخر على شرطته.[٢]

ولقد استعان الحجاج بابن الأشعث بعد ذلك فى التصدى للخوارج غير أنه لم يحدث بينهم وبين ابن الأشعث قتال مما يدلك على أن الرجل كان محط أنظار الوالى ومعاونيه ولولا ذلك ما سيره الحجاج لقتال الخوارج خلفاً لزائدة بن قدامة الذى قتل على أيديهم.

---

[١] ابن اعثم : الفتوح جـ ٧ ص ١٠٩،١١٠.

[٢] ابن اعثم : الفتوح جـ ٧ ص ١١٠.

ولما فرغ الحجاج من تخضيض شوكة الخوارج كما سبقت الإشارة إليه عقد العزم على وضع حد للتجاوزات التى يرتكبها رتبيل ملك الترك من منعه للجزية غير مرة فسير لهم الحجاج جيوشاً بقيادة ابن أبى بكرة الذى هزم على يد رتُبيل بخديعة خدع بها المسلمين فكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بهزيمة الجيش ويستأذنه فى توجيه جيش آخر إلى تلك البلاد حتى لايزداد طمع أعداء الدولة فى المسلمين المقيمين بالعراق.(١)

ولقد جاء كتاب عبد الملك موافقاً لما أرتآه الحجاج فى ضرورة التصدى للخارجين بقيادة رتبيل فأزمع الحجاج تجهيز جيش غير مسبوق فى عدده وعتاده ليبعث به إلى هذه الوجهة وجعل عليه عبد الرحمن بن الأشعث وهو من أهل الكوفة على الرغم من أن الطبرى وغيره ذكروا فى روايات لهم أن الحجاج كان يبغض هذا الرجل فإنه كان يقول عنه : ما رأيته قط إلا أردت قتله ، وسمع الشعبى ذلك من الحجاج ذات يوم فأخبر عبد الرحمن به ، فقال : والله لأحاولن أن أزيل الحجاج عن سلطانه . فلما أراد الحجاج أن يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش أتاه إسماعيل بن الأشعث فقال له : لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة وإنى أخاف خلافة ، فقال

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٣٢٣،٣٢٤.
ابن أعثم : الفتوح جـ ٧ ص ١١٢،١١٣.
فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٢٢٣.
عبد الشافى عبداللطيف: العالم الإسلامى فى العصر الأموى ص ٥٠٧،٥٠٨.

الحجاج : هو أهيب لى من أن يخالف أمـــرى وسـّيرة علـــى ذلـك الجيش.[١]

ولا يدرى المرء سبباً يجعل الحجاج يبعث به علـــى رأس جيــش الطواويس مع بغضه له اللهم إلا أن يكون الحجاج قد رأى كفاءةً فـــى ابن الأشعث فنحى بغضه جانباً وآثر عليه صالح البلاد.

وعلى كل حال فإن ابن الأشعث خرج علـــى رأس هــذا الجيــش الجرار فوصل إلى بلاد "رتبيل" فخاض أولى معاركـــه بــهذه البــلاد فأرسل إليه ملكها "رتبيل" يسأله الصلح فأبى ابن الأشعث إلا المضـــى قدماً وطفق كلما حاز بلدا من بلاد هذا الملك عين عليها العمـــال ثـم حبس ابن الأشعث أتباعه عن الوُغول فى أرض "رُتّبيل" وقال نكتفـــى بما أصْبناه العام من بلادهـــم حتـــى نجبيـــها ونعرفـــها، وتجـــترىء المسلمون على طُرقها ثم نتعاطى فى العام المقبل ما وراءها[٢].

وكتب ابن الأشعث بذلك الرأى إلى الحجاج فلما وقف عليه والـــى العراق سفه رأى قائده ابن الأشعث فى رسائل ثلاث انتهى فيها إلـــى تهديده بالخلع واستبدال اسحاق بن الأشعث به.

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٣٢٦، ٣٢٧. ٣٢٩.

ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٩ ص ٣٥.

ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٤٥٤،٤٥٥.

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٣٢٩.

ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٩ ص ٣٢.

هنا دعا عبد الرحمن الناس وقال أيّها الناس إنـــى لكــم نــاصح ولصلاحكم محبّ ولكم فى كل ما يحيط بكم نفعه ناظرٌ ، وقد كان رأيــى فيما بينى وبين عدوّى بما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة منكــم ، وكتبت بذلك إلى أميركم الحجّاج فأتانى كتابـــه يعجزّنـــى ويضعّفنـــى ويأمرنى بتعجيل الوغول بكم فى أرض العدّو وهى البلاد التـــى هلــك فيها اخوانكم بالأمّس ، وإنما أنا رجل منكم أمضى إذا مضيتم وآبـــى إذا أبيتم.

فثار إليه الناس وقالوا : بل نأبَى على عدوّ الله ولا نسمع لــه ولا نطيع . وأنشأ غير واحد من وجهاء الجيـــش يقولـــون أقـــوالاً فـــى الجموع المحتشدة دعوا فيها الناس إلى خلع الحجاج ومؤازرة ابـــن الأشعث فمنهم من قال : اخلعوا عدوّ الله الحجاج وبايعوا الأمير عبــد الرحمن ، فإنّى أشهدكم أنّى أوّل خالع ومنهم من قال : بايعوا أمـــيركم وأنصرفوا إلى عدوّكم الحجاج فانفوه عن بلادكم . فوثب الناس إلـــى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق وعلـى النّصرةُ له.[1]

وكان نص البيعةِ (تبايعون على كتاب الله وسنة نبيه وخلع أئمـــة الضلالة وجهادِ المحِلين ، فإذا قالوا نعم بايَعَ)[2]

---

[1] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٣٣٤،٣٣٥،٣٣٦.

ابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٤٦١،٤٦٢،٤٦٣.

ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٩ ص ٣٥.

ابن خلدون : تاريخه جـ ٣ ص ٦١.

[2] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٣٣٨.

وأنشأ ابن الأشعث بعد هذا الموقف يرسل من قبله عمالاً يجبون أموال الخراج من الأهواز والمناطق المحيطة بها حتى يتقوى بذلك قبل توجهه المرتقب إلى البصرة[1] رفع الحجاج خبر هذا التمرد إلى الخليفة عبد الملك بن مروان وسأله أن يمده بالجنود حتى يتصدى له وانتقل إلى البصرة ليحميها من خطر ابن الأشعث الذى استعد لهذه المواجهة فراسل المهلب بن أبى صفره ليساعده فى ثورته على الحجاج[2]فكتب إليه المهلب كتاباً نصحه فيه بلزوم الطاعة والبقاء فى الجماعة حقناً لدماء المسلمين وكتب المهلب إلى الحجاج كتاباً آخر ضمنه تجربنه مع أهل العراق فقال له : (إنّ لأهل العراق شَدّةً فى أول مخرجهم ، وصبَابة إلى أبنائهم ونسائهم ، فليس شىء يردّهم حتى يسقطوا إلى أهليهم ، ويشمّوا أولادهم ، ثمّ واقِفهم عندها

فإن الله ناصرك عليهم إن شاء الله) .

فلما قرأ كتابه قال : (فَعَلَ الله به وفَعل ، لا والله مالى نَظَر ولكن لابن عمه نَصَح) [3] أخذ عبد الملك يشخص جموع الشاميين إلى الحجاج بالبصرة فخرج منها يريد لقاء ابن الأشعث قبل دخوله

---

[1]ابن اعثم : الفتوح جـ ٧ ص ١٢٩.

[2] خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٧٩.

ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص ٣١.

[3] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٣٣٩

ابن اعثم : الفتوح جـ٧ صـ١١٨ ، ١١٩ .

عبد الشافى عبد اللطيف:العالم الإسلامى فى العهد الأموى صـ ٥١٣ ، ١٤

إياها غير أن جيوشه منيت بالهزيمة على يد أتباع ابن الأشعث فلاحق العراقيون فلول جنده يقتلون ويأسرون ويغنمون الأمتعة حتى دخلوا البصرة التى تركها الحجاج وخطب ابن الأشعث أهلها قائلاً : (أما الحجّاج فليس بشئ ، ولكنا نريد غزو عبد الملك) .

وأقبل أهل البصرة على ابن الأشعث فى ذى الحجة سنة إحدى وثمانين [١] فبايعوه ولا سيما قراؤهم .

وكان السبب فى سرعة إجابتهم إلى بيعته أنّ عمال الحجّاج كتبوا إليه : إنّ الخراج قد انكسر وإن أهل الذمّة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار . فكتب إلى البصرة وغيرها : إنّ مَنْ كان له أصل من قرية فليخرُج إليها ، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية ، فجعلوا يبكون وينادون يا محمّداه يا محمّداه ! ولا يدرون أين يذهبون ، وجعل قرّاء البصرة يبكون لما يرون ومن ثَمّ بادروا إلى مبايعة ابن الأشعث على خلع الحجاج وعبد الملك [٢].

لم تكن هذه المعركة التى دخل إثرها ابن الأشعث البصرة حاسمةً للصراع بينه وبين الحجاج فإن جيوش الرجلين التقت عند

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ صـ ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢.
ابن كثير البداية والنهاية جـ٩ صـ ٣٦ ، ٣٧ .

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ صـ ٣٨١
ابن الأثير : الكامل جـ٤ ٤٦٥
فلهوزن : تاريخ الدولة العربية صـ ٢٢٦ .

الزاوية [١] فى معركة تمكن فيها الحجاج بعد لأيٍ من هزيمة ابن الأشعث[٢] الذى سار إلى الكوفة .

وهنا يرى القارئ أهل البصرة يريدون تدارك أمرهم ، وتثبيت سلطانهم بعد هزيمة ابن الأشعث فوثبوا إلى عبد الرحمن بن عباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه ، فقاتل بهم خمس نيال الحجاج أشد قتال رآه الناس ، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة [٣] .

وبعد أن استقامت البصرة للحجاج خرج منها يريد الكوفة التى بايع أهلها ابن الأشعث على خلع عبد الملك بن مروان والحجاج ، وتفاقم الأمر وكثر متابعوا ابن الأشعث على ذلك واشتد الحال وتفرقت الكلمة جداً وعظم الخطب واتسع الخرق على الراقع .

فقد وقعت عند أرض الكوفة موقعةٌ كبيرةٌ بين الحجاج وابن الأشعث فى دير الجماجم[٤] تلك التى استمرت مائة يوم كان فيها الفريقان يخرجان عند مطلع كل شمس لخوض الحرب فما يعودون إلا

---

[١] موضع قرب البصرة
ياقوت : معجم البلدان جـ٤ صـ٤٦٦
[٢] خليفة بن خياط : تاريخه صـ٢٨١ /الطبرى:تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٣٤٢، ٣٤٣.
اليعقوبى تاريخه جـ٢ صـ٢٧٨
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ صـ ٣٤٣
ابن الجوزى: المنتظم جـ٤ ص٣٧١.
ابن خلدون: تاريخه جـ٣ ص٦٢.
[٤] بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة .
ياقوت : معجم البلدان جـ٤ صـ٣٣٨

عند الغروب وقد تكسرت السيوف فكان يؤازر ابن الأشعث فيها مائة ألف من أهل العراق ومثلهم من مواليهم[١] .

أما الحجاج فقد آزره جند الشام ونزل عند دير قرة [٢] وقال ما بهذا المنزل بُعدُ من أمير المؤمنين ، وإنَّ الفلاليج [٣]وعين التمر[٤] إلى جنَبْنَا فنزل فكان فى عسكره مخندقاً وابن محمد كذلك .

فكان كل يوم من الأيام المذكورة يمضى عليها يزيد فى قرب المعسكرين من بعضهما وهم يتصارعون بالسيوف ، فلما بلغ عبد الملك ذلك أراد[٥] أن يجنب دولته هذه الحرب الداخلية التى تحصد أرواح الألوف من الناس ، وتطمع الأعداء فى أمة الإسلام .

ومن ثَمَّ استجاب الخليفة لنصائحه حين قالوا له فى شأن ابن الأشعث وخلافه إن كان إنما يرضى أهل العراق أن يُنزع عنهم الحجاج فانزعه تحقن به الدماء ، فإن نزعه أيسر من حربهم ، فأخذ عبد الملك برأى نصحائه وقرر الكتابة إلى ابن الأشعث بذلك لعله

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٣٤٧
ابن الجوزى : المنتظم جـ٤ صـ٣٧١،٣٧٢
عبد الشافى عبد اللطيف : العالم الإسلامى فى العصر الأموى صـ٥١٥

[٢] موضع ملاصق لدير الجماجم من طرف البر مما يلى الكوفة .
ياقوت : معجم البلدان جـ٤ صـ٣٥٥

[٣] بالفتح وهى قرى السواد .
ياقوت : معجم البلدان جـ٦ صـ٤٤١

[٤] بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة
ياقوت : معجم البلدان جـ٦ صـ٣٦٩

[٥] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٣٤٧

يدرك بقلمه ما يغنى أتباعه عن استخدام الحسام فلما بلغ ذلك الحجاج كتب إلى عبد الملك كتابا حاول فيه الحيلولة دون ظهور هـذا الـرأى إلى النور معتمداً على ما لأهل العراق من ماضٍ أليمٍ مع قادتهم فقـوم هذه حالهم لا تجدى سياسة اللين معهم نفعاً (يا أمـير المؤمنيـن ، والله لئن أعطيت أهل العراق ترعى فإنهم لا يلبثون إلا قليـلاً حتـى يخالفوك ويسيروا إليك ، ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليـك ، ألـم تـر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتر على عثمان بن عفـان ، فلمـا سألهم ما تريدون ، قالوا : نزع سعيد بن العاص ، فلما نزعه لم تقـم لهم قائمة حتى ساروا إليه فقتلوه ، إن الحديد بالحديد يقـرع ، خـار الله لك فيما ارتأيت)[1] فأبىّ عبد الملك الأخذ برأيـه ووصـل رسـول الخليفة إلى أهل العراق بكتاب من عبد الملك إليهم فيه : (إن كـان يُرضيكم منى عزل الحجاج عنكم عزلتـه عنكـم ، وبعثـت عليكـم أعطياتكم مثل أهل الشام ، وليختر ابن الأشعث أى بلد شـاء يكـون عليه أميراً ما عاش وعشت وتكون إمرة العراق لمحمد بن مـروان ، وقال فى عهده هذا : فإن لم تجب أهل العراق إلى ذلك فالحجاج علـى ما هو عليه وإليه إمرة الحرب ، ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبـد الملك فى طاعة الحجاج ، وتحت أمره لا يخرجون عـن رأيـه فـى الحرب وغيره)[2]

---

(١) ابن الجوزى: المنتظم جـ٤ص٣٧٢
الخضرى: محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية ص٤٨٢
(٢) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٣٤٧، ٣٤٨
ابن اعثم : الفتوح جـ٧ ص ١٣٧
ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص ٤١

فلما وقف أهل العراق على ما فى كتاب الخليفة اجتمعوا إلـــى ابن الأشعث ليسمعوا رأيه فيما عرضه الخليفة عليـــهم ، فحمـــد الله تعالى ثم قال : أما بعد فاقبلوا ما عَرضوا عليكم وأنتم أعزّاءُ أقويـــاءُ والقومُ لكم هائبون .

فوثب الناس من كل جانب فقـــالوا : إن الله عـــز وجـــل قـــد أهلكهم ، فأصبحوا فى الضنك والمجاعة والقلة والذلة ، ونحـــن ذوو العَددَ الكثير ، والمادّة القريبة ، لا والله لا نقبل وأعادوا خلعه ثانيـــة ، فرجع محمد بن مروان ، وعبد الله إلى الحجاج فقالا : شأنَك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك ، فإنا قد أُمِرنـــا أن نسَـــمع ونطيـــع ، وخلّيـــاه والحرب.[1]

وعلى كل حال فإنه بعد إخفاق مساعى عبد الملك السلمية فـى تجنب إراقة الدماء استمر الحجاج على رأس جيشه يخـــوض حـــرب دير الجماجم ضد ابن الأشعث[2] .

حتى إذا كان آخر يوم من أيام القتال قاتل أهل العراق أحسـن قتال إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلبى من قبل ميمنة جيـــش الحجـــاج حتى دنا من الأبرد بن قرة التميمى ، وهو على ميســـرة جيش ابـــن

---

(١)الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـــ٦ ص ٣٤٩

ابن الجوزى : المنتظم جـــ٤ ص٣٧٢ ، ٣٧٣ .

[2] يمكن للقارئ الكريم إن هو أراد الوقوف على تفاصيل صور المبارزة وأحداث معركة دير الجماجم مطالعة تاريخ الطبرى جـــ٦ ص٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤. ابن كثير : البداية والنهاية جـــ٩ ص ٤٢ ،٥٠

الأشعث فما قاتله كبير قتال حتى انهزم ، وكان شـجاعاً ولـم يكـن الفرار له بعادة ، فظن الناس أنه قد كان أُعطِى له الأمان وقد صولـح على أن ينهزم بالناس ، وأثار ذلك ريبة الخيانة ، وأحدث ذعراً بيـن الجند فتقوضت الصفوف من نحوه ، وركب الناس وجوههم وأخـذوا فى كل وقت هاربين ولم يستطع ابن الأشعث أن يوقف فرارهم وفـر[١] هو أيضا[٢] فوصل بيته[٣] وعليه السلاح ، وهو على فرسه لم يـنزل عنه ، فخرجتْ إليه ابنتهُ فالتزمها وخرج إليه أهلُه يبكون فأوصـاهم بوصّية وقال : لا تبكوا ، أرأيتم إن لم أترككْم كـم عسّيتُ أن أبقـى معكم حتى أموت ! وإن أنا مِتّ فإن الذى رزقَكم الآن حـيٌّ لا يمـوت وسيَرزُقكم بعدَ وَفاتى كما رَزقكم فى حياتى ، ثم ودع أهله وخرج مـن الكوفة[٤] هائماً على وجهه فى صحبة ثلة من الأتباع حتى وصل إلـى بلاد رُتبيل ملك الترك.[٥]

---

(١) ما طالعة القارئ الكريم من أخبار معارك ابن الأشعث ضد الدولة الأموية لا يتضمن كل المواقع التى خاضها هذا الثائر ضد والى العراق فإنه حارب الحجاج فى أربع وثمانين موقعة كانت له الغلبه فيها جميعاً خلا موقعة دير الجماجم التى وقف القارئ علي بعض أخبارها هنا

خليفه بن خياط : تاريخه ص ٢٨٥

اليافعى : مرآة الجنان جـ١ ص ١٣٠

الذهبى العبر جـ١ ص ٦٨

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص ٣٦٣

ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص٤٧

فلهوزنْ : تاريخ الدولة العربية ص ٢٣٠

(٣) ابن اعثم الكوفى : الفتوح جـ ٧ ص ١٤٠ ، ١٤١

(٤) الطبرى :تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٣٦٤

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص ٤٨،٤٩

فلما وقف الحجاج على مكان ابن الأشعث تتابعت كتبه إلى رتبيل فى عبد الرحمن : أن ابعث به إلىّ ، وإلا والذى لا إله غيره لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل .

وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سُبَيع ، التميمى وكان رسوله إلى رتبيل فخص برتبيل وخف عليه ، فقال القاسم بن محمّد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إنى لا آمن غدر هذا التميّمى فاقتلهْ ، فخافه عبيد ووشى به إلى رتبيل وخوفه الحجّاج ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له : أنا آخذ لك من الحجّاج عهداً ليكفّنّ عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبد الرحمن فأجابه إلى ذلك ، فخرج عُبَيد إلى " عمارة بن تميم اللخمى " سُراً وهو ممن آزروا الحجاج فى التصدى لثوزة ابن الأشعث وملاحقته بعد فراره من واقعة دير الجماجم[1] فذكر عبيد لعمارة ما استقّر مع رتبيل وما بذل له ، وكتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك ، وأجابه إليه أيضاً وبعث رتبيل برأس عبد الرحّمن إلى الحجاج .

وقيل إنّ عبد الرحمن كان قد أصابه السلّ فمات فأرسل رتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يُدفْنَ وأرسله إلى الحّجاج.[2]

---

[1] يمكن للقارئ إن هو أراد الوقوف علي المزيد من أخبار عمارة بن تميم اللخمى مع الحجاج وهو يتصدى لابن الأشعث مراجعة الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٣٤٩ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ ، ٣٩١

(٢)ابن الأثير : الكامل جـ٤ ص٥٠١ ، ٥٠٢

ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ ص٣٩٥

ابن خلدون : تاريخه حـ٣ ص ٦٦

ومن المؤرخين من خالف ذلك فقال : بعث الحجاج عمارة ابن تميم القينى إلى رتبيل فى أمر ابن الأشعث فصالح رتبيلَ ، وخلى بينه وبين "ابن الأشعث" فأوثقه عمارة وعدة من أهل بيته فى الحديد وأقبل يريد الحجاج وقد قرن به رجل يكنى " أبا العنز " ، فلما صار بالرخج[١] طرح نفسه من فوق القصر فماتا جميعاً ، وحمل رأس ابن الأشعث إلى الحجاج ثم بعث به إلى عبد الملك[٢] ، لما فرغ الحجاج من حرب ابن الأشعث أنشأ يأخذ البيعة ممن آزروه لعبد الملك ابن مروان ولم يكن يقبلها إلا من رجل شهد على نفسه بالكفر ثم التوبة منه[٣]

وأنشأ الحجاج ينكل بأتباع الثائر فمنهم من لاذ بالفرار واحتجب عن الأنظار ومنهم من قبض عليه فألقاه فى غياهب السجن أو قتله أمثال سعيد بن جبير وإبراهيم التيمى وغيرهما.[٤]

---

(١) بتشديد ثانيه وآخره جيم
كورة ومدينة من نواحى كابل
ياقوت: معجم البلدان حـ٤ ص ٣٩٨
(٢) خليفة بن خياط : تاريخه ص ٢٨٨ ، ٢٨٩
البلخى : البدء والتاريخ ج٦ ص ٣٦
اليعقوبى : تاريخه ح٢ ص ٢٧٩
(٣) خليفه بن خياط : تاريخه ص ٢٨٢
(٤)البلاذرى: فتوح البلدان ق٢ ص٤٣٦
أبو العرب التميمى: المحن ص ٢٠٤، ٢٠٥
ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص ٥٣،٥٤
أبى الفدا المختصر فى أخبار البشر جـ١ ص٢٧٦
ابن الوردى : تاريخه جـ١ ص١٧٠، ١٧١
ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص ٩٦ ، ٩٧

وهكذا نجح الحجاج فى تجنيب ولايته بل الدولة الأموية خطر ثورة كانت ستقضى على سلطان الأمويين فى بلاد العراق وفارس ثم بقية الحواضر ولعل الأسباب التى جعلت الحجاج يحرز هذه الانتصارات تتلخص فيما يلى :-

١-سوء إدارة ابن الأشعث لثورته فإنه حين خرج على الحجاج لم يعمل على تأمين سلطانه بشكل كامل فى المناطق التى حازها بل كان يتعجل إضافة المزيد إليها من ولاية الحجاج دون ضمان لاستقرار حكمه فيها .

٢-طمع أهل العراق فى القائد جعله غير قادر على اتخاذ قرار نابع من ذاته فى القضايا التى عرضت له خلال مدة ثورته فقد رأيته يميل إلى الأخذ بأمان عبد الملك له ولأتباعه ليتحقق للعراقيين ما كانوا يتمنون من إقصاء الحجاج عنهم ولنفسه ما كان يطمح فى الحصول عليه وهو ولاية مصر من الأمصار كى يكون فى مصاف أولى الأمر فى الولايات الإسلامية ولقد رآه القارئ الكريم يعبر عن هذه الطموحات فى مقولته السابقة للشعبى عندما نقل إليه رأى الحجاج فى ابن الأشعث ، ومع عدم قناعته بموقف أتباعه من أمان عبد الملك فقد مضى معهم حتى كان الذى رأيته من الإخفاق عند دير الجماجم .

٣- همة عبد الملك بن مروان كانت هى الأخرى عاملاً حاسماً فى جعل كفة الصراع تميل إلى صالحه فقد أمد الحجاج بصفوة رجاله ومنهم أخوه محمد بن مروان فكان لوجود هؤلاء الأثر العظيم فى جعل الشاميين والعراقيين الذين آزروهم يصبرون على ندرة

الغذاء وهم يخوضون بعض المعارك ضد ابن الأشعث فى وقت كـــان فيه الثوار ينعمون بوفرة الأقوات فكان صبر جند الأمويين سبباً فـــى انضمام بعض العراقيين إلى الحجاج لمعاونته فى إحـــراز الإنتصـــار على الثوار الموالين لابن الأشعث .

مما تقدم يرى القارئ الكريم أن ابن الجارود ثم ابن الأشـعث قد لعبا دوراً عظيماً فى التأثير على مجرى الأحداث بالبصرة وعلـــى أهلها ، ولقد شاء الله لهذا المصر بعد رحيلهما أن يتأثر برجل ثـــالث كان أعظم أثراً منهما على حياة البصريين بالنظر إلـــى أنـــه عـــاصر أربعة خلفاء أمويين منذ عهد عبد الملك إلى خلافة يزيـــد بـــن عبـــد الملك . ليس هذا فحسب بل إنه يحمل بين جنبيه ميراث أسرة خلـــدت اسمها فى التاريخ .

وهذا الرجل هو يزيد بن المهلب بن أبى صفـــرة ، ولســـوف تكشف الصفحات التالية للقارئ الأطوار التى مرت بها علاقة يزيد مع من تولوا البصرة وخلفاء الدولة الأموية وما تركه ذلك من آثار علـــى أهل البلد .

بين يزيد بن المهلب والحجاج

ولد أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى سنة ثلاث وخمسين للهجرة فى عهد معاوية بن أبى سفيان روى عنه ابنه عبد الرحمن ، وأبو اسحاق السبيعى.(١)

ولقد شب يزيد عن الطوق وهو يرى أباه واخوته يشدون أركان دولة ابن الزبير بتصديهم للخوارج الأزارقة كما سبق ثم أيلولة ذلك إليهم فى عهد عبد الملك بن مروان الذى عرف لهذه الأسرة قدرها فأبقى على الاستعانة بأفرادها وتوليتهم الأعمال ، والذى يدلك على مكانة هذه الأسرة أن الحجاج والى العراق حرص على الأصهار إليها فتزوج " هند " أخت يزيد بن المهلب.(٢)

ليس هذا فحسب بل إن يزيد بن المهلب كان موضع احترام الدانى والقاصى لما عرف عنه من كرم فاق به النظراء وكثيراً من الولاة حتى كان مضرب الأمثال وحديث الألسنة فإن يزيد حين حج

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص٢٧٨
الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٥ ص٤١٣
عمرو بن عبد الله بن ذى يحمد وقيل عمرو بن عبد الله بن علي الهمدانى الكوفى الحافظ ، ولد فى السنة الثانية من خلافة عثمان بن عفان ، غزى فى زمن زياد بن أبيه ست غزوات أو سبع غزوات حجه ثقه
سمع العلم من ثمانية وثلاثين صحابياً ، روى عن جمع من كبار التابعين
توفى بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة
الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٦ ص ١٨٦ : ١٩٣

(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاءجـ٥ ص ٤١٣

وحلق رأسه الحلاق أعطاه ألف درهم ، فدهش وقال : أمضى أبشر أمي قال : أعطوه ألفا أخرى ، فقال امرأتى طالق إن حلقت رأس أحد بعدك قال : أعطوه ألفين آخرين.[١]

ورجل رأى القارئ اهتمام الخاصة والعامة به فى الدولة لامراء يثير حفيظة مثل الحجاج فإنه رأى فيه منافساً قوياً يهدد وجوده فى ولاية العراق .

ولقد ذهبت الروايات التاريخية إلى التماس أكثر من سبب لتكدر العلاقات بين يزيد وبين الحجاج منها ما قال : إن الحجاج لما وفد إلى عبد الملك ومر فى طريقه براهب قيل له إن عنده علماً من الحدثان ، فقال : هل تجدون فى كتابكم ما أنتم فيه ، قال نعم ، فقال: مسمى أو موصوفاً ؟ قال : موصوفاً . قال : فما تجدون صفه ملكنا؟ قال صفته كذا . قال : ثم من ؟ قال آخر اسمه الوليد قال ثم من ؟ قال آخر اسمه ثقفى . قال : فمن تجد بعدى ، قال رجل يدعى يزيد . قال أتعرف صفته قال لا أعرف صفته إلا أنه يغدر غدرة.[٢]

تركت هذه القصة الأثر الأليم فى نفسية الحجاج فسار وجلاً من عزل يأتيه من الخلافة عن بلاد العراق فبادر بالكتابة إلى الخليفة عبد الملك يستعفيه من ولاية العراق ليعلم مكانته عنده ، فجاء رد الخليفة بالتقريع والتأنيب والتوبيخ والأمر بالثبات والاستمرار على

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ٢٨٠

الذهبى : سير أعلام النبلاء حـ٥ ص ٤١٤

(٢) ابن خلدون : تاريخه جـ٣ ص ٦٨ ، ٦٩

ما هو عليه ثم إن الحجاج جلس يوماً مفكراً واستدعى عبيد ابن موهب فدخل عليه وهو ينكت فى الأرض فرفع رأسه إليه فقال : ويحك يا عبيد ، إن أهل الكتاب يذكرون أن ما تحت يدى سيليه رجل يقال له يزيد ، وقد تذكرت " يزيد بن أبى كبشة" ،و"يزيد بن حصين بن نمير" "ويزيد بن دينار " وليسوا هناك ، وما هو إلا يزيد بن المهلب. فقال عبيد لقد شرفتهم وعظمت ولايتهم وإن لهم لقدراً وجلداً وحظاً[١] .

وكان يزيد بن المهلب قد تولى فى سنة اثنتين وثمانين خراسان فظل بها إلى سنة خمس وثمانين حتى كانت قصة المنجم الذى لقيه الحجاج[٢] فأخذ يحتال علي يزيد بن المهلب ليستقدمه من خراسان فجعل الحجاج يكتب إليه ويأمره أن ينصرف من خراسان إلى ما قبله ، ويزيد يعتل عليه فلما ورد هذا الكتاب علي يزيد دعا برجل من أجلاء عرب خراسان يقال له حضين بن المنذر الربعى، فقال يا حضين إنه قد كثرت علي كتب الحجاج يأمرنى بالمسير إلى ما قبله ، وهذا أخى المفضل قد نزل الرى[٣] وقد أمرنى الحجاج أن أسلم إليه أمور خراسان فهات ما عندك من الرأى فقال له حضين ابن المنذر: لا والله أيها الأمير ! ما أشير عليك بالمسير إلى الحجاج،لأنى

---

(١)ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص٥٦،٥٥

(٢)ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ ص٣٩٦،٣٧٤-

(٣)بفتح أوله وتشديد ثانيه مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهى محط الحاج علي طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً ياقوت : معجم البلدان حـ٤ ص٤٥٧

أخاف عليك الحبس والغرم ولعله أن يقتلك ولا يبالى ، ولعلـــه إنمــا ولى أخاك المفضل الرى ونواحيها مكيدة لك حتى تقع فى يده ، فـأتق الله فى نفسك ، وأقم بموضعك هذا فإنه خـير لــك ، واعتـل علـى الحجاج بحروب الترك والسغد فإنه يكف عنك ، فإن هــو فعـل وإلا فاخرج عليه وحاربه وتمسك بما فى يدك من بلاد خراســان فإنــه إن حاربته أعانك الناس عليه لبغضهم إياه وكراهتهم لولايته فقــال لــه :يزيد ويلك يا حضين ! أما قولك بأنه يحبسنى ويغرمنى فإنى لا أشـك فى هذا ، وأما أن يقدم عليّ بالقتل فما أظنــه يـروم ذلـك وأمـير المؤمنين عبد الملك بن مروان حى ، لأنه قد علم بأنى وأبى وأهــل بيتى من صنائع أمير المؤمنين ، وبعد فإنا أهل بيت قد بورك لنا فــى الطاعة[1]

فتجهز يزيد للمسير من خراسان إلى الحجاج الذى كان حصل علي موافقة الخليفة علي عزل يزيد عنها فلمــا وصـل إليــه ألقـى الحجاج القبض عليه[2] سنة ست وثمانين للهجرة[3]

وثمت سبب آخر ذكره المؤرخون للخلاف بين يزيد والحجــاج هو أن الوالى حين حاز بلاد العراق أذل العراقيين شريفهم ووضيعـهم ولم يبق إلا آل المهلب فإنهم لم يصابوا منهم بسوء فأزمع الــتربص

---

(١) ابن اعثم الفتوح جـ٧ ص ١٩٩ ، ٢٠٠

ابن خلدون : تاريخه حـ٣ ص٦٩

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية حـ٩ ص٥٦ .

ابن خلدون تاريخه جـ٣ ص٦٩

(٣) ابن خلدون تاريخه جـ٣ ص ٨١

يزيد لينال من مكانته بين العراقيين[١] وهناك سبب راجـــع إلــى أن يزيد لم ينفذ أوامر الحجاج كما يراها الوالى شأنه فى ذلك شأن بقيـة العمال فقد قيل إن الحجاج كتب إليه أن يغزو خوارزم[٢] فأعتذر يزيـد إليه بأنها قليلة السَلَب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقـال إنـى أغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فغزاها وأصاب سبياً ، وصالحـه أهلها وانفتل فى الشتاء[٣]

مما تقدم يرى القارئ الكريم أن الحجاج علي شـاكلة الـولاه السابقين بالبصرة والكوفة فى شأن موقفهم من المهلب بـن أبـى صفرة وبنيه وذلك يجعل المرء يجزم بأن موقف الحجاج من يزيد بن المهلب ليس له من مبرر معقول أو مقبول إلا رغبته اراحة نفسه من منافسة يزيد له فى بلاد العراق

وعلى كل حال فإن الحجاج صب عذابه[٤] علـي يزيـد ابـن المهلب وهو فى محبسه وكان الحجاج يجهد نفسه فى تعذيـب يزيـد ابن المهلب حتى يسمع أنينه وهو يعذب إلا أن الرجل كان يتصبر فـلا

---

(١) ابن أعثم : الفتوح حـ٧ ص ١٩٩
ابن الأثير : الكامل حـ٤ ص٥٠٤

(٢) تطلق علي الاقليم الذى يشمل الحوض الأدنى لنهر أموداريا (جيجون) ودلتاه التى تصب بفروعها العديدة فى بحر أرال (بحر الخزر) كما كان يطلق أسم خوارزم (أو خيوة) علي عاصمة هذا الإقليم افتتحه المسلمون علي يد قتيبة بن مسلم عام ٩٣ هـ ٧١٢ م
ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامى جـ٢ ص ٢٩٣

(٣) ابن خلدون : تاريخه جـ٣ ص ٦٩

(٤) ابن قتيبة : المعارف ص ٤٠٠

يظهر صوتاً مع شدة ما يفعل به فكان ذلك يغيظ الحجاج فقيل له إنه رمى بنشابة فثبت نصلها فى ساقه فهو لا يمسها شيئ إلا صاح ، فإن حرّكت أدنى شيئ سمعت صوته فأمر أن يُعذب ويُدهق ساقه فلما فُعل ذلك به صَاح ، وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج ، فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت فطلقها[١] .

واستمر الحجاج فى تعذيبه له علي هذه الحالة حتى أن يزيد سأله أن يخفف عنه العذاب ، علي أن يعطيه كل يوم مائة الف درهم ،فإن أداها وإلا عذبه إلى الليل[٢]

وعلى الرغم من شدة التعذيب الذى وقف القارئ علي شيئ منه فإن يزيد بن المهلب لم يحجب كرمه عن الذى يأتيه فى محبسه فقد دخل عليه أحد الشعراء فى سجنه وأنشده فلما فرغ من مدحه ومواساته ليزيد فى تعذيبه قال لهذا الشاعر ما لنا ولك يا هذا قال : وجدتك رخيصاً ، فأحببت أن أسلفك فقال لخادمه كم معك للنفقه ؟ فقال نحو عشرة آلاف درهم ، قال : ادفعها إليه[٣]

اهتبل يزيد بن المهلب فرصة انشغال الحجاج بقتال الأكراد الذين غلبوا علي المناطق التابعة لادارته ببلاد فارس فقرر الهروب من محبس الوالى وكان الحجاج أخذ يزيداً واخواته

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص ٤٤٨
ابن خلدون : تاريخه جـ٣ ص٨١
ابن اعثم : الفتوح جـ٧ ص ٢٠٨
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص ٢٧٩
(٣) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٥ ص ٤١٤

مع جيشه المتوجه إلى هذه البلاد زيادة فى الحيطة والحذر منهم فأقامهم فى فسطاط قريباً من مكان إقامته بين جيشه وجعل الجند الشاميين حراساً عليهم ، ومع تلك الحيطة فإن يزيداً استطاع إرسال رسول من محبسه فى رستقباذ[١] إلى أخيه مروان بن المهلب يأمره أن يضمّر لهم الخيل ، ويُرى الناس أنه إنما يريد بيعَها ويعرضها للبيع ، ويُغلى بها لئلا تُشترَى، فتكون لنا عَدَّة إن نحن قَدرنا على أن ننجوَ مما ها هنا . ففعل ذلك مَروان وحبيب بالبصَرة يعذَّب أيضاً ، وأمر يزيدُ بالحَرَس فصُنع لهم طعام كثير فأكلوا، وأمَرَ بشراب فسقُوا فكانوا متشاغِلين به ، ولبسَ يزيدُ ثيابَ طَبَّاخه ، ووضع على لحيته أخرى بيْضاء، وخرج فرآه بعضُ الحرس فقال : كأنّ هذه مشية يزيد ! فجاء حتى استعرض وجهَه ليلاً فرأى بياضَ اللّحيه ، فانصرف عنه ، فقال : هذا شيخ وخرج المفضَّل على أثره ، ولم يُفطنَ ، فجاءوا إلى سفنهم وقد هيّئوها فى البطائح ، وبينهم وبين البصَرة ثمانية عشرَ فرسْخاً[٢] فلما علم الحجاج بهروب يزيد بن المهلب واخوانه فزع له وظن أنهم ذهبوا قِبل خراسان وبعث البريد إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ، ويأمره أن يستعد لهم وكذلك فعل مع أمراء الثغور والكُوَر فطلب منهم أن يرصدوهم ويستعدّوا لهم وكتب[٣] إلى الوليد بن عبد

---

(١)الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٤٤٨/ابن اعثم: الفتوح جـ٧ ص٢٠٩.

(٢) الطبرى تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص ٤٤٨،٤٤٩.

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٤٤٩

ابن خلدون : تاريخه جـ٣ ص٨١.

الملك [١] الذى كان تولى الخلافة بعد وفاة عبد الملك فى شوال سـنة ست وثمانين [٢]يخبره بهَرَبهم ، وأنه لا يراهـم أرادوا إلا خُراسـان وظن الحجاج أن يزيد يحدث نفسَه بمثل الذى صنع ابن الأشـعث [٣] من الخروج عليه ومضى يزيدُ حتى قدم فلسطين ، فَنَزَل على وهيـب بن عبد الرّحمن الأزدَى وكان كريماً على سليمان [٤] وأنـزل بعـض ثَقَلة وأهله على سُفيْان بن سليمان الأزدّى ، وجاء وهيب بـن عبـد الرحمن حتى دخل على سليمان ، فقال هذا يزيدُ بن المهلب واخوتُـه فى منزلى ، وقد أتوك هُرّاباً من الحّجاج متعوذين بك ، قال فأتنى بهم فهم آمِنون لا يوصل إليهم أبداً وأناحىٌ فجاء بهم حتى أدخلهم عليـه ، فكانوا فى مكان آمِن [٥] .

---

[١])أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان أمه ولادة بنت العبـاس، ولـى الخلافة بعهد من أبيه إليه وإلى أخيه سليمان من بعده وذلك فى يوم الخميـس النصف من شوال سنة ست وثمانين ، شيد وجدد عمائر للعامة فى خلافته وفـى مدة حكمه ، كان الطاعون الجارف بالبصرة . يقال إنه مات بالبصرة فى (ثلاثة أيام)ثلاثمائة ألف انسان. وكان نقش خاتمة " يا وليد انك ميت ومُحَاسَب، توفى يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين،وسنه ثمان وأربعـون سنه وأشهر / القضاعى الإنباء بأنباءالأنبياء ص ٢٢٢ : ٢٢٦ .

[٢]) العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٥٠ /السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٢٤ .

[٣])الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٦ ص ٤٤٩

[٤])أبو أيوب سليمان بن عبد الملك ، أمه ولادة بنت العباس ، بويـع لـه يـوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين كان نقش خاتمة "آمنت بالله مخلصاً " توفى بذات الجنب بدابق لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ولـه خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانيـة أشـهر إلا خمسـة أيـام. القضاعى:الأنباء بأنباء الأنبياء ص ٢٢٧ : ٢٢٩ .

[٥] الطبرى : تاريخ الرسول والملوك حـ٦ ص ٤٥٠ /ابن كثير : البداية والنهاية حـ ٩ ص ٧٨ .

(وكتب سليمان إلى أخيه الوليد: بن عبد الملك يقول لــه : إنّ يزيدَ بن المهلب عندى وقد آمنته ، وإنما عليــه ثلاثــة آلاف ألــف ، وبقى ثَلاثة آلاف ألف فهى علىّ فكتب إليه : لاً والله لا أؤمّنــه حتــى تبعث به إلىّ فكتب إليه : لئن أنا بعثتُ به إليك لأجيئنّ معه ، فأنشــدك الله أن تفضَحنى ولا أن تُخفرنى . فكتب أليه : والله لئــــن جئتنــى لا أؤمنه فقال يزيد ابعثنى إليه ، فو الله ما أحبّ أن أوقع بينــك وبينــه عداوةً وحرباً ، ولا أن يتشاءم بى لكما الناسُ ابعث إليه بى وأرســل معى ابنَك واكتُب إليه بألطفِ ما قدَرتَ عليه فأرسَلَ ابنه أيــوب معــه وكان الوليد أمرَهَ أن يَبعَث به إليه فى وثَاق فبعَث به إليــه ، وقــال لابنه إذا أردتَ أن تدخُل عليه فادخلْ أنتَ ويزيد فى سلسلة ثُمّ ادخُــلا عليه جميعاً ففعل ذلك حين انتهيا إلى الوليد ، فدَخَلا عليه ، فلمـا رأى الوليدُ ابنَ أخيه فى سلسلة قال واللهِ لقد بلغْنا من ســليمان ! ثــم إن الغلام دَفَعَ كتاب أبيه إلى عّمّه وقال : يا أمَــير المؤمنيــن ، نفســى فداؤك! إلا تُخفر ذِمةّ أبى ، وأنت أحقّ من منَعــها ، ولا تقطَــعَ منّــا رجاءَ من رجا السلامة فى جوارِنا لمكاننا منك ، ولا تُذل مِــن رجَــا العزّفى الانقطاع إلينا لعزّنا بك وقرأ الكتاب) [1] فإذا فيه من ضــووب الاستعطاف ما جعل الوليد بن عبد الملك يرق لأخيه ســليمان ويقبــل شفاعته فى يزيّد بن المهلب تلك التى جعلت الخليفة يكتب إلى الحجاج وإليها على العراق يقول له : إنى لم أصل إلى يزيد ، وأهل بيته مــع سليمان ، فاكفف عنهم ، واله عن الكتاب إلى فيهم [2]

---

[1] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٤٥١ – ابن كثير : البداية والنهاية حـ٩ ص ٧٨ ، ٧٩ .

ابن قتيبه : المعارف ص ٤٠٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٤٥٢ .

استمر الحجاج يدبر أمر البصرة فى قوة لم ينل منها ما كان بينه وبين يزيد بن المهلب فإنه حين أراد زيارة مكة استخلف على البصرة ولده محمداً وخطب أهلها بقوله يا أهل البصرة إنى أريد الخروج إلى مكة وقد استخلفت عليكم محمداً ابنى وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى رسول الله -ﷺ- فى الأنصار فإنه أوصى فى الأنصار أن يقبل من مُحسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم ألا وأنى قد أوصيته بكم ، ألا يقبل من مُحسنكم ولا يتجاوز عن مُسيئكم ألا فإنكم قائلون : لا أحسن الله له الصحابة ، وإنىّ معجل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة [١]

ويتنفس البصريون الصعداء حين مات الحجاج فى سنة خمس وتسعين للهجرة [٢] بعد مضى عشرين عاماً حكمهم فيها هم وغيرهم من أهل العراق .

وكذلك كانت حال بنى المهلب الذين أخذت الدنيا تقبل عليهم من جديد بعد ما كانت ولتهم دبرها حين تأهبت البصرة لاستقبال عهد خليفة جديد بعد وفاة الوليد فى نصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين [٣] وأيلولة الأمر لسليمان بن عبد الملك الذى أعلى فى عهده شأن بنى المهلب ولا سيما يزيد بن المهلب الذى تولى

---

[١] ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ ص ٤٧٣ .
[٢] أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر حـ١ ص ٢٧٦ .
ابن الوردى : تاريخه حـ١ ص ١٧١
الذهبى : العبر حـ١ ص ٨٤ .
[٣] العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ٥٠. / السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٢٤، ٢٢٥.

البصرة فى عهد سليمان بن عبد الملك عوضاً عن يزيد بن أبى كبشة [١] الذى كان الحجاج قد استخلفه عليها حين نزل به مرض الموت [٢]

ويرى دوزى أن السبب الذى جعل الخليفة الجديد يولى يزيد بن المهلب البصرة راجع إلى الاختلاف فى موقف كل من سليمان والوليد إزاء الأحزاب الكبرى التى كانت تتألف من القبائل ، فيقول إن الوليد كان قيسيا لحماً ودماً ، أما سليمان فكان يمنى الهوى ، ويقول " إن حكومة الوليد كانت قد أبلغت قيساً ذروة قوتها ، فجاء سقوطها بعد موته على الفور ، وكان سقوطاً مريعاً . على أن يزيد بن المهلب أخذ جانب اليمن فى صورة صريحة ، وكان باعتباره أزدياً ينتسب إليهم ، وكان معارضاً لقيس . أما الحجاج فإنه لم يضطره إلى معارضة اليمن والى الظهور بمظهر من يكون فى جانب قيس إلا يزيد بن المهلب وابن الأشعث من قِبلة ، وهو من نفسه لم يتنكر لأصله وأنه من ثقيف الذين كانوا يعدون من قيس ، كما قد آثر أن يختار حاشيته من دائرة من يعرفهم [٣] .

وهذا الذى ذهب إليه دوزى لم يرتض الأخذ به صاحب تاريخ الدولة العربية على أساس أن السبب الذى جعل عبد الملك ثم الوليد

---

[١] السكسكى الدمشقى من أهل بيت لهيا روى عن أبيه أبى كبشه جبريل ابن يسار بن شبل ، ومروان بن الحكم ورجل له صحبه ، وعنه روى أبو بشر والحكم بن عتيبة وغيرهما ، توفى فى خلافة سليمان بن عبد الملك .
ابن حجر : تهذيب التهذيب حـ١١ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

[٢] ابن الأثير : الكامل حـ٤ ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ – ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ ص ٤٧٦ .

[٣] فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يتمسكان بالحجاج لا يعود إلى قيسيته إذهو كان من المغمورين قبل أن يرفعه عبد الملك ثم الوليد فلما رأى فيه عبد الملك همةً ودقةً في ضبطه للأمور تمسك به وأوصى بذلك ولده أما سليمان فإن عزله لعمال الحجاج كان على أساس البغض الشخصى للوالى ومقولة الوشاه عنده فى حقه وليس نتيجةً لعصبية الخليفة ضد القيسية " فسليمان أمه هى أم الوليد ، وكانت قيسية من عبس ، ومن العسير جداً أن يتنكر سليمان لما يجرى فى عروقه من دم . أما انقسام العالم العربى إلى قسمين متخاصمين على أساس الإنقسام القبلى ، فإنه كان فى ذلك الوقت ما يزال فى دور التكوين . وقد كان ما بين الولاة والرؤساء الأقوياء من عداء شخصى سبباً جوهرياً فى تفاقم خطب هذا الانقسام .

ولا يصح للمؤرخ أن يعمد إلى ماهو نتيجة فى التاريخ فيجعله بمثابة أصل وقاعدة يرجع بها إلى الوراء حتى يجعلها فى بدايات ما قبل التاريخ .[١]

وعندى أن ما ذهب إليه يوليوس فلهوزن هو الصحيح فتعيين يزيد على ولاية البصرة ليس له من تبرير معقول سوى أن الخليفة رأى فى يزيد بن المهلب بعد مخالطته له كفاءةً وكياسةً تؤهلانه لقيادة بلد دأب أهله على القيام بالثورات فى وجه ولاتهم فرأى أنه من الأجدى لخلافته الإفادة من خبرة هذا الرجل وقوة شوكة عائلته

---

[١] فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ص٢٥٢ ، ٢٥٣.

وقبيلته بين ساكنى البصرة حتى يؤمن لنفسه خلافةً مستقرةً فى هـذا الثغر الهام ، وذلك شأن سائر الحكام فى مختلف العصور فـلا يقـال عن حاكم يدفع بخلصائه من الرجال إلى ولاية الأعمال علـى أسـاس اعتبارات بعينها أنه يحيى العصبية القبلية بتعيينه هذا وتركـه لـذاك فإتهام خلفاء الدولة الأموية بإحياء العصبية القبلية تهمة لا أسـاس لها من الصحة وتحتاج إلى جهد المنصفين من المؤرخين حتى ينفـوا تلك التهمة عن خلفاء الدولة التى قدمت للإسلام الكثير والكثير.

وعلى كل حال فإن يزيد بن المهلب حين جاء البصـرة واليـاً عليها من قبل سليمان ، وعين العمال فى الأعمال [١] وحرص علـى حسن معاملة أهلها فابتعد عن جباية الخراج جاعلاً إياه إلى صالح بن عبد الرحمن [٢] الذى كان من عمال الحجاج فمارس وظيفته مسـتقلاً عن يزيد وضيق عليه وعلى العراقيين فرفض تحمل شئ من النفقـات الكثيرة التى كان ينفقها يزيد ، ولقد كان يزيد بن المهلب فى ولايتـه محجةً يؤمها الوجهاء إذا ما نزلت بهم الملمات حتـى يفـرج عنـهم الكربات . فها هوذا عمر بن هبيرة يأتيه فى عصبة من كبار رجـالات الدولة منهم عثمان بن حيان المرى ، والقعقاع بن خـالد العبسـى ، والهذيل بن زفر بن الحارث الكلابى ، وغيرهم من "قيس" يلتمسـون

---

[١] خليفه بن خياط : تاريخه ص٣١٧.

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص٥٠٧ ابن الجوزى : المنتظم جـ٤ ص٤٩٠ ، ٤٩١ . فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ص٢٥٣ ، ٢٥٤ .

من "يزيد" أن يحمل عن ابن هبيرة نصف المال الـذى أغرمـه إيـاه سليمان بن عبد الملك وكان يبلغ ألف ألف درهم ففعل فلمـا خرجـوا من عنده جاءوا إليه يرجونه أن يحمل عنهم النصف الآخر فقبل ذلـك ورفع أمرهم إلى سليمان بن عبد الملك فصمم على أن يحمل يزيد ابـن المهلب إلى بيت مال المسلمين المال الذى كان أغرمه ابن هبيرة فلما حمله يزيد من غده وأُخبر به الخليفة سليمان بن عبد الملـك دخـل عليه يزيد فقال له : أمير المؤمنين (ذكت بك نارى ، ووريـت بـك زنادى ، غرمها علي وحمدها لك ، قد وفت لى يمينى ، فـأرجع المـال إليك ففعل) [١] .

عمل يزيد وهو بالبصرة علي تنفيذ أمر الخليفة سليمان لـه فنكب آل أبى العقيل قوم الحجاج وبنى أبيه [٢] وكان سبب تعذيبهم أنَّ سليمان بن عبد الملك لمَّا ولى الخلافة طلب آل أبى عَقيـل فـأخذهم وسلَّمهم إلى يزيد بن المهلَّب ليخلص أموالهم ، فعذَّبهم وبعـث ابـن المهلب إلى البلقاء من أعمال دمشق ، وبها خزائـن الحجَّـاج ابـن يوسف وعياله ، فنقلهم وما معهم إليه ، وكـان فيمَّـنْ أُتـى بـه أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك [٣] وقيل بل أخت لها ، فعذَّبها فـأتى

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٦ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ .
(٢) ابن خلدون : تاريخه حـ٣ ص ٨٦ .

[٣] أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بويع له بالخلافة يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة استمرت خلافته أربع سنين وشهراً نقش خاتمة " قنى السيئات يا عزيز " توفى لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومايه، القضاعى الإنباء بأنباء الأنبياء ص ٢٣٣ : ٢٣٥ .

يزيد بن عبد الملك إلى ابن المهلب فى منزلة فشفع فيها ، فلم يشفعه فقال : الذى قررتم عليها أنا أحمله ، فلم يقبل منه ، فقال لابن المهلب : أما والله لئن وليتُ من الأمر شيئاً لأقطعن منك عضواً ! فقال : ابن المهلب وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف . فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار وقيل أكثر من ذلك [١] وبسط أصناف العذاب عليهم . فولى علي ذلك عبد الملك بن المهلب [٢] ومن ثم كان ذلك سبباً فى تكدر العلاقات بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبد الملك .

ويذكر بعض المؤرخين سبباً آخر غير ذلك فقد كان يزيد بن المهلب فى أيام سليمان بن عبد الملك دخل ذات يوم إلى الحمام ، وخرج وعليه حله له يمانية ، وفى رجله نعل له يصر صريراً شديداً ، وقد تضمخ بالغالية ، فقال يزيد بن عبد الملك وهو جالس إلى جنب عمر بن عبد العزيز قبح الله هذه الدنيا وما فيها ! لوددت أن مثقال غالية بألف دينار فلا ينالها إلا كل شريف فسمع ذلك يزيد ابن المهلب فالتفت إلى يزيد بن عبد الملك فقال : يا مؤنث ! ألى يقال هذا وأنا ابن المهلب بن أبى صفرة ! إنما كان يجب عليك أن تقول : وددت أن الغالية لا توجد إلا فى جبهة الأسد فلا ينالها إلا مثلى فقال : عمر بن عبد العزيز : مهلاً أبا خالد ! ولا كل هذا ، فإنه ولى عهد ومع اليوم غد فالتفت يزيد بن عبد الملك فقال : والله يا ابن المهلب لئن وليت هذا الأمر يوماً من الأيام لأقطعن خير طابق من يديك !

---

(١) ابن الأثير : الكامل حـ٥ ص ٥٧ . ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ ص ٥٣٣ .
(٢) ابن خلدون : تاريخه حـ٣ ص ٨٦ .

فقال له يزيد بن المهلب : والله لئن وليت هذا الأمر وأنا حيٌّ لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف [١] .

وعندى أن ما ذكره ابن اعثم فى هذه الرواية ليس له نصيب من الصحة بل قل إن شئت هو من قبيل النسج القصصى المنبنى علي الخيال ليس إلا ، فلا يتصور المرء من يزيد الظهور بمظهر غير المبالى بالسلطة ، وأنيابها ، التى تحميها وهو الأريب السياسى حتى يقول ما يقول .

ومن ثَّم فإن هذه الرواية التى ذكرها ابن اعثم وهو شيعى محترق ليس القصد منها إلا تشويه صورة بنى أمية

وكيفما كان فإن يزيد بن عبد الملك أسر ذلك فى نفسه إلى أن آلت إليه الخلافة فكان ما يراه القارئ من موقفه من ابن المهلب وخرج يزيد من البصرة علي رأس عدة حملات [٢] إلى طبرستان وجرجان وظل يزيد يدبر أمر البصرة حتى توفى سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين للهجرة [٣] ومجئ عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين لتبدأ مرحلة جديدة من المراحل التى مربها يزيد بن المهلب فقد رأيته فى مرحلته الأولى والياً علي خراسان فإذا به يحبس عند الحجاج ثم والياً علي البصرة تلك الولاية التى انتهت بمجئ وال آخر علي المصر من قبل عمر بن عبد العزيز هو عدى

---

(١)ابن اعثم : الفتوح جـ٧ ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .

[٢] خليفة بن خياط / تاريخه ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

[٣] العمرانى : الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٥٠ . السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٣١ .

ابن ارطاه لتبدأ بينه وبين يزيد بن المهلب مرحلة ثالثة دفـــع فيـــها الرجلان حياتهما فى صراعهما الذى أنهك الدولة الأموية كما ســيراه القارئ فى الصفحات التالية .

بين عدى بن أرطاه
ويزيد بن المهلب

جعل عمر بن عبد العزيز عدى بن أرطـــاه (بــخ) الفــزارى الدمشقى والياً علي البصرة لما عرفه عنه من الصلاح فقد حدث عــن عدى عمرو بن عبسة وأبو أمامه ، ولقد خطب عـــدى النـــاس قبــل ولايته حتى بكى وأبكى [١]

وحين بعثه عمر عليها وصاه بقوله : (إذا أمكنتــك القــدرة علي المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك ، وأعلم أن مالك عنـد الله أكثر مما لك عند الناس) [٢]

كان علي الوالى الجديد مجابهة نفوذ يزيد بن المهلب الوالــى السابق علي المصر حتى يستقيم له أمر البلد وقد واتته الفرصة حيـن جاءت جماعة من خراسان إلى البصرة تشكو يزيداً إلى عدى طــالبين منه رد أموالهم التى سلبها ابن المهلب [٣] فأرسل بعد وصولــه إلــى عمله فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحمـــيرى للقبــض

---

(١) الذهبى : سير أعلام النبلاء حـــ٥ ص ٦٣٤ . ابن حجر : تهذيب التهذيب حـــ٧ ص ١٦٤ .

(٢)ابن عبد ربه : العقد الفريد حـــ٤ ص ٤٣٦ .

(٣)ابن اعثم / الفتوح حـــ٧ ص ٣١٣ : ٣١٨ .

عليه [١] فلقيه وهو قادم من خراسان إلى البصرة عند نهر معقل عند الجسر فقيده [٢] وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز وقد كان الخليفة يبغضه ويبغض بنيه ويقول : جبابرة ، وكان يزيد يبغض عمر فلما وصل إلى عمر سأله عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان ، قال : إنما كتبت إليه لأسمع الناس ، ولم يكن سليمان ليأخذنى بشئ سمعت به ، فقال له : ما أجد فى أمرك إلا حبسك فاتق الله وأدما قبلك فإنها حقوق المسلمين لا يسعنى تركها فحبسه إلى أن مرض عمر [٣] وثمت رواية أخرى ذكرها الطبرى عن كيفية القبض علي يزيد ابن المهلب فيها أن عمر بن عبد العزيز عندما طلب من واليه علي البصرة عدى ابن ارطاة ارسال يزيد بن المهلب إلى جند الخلافة بعين التمر ، ومن ثَّم إلى حاضرة خلافته أنفذه عدى بن أرطاه مع وكيع بن حسان ابن أبى سود التميمى فلما أركبه البحر هم الأزد قوم يزيد بانتزاعه منه فأقسم وكيع بغلاظ الإيمان إن اقترب منه أحد ليضربن عنق يزيد بالسيف فمنعهم ابن المهلب من الاقتراب منه [٤] ولقد جاء مخلد بن يزيد بن المهلب عمر بن عبد العزيز يسأله إطلاق سراح أبيه فقال له : إن الله يا أمير المؤمنين صنع لهذه الأمة بولايتك عليها ، وقد ابتلينا بك فلا تكن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ ! أنا أتحمل ما عليه فصالحنى علي ما إياه تسأل ،

---

(١)الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٥٥٤ .

(٢)ابن خلدون : تاريخه حـ٣ ص ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ ص ٥٢٧ . محمود شيت خطاب : مسلمة بن عبد الملك بن مروان فاتح شطر الأناضول ومحاصر القسطنطينية بحث منشور فى مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد رقم ٢٩ لسنة ١٩٧٨ ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٤)الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٥٥٨ .

فقال عمر : لا إلا أن تحمل جميع ما نسأله إياه ، فقال : يـــا أمــير المؤمنين ، إن كانت له بينه فخذ بها ، وإن لم تكن بينه فصدق مقالــةَ يزيد ، وإلا فاستحلفه ، فإن لم يفعل فصالحه فقال له عمر : ما أجـــد إلا أخذه بجميع المال فلما خرج مخلد قال هذا خير عندى من أبيه فلـم يلبث مخلد إلا قليلاً حتى مات [١]

تملك يزيد بن المهلب الفزع الشديد وهو فى محبس عمـــر بـــن عبد العزيز حين وجد الخليفة ثقل المرض عليه وأن يزيد بـــن عبـــد الملك سيكون إليه الأمر من بعده ولا يخفى علي القارئ ما بين اليزيد ابن عبد الملك وابن المهلب من خلاف سبقت الإشارة إليه ومـــن ثـــم مالأ الحراس علي الهروب ورتب لذلك مع مواليه فخرج من محبســـه قبل وفاة عمر بيومين [٢] فلما نجح فى ذلك كتب الى عمر بـــن عبـــد العزيز كتاباً يقول : (إنىّ والله لو وثقت بحيـــاتك لـــم أخـــرج مـــن محبسك، ولكنىّ خفت أن يلى يزيد فيقتلنى شرّ قتله . فـــورد الكتـــاب عمر وبه رمق ، فقال اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءاً فألحقْهُ بـــه وهضة فقد هاضنى) [٣] وقيل إن يزيد بن المهلب إنمـــا هـــرب مـــن سجن عمر بعد موته [٤]

آلت الخلافة بعد وفاة عمر بـــن العزيـــز إلـــى يزيـــد بـــن عبـــد الملـــك ســـنة إحـــدى ومائـــة فلمـــا تولـــــى مقاليدهـــا وقـــــف علي هروب يزيـــــــد بـــن المهلـــــــب من محبـــس سلفـــــه

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٥٥٧ . الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية ص ٥٣٠ .
(٢)اليعقوبى : تاريخه حـ٢ ص ٣٠٨ .
[٣] الطبرى: تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٥٦٤
ابن الأثير : الكامل حـ٥ ص ٥٨ .
(٤)الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ ص ٥٦٥ .

فأرسل إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن [١] واليه علي الكوفة وإلى عدى بن أرطاه يأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما بهربه وأمر عدياً أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب ، فأخذهم وحبسهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب وعلى الرغم من كتابة الخليفة إلى والييه علي البصرة والكوفة بالتصدى ليزيد بن المهلب إلا أنه مضى فى سيره دون معترض نحو البصرة وقد جمع عدى بن أرطاه أهلها وخندق عليها ، وبعث علي خيل البصرة المغيرة بن عبد الله ابن أبى عقيل الثقفى فلما علم عبد الملك بن المهلب بمسير أخيه إلى البصرة وهو فى محبس عدى أرسل إليه يقول (خذ ابنى حميداً فاحبسه مكانى وأنا أضمن لك أن أرد يزيد عن البصرة حتى يأتى فارس ويطلب لنفسه الأمان ولا يقربك فأبى عدى اطلاق سراحة) [٢] فلما جاء يزيد فى أصحابه الذين معه التقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع إليه من أهله وقومه ومواليه فدخل بهم البصرة دون أن يشتبك معه أحد فكان لا يمر بأتباعه علي خيل من خيول البصريين ولا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن طريقه وأقبل يزيد حتى نزل داره [٣] .

---

(١) ابن زيد بن الخطاب أبو عمر العدوى الخطابى المدنى الأعرج ، ولى إمرة الكوفة لعمر بن عبد العزيز وروى عن ابن عباس ومحمد بن سعد وغيرهما حدث عنه ابناه عمر وزيد والزهرى وغيرهم . توفى بحران فى سنة نيف عشرة ومائة للهجرة / الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ٥ ص ٦٠١ .

(٢)الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص ٥٧٩ .

(٣)ابن اعثم : الفتوح جـ٨ ص ١ ، ٢ ، ٣ .

ابن الأثير : الكامل جـ٥ ص ٧١ . / ابن الجوزى : المنتظم جـ٤ ص ٥٣٧ .

ابن خلدون : تاريخه جـ٣ ص ٩٦٩ .

رأى القارئ الكريم مما تقدم عدياً ابن ارطاةَ والـــى الخليفــة علي البصرة عاجزاً عن الحيلولة بين يزيد بن المهلب وبين دخولـــه البصرة وهو مع ذلك يأبى إلا المضى قدماً فى معارضته للثـــائر فقــد سبق له رفض سعى عبد الملك بن المهلب فى الوساطة بينـــه وبيــن أخيه يزيد حتى يجنب البصريين أراقه الدماء .

ومع ازدياد موقف عدى حرجاً بدخول يزيـــد بــن المـــهلب داره بالبصرة فإن واليها ظل متمسكاً برفضه مسالمةَ الثائر الذى كان علــي النقيض منه فى هذا الأمر فقد أرسل يزيد بن المهلب إلى الوالى يقول: أن ابعثْ إلىّ اخوتى وإنىّ أصالحك علي البصرة وأخليِّك وإياّها حتــى آخذ لنفسى من يزيد ما أُحب فلم يقبل منه [١] ولقد جــانب الصــواب والى البصرة فى موقفه من ابن المهلب وذلك لأمرين:

أولهما أنه لم يقم وزنا لانفضاض البصريين عنه وميلهم الــى يزيد بن المهلب الذى جعل من أمواله مطيةً توصله إلى غايته وهـــى إحراز البصرة وما يجاورها ، ومن ثمّ إحراج الخليفة يزيد بــن عبــد الملك فإن أهل البصرة حين علموا بنزول يزيد داره بالمصر قصدوهـا فأخذ يعطى من أتاه قطع الذهب والفضة ، فمال الناس إليـــه وكــان عدّى لا يعطى إلا درهمين درهمين ويقول : لا يحل لـــى أن أعطيكــم من بيت المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بـــهذه حتى يأتى الأمر فى ذلك [٢]

---

(١)ابن الأثير: الكامل حــ٥ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حــ٦ ص ٥٨٠ ، ٥٨١ – ابن اعثم الكوفى : الفتوح حــ٨ ص ٤ .

ثانيهما : إن عدياً حين قرر التصدى لنفوذ يزيد بن المهلب بالمصر كان ذلك بناء علي استقراء شخصى لمستجدات أمور ولايته دون الرجوع إلى الخليفة وهو فى هذا يخالف ما جرت عليه عادة الولاة من الرجوع إلى الخلفاء فى عاجل الأمور وعظيمها وليس أعظم من دخول خارج علي الدولة حاضرة ولاية لسلخه عن جسمها يدلك علي ذلك هذا الاختلاف فى معالجة هذه الثورة بين الوالى وخليفته فالوالى يرى التصدى لها بالسلاح كما رأيت أما الخليفة فإنه يرى مفاوضة زعيمها لعله يدرك باللسان ما يغنيه عن الحسام وآيه ذلك هذا الأمان الذى أرسله الخليفة الى الثائر حين قصده حميد بن عبد الملك بن المهلب [١] إلا أن أمان الخليفه لم يصل البصرة الا بعد ماكان يزيد بن المهلب استولىعليها ذلك أنه ترتب على هذا الموقف الذى وقفه الوالى من يزيد بن المهلب أن نشبت بين الرجلين معركة انجلت عن دخول الثائر قصر الإمارة ، واطلاق سراح اخوته وآله الذين كانوا فى محبس عدى بن أرطاه ليس هذا فحسب بل ان يزيداً القى القبض على والى البصرة الذى قال له يزيد وهو فى محبسه .(لولا حبسك اخوتى لما حبستك) [٢]

صارت البلد بعد ذلك تحت سيطرة يزيد واتباعه الذى قصد المسجد فبايعه البصريون فيه على كتاب الله وسنه نبيه -ﷺ -وعلى ألا تطأ الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا يعاد عليهم سيرة الحجاج فمن

---

[١] بن الأثير: الكامل ص جـ ٥ ص ٧٢ /ابن خلدون : تاريخه جـ ٣ ص٩٨.

[٢] ابن الآثير : الكامل ٥ صـ٧٣ ، ابن اعثم : الفتوح حـ٨ ص٤ ، ٨،٧،٦،٥ فلهوزن : تاريخ الدولة العربية صـ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

بايعه على ذلك قبل منه ومن أبى جاهده وجعل الله بينه وبينه [١] ثم خطب الناس خطبة اخبرهم فيها أنه يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ -ويحث على الجهاد زاعماً أن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم الامر الذى جعل الحسن البصرى [٢] وغيره من القراء الذين سمعوها ينقسمون على انفسهم فكان منهم المعارض ليزيد بن المهلب ومنهم من دعا الناس الى مبايعته ومؤازرته فمن الأول ما فعله الحسن البصرى حين دخل الى المسجد ويزيد يخطب فقال الحسن يزيد يدعو الى كتاب الله والله لقد رأيناك والياً وموليا عليه ، فجعل أصحابه يأخذون على فيّه لئلا يتكلم فقال الحسن : إنما كان يزيد بالأمس يضرب رقاب هؤلاء ويسرح بها إلى بنى مروان يريد رضاهم ، فلما غضب نصب هؤلاء وقال : أدعوكم إلى كتاب الله وسنة العمرين وإن من سنة العمرين أن يوضع قيد فى رجله ثم يرد الى محبس عمر [٣] .

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، حـ٦ صـ٥٩٢ .

[٢] أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى كان من سادات التابعين أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصارى -ﷺ-، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى -ﷺ-.

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب -ﷺ -بالمدينة فى وادى القرى عللته أم سلمة زوج النبى -ﷺ -بثديها ، توفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة/ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٢ صـ٦٩،٧٣.

[٣] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك حـ٦ صـ ٥٨٧ ، ٥٨٨ .

ابن الجوزى : المنتظم حـ٤ صـ٥٣٧،٥٣٨ .

الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية صـ٥٣١ ، ٥٣٢ .

عبدالشافى : العالم الاسلامى فى العصر الأموى صـ٥١٢ ، ٥٢٠ .

ومن الثانى ما كان من النضر بن أنس بن مالك [١] الــذى انشــأ يدعو الناس إلى يزيد وهو يقول : يا هؤلاء أنكـم تسـمعون الرجـل يدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد- ﷺ -فـأجيبوا الرجـل ولا تخذلوه فسمعه الحسن البصرى وهو يقول ذلك فالتفت إلى قوم كـانوا الى جانبه فقال : وهذا النضر بن أنس بن مالك وهو أيضاً ممن يعيـن على الفتنة :[٢]

فمن الطبعى والحالة هذه أن يتصدى بنو المهلب للحسـن البصرى وأمثاله حتى لا يفسدوا عليهم البصريين وذلك ما كان فـان مروان بن المهلب حين علم بأقوال الحسن البصرى فـى يزيـد ابـن المهلب قال : بلغنى أن هذا الشيخ الضال المرائى ، ولم يسمه يثبـط الناس والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبه لظل يرعف لأنفـه وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه إليه سـقاط أبلـه وعلـوج [٣] فرات البصرة أو لأنحين عليه مبرداً خشناً ، فلما بلغ ذلـك الحسـن قال : والله ما أكره أن يكرمنى الله بهوانه . فقال ناس من أصحابـه :

---

[١] الأنصارى أبو مالك البصرى روى عن أبيه وابن عباس وزيد بن ارقم وآخرين ، وعنه روى قتادة وحميد الطويل وغيرهما ، لم يذكر تاريخ بعينه لوفاته سوى قول ابن حجر أنه توفى فى حياة الحسن البصرى
ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ صـ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

[٢] ابن اعثم : الفتوح جـ ٨ ص ٩،٨ .

[٣] الرجل الشديد الغليظ من كفار العجم
ابن منظور : لسان العرب مادة علج .

لو أرادك ثم شئت لمنعناك . فقال لهم : فقد خالفتكم إذاً الى ما نهيتكم عنه ، أمر كم أن لا يقتل بعضكم بعضاً مع غيرى وآمركم أن يقتل بعضكم بعضاً دونى ! فبلغ ذلك مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن [١]

لما استوثق يزيد بن المهلب من سيطرته على البصرة خلف عليها أخاه مروانا وسار بجنده حتى نزل واسطاً هناك أراد الوقوف على آراء أصحابه في السبيل الذى يسلكونه وهم يواجهون جيوش الدولة الأموية فقالوا له حين استنصحهم نرى أن تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب وبالعقاب ، وتدنو من خراسان وتطاول القوم فإن أهل الجبال ينفضون إليك وفى يديك القلاع والحصون . فقال : ليس هذا برأى ، ليس يوافقنى هذا ، إنما تريدون أن تجعلونى طائراً على رأس جبل فقال له حبيب : فإن الرأى الذى كان ينبغى أن يكون فى أول الأمر قد فات ، قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلاً عليها أهل بيتك حتى ترد الكوفة فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن مررت به فى سبعين رجلاً فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز فى العدة ، فنسبق إليها أهل الشام وعظماء أهلها يرون رأيك ، وأن تلى عليهم أحب إلى جلهم من أن يلى عليهم أهل الشام فلم تطعنى وأنا أشير الآن برأى ، سرح مع أهل بيتك خيلاً من خيلك عظيمة فتأتى الجزيرة ، وتبادر إليها حتى ينزلوا حصناً من حصونها وتسير

---

[١] ابن اعثم : الفتوح حـ٨ صـ١٤،١٣ .

ابن الأثير : الكامل حـ٥ صـ٨١ .

ابن خلدون : تاريخه حـ٣ صـ٩٩ .

فلهوزن : تاريخ الدولة العربية صـ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

فى أثرهم ، فإذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوا جنداً من جنـــودك بالجزيرة ويقبلون إليك فيقيمون عليهم ، فكأنهم حابستهم عليك حتـى تأتيهم فيأتيك من الموصل من قومك ، وينفض إليك أهل العراق وأهل الثغور وتقاتلهم فى أرض رخيصة السعر ، وقد جعلت العــراق كلــه وراء ظهرك . فقال : إنى أكره أن أقطع جيشى وجندى[١].

فأنت ترى يزيداً يضرب عرض الحائط بآراء رجالاته ويـأبى إلا التمسك برأيه فى حربه لجيوش الخلافة الأموية دون أن يبرهن لــهم على ضعف آرائهم،صحيح أنه قال لهم عن الرأى الأول (إنما تريدون أن تجعلونى طائراً على رأس جبل) وعن الرأى الثانى بقوله أكره أن أقطع جيشى إلا أن ذلك فيما أظن ليس بالرد المقنع لرجـال خرجـوا حاملين أرواحهم على أكفهم يجابهون دولة تملك من العدد والعتاد مـا لا سبيل إلى مقارنته بالذى يملكونه من ذلك فــأراد أتبــاع يزيــد أن يستعيضوا عن البون الشاسع فى الإمكانيات بجعل بلاد العــراق وراء ظهورهم ومن ثم ضمان تقاطر الإمدادات عليهم عنــد الحاجــة مــن رجال أظهروا سخطهم على الدولة الأموية وولاتها ليس هذا فحسـب بل إن هذا الرأى الذى عرضوه على يزيد بن المهلب يضمن له وفـرة المؤن لجيشه فى سهولة ويسر وهذا كما ترى لا يقــل أهميــة فــى الحرب عن العتاد إن لم يفقه فكان هذا الخلاف الذى خالف به يزيــد أتباعه من العوامل التى سهلت على مسلمة بن عبــد الملـك إحــراز الإنتصار على يزيد فإن الخليفة يزيد بن عبد الملك حين علــم بعـدم

---

[١]الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٨٨،٥٨٩

ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٧٦ ، ٧٧

ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ صـ٥٤٨

جدوى أمانه للثائر أشخص أخاه مسلمة بن عبد الملك لحربه في سبعين ألف مقاتل وقيل ثمانين ألفا[١] .

فلما وقفت شيعة يزيد بن المهلب على أخبار الجيش القادم من بلاد الشام بقيادة قائده الفذ مسلمة بن عبد الملك صاحب الانتصارات في الأناضول والقسطنطينية [٢] راعهم ذلك فأراد يزيد أن يذهب عنهم فزعهم فذكر لهم أنهم أقوى من الجيش الذى يوشكون على مجابهته وأن قائده أصغر من أن يقيم له وزناً فهو ليس إلا جرادة صفراء لا تحدث أثراً في رجال من العرب يجابهون آخرين دونهم جمعهم القائد الأموى من أماكن شتى فلا يقوى هؤلاء عليهم إن هم قاتلوهم بما عرف عن العرب من همة وقوة في الحرب قد رأيت أهل العسكر وخوفهم ، يقولون جاء أهل الشام ومسلمة ، وما أهل الشام ؟ هل هم إلا تسعة أسياف ، سبعة منها إليّ وسيفان عليّ ، وما مسلمة إلا جرادة صفراء ، أتاكم في برابرة ، وجرامقة ، وجراجمة [٣] وأنباط وأبناء فلاحين وأوباش وأخلاط أو ليسوا بشراً يألمون كما تألمون

---

[١] الدينوري : الأخبار الطوال صـ٣٣٢ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩٠

ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ ٧٤

محمود شيت خطاب : مجلة المجمع العلمي العراقي " مسلمة بن عبد الملك " مجلد ٢٩ / ١٩٧٨ صـ٧٦ ، ٧٧ .

[٢] القضاعي : الإنباء بأنباء الأنبياء صـ٢٢٧ ، ٢٢٨

[٣] اسم شعب قديم كان يسكن الشام اشتق اسمه من مدينة تدعى جرجومة كانوا عوناً للمسلمين على الروم في فتح الشام فصولحوا على أن يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وأن لا يؤخذوا بالجزية .

أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي جـ١ صـ ٥٨٨

وترجون من الله ما لا يرجون ؟ أعيرونى سواعدكم تصفقّون بها وجوههم وقد ولوا الأدبار[1].

وعلى كل حال فإن يزيد بن المهلب سار بجيوشه حتى نزل العقر فى مواجهة مسلمة بن عبد الملك فما فتئ يزيد بن المهلب يحمس جنده عند مشرق كل شمس على القتال ويحقّر لهم من شأن قادة معسكر الشام [2] ، وبدلاً من أن تثمر هذه الأقوال فى العراقيين الثمرة التى يتمناها يزيد إذا بها تجعل القائد فى موقف بالغ الحرج بعد مضى أيام على مكثه بعسكره عند العقر فإن غير واحد من وجوه عسكر يزيد دعا الشاميين إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فيهم فوجدها الشاميون فرصةً ليخضعوا بها جند يزيد فأعلنوا قبولهم هذه الدعوة الأمر الذى ضيع على يزيد بن المهلب فرصة إحراز الانتصار على مسلمة بن عبد الملك بمباغتته وتبييت عسكره وطم خندقه فلما أطلع أتباعه على ذلك لم يشاطروه رأيه على اعتبار أن ذلك نقض للعهد الذى عقدوه مع الشاميين فنهض أحدهم ليقول له : إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ -وقد زعموا أنهم قبلوا هذا منا فليس لنا أن نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم

---

[1] ابن الأثير : الكامل جـ٥صـ٧٥

[2] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩١ ، ٥٩٢

قابلوه منا [١] وبعد ثمانية أيامُ انقضت على وجـــود الجيشـــين عند العقر نشبت بين الفريقين أتباع ابن المهلب وجند الخلافة بقيـــادة مسلمة بن عبد الملك معركة ضروس خذل فيها العراقيـــون قـــائدهم يزيد بن المهلب فانفضوا عنه وعبثاً حاول ردهم إلى ميدان الحـــرب فإنهم كانوا أقبلوا كالجبال يريدون الفرار دون حرب فقال يزيد حيـــن رآهم فى هيئتهم هذه قبحهم الله بَقُّ دُخَّـــن عليـــه فطـــار .... دعوهم فوالله إنى لأرجو أن لا يجمعنى وإياهم مكـــان أبـــدا دعوهـــم يرحمهم الله ، غنم عدا فى نواحيها الذئب ، ومضى يزيد بن المـــهلب فى عصبة يسيرة من خلصاء أتباعه مستأســـدين يضربـــون خيـــول ووجوه الشاميين الذين مروا بهم حتى وصل يزيد إلى مسلمة بن عبـد الملك يريد الإجهاز عليه فقتله رجل من كلب [٢] وذلك فى يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة[٣] فلمـــا بلـــغ ولـــده معاوية وهو بواسط مقتل أبيه أخرج عدى بن أرطاه ومن كان معـــه فضرب أعناقهم ، وركب البحر حتى صار بمن كان مـــن أهـــل بيتـــه وأنصاره إلى قندابيل من أرض السند [٤] .

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩٢ ، ٥٩٣
ابن الأثير : الكامل : جـ٥ صـ٨٠
ابن خلدون : تاريخه جـ٣ صـ٩٨
محمود شيت خطاب : مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ٢٩ / ١٩٧٨ (مسلمة بن عبد الملك) صـ٧٨

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧
ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٨١،٨٢،٨٣

[٣] خليفة بن خياط : تاريخه صـ٣٢٥

[٤] خليفة بن خياط : تاريخه صـ٣٢٥
الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ ٥٩٩ ، ٦٠٠
اليعقوبى : تاريخه جـ٢ صـ٣١١

وبهذه النتيجة التى رآها القارئ الكريم أسدل الستار على واحدة من الثورات التى شهدتها البصرة واكتوت بنارها على يد واحد من ولاتها فأخفقت مثل سابقتها فى تحقيق أهدافها التى مات فى سبيل نيلها زعيمها وإن أراد المرء التماس أسباب يعزو إليها إخفاق هذه الثورة فإنه يجدها تتلخص فيما يلى :-

١-إن يزيد بن المهلب حين خرج من محبس عمر بن عبد العزيز لم يكن يريد لنفسه قيادة ثورة وإنما كان يريد التماس ملجأ آمن يحميه من بطش يزيد بن عبد الملك به ، فهو إذن قاد من البصرة ثورة كبرى فى وجه الدولة الأموية دون إعداد مسبق فرجل يقبل خوض مغامرة كهذه دون أن يحسب لها حساباً دقيقاً فإن الفشل أقرب إليه من النجاح .

٢-تعجل يزيد بن المهلب فى الحكم على يزيد بن عبد الملك فقد خرج عليه ولمّا يمض على خلافته سوى أيام قلائل فلو أنه جعل للحوار مجالاً لاستطاع به نيل مكانة مرموقة فى خلافته وآية ذلك هذا الأمان الذى بعثه الخليفة إلى الثائر فلو لم يكن يريد الحوار الذى يغنيه عن الحسام ما قبل الخليفة تأمين رجل خارج عليه .

٣-إن يزيد بن المهلب لم يحسن استقراء مواقف قادة الثورات السابقة عليه فى البصرة حتى يتلافى الوقوع فى ما وقعوا فيه مما كان السبب فى هزائمهم المتتالية على يد ولاة الدولة الأموية وقادتها فإن البصريين وغيرهم من العراقيين دأبوا الانفضاض عن قادتهم فى حومة الوغى فكأنهم يسلمونهم بإرادتهم مكتوفى الأيدى إلى أعدائهم حتى ينزلوا بهم ما يريدون من قتل أو حبس مثلما رأيته

متكرراً فى قتال عبد الملك لمصعب بن الزبير ثم الحجاج مع ابن الجارود وكذلك ثورة ابن الأشعث .

٤-اعتزاز يزيد بن المهلب بنفسه والموروث التاريخى لعائلته جعله لا يحسن الإفادة من المحيطين به مع كونهم من أهل الخبرة مثلما رأيته من تشبسه برأيه فى اختيار الخطة التى يحارب بها الجند الشاميين القادمين لحربه بقيادة مسلمة بن عبد الملك ، ليس هذا فحسب بل إنه جعل من نفسه نداً لرجلٍ هو ولى عهد دوله يقيم على أرضها فأغلظ الخطاب ليزيد بن عبد الملك بحضرة عمر بن عبد العزيز كما رأيت فيما سلف ، فرجل هذه شخصيته لا مراء يجعل غيره من أولى الأمر يتآزرون فى سبيل القضاء على طموحاته وذلك ما كان عندما قرر يزيد بن عبد الملك إرسال الجيوش إليه لحربه .

٥-موقف الحسن البصرى من الثائر كان له أثر على العراقيين الذين انضموا إلى يزيد بن المهلب فقاتلوا معه لا عن إيمان بمبادئ ثورته وإنما رغبةً فى الحصول على الأموال التى كان يغدقها على أتباعه هنا وهناك .

والذى يدلك على صحة هذا الأمر أن البصريين انفضوا عن واليهم عدى ابن أرطاه حين لم يعطهم المال بالقدر الذى أعطاهم إياه يزيد بن المهلب ، ومن ثُمّ كان قتال أتباع يزيد معه قتال مرتزقة لا قتال أصحاب مبدأ .

وهذا ما جعلهم ينجون بأنفسهم عند نشوب القتال الحاسم ويفرون من الميدان فى جماعات كالجبال .

ولقد أدرك يزيد بن المهلب مؤخراً هذه الحقيقة حين قال لجلسائه وهو يقارن بين أتباعه من البصرة وأهل العراق وبين قومه

بخراسان ترون أن فى هذا العسكر ألف سيف يضـــرب بــه ؟ قـــال حنظلة بلإ عتاب : إى والله وأربعة آلاف سيف ، قال : إنهم والله مــا ضربوا ألف سيف قط ، والله لقد أحصى ديوانى مائة وعشرين ألفـــاً والله لوددت أن مكانهم الساعة معى من بخراسان من قومى [١].

ولقد دفع بعض هؤلاء ثمن فرارهم حين أسروا فقتـــل مسـلمة ابن عبد الملك ثلاث مائة منهم فى يوم واحد وهم يقولون :

(إنا لله انهزمنا بالناس وهذا جزاؤنا)[٢]

٦-إن مسلمة بن عبد الملك تمكن من إحراز الانتصـــار علـــى يزيد بن المهلب لأنه قاد جيشاً دان له بالولاء بخلاف يزيد بن المهلب فإن جيشه ضم كثيراً من الرجال الذين أبوا إلا التدخل فى كل ما يريـد القائد فعله فى الأوقات الحاسمة فأدى ذلك التدخل إلى ضياع الفرصـة على يزيد بن المهلب فى إحراز الإنتصار على مسلمة بن عبد الملـــك كما هو الحال حين حالوا بينه وبين مباغتته القائد الأمـــوى وتبييتـــه ليلاً بحجة أن الشاميين قبلوا تحكيم كتاب الله بينهم وبين العراقيين .

ولأن ابن المهلب كان فى وقت لا تغنى عنه فيه معارضة فقـــد قبل مرغماً هذا الرأى على الرغم من قوله لهم إنها خديعة خدع بـــها الشاميون العراقيين .

ولقد برهن على صحة رأيه للفَل اليسير من أتباعه بعد فـــوات الأوان حين قال للسميدع أحد الأتباع المخلصيـــن لـــه وكـــان ممـــن

---

[١] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩٢

[٢] الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩٩

عارضوه (يا سميدع أرأيى أجود أم رأيك ألم أعلمك ما يريد القوم ، قال : بلى)[١] .

وعلى كل حال فإن مسلمة بن عبد الملك طفق يتعقب المهالبة بعد هزيمتهم فهاموا على وجوههم يطلبون النجاة بأماكن عدة فقتل منهم من قتل ، ونجا النذر اليسير منهم ومثل ذلك نال أتباعهم وأشياعهم الذين وقعوا فى الأسر وكما كانت البصرة النقطة التى انطلقت منها الثورة فى بدايتها فإنها كانت كذلك المنطقة التى شهدت نهايتها حين أمتها جموع المهالبة المنهزمين فانطلقوا منها على السفن لينجوا من عقاب يزيد بن عبد الملك وأخيه مسلمة .

ولأن هذه الدراسة التى يطالعها القارئ الكريم تعنى بدراسة ولاة البصرة وما حدث على أرضها فى ظلال حكمهم أو فى المناطق التابعة لها فإنى أضرب صفحاً عن تتبع مآل كل واحد من أبناء المهلب بن أبى صفرة بعد هزيمة ولده يزيد عند العقر [٢].

ولقد عقب أحد الباحثين المحدثين على ثورة يزيد بن المهلب وما أصاب الدولة الإسلامية بسببها فعد انتصارها على الثائر وقتلها له خسارةً كبرى بالنظر إلى السلبيات التى خلفتها هذه الثورة على الدولة فى المدى القصير والطويل (قد خسرت الدولة بالقضاء على يزيد بن المهلب وبنى المهلب خيرة قادتها وأحسن جنودهما وأقدر

---

(١)ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٨٢

(٢)إذا ما أراد القارئ الكريم الوقوف على ما نزل بآل المهلب بعد الهزيمة يمكنه الرجوع إلى الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ٦ صـ٥٩٧،٥٩٨،٥٩٩،٦٠٠،٦٠١،٦٠٢،٦٠٣

ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٨٣،٨٤،٨٥

ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٤ صـ٤٤٢،٤٤٣

ابن خلدون : تاريخه جـ٣ صـ٩٩،١٠١

أمرائها وولاتها وهى خسارة كبيرة بلا مراء وأدهى من ذلك وأمر أن الاقتتال الذى نشب بين الأخوة أدى إلى عداء عميق الجذور بين القبائل العربية فى العراق قاعدة الفتح الإسلامى المتقدمة ، مما أدى إلى انصراف الفاتحين عن الفتح إلى الاقتتال فيما بينهم ، فأصبحت طاقاتهم موجهة إلى أنفسهم بدلاً من توجيهها إلى أعدائهم ، فانحسر مد الفتح وتقلص نفوذ الدولة فى العراق وفارس وفى السند والأفغان وفيما وراء النهر ، وانتهز هذه الفرصة السانحة العباسيون للقضاء على الأمويين وأصبح دعاة بنى العباس يسرحون ويمرحون فى بلاد فارس بخاصة بحرية كاملة دون رقيب فعال وحسيب مؤثر . لذلك كان انتصار مسلمة فى هذا الاقتتال تعبوياً ولكنه كان هزيمة سوقية (استراتيجية) على المدى البعيد ، والانتصار التعبوى لا قيمة له بالنسبة للهزيمة السوقية كما هو معروف)[1] .

وعلى كل حال فإن يزيد بن عبد الملك سر سروراً شديداً بهذا الانتصار الذى أحرزه أخوه مسلمة على يزيد بن المهلب فكافأ عمر ابن هبيرة على بلائه فى هذه الحرب بأن أقطعه الإقطاعات [2] أما أخوه فقد جعله والياً على العراق لتستقبل البصرة والياً جديداً بعد حكم يزيد بن المهلب لها أشهرا .

---

[1] محمود شيت خطاب : مجلة المجمع العلمى العراقى مجلد ٢٩ سنة ١٩٧٨ (مسلمة بن عبد الملك) صـ٨١ ، ٨٢

[2] البلاذرى : فتوح البلدان جـ٢ صـ٤٥١

١٠٣٦

ولاية مسلمة بن عبد الملك على العراق

تولى مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى أبو سعيد العراق بعد ثورة ابن المهلب وقد كان روى عن ابن عمه عمر ابن عبد العزيز ، وعنه روى أبو واقد صالح بن محمد الليثى وآخرون [١] .

نقل عنه ابن الجوزى مقولةً توضح للقارئ شخصية هذا الوالى القوى وهو يدبر أمره ثم شئون أتباعه بعدما آلت إليه قيادة الجيوش ثم ولاية العراق .

" ما لمت نفسى على خطأ افتتحته بحزم ولا حمدتها على صواب افتتحته بعجز [٢]

وعلى الرغم من قوة شخصية هذا الوالى فإنه لم يسرف فى استغلالها إلا حيث يكون ذلك مفيداً للدولة سواء أكان ذلك بالداخل أم بالخارج فإن مسلمة بن عبد الملك كره نهج نائبه الذى جعله على البصرة عبد الرحمن بن سليمان الكلبى عوضاً عن شبيب بن الحارث التميمى ذلك أن عبد الرحمن لما جاء إلى عمله أراد أن يستعرض أهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة أيام وكتب إلى مسلمة بالخبر ، فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرط والأحداث [٣].

---

[١] ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١٠ صـ١٤٤

الزبيرى : نسب قريش صـ١٦٥

[٢] ابن الجوزى : المنتظم جـ٤ صـ٦٩٠

[٣] ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٨٩

ولقد أحسن الوالى صنعاً بعزل هذا النائب لأن الاستمرار فى إراقة دماء البصريين بعد ثورة ابن المهلب يؤدى إلى اضطراب الجبهة الداخلية واتساع نطاق العصبية القبلية ، وازدياد كراهية البصريين للعمال الأمويين .

فكانت الحكمة كما ترى تقتضى عزل هذا النائب عن المصر تلافياً لوقوع أحداث على أرضه تكلف الدولة المزيد من الأموال والرجال .

لم يبق يزيد بن عبد الملك طويلاً على عامله ببلاد العراق فاستبدل عمر بن هبيرة به ، ولعل الخليفة أراد من ولاية أخيه القصيرة على العراق تلك التى بدأت وانتهت فى سنة اثنتين ومائة التأكد من خضوع العراقيين للخليفة بعد ثورة ابن المهلب هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إرضاء أخيه بعد الذى قدمه للخلافة من نصر عزيز على يزيد بن المهلب فلما رأى الخليفة أن آصرة الأخوة التى تربطه بعامله على العراق تحول بينه وبين محاسبة الوالى على إدارته لعمله بادر إلى استبدال آخر به حين استبطأ أخاه فى رفع حصار العراق .

وثمت سبب آخر عزا إليه بعض الرواة عزل مسلمة عن العراق يرجع إلى استغلال عمر بن هبيرة مكانة حبابة لدى الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقد كان ابن هبيرة يمنى نفسه بولاية العراق منذ زمن ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه إليها وإلى يزيد بن عبد الملك ، فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد ، وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد

العبسى تحاسد ، فقال القعقاع : من يطيق ابن هبيرة ، حبابة بـــالليل وهداياه بالنهار ، فلما ماتت حبابة قال القعقاع :-

هلم ماتــت حبابة سامنى بنفســك يقدمك الذرى والكواهل
أغرك أن كانت حبابة مرةً تحميك فانظر كيف ما أنت فاعل

وكان بينه وبين القعقاع يوماً كلام فأغلظ له القول وقال لــــه : من قدمك ، فقال : قدمك أنت وأهلك أعجاز الغوانى ، وقدمنى صـــدور العوالى فسكت القعقاع يعنى أن عبد الملك قدمهم لما تزوج إليهم فـإن أم الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسية [١] .

وكيفما كان السبب الذى عزل من أجله مسلمة عن العراق فــإن الرواة اختلفوا حول الكيفية التى علم بها الوالى خبر عزله.

فمنهم من قال إن الخليفة كتب لمسلمة كتاباً وهـــو بـــالعراق جاء فيه استخلف على عملك و أقبل[٢]

و قيل غير ذلك فيذكر ابن الأثير أن مسلمة شاور عبد العزيـــز ابن حاتم بن النعمان فى الشخوص إلى يزيد ليزوره قال: أمن شـــوق إليه ؟ إن عهدك منه لقريب. قال لابد من ذلك . قـــال : إذاً لا تخـــرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه ، فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبـيرة الفزارى بالعراق على دواب البريد ، فسأله عن مقدمه ، فقال عمـــر : وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب ، فلما خرج مـــن عنده أحضر مسلمة عبد العزيز بن حاتـــم و أخبـــره خبـــر ابــــن

---

[١] ابن الأثير : الكامل جــ٥ صــ٩٩، ١٠٠
[٢] ابن الأثير : الكامل جــ٥ صــ٩٧

هبيرة ، فقال قد قلت لك قال مسلمه : فإنه جاء لحيازة أمـــوال آل المهلب. قال هذا أعجب من الأول ، يكون ابن هبيرة على الجزيـرة فيُعزل عنها و يبعث لحيازة أموال بنى المهلب و لم يكتب معه إليـــك كتاب فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عما له و الغلظة عليهم [١]

و كيفما كان فإن الرجل ظل فى خدمة الدولة بعد عزله عن بلاد العراق حيث إنه كان يحظى باحترام الأمويين و كان من الممكـــن أن يكون من الرجال المرشحين للخلافة لولا أنه من أم و لد.

و توفى الوالى المذكور فى سنه اثنتين و عشرين و مائه[٢]

---

[١] ابن الأثير : الكامل جـ ٥ صـ ٩٨

[٢] ابن الجوزى : المنتظم جـ ٤ صـ ٦٩٠

ولاية عمر بن هبيرة على العراق

تمهيد :-

الدارس لولاة البصرة يجد أن المصر بعد رحيل مسلمة بن عبد الملك عن العراق أخذ دور أهله يتلاشى فى التأثير على الأحداث السياسية الداخلية بالدولة الأموية فلم تعرف أرض البصرة بعد ثورة يزيد بن المهلب ثورةً حشدت لها الدولة الأموية رجالها و أنفقت عليها أموالها مثلما كانت الحالة فى خراسان و غيرها من حواضر الدولة الإسلامية إذ ذاك ، وتلك سمة ميزت عهود رجال تعاقبوا على ولايتها من خلال حكمهم لبلاد العراق فطالت مدة حكم معظمهم لبلاد العراق والرجال الذين جعلوهم على البصرة لحكمها نيابةً عنهم لم يكن بينهم و بين أهلها ما يجعل المصادر الأصيلة للتاريخ الإسلامى تعنى بذكرهم وعلاقاتهم بأهل مصرهم .

و من ثَمَّ فإن القارئ الكريم سوف لا يرى فيما يلى من صفحات الدراسة إلا ترجمةً موجزةً لرجالٍ تولوا ولاية العراق من سنة اثنتين و مائة إلى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة للهجرة الغاية منها وقوف القارئ على بداية و نهاية حكم كل واحد منهم حتى يكون على بينة من أمره وهو يحكم على هؤلاء الولاة أولهم فإنهم فيما أظن أسهموا بطريق مباشر أو غير مباشر فى زعزعة الاستقرار فى الدولة الأموية ، ومن ثَمَّ إتاحة الفرصة لنشر الدعوة العباسية .

و أول هؤلاء الولاة عمر بن هبيرة الأمير أبو المثنى الفــزارى الشامى[١] قدم من البادية مع قومه ، و شارك فى غزو الــروم مــع عمرو بن معاوية العقيلى ، أقطعه عبد الملك إقطاعــاً بعدمــا ســيره الحجاج إليه و أثنى عليه لقتله مطرف بن المغيرة بــالرى ، و كــان خرج على الحجاج بهذا الإقليم ، و لما شجر بين عمــر بــن هبــيرة و الحجاج خلاف بسبب أموال أخذها الأول بغير حق مــن الوالــى لاذ بعبد الملك بن مروان و سأله أن يؤمنه من الحجاج حتــى لا يقتلــه بابن عمه مطرف فأمنه عبد الملك [٢]

ولقد رأى القارئ الكريم فيما سبق الوسيلة التى سلكها عمــر بن هبيرة للحصول على ولاية العراق من يزيد بن عبد الملــك ممــا يجعل المرء يظنه واحداً من هؤلاء الانتهازيين الذين أخذوا يكــثرون فى العقود الثلاثة الأخيرة من عمر الدولة الأموية .

و على كل حال فإن الرجل ظل على بلاد العراق حتــى توفــى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان سنة خمــس و مائــه [٣] وجاء هشام بن عبد الملك [٤] إلى الخلافة فعزل عمــر عــن العــراق بخالد ابن عبد الله القسرى .

---

(١) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ٥ صـ ٤٥٥

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ ٥ صـ ٩٨، ٩٩

(٣) العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء صـ ٥١

السيوطى : تاريخ الخلفاء صـ ٢٤٧

(٤) أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان أمه أم هاشم فاطمة بنت هشام المخزومى بويع له بعهد أخيه إليه لخمس بقين من شعبان و سنة خمس ومايه . ونقش خاتمة " الحكم للحكم الحكيم " استمرت خلافته تسع عشره سنه و سبعه أشهر و أحد عشر يوماً توفى بالرصافة لست خلون من ربيع الأول سنه خمس و عشرين و مايه

القضاعى : الإنباء بأنباء الأنبياء صـ ٢٣٦

ولاية خالد على العراق

و ثانى الولاة الذين تعاقبوا على العراق فى هذه الحقبة التى أشرت إليها أبو يزيد و أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد ابن كرز البجلى القسرى ولد من أم نصرانية و جد صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تولى حكم مكة للأمويين سنة تسع وثمانين للهجرة (١) و لم يعزل عنها إلا حين ولاه هشام بن عبد الملك العراق سنة ست و مائة (٢) روى عن أبيه عن جده ، و روى عنه إسماعيل بن أبى خالد و حميد الطويل و غيرهما (٣)

و لما وصل خالد إلى عمله صرف جُل همه فى بداية عهده إلى القبض على سلفه عمر بن هبيرة فقيده و ألبسه عباءةً و سجنه فتحيل غلمانه و نقبوا سرباً أخرجوه منه ، فهرب و استجار بالأمير مسلمة بن عبد الملك فأجاره حتى مات عمر(٤) و خالد القسرى من الرجال الذين اختلف فى الحكم عليهم العلماء المعاصرون لهم فقد ذمه كثيرون منهم و نسبوا إليه أفعالاً شنيعةً (٥) لا تتسع الدراسة إلى

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ صـ ٢٢٦
(٢) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ٣ صـ ١٠١
(٣) ابن قتيبة : المعارف صـ ٣٩٨، ٣٩٩
ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ ٣ صـ ١٠١
(٤) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ٦ صـ ٤٥٥
(٥) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ٦ صـ ٢١٥
ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ ٣ صـ ١٠٢

تفصيلها و قليل منهم من أثنى عليه و قبل الرواية عنه[١]

و على كل حال فإن خالداً القسرى ظل يدبر بلاد العراق لهشام ابن عبد الملك حتى عزله بيوسف بن عمر الثقفى فى جمادى الأولى سنه عشرين و مائة[٢] ولقد اختلفت الروايات فى سبب عزله فمنها ما ذكر أن حسان النبطى وهو من عمال خالد القسرى وأصفيائه لما أنزل به الوالى عظيم عقابه دس النبطى على الخليفة خادماً من خدامه وقال له إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام ، فلك عندى ألف دينار، قال فعجل لى الألف وأقول ما شئت فعجلها له وقال له : بَكّ صبياً من صبيان هشام فإذا بكى فقل له اسكت والله لكأنك ابن خالد القسرى الذى غلته ثلاثة عشر ألف ألف ، فسمعها هشام فأغضى عليها. ثم دخل عليه حسان بعد ذلك ، فقال له هشام : ادن منى فدنا منه ، فقال كم غلة خالد ؟ قال ثلاثة عشر ألف ألف قال فكيف لم تخبرنى بهذا ! قال وهل سألتنى ؟ فوقرت فى نفس هشام فأزمع على عزله [٣].

ومنها ما ذكر أن هشاماً عزله لما نمى إلى علمه أن خالداً يذكر الخليفة بأمه فكان يقول عنه فى مجلسه ابن الحمقاء ، وغير ذلك من الراويات التى أتى الطبرى وغيره على ذكرها [٤].

وكيفما كان السبب فإن خالداً القسرى عزل بيوسف بن عمر الثقفى .

---

[١] الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ٦ صـ ٢١٢

[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ صـ ٢٢٩

[٣] الطبرى: تاريخ الرسل والملوك جـ٧ صـ١٤٣

[٤] يمكن للقارئ الكريم إن هو أراد الوقوف على تفاصيل الروايات المتعددة التى ذكرت سبب عزل هشام لخالد القسرى عن العراق مطالعة :
تاريخ الرسل والملوك جـ٧ صـ ١٤٢ : ١٤٧
ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ صـ ٢٢٩
الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ ٦ صـ ٢١٥

ولاية يوسف بن عمر العراق

أما ثالث الولاة الذين تولوا العراق فهو أبو عبد الله يوسف ابن عمر بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل بن مسـعود الثقفـى [١]. ولاه هشام بن عبد الملك اليمن فى سنة ست ومائة ولم يعزلـه عنـها إلا حين ولاه العراق سنة عشرين ومائة [٢].

والجدير بالذكر أن عزل خالد عن العراق بعد هذه المدة الطويلة التى انقضت على حكمه للبلاد لم يكن بالأمر الهين ، وآية ذلك هـذه التعمية الشديدة التى لجأ إليها هشام بن عبد الملك عندما أراد عـزل خالد بيوسف بن عمر ذلك أن هشاماً حين جاءه رسول يوسف الثقفـى من بلاد اليمن دعاه إليه وقال له : إن صاحبك قد تعدى طوره وسـأل فوق قدره وأمر بتخريق ثيابه وضربه أسواطاً وقال له : امض إلـى صاحبك ، فعل الله به وصنع ، ودعا بسالم اليمامى مولى سـالمابـن عنبسه بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له : اكتب إلـى يوسف بن عمر بشئ أمره به واعرض الكتاب علىّ، فمضـى سـالم ليكتب ما أمره به ، وخلا هشام بنفسه ، وكتب كتاباً صغـيراً بخطـه إلى يوسف بن عمر وفيه : سر إلى العراق فقد وليتك إياه ، وإياك أن يعلم بك أحد واشفنى من ابـن النصرانيـة ، يعنـى خـالداً ، ومـن عماله [٣].

---

[١] ابن قتيبة : المعارف صـ ٣٩٨

ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٧ صـ١٠١

[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٧ صـ١٠١

[٣] ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٧ صـ ١٠١ ، ١٠٢

جاء يوسف بن عمر إلى العراق وليس له من هم إلا القضـــاء على نفوذ سلفه خالد القسرى فبذل قصارى جهده حتــى تمكــن مــن إلقاء القبض عليه فلما تم له ما أراد أخذ خـــالداً وعمالـــه وحبســه وحاسبه وعذبه ، ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد[١] قيل : إنه وضـــع قدميه بين خشبتين وعَصَرهما حتى انقصفا .

، ثم رفـــع الخشـــبتين إلـــى ســـاقيه وعصرهما حتى انقصفا ، ثم إلى وركيه ، ثـــم إلـــى صلبـــه، فلمـــا انقصف صلبه مات وهو فى ذلك كله لا يتأوه ولا ينطق ، وكان ذلـــك فى المحرم سنة ست وعشرين ، وقيل فى ذى القعـــدة ســـنة خمـــس وعشرين ومائة بالحِيرَة ، ودفن فى ناحية منها ليلاً[٢] فى هذا الوقت الذى قتل فيه خالد أخذت الأمور فى الدولة الأموية تـــزداد اضطرابـــاً

---

[١]هو أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف الثقفى ، بويع له فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وما ولى من ولد عبد الملك أكبر منه لأنه ولى وقد جاوز الأربعين نقش خاتمه " يا وليد احذر الموت " ، سار إليه ابن عمه يزيدابن الوليد بن عبد الملك فقتله فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين بالبخراء وله اثنتان وأربعون سنة .

القضاعى : الإنباء بأنباء الأنبياء صـــ ٢٣٩ : ٢٤١ .

[٢]ابن خلكان : وفيات الأعيان جــ٢ صــ٢٢٩

ابن حجر : تهذيب التهذيب جــ٣ صــ١٠٢

بعد ما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجاء إلى الخلافة[1] يزيد ابن الوليد (الناقص)[2] الذى عزل يوسف بمنصور بن جمهور .

والأخير خافه يوسف خوفاً شديداً ففر من عمله هائما على وجهه وهو يلاحق من جند الوالى وخليفته حتى قبض عليه يزيد فبقى فى الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية إبراهيم ، فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسرى مولى لأبيه خالد يقال له أبو الأسد [3].

أما الوالى الرابع منصور بن جمهور فإن الخليفة يزيد بن الوليد جعله على العراق بسبب مواقفه الحسنة عندما قتل الوليد ابن يزيد ويقال أنه ولاه بسبب أنه لما فرغ الناس من الوليد ذهب من فوره إلى العراق فأخذ البيعة من أهلها إلى يزيد ، وقرر بالأقاليم نواباً وعمالاً وكر راجعاً إلى دمشق فى آخر رمضان سنة ست وعشرين ومائة[4] لم تطل ولاية منصور بن جمهور على العراق فقد عزله يزيد

---

[1] ابن قتيبة : المعارف صـ٣٦٧

[2] أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وأمه شاهفريد بنت فيروز بن يَزْدَجِرْد بن شهريار بويع له لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وماية ، نقش خاتمه " يزيد قم بالحق " ، توفى بعد الأضحى بالطاعون وله أربعون سنة وذلك سنة ست وعشرين وماية .

القضاعى الإنباء بأنباء الأنبياء صـ٢٤٢ :٢٤٣ .

[3] ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ صـ١٤

ابن خلدون : تاريخه جـ٣ صـ١٣٦ ، ١٣٧

[4] ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٢٩٧

ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ صـ١٤

بن الوليد عنها بعد شهرين[١] من ولايته لها بعبد الله بن عمر ابن عبد العزيز الذى كان منعوتاً بالشجاعة واحتفر نهر ابن عمر بالبصرة والوالى المذكور حظى بحب أهل المصر له حتى أنهم أرادوا مبايعته بالخلافة بعد يزيد بن الوليد[٢] إلا أن ذلك لم يتحقق لأهل البصرة.

ولعل السبب الذى جعل الخليفة يعمد إلى عزل منصور وتولية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز راجع إلى أن الخليفة أدرك أن واليه على العراق ليس بالرجل الذى تحمد سيرته ولا هو بالذى يستطيع سياسة أهل البلد ناهيك عن كون الخليفة شخصياً ممن لم ترض عن خلافته معظم الرعية فأراد أن يثبت لهم نقيض ما علموه عنه فاختار لهم واحداً من الرجال المشهود لهم بالصلاح هو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والذى يدلك على وجود هذا الشعور عند الخليفة قوله له لما ولاه : سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك . فلما وصلها تسلم البلد من منصور بن جمهور وأنشأ يعين العمال على الأعمال مراعياً فى ذلك رأب الصدع الذى كان تسبب فيه منصور بن جمهور لما آل إليه أمر البلد فقد أبقى على نصر بن سيار فى عمله بخراسان وكان منصور بن جمهور عزله عنها[٣] ووزع الأعطيات على الرعية.

---

[١] ابن خلدون : تاريخه جـ٣ صـ١٣٧

[٢] القضاعى : الإنباء بأنباء الأنبياء صـ٢٣١

[٣] خليفة بن خياط : تاريخه صـ ٣٨٢

ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٣٠٢

ابن الوردى : تاريخه جـ١ صـ١٧٧

١٠٤٨

وتختم صفحات ولاة الدولة الأموية بآخر ولاتها على العراقين يزيد بن هبيرة الذى ولاه مروان فإن هذا الرجل جاء فى وقت استغلظ فيه عود دعاة العباسيين فأنشأوا يحوزون المصر تلو الآخر فلما استولوا على الكوفة بعث قائدهم حميد بن قحطبة رجاله لحكم المناطق المجاورة لها ومنهم بسام بن إبراهيم بن بسام على الأهواز فلما طرد عنها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة عامل يزيد بن هبيرة بها شخص بسام ببصره إلى البصرة بقصد الاستيلاء عليها فسير إليها سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فلما وصلها سفيان كتب إلى سلم بن قتيبة الباهلى عامل البصرة من قبل يزيد بن هبيرة يطلب منه التحول من دار الإمارة فامتنع عامل البصرة من تسليم عمله إلى سفيان بن معاوية وتأهب لخوض معركة ضد العباسيين على أرض البصرة يحدد بها مصير الأمويين ونادى مناديه فى البصريين من جاء برأس فله خمسمائة ، ومن جاء بأسير فله ألف درهم ، فلما قتل معاوية (ابن القائد العباسى) وجاءوا برأسه إلى سلم أجاز قاتله بعشرة آلاف درهم.

ولم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة ، فشخص عنها ، واجتمع من بها من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد ابن جعفر فولوه أمرهم ، فوليهم أياماً يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعى من قبل أبى مسلم . فلما قدم أبو العباس ولاها سفيان بن معاوية[1] من قبله لتبدأ المدينة عهداً جديداً تحت حكم العباسيين .

---

[1]ابن الأثير : الكامل جـ٥ صـ٤٠٤ : ٤٠٧

وبذلك تطوى صفحة ولاة المروانيين على البصرة بما فيها من أحداث كان لها عظيم الأثر على مجريات الأمور فى الدولة الإسلامية فقد رأى القارئ البصرة تعيش عهداً حكمها فيه الزبيريون الذين آلوا على أنفسهم مصارعة المختار بن أبى عبيد فلما فرغوا منه جابهوا الأمويين الذين نجحوا فى ادالة حكم الزبيريين بها ، وكان من المأمول أن يستريح البصريون من عناء الصراعات الداخلية بعد أيلولة أمرهم إلى الدولة الأموية إلا أن تلك الآمال قد تلاشت فقد شاركوا فى صراعات أدهى وأمر من تلك التى اصطلوا بنارها أيام الزبيريين كان أعظمها الذى وقع فى زمن الحجاج فإن هذا الوالى حكمهم عشرين عاماً قضى معظمها فى إخماد ثورات قامت فى وجهه مثل ثورة ابن الجارود وابن الأشعث ناهيك عن مواجهته للخوارج ، وأنت خبير فى أن ثورات وحركات كهذه لا مراء تزهق الأرواح وتذهب الأموال وتجعل أولى الأمر يغفلون عن المضى قدما فى مجاهدة الأعداء المتربصين بحضور الدولة الأموية ، وذلك لا يعنى أن الحجاج قد قضى مدة حكمه هذه دون أن يولى الناحية الإدارية والعمرانية عنايته فإن البصرة وغيرها من بلاد العراق عرفت إصلاحات إدارية ومالية فقد أنشأ الحجاج العملة المكتوب عليها بالعربية والتى نقشها (الله أحد الله الصمد)[1] وشهدت البصرة مشاريع زراعية فى عهد هذا الوالى الذى كان يقطع الأرض لبعض قادته وهؤلاء بدورهم يحفرون الأنهار لجلب الماء إليها .

---

[1] القضاعى : الإنباء بأنباء الأنبياء صـ ٢١٨

ولقد توج هذا كله بانشائه مدينة واسط مما يجعل المرء يجـزم بأن هذا الوالى نجح نجاحاً عظيماً فى قيادة العراقيين طيلة هذه المـدة الطويلة [1].

وسواء أصحت نعوت القدامى والمحدثين له بالقوة والجـبروت وجب سفك الدماء وما إلى ذلك من الفسق والفجور والمـروق عـن الدين أم لم تصح فإن الرجل جاء إلى بلد أهله جبلوا علـى الثـورات وحياكة المؤامرات على ولاتهم فلو لم يستخدم فيهم الشدة ما استطاع حكمهم بل ما تمكن الأمويون من السيطرة على هـذه البـلاد ، فـإن الحجاج وبحق مهد الأمر فى بلاد العراق للولاة اللاحقين له .

ولقد كان عدى بن أرطاه من الولاة الذين أعقبوا الحجاج فـى حكم البصرة وهذا الرجل قامت فى عهده ثورة كبرى قادها واحد مـن ولاة المصر السابقين على عدى بن أرطاه فهو بأهله خبير بالإضافـة إلى أنه ينتمى إلى أسرة لها فى الحقبـة التاريخيـة التـى تتناولـها الدراسة أثر عظيم فأبوه خضض شوكة الخوارج الأزارقة كمـا رأى القارئ الكريم .

وها هو ذا ابنه يزيد قد ولى البصرة ثم قاد ثورةً على واليـها عدى بن أرطاه بعد ما تقلبت به الأيام فجعلت شمسـه بيـن بـزوغ وغروب فكان يزيد بن المهلب وبحق نموذجاً يحتذى به البواسل مـن

---

[1] البلاذرى : فتوح البلدان ق٢ صـ٤٤٣
الخضرى : محاضرات فى تاريخ الدولة الأموية صـ٥٦٧ .
فلهوزن : تاريخ الدولة العربية صـ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٧٠
د/ عبد الشافى عبد اللطيف:العالم الإسلامى فى العهد الأموى صـ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥

الرجال فقد رآه القارئ الكريم يبعث الأمل فى نفسه غير مـــرة بعـد مواقف لو وقعت لغيره لأماتت فيهم الرغبة فى الحياة فما بالك بآمـال كان الرجل يمنى نفسه بها عند كل موقف من هذه المواقـف لتدفعـه إلى مصاف عظماء عصره فى الدولة الأموية فقد رآه القارئ الكريـم يجزل عطاياه بشكل فاق به الخلفاء ويكلم يزيد بن عبد الملك بأسلوب ينم عن ثقته بنفسه وأنه إن لم يفق ولى العـهد فـى مكانتـه فإنـه يساويه ، والجدير بالذكر هنا أن عدى بن أرطاه ويزيد بـن المـهلب كليهما أخطأ فى حق أتباعه فالأول رفض سعى الساعين بالصلح بينـه وبين يزيد حين جاءه بأتباعه إلى البصرة دون استقراء لطبيعة أهـل المصر الذى يحكمه والوقوف على الإمكانيات التى يستطيع بها ومـن خلالها المحافظة على ولايته ومن ثَمَّ القضاء على ثـورة يزيـد بـن المهلب .

وثانيهما يلام لأنه جاء إلى مصر هو أعلم الناس بطبيعة رجالـه وأنهم لا يثبتون على حال مع قائد يتولى أمرهم فى ثورة من الثورات وحسب القائد يزيد بن المهلب ما كان منهم مع ابن الأشعث الذى لـم يفصل بينه وبين ثورته إلا زمن يسير ، كما أن يزيد بن المهلب يـلام على عدم منح نفسه الوقت الكافى ليرتب أمر البلاد التى حازها ليفيـد أكثر فأكثر من إمكانياتها ليس هذا فحسب بل لأنه تعجل الخروج علـى يزيد بن عبد الملك دون أن يرى منه أمراً ينم عن عدواته له ورغبتـه فى استئصال شأفته ، صحيح أن أسباباً وأقوالاً جعلت سماء العلاقـات بين الرجلين ملبدة بالغيوم قبل أيلولة الخلافة إلى يزيد بن عبد الملـك لكن الحقيقة التى لا مرية فيها هى أن الرجل فى نظرته للأمور بعـد تولية المنصب تختلف تمام الاختلاف عنها قبله وإلا مـا بـادر

يزيد بن عبد الملك بالاستجابة إلى سفارة حميد بن عبد الملك ابن المهلب حين جاءه يطلب الأمان لعمه يزيد بن المهلب .

ولقد دفع الرجلان عدى بن أرطاه ويزيد بن المهلب حياتهما ثمناً لهذه المواقف التى وقفاها على أرض البصرة تلك التى جانبهما الصواب فى معظمهما .

والفضل فى القضاء على ثورة يزيد بن المهلب يرجع إلى حُسن تدبير مسلمة بن عبد الملك لأمور رجاله فإن الرجل أثنى عليه الدينورى بقوله : " كان مسلمة ذا عقل كامل وأدب فاضل " [١].

ومع هذا الثناء فإن الخليفة يزيد بن عبد الملك حين جعل إليه بلاد العراق بعد القضاء على ثورة يزيد بن المهلب عزله عنها بعد شهرين دون سبب يمكن للمرء أن يبرر به موقف الخليفة من أخيه فى بلاد العراق فذهبت الروايات التاريخية مذاهب شتى وهى تبرر لموقف الخليفة من أخيه .

والذى أراه أن هذه التبريرات جميعها تجعل الدارس لتلك الحقبة يجزم بضعف الخليفة وعجزه عن تدبير أمور دولته فما قاله المؤرخون عن عدم دفع مسلمة خراج قضاء العراق إلى الخليفة أمر لا يتصور قبوله فالرجل لم يمكث فى ولايته سوى شهرين فقط وجاءها عقب ثورة زلزلت أركان بلاد العراق فكيف يتسنى له جمع

---

[١] الدينورى : الأخبار الطوال : صـ٣٣٢ .

الخراج فى هذه المدة الوجيزة ورفعه إلى حاضرة الخلافة فلا يبقـــى أمام الدارس والحالة هذه إلا أن يأخذ برواية نفوذ حبابة على يزيـــد بن عبد الملك ورجل يقود دولة بنفوذ محبوبته ولا يقيم وزناً لمصلحة دولته لهو بحق أبعد ما يكون عن النهوض بالخلافة ورعاية شـــئون الدولة فى هذا الظرف الدقيق الذى نشط فيه دعاة العباسيين فى أقاليم الدولة الأموية .

وولاة البصرة منذ تولاها عمر بـــن هبـيرة حتـى آخـر ولاة الأمويين عليها يزيد بن عمر بن هبيرة شغلوا عـــن رعايـــة أهلـــها بالعصبية القبلية التى جعلت كل واحد منهم يعمد إلى القبـــض علـــى سلفه وتصفية أمواله وقتله فزاد ذلك من العصبية القبلية بين القيسية واليمنية وغيرهما من القبائل الضاربة فى البصرة فمال بعضها إلـــى العباسيين فكانوا عوناً لهم على آخر ولاة الأمويين بالعراق يزيدابـــن هبيرة .

ولقد رأى القارئ الكريم ما فعلته العصبية بالبصرة فـــى عـــهد سلم بن قتيبة عندما أرسل العباسيون سفيان بن معاوية بن يزيد ابـــن المهلب ليتسلم البلد من عامل ابن هبيرة والى الأمويين فنزل بـــالأزد نتيجة لذلك ما نزل من هتك للأعراض ونهب للأموال ، وقبيلـــة الأزد كانت بالأمس القريب مشايعة للأمويين حين استطاع زعيمها المـــهلب التصدى للخوارج.

وكذلك كان بنوه يزيد وعبد الملك وغيرهما وليس هناك من مبرر معقول يبرر به الباحث تحول آل المهلب وقبيلتهم الأزد عن الأمويين إلا رغبتهم نيل وتر يزيد بن المهلب وآله من الأمويين،

وتلك كانت من أهم النتائج التى ترتبت علي ثورة يزيد أبن المهلب.

وبعد فإنى أسأل الله جل علاه أن يجعل هذه الدراسة خالصةً لوجهه الكريم وأن يجعلها نافعةً للاحقين الراغبين فى دراسة التاريخ الاسلامى

والله ولى التوفيق

عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير

د / محسن سعد عبد الله

أستاذ التاريخ الإسلامى

المساعد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر

فرع المنصورة

الخميس : ٩ من ذى القعدة ١٤١٩

٢٥ / فبراير ١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبت المصادر والمراجع

١-القرأن الكريم

أحمد عطية الله

٢-القاموس الإسلامى

نشر مكتبة النهضة المصرية ط ١٩٦٣

عدد الأجزاء ٥ أجزاء

ابن الأثير : عز الدين أبى الحسن علي بن محمد الجزرى ت٦٣٠

٣-الكامل فى التاريخ

ط دار صادر بيروت ١٩٧٩

عدد الأجزاء ١٣ جزء

٤-أسد الغابة

ط مجددة إشراف مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر ١٩٩٥

عدد الأجزاء ٦ أجزاء

ابن اعثم الكوفى : العلامة أبى محمد ت نحو

٣١٤ هـ ، ٩٢٦م

٥- الفتوح

ط الأولى

عدد الأجزاء ٨ أجزاء

١٠٥٩

البلخى : ابى يزيد أحمد بن سهل ت ٥٠٧هـ

٦- البدء والتاريخ

٢ مجلد × ٦ جزء

البلاذرى : أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ

٧- فتوح البلدان

نشر وتحقيق

د / صلاح المنجد

ط ١٩٥٦م

ابن الجوزى : جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ

٨- المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم

تحقيق د / سهيل زكار

ط ١٩٩٥

عدد الأجزاء ١٣ جزء

ابن حجر : الإمام شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ

٩- تهذيب التهذيب

ط دار الكتاب سنه ١٣٢٥ هـ

حسن إبراهيم حسن

١٠- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى

ط مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩

عدد الأجزاء ٣ أجزاء

الخضرى : الشيخ محمد بك

لاه ١٠

١١- محاضرات فى تاريخ الأمم الإسلامية

الدولة الأموية

تحقيق الشيخ محمد العثمانى دار القلم / بيروت - لبنان

ط الأولى ١٩٨٦م

ابن خلدون : عبد الرحمن المغربى ٧٣٢ ، ٨٠٨ هـ

١٢-تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر راجعها وظبطها ووضع الحواشى والفهارس لها

أ / خليل شحادة

سهيل زكار

ط الثالثة ١٩٩٦

عدد الأجزاء ٨ أجزاء

ابن خلكان : أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ٨٠٦ - ٨٨١ هـ

١٣- وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزمان

تحقيق : احسان عباس

دار صادر بيروت عدد الأجزاء ٨ أجزاء (بدون)

خليفة بن خياط العصفرى ت-٢٤٠ هـ .

١٤- تاريخة

تحقيق أكرم ضياء العمرى

دار طيبة للنشر والتوزيع

ط الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م

الدينورى : أبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى ٢٨٢ هـ

١٥- الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر

مراجعة د / جمال الدين الشيال

الذهبى : الإمام شمس الدين محمد بن أبى أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ

١٦- سير أعلام النبلاء

تحقيق محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمروى

دار الفكر بيروت – لبنان

ط الأولى ١٩٩٧م عدد الأجزاء ١٧ جزء

١٨- العبر فى خبر من غبر

حققه وظبطه علي مخطوطتين

أبو هاجر محمد محمد السعيد بن بسيونى زغلول دار الكتب العلمية

بيروت – لبنان

عدد الأجزاء ٣ أجزاء (بدون)

الزبيرى : أبى عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب ١٥٦ ، ٢٣٦

١٩- نسب قريش

عنى بنشرة لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه

أ ليفى بروفنسال

ط الثالثة / دار المعارف

ابن سعد : محمد بن منيع الهاشمى البصرى ت ٢٣٠ هـ

٢٠- الطبقات الكبرى

دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا

ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

عدد الأجزاء ٨ أجزاء (بدون)

السيوطى: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر ت ٩١١ هـ

٢١- تاريخ الخلفاء

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد

ط : الأولى : ١٩٥٢م

الطبرى : أبى جعفر محمد بن جرير ٣١٠ هـ

٢٢- تاريخ الرسل والملوك

تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم

ط الرابعة دار المعارف القاهرة

عدد الأجزاء ١٠ أجزاء

ابن عبد ربه : أبى عمر أحمد بن محمد الأندلسى

٢٣- العقد الفريد ط الأولى ١٩٨٢ م

عدد الأجزاء ٧ أجزاء

عبد الشافى محمد عبد اللطيف

٢٤- العالم الإسلامى فى العصر الأمو ى

ط الأولى ١٩٨٤م

أبو العرب التميمى ت ٣٣٣هـ

٢٥- كتاب المحن

تحقيق : يحيى وهيب الجبورى

دار الغرب الإسلامى بيروت – لبنان

ط الثانية ١٩٨٨م

العمرانى : محمد بن على بن محمد ت ٥٨٠ هـ

٢٦ – الإنباء فى تاريخ الخلفاء

تحقيق وتقديم

د/ قاسم السامرائى

دار الآفاق العربية – القاهرة

ط الأولى ١٩٩٩م

أبو الفدا : المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ٧٣٢ هـ

علق عليه ووضع حواشيه / محمود ديوب

٢٧– المختصر فى أخبار البشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

٢ جزء ١٩٩٧

ابن قتيبة : أبى محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ

٢٨– المعارف

حققه وقدم له د / ثروت عكاشة

ط / السادسة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م

القضاعى : القاضى أبى عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي ت ٤٥٤ هـ

٢٩– الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء

تحقيق : أ / د عمر عبد السلام تدمرى

المكتبة العصرية صيدا – بيروت

ط الأولى ١٩٩٨م

ابن كثير : أبى الفدا الحافظ ت ٧٧٤ هـ

٣٠– البداية والنهاية

طبعة جديدة منقحة ١٩٧٨م

دار الفكر – بيروت

عدد الأجزاء ١٤ جز ء

محمود شيت خطاب

٣١- مسلمة بن عبد الملك بن مروان

فاتح شطر الأناضول ومحاصر القسطنطينية

مجلة المجمع العلمى العراقى / مجلد ٢٩ – ١٩٧٨م

ابن منظور : محمد بن مكرم الأنصارى ٧١١ هـ

٣٢- لسان العرب

تحقيق : عبد الله علي الكبير

محمد أحمد حسب الله

هاشم محمد الشاذلى

ط / دار المعارف

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

٦٧٧ ، ٧٣٣ هـ

٣٣ – نهاية الأرب

تحقيق : محمد جابر عبد العال

إبراهيم مصطفى

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م

ابن الوردى : زين الدين عمر بن مظفر

٣٤- تاريخه

الأولى ١٩٩٦م / دار الكتب العلمية

بيروت – لبنان

عدد الأجزاء ٢ جزء

1062

ياقوت : الامام شهاب الدين أبى عبد الله بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى ت ٦٢٦ هـ

٣٥- معجم البلدان

دار أحياء التراث العربى / بيروت

ط / الأولى ١٩٩٧م

اليعقوبى : أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ت نحو ٢٨٤ هـ

٣٦ - تاريخه

ط دار صادر بيروت ١٩٩٢م

عدد الأجزاء ٢

يوليوس فلهوزن (مستشرق ألمانى)

٣٧- تاريخ الدولة العربية

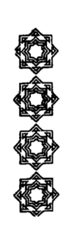
من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية نقله عن الألمانية وعلق عليه :-

د/ محمد عبد الهادى أبو ريدة

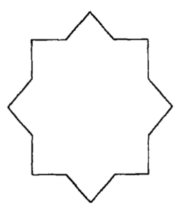
راجع الترجمة :

د/حسين مؤنس

لجنة التأليف والترجمة والنشر ط الثانية١٩٦٨م



بسم الله الرحمن الرحيم



من أعلام النحو في الأندلس

أبو عبد الله بن أبي العافية النحوي

(٥٠٩ هـ)

جهوده وآراؤه في النحو

تصنيف ودراسة

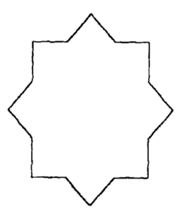
د. المهدي إبراهيم عبد العال شرارة

أستاذ اللغويات المساعد

بالكلية



بسم الله الرحمن الرحيم



من أعلام النحو في الأندلس

أبو عبد الله بن أبي العافية النحوي

(٥٠٩ هـ)

جهوده وآراؤه في النحو

تصنيف ودراسة

د. المهدي إبراهيم عبد العال شرارة

أستاذ اللغويات المساعد

بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولى الصالحين ، والصلاة والسلام علي إمام الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ، وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين وبعد .

فإن هذا البحث يتصل بعلم من أعلام النحو فى الأندلس كانت له اليد الطولى فى تشييد صرح النحو الأندلسى ، وإعلاء بنائه ، ولكن طوته يد النسيان ، وأخنى عليه مر الزمان ، حتى قل ذكره . فى الخالفين ، وضاع رسمه بين الكثيرين من الملقبين بلقبه ، وساء حظه فى الآخرين حتى ترجم له محققو كتب التراث بغير شخصه ، ذلكم هو الأستاذ أبو عبد الله محمد ابن أبى العافية النحوى الإشبيلى المقرئ الذى عاش حياته للنحو ، وبه ، وكانت له فيه مدارسات ومساجلات وقد هدف هذا البحث إلى أمرين هامين .

أولهما : إماطة اللثام ، ونفض الغبار عن هذا النحوى العظيم الذى نسى اسمه فى زحام نحويى الأندلس ، ونسبت آراؤه لغيره ممن ذاع اسمهم ، وبقيت آثارهم المكتوبة .

ثانيهما : إبراز جهوده ، وإسهاماته العلمية ، وآرائه النحوية بجمعها ، وإلقاء الضوء عليها ، وبسط البحث فيها دراسة وتحليلا ، وموازنة ، وبيانا لموقف المتأخرين منها ومكانتها بين آراء متقدميه ومعاصريه .

وفى سبيل تحقيق هذه الغاية اتبعت الآتى :-

- قدمت للبحث بتمهيد بينت فيه موجهات اختيار هذا الرجل لوضعه تحت مجهر البحث والدراسة تعريفا به ، وبيانا لجهوده .

- تتبعت الملقبين بلقب ابن أبى العافية حتى أبرزه من بينهم ، فقد كانت كثرتهم سببا فى انمياع شخصيته وضياع هويته .

- ترجمت له – بعد تحديده – مشيرا إلى الأوهام والأخلاط التى شابت وسمه ورسمه ، فأصابت شخصيته بالغموض ونسبت جهوده إلى غيره ، ووصف هو بوصف غيره ، فأزلت ذلك كله ، وصححت عصره الذى نشأ فيه ، ومرباه الذى درج عليه وترعرع فى أحضانه .

- واستتبع ذلك الحديث عن عصره الثقافى والإلمام بحال النحو فيه مع إطلالة تاريخية عليه قبل عصره حتى وصل إلى ذروة سنامه فى هذا العصر .

- أبنت عن شخصيته العلمية ، ومذهبه النحوى مارا بأساتذته ، وأقرانه ، وتلاميذه .

- جمعت آراءه المتناثرة فى كتب النحو منذ عصره حتى الآن مصنفا إياها حسبما تتصل به من الدراسة النحوية ،

وكانت فى أربعة محاور ؛ المفـــردات – الـــتراكيب – العوامـــل – الجانب الصرفـــى .

-ثم عرضت هذه الآراء على مائدة البحث النحوى قديماً وحديثـــاً محاولا تقويم الرجل،وإعطاءه ماله وما عليه دون تحيز ولا إجحاف .

- ثم كانت أهم النتائج والملاحظات التـــى تمخـــض عنـــها البحـــث هذا والأمل كبير أن أكون قد وفقت فيمـــا قصـــدت وحققـــت مـــا أملت ، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهـــه ، وإضافـــة نافعـــة لمكتبة النحو والعربيـــة ، ولبنـــة فـــى خدمـــة ديـــن الله ولغـــة كتابه فهو المقصـــود – وحـــده – وهـــو الـــهادى إلـــى ســـواء الســـبيل .

المنصورة فى ليلة الخميس
١١ من شوال ١٤١٩هـ
٢٩ من يناير ١٩٩٩م

د. المهدى إبراهيم عبد العال
شرارة
أستاذ م اللغويات بكلية

تمهيد

بداية نشير إلى أن صاحبنا قد ظلم مرتين ، مرة حين انماعت شخصية بين الملقبين بـ " ابن أبى العافية " حتى كادت كتب التراجم تغفله تماما ، لولا أن قيض الله له بعض بنى جلدته الذين خلدوا اسمه نحويا وحققوا شخصه عالما مشهورا فى عصره ؛ له تلاميذه ومريدوه [١] .

ومرة حين تمالأ محققو كتب التراث – أو كادوا – علي الخطأ فى الترجمة له ، حيث ترجموا له باسم غيره ، اعتمادا على الترجمة اليتيمة الواردة فى بغية الوعاة للسيوطى [٢] ، والممهورة بـ " ابن أبى العافية " والمدلول علي اسم صاحبها فى باب الكنى والألقاب آخر الكتاب .

هذه الترجمة التى نقلت صاحبنا من عالم النحو واللغة إلى عالم الشعر والأدب وليس ذلك فحسب بل نقلته من القرن الخامس الهجرى إلى القرن السادس الهجرى الأمر الذى ترتب عليه خلط كثير .

ولعل من المفيد الإشارة إلى بداية التشكك فى أمر صاحبنا ، والبحث عن حقيقته ، ومعرفة ذاته ، الأمر الذى فتح الله به هذا البحث ردا لاعتبار هذا العلم المظلوم من ناحية

---

(١) لم يترجم له علي حقيقته إلا ابن بشكوال فى صلته وابن عبد الملك فى ذيله علي الصلة مع خلط سنذكره ونقلها عنهما القفطى فى إنبانه .
(٢) بغية الواعاة حـ١ ص ١٥٤ وانظر باب الكنى والألقاب اخر الكتاب حـ٢ ص ٣٨٠

، وانتفاعا بآرائه النحوية من ناحية ثانية وتخليدا لاسمه الحقيقى ، وشخصيته الأساسية من ناحية ثالثة بدأ هذا الأمر ، وكاتب هذه السطور يحقق كتاب " شرح الصدور لشرح زوائد الشذور [١] ، للفاضل البرماوى المتوفى (٨٣١هـ) ، وكان مما ورد فى هذا الكتاب قول المؤلف : " فى مسألة جرت بين ابن أبى العافية وابن الأخضر [٢] " وبالرجوع إلى ترجمة الرجلين – كما وردت فى البغية – وجد أن ابن أبى العافية قد ولد سنة ٥٥٦هـ ، ومات بغرناطة سنة ٥٨٣هـ ، و أن ابن الأخضر مات بإشبيلية سنة ٥١٤هـ [٣] ، وكان مما كتبته تعليقا علي ذلك : " وبالمقارنة بين ميلاد ابن أبى العافية ، ووفاة ابن الأخضر ندرك أنهما لم يلتقيا ، كما ندرك تسامح البرماوى فى قوله : إن المسألة جرت بينهما ، مما يوهم تعاصرهما والتقاءهما ، وإذا غلبنا حسن الظن نقول : ربما جرت هذه المسألة تعليقا من كل منهما علي هذا الحديث [٤] فى أحد كتب الحديث أو تعليقا من ابن أبى العافية علي كلام

---

[١] كتاب تتبع فيه البرماوى ابن هشام فى شرحه لشذوره ، فوجد أشياء فى المتن لم يشرحها فقام بشرحها ووفق الله بتحقيقه وطبعه سنة ١٩٩٥م

[٢] شرح الصدور لشرح زوائد الشذور ص ٢٧٣

[٣] انظر ترجمة ابن أبى العافية فى البغية حـ١ ص ١٥٤ - ١٥٥ وترجمة ابن الأخضر فيها حـ٢ ص ١٧٤

[٤] كانت المسألة حول حديث البخارى " قد علمنا أن كنت لمؤمنا انظر شرح الصدور الموضع السابق .

ابن الأخضر فى أحد كتبــه " ، ثــم اســتدركت فقلــت " وإن كــانت طريقة سرد المسألة تنافى ذلـــك "[١]

ولأن الأمر – فى حينه – لم يتجــاوز تعليقــا فــى حاشــية كتاب اكتفيت بهذا ، ولكن ظلت فــى نفســى رغبــة تحقيــق هــذه المسألة ، وظلت مدة من الزمــن ؛ كلمــا وجــدت اســم ابــن أبــى العافية فى كتاب محقــق ، اهــرع ســريعا إلــى فــهرس الأعــلام لأعرف أول ذكر له ، فــأنظر ترجمتــه ، فأجدهــا كمــا وردت فــى البغية ، فيعود النظر خاسئا حسيرا ، لأنه لــم يظفــر بطــائل[٢]

وشاء الله أن يرى شرح المقدمــة الجزوليــة الكبــير لأبــى علي الشلوبين النــور لأول مــرة بتحقيــق د/تركــى بــن ســهوان العتيبى ، وإذا بالمحقق – جزاه الله خــيرا – ينتشــلنى مــن بحــار هذه الحيرة ، فيشير إلى أن هناك ابــن أبــى العافيــة آخــر كــانت وفاته سنة ٥٠٩هـ [٣] ، ووافــق هــذا ماحكــاه البرمــاوى ومــن قبله ابن عقيل [٤] من جريان المسألة بينــه وبيــن ابــن الأخضــر وأحال على الصلة لابن بشكوال ، والانبــاه للقفطــى .

---

[١] شرح الصدور ص ٢٧٣ – ٢٧٥ حاشية "٦" فــى الصفحــة الأولــى .

[٢] أنظر علي ســبيل المثــال ارتشــاف الضــرب حـــ١ ص ٣٥٠ ، والنكــت لأبى حيان ص ٨٩ والتذكرة له ص ٤٧١ ومعظم كتــب النحــو المحققــة علــي ذلك .

[٣] أنظر حـــ١ ص ٣٥٧ تعليــق المحقــق .

[٤] أنظر شرح ابــن عقيــل علــي الألفيــة حـــ١ ص ٣٨٠ – ٣٨١ بتحقيــق محيى الديــن .

وكانت هـذه الإشـارة بدايـة الخيـط فـى تحقيـق هويـة الرجل ، ومعرفـة شـخصه ومكانـه ، وزمانـه ، وخواصـه بيـن الملقبين بابن أبى العافيـة .

آل ابن أبى العافية ، والملقبون بهذا اللقب

أشرنا – سابقا – إلى كثرة الملقبين بـهذا اللقـب ، الأمـر الذى جعل صاحبنا تنماع هويته بيـن هـذه الكـثرة ، حتـى ترحـم له بغير مسـماه .

ومن الجدير الإشارة إلـى أن آل ابـن أبـى العافيـة ، قـد انداحوا فـى الأزمنـة والأمكنـة ، وتنوعـت مهامـهم الحيائيـة ، ومشـاربهم العلميـة ، ممـا يشـير إلـى عراقـة هـذا البيـت ، وأصالته التاريخيـة والعلميـة ، فنلقـى منـهم موسـى بـن أبـى العافية مؤسس الإمارة المكناسـية بمراكـش وتسـمى بإمـارة آل أبى العافية ؛ نقض دعـوة المـهدى الفـاطمى سـنة (٣١٩هـ) وخطب لعبد الرحمن النـاصر الأمـوى ، وكـان شـجاعا داهيـة ، وطالت إمارته من سنة (٣٠٥هـ) حتى وفاتـه سـنة (٣٤١هـ) [١] فيخلفه ابنه إبراهيم بن موسى بن أبـى العافيـة المكنـاس إلـى أن يتوفى سنة (٣٥٠هـ) [٢] فيـأتى بعـده ابنـه عبـد الله بـن إبراهيم إلى أن يتوفى سنة (٣٦٠هـ) [٣]فيعقبـه ابنـه محمـد بـن عبد الله إبراهيم رابـع الأمـراء مـن آل أبـى العافيـة بـالمغرب

---

[١] الأعلام للزركلى حـ٨ ص ٢٧٣

[٢] السابق حـ١ ص ٧١

[٣] السابق حـ٤ ص ١٨٦

وآخرهم ، وبوفاته سنة (٣٦٣هـ) [١] انقرضت دولة أبى العافية ، وقيل إن ابنا لمحمد هذا يسمى القاسم ولى بعده ، فقتله يوسف بن تاشفين ، واستأصل ذرية موسى بن أبى العافية بالمغرب[٢]

فهؤلاء أربعة من آل أبى العافية يؤسسون إمارة ودولة بالمغرب كانت عاصمتها فاس استمرت أكثر من نصف قرن من الزمان من ٣٠٥هـ حتى ٣٦٣هـ [٣] .

وفى القرن الخامس الهجرى يلقانا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن موسى بن أبى العافية المكناسى الزناتى ، أمير يتولى قيادة الزناتيين فى فاس حين هاجمها جيش المرابطين سنة (٤٦٠هـ) ويتوفى بعد سنة ٤٦٢هـ .

فإذا تركنا السياسيين والأمراء وأهل المغرب وجدنا من الملقبين بـ " ابن أبى العافية":

- محمد بن خيرة الأموى ، يعرف بابن أبى العافية من أهل ألمرية ، سكن قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، روى عن أبى القاسم بن دانيال ، وعن أبى القاسم حاتم بن محمد وغيرهما ، وكان من جلة العلماء ، وكبار الفقهاء ، شهر

---

[١] السابق حـ٧ ص ٩٧

[٢] السابق حـ٧ ص ٩٧ تعليق بالحاشية عن الاستقصا حـ١ ص ٨٣

[٣] السابق حـ٦ ص ١٦

بالحفظ والعلم والذكاء والفهم ، وشوور في الأحكام بقرطبية ، وروى عنه أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، وأبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه وقال : توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة من الهجرة [١] وقد ظن بعض الباحثين أن صاحب هذه الترجمة هو صاحبنا[٢] وليس إياه كما سيظهر لنا .

- محمد بن مفرج بن أبي العافية النحوى أبو عبد الله كان يكتب الشروط بمرسية ، وكان من أهل الفهم و الذكاء والمعرفة بأنساب أهل مرسية – بلده – كلهم ، وأخبارهم ، وكان عارفا بأملاك مرسية كلها حافظا لكتاب الله ، تاليا ، أديبا ، سمع حديثا كثيرا ، وقيد ، وروى عن أكثر أشياخ الضبى ، توفى بمرسية سنة سبع وثمانين وخمسمائة [٣]

وفى ترجمة السهيلى ؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد المالقى المتوفى سنة (٥٨١هـ) أن ممن روى عنه ، ابن أبى العافية [٤] فلعله هذا ، إذ ليس بصاحبنا تأكيدا ، لسبق صاحبنا السهيلى بجيل كامل ، وربما كان الآتى :

---

[١] الصلة لابن بشكوال ص ٥٥٤ ترجمة رقم ١٢١٦

[٢] أنظر التذييل والتكميل شرح التسهيل حـ٣ ص ٢٩٧ رسالة دكتوراه تحقيق د. حماد البحيرى وحـ٤ ص ٨١٠ رسالة د.الشربينى أبو طالب ، ويشفع لهما اتحاد الكنية واللقب وقرب الزمنين كما سنرى .

[٣] بغية الملتمس للضبى ص ١٣٢ – ١٣٣ ترجمة ٢٨٨

[٤] الإحاطة فى أخبار غرناطة حـ٣ ص ٤٧٨ والضمير فى " عنه " راجع إلى السهيلى .

١٠٧٤

- محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدى أبو بكر الكتندى الإلبيرى الأصل ، قال ابن الزبير : كان شيخاً فقيها جليلا أديباً بارع الأدب عارفا بالعربية واللغة ذاكرا لها كاتباً مجيداً شاعراً ، مكثرا مطبوعا ، منطويا علي جملة محاسن مع أخلاق سوية أصله من كتندة بمرسية ، وانتقل إلى غرناطة ، وسكن بها ، وبمالقة وأخذ عن أهلها ، واعتنوا به لعلمه وأدبه فضله ، وسمع علي أبى بكر بن العربي ، وأبى الوليد بن الدباغ وأبى بكر بن مسعود الخشنى ، وروى عنه ابنا حوط الله ، وله شعر مدون ، ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة ومات بغرناطة سنة ثلاثة ثمانين وخمسمائة [١] وأكثر من ترجموا لصاحبنا علي هذا ، وليس به من قريب ولا من بعيد فهذا شاعر [٢] ، وصاحبنا نحوى ، وهذا كتندى إلبيرى وصاحبنا إشبيلى وسبب شيوع هذا الخطأ ، وذيوعه – كما أسلفنا – قرب بغية السيوطى من أيدى الناس ، ووجود لقب ابن أبى العافية فى باب الكنى والألقاب فى آخر الكتاب ، وإحالته علي صاحب هذا الاسم [٣] .

---

(١) بغية الوعاة للسيوطى جـ١ ص ١٥٤ - ١٥٥
(٢) ترجم له بإسم " الكتندى الشاعر " الصفدى فى الوافى بالوفيات جـ٣ ص ٢٣٢
(٣) بغية الوعاة جـ٢ ص ٣٨٠

- وفى الإحاطة فى أخبار غرناطة [١] نجد عنوانا : " من بيت ابن أبى العافية " ويذكر تحته الخضر بن أحمد بن الخضر ابن أبى العافية من أهل غرناطة يكنى أبا القاسم ، كان رحمه الله صدرا من صدور القضاة من أهل النظر والتقييد ، والعكوف علي الطلب مضطلعا بالمسائل ، مسائل الأحكام ، مهتديا لمظنات النصوص ، نسخ بيده الكثير ، وقيد على الكثير من المسائل حتى عرف فضله ، كان بارع الأدب شاعرا مكثرا مصيبا غرض الإجادة ، له شعر ذكر منه صاحب الإحاطة الكثير ، توفى قاضيا ببرجة ، وسيق إلى غرناطة ، فدفن بها بباب ألبيرة عصر يوم الأربعاء آخر يوم من ربيع عام خمسة وأربعين وسبعمائة [٢] .

- وفى نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب[٣] نقرأ هذا النص : خاطب أبو زيد بن أبى العافية أبا عبد الله بن العطار القرطبى بقصيدة منها هذا البيت .

- وأخيرا فى عقد المسمين بابن أبى العافية نلتقى بأحمد بن محمد بن محمد بن أبى العافية المكناسى الزناتى أبو العباس بن القاضى الشهير بابن القاضى ، مؤرخ رياضى من أهل مكناس بالمغرب ولى القضاء فى " سلا " له نحو

---

[١] مجلدا ص ٤٩٤

[٢] الإحاطة فى أخبار غرناطة مجلدا ص ٥٠٠

[٣] مجلد ٤ ١٧ بتحقيق د. إحسان عباس

خمسة عشر كتابا منها جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس ، ودرة الحجال فى أسماء الرجال ، وغنية الرائض فى طبقات أهل الحساب والفرائض والمدخل فى الهندسة ، وغير ذلك توفى بفاس سنة (١٠٢٥هـ) [١] .

فهؤلاء ِأحد عشر مسمون بابن أبى العافية ، عدا صاحبنا الذى سنفرد حديثاً خاصاً ، وهذه الكثرة تدل علي اشتهار هذا البيت عبر الزمان والمكان وتنوع مشارب أهله ، واختلاف مهامهم ، وتلون عطائهم العلمى حتى اختلط أمر صاحبنا على كثير من المحققين حتى السيوطى الذى عقد بابا فى " المتفق والمفترق [٢]" فى نهاية كتابه البغية ، لم يتنبه إلى ذلك علي موسوعيته العلمية ، وامتداد ثقافاته ، وسبحان من كان فوق كل ذى علم عليما.

---

[١] الأعلام حـ١ ص ٢٢٥

[٢] انظرحـ٢ ص ٣٨٩ ، علي أن السيوطى قد اعتذر عما يتعلق بالأنساب لكثرتها جدا ، ولكن هذا لم يكن ليعفيه من مجرد الإشارة إلى كثرة المسمين بابن أبى العافية حتى يدقق الباحث عن أحدهم .

١٠٧٧

ابن أبى العافية النحوى

اسمه وكنيته :

هو محمد بن أبى العافية النحوى المقرئ الإمام بجامع إشبيلية ، يكنى أبا عبد الله .

هكذا عرف به ابن بشكوال فى الصلة [١] ، وهو – فيما نعلم – أول من ترجم له ، ولم يزد علي ذلك ، ونقله القفطى فى الإنباه ، فى محل اسمه الحقيقى [٢] ، وفى باب الكنى والألقاب قال : ابن العافية [٣] وقال عنه : نحوى مشهور ، وفى الوافى بالوفيات [٤] المقرئ الإشبيلى محمد بن أبى العافية أبو عبد الله الإشبيلى النحوى المقرئ إمام جامع بلنسبية ، كان بارعا فى النحو و اللغة .

هذا كل ما أسعفتنا به المصادر فى الترجمة له علي خلط – أحياناً – بينه وبين ابن أبى العافية الشاعر السابق [٥]

مولده ووفاته :

أجمعت مصادر ترجمته علي وفاته سنة (٥٠٩هـ) [٦] ، وسكت معظمها عن تحديد سنة مولده ، وشذ

---

[١] ص ٥٧٠ - ٥٧١ ترجمة رقم ١٢٥٧

[٢] إنباه الرواة حـ٣ ص٧٣ ترجمة ٦٠٣

[٣] السابق حـ٤ ص ١٨٩ ترجمة ٩٧٤

(٢)حـ٣ ص ١٨٠ ترجمة ١١٥٨

(٣)انظر الذيل و التكملة لابن عبد الملك حـ٦ ص ٣٤٩ وسنذكره لاحقا

[٦] ارجع إلى الصلة ة والإنباه والوافى بالوفيات المواضع السابقة .

عن ذلك ابن عبـد الملـك ، إذ جعـل مولـده سـنة (٥٠٧هـ) ، ووفاته سنة (٥٨٣هـ) ، وهـو مـالا يعقـل ، ولا يقبـل لإجمـاع المصادر علي أخذه عن أبى الحجاج يوسـف بـن سـليمان الأعلـم المتوفى سنة (٤٧٦هـ) [١] مـن ناحيـة ، واقـتران اسـمه بـابن الأخضر المتوفى سنة (٥١٤هـ) [٢] من ناحيـة أخـرى .

وأغلب الظن أن ابن عبد الملك قـد خلـط بيـن صاحبنـا ، وبين الكتندى الشاعر السابق [٣] ، كما خلـط السـيوطى بيـن ابـن أبى العافية الشاعر ، وبين غيره حينمـا نقـل عـن ابـن الزبـير قوله : كان شـيخا فقيـها جليـلا ، أديبـا ، بـارع الأدب ، عارفـا بالعربية واللغة ذاكرا كاتبا مجيـدا ، شـاعرا مكـثرا ، مطبوعـا ، منطويا علي جملة محاسن مع أخـلاق سـوية أصلـه مـن كتنـدة بمرسية ، وانتقل إلى غرناطة وسكن بـها وبمالقـة ، وأخـذ عـن أهلها واعتنوا به لعلمه وأدبه وفضلـه ، وسـمع علـي أبـى بكـر بن العربى ، وأبى الوليـد بـن الدبـاغ وأبـى بكـر بـن مسـعود الخشنى ، وروى عنـه إبنـا حـوط الله ، ولـه شـعر مـدون ... وكان هذا كلـه مقبـولا ، لـولا أن قـال بعـد ذلـك : ولـد سـنة (٥٥٦هـ) [٤] ومات بغرناطة سـنة (٥٨٣هـ) .

---

[١] بغية الوعاة حـ٢ ص ٣٥٦

[٢] السابق حـ٢ ص ١٧٤

[٣] ارجع إلـى ص : ١١

[٤] بغية الوعـاة حـ١ ص ١٥٤ - ١٥٥

إذ لا يعقل لمن ولد في تلك السنة أن يأخذ عن ابن العربى المتوفى سنة (٥٤٣هـ) [١] ولا عن الخشنى المتوفى سنة (٥٤٤هـ) [٢] ، ولا أن يكون شيخا فقيها جليلا وعمره كله لم يتجاوز سبعة وعشرين عاما والأقرب فى ترجمة الشاعر أن يكون كما ذكر ابن عبد الملك – مولودا فى سنة (٥٠٧هـ) ومتوفى فى سنة (٥٨٣هـ) ، وبخاصة أن السيوطى والصفدى ، وابن عبد الملك اتفقوا علي سنة الوفاة ، فضلا عن أن ابن عبد الملك وابن الزبير من مؤرخى الأندلس ، وأهل البلد أدرى برجالها وأعلامها [٣] .

وممن خلط بين النحوى والشاعر أيضا صاحب الإنباه فى موضع ترجمته فى الكنى والألقاب حيث قال : ابن العافية النحوى الأندلسى : نحوى مشهور هناك ، قد كان فى المائة السادسة للهجرة النبوية وكان مشتهرا فى تلك الجهات ، أخذ عنه علماء ذلك الأوان ، واستفادوا منه ، وذكروا كلامه فى مجامعهم ، ومصنفاتهم ، قال لى العلم النحوى أبو القاسم الرقى : رأيت ذكره فى مصنفات لبعض أهل المغرب ، ولم أكن سمعت به ، فسألت عنه الشرف ابن أبى الفضل المرسى وهو

---

(١) تذكرة الحفاظ حـ٤ ص ٨٦

(٢) البغية حـ١ ص ١٤٤ ومعجم الأدباء حـ١٩ ص ٥٤ - ٥٥

(٣) ومما يؤكد ذلك قول الصفدى عنه : لقى ابن خفاجة ، وابن خفاجة توفى سنة (٥٣٣هـ) وانظر الوافى حـ٣ ص ٢٣٢ وترجمة ابن خفاجة فى بغية الملتمس ص ٢٠٢

من أنبه من رأيت فـــى معرفـــة رجـــال الأدب الأندلســـى ، فقـــال : كان إماماً مشهورا مشكوراً فى وقته ، ثـــم يضيـــف القفطـــى قـــائلاً وقد ورد ذكره فى غير هذا الموضع عنـــد اســـمه الحقيقـــى [١] .

وجل الأوصاف هنا تصـــدق علـــي صاحبنـــا النحـــوى لـــولا قوله قد كان فى المائة السادسة ، والرجل لـــم يـــدرك منـــها ســـوى بضع سنين وربما كان المذكور فـــى بـــاب الكنـــى والألقـــاب غـــير صاحبنا ، وغير الشاعر ، فقد مر بنـــــا مـــن الملقبيـــن بـــابن أبـــى العافية محمد بن مفرج بن أبـــــى العافيـــة النحـــوى أبـــو عبـــد الله متوفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة [٢] ، وبذلـــك يكـــون القفطـــى قد ذكر فى إنباهه اثنين من أبنـــــاء أبـــى العافيـــة وتكـــون إحالتـــه السابقة غير دقيقـــة .

وإذا كان لنا أن نحدس [٣] مولـــده ، فـــالقريب مـــن الواقـــع أن يكون حول منتصـــف القـــرن الخـــامس الـــهجرى ، وذلـــك لمـــا يلى :

- إجماع من ترجموا له – كنحوى إشـــبيلى – علـــي أخـــذه عـــن الأعلم [٤] مع إجماعهم علي وفاته ســـنة (٥٠٩هـــ)

---

[١] إنباة الرواة جـــ٤ ص ١٨٩ وانظرجـــ٣ ص ٧٣

[٢] ارجع إلى صـــ١٠ وبغيـــة الملتمـــس للضبـــى ص ١٣٢ – ١٣٣

[٣] الحدس : الظن والتخمين ، يقال : هـــو يحـــدس بالكســـر أى : يقـــول شـــيئا برأيه . لسان العرب . حـــدس .

[٤] انظرالمواضع السابقة من فهرسة ابـــن خـــير والصلـــة والإنبـــاه ، والوافـــى بالوفيـــات .

- معاصرته لابن الأخضر المتوفى سنة (٥١٤هـ) وجريان مسائل نحوية بينهما [١] ، وأخذ بعض الناس عنهما [٢] ، وذكرهما فى كتب النحو مقترنين [٣] بالإضافة إلى اشتراكهما فى الأخذ عن الأعلم [٤] .

- ما ورد فى أعمار الأمة أنها ما بين الستين إلى السبعين وقليل يزيد [٥] .

- جريان مسألة نحوية بينه وبين ابن الباذش المولود سنة ٤٤٤هـ ، والمتوفى سنة (٥٢٨هـ) [٦] .

لهذا ولغيره – مما سنذكره – يقوى الحدس بمولده سنة (٤٥٠هـ) أو قبلها أو بعدها بقليل ، والتسليم بوفاته سنة (٥٠٩هـ) حيث لا معارض .

<u>وهم وتصحيح :</u>

سبقت الإشارة إلى أن ابن أبى العافية قد ظلم ممن ترجموا له فقد تمالئوا علي الترجمة له باسم غيره ، وأكثر ما تجده فى

---

(١) انظرشرح ابن عقيل علي الألفية حـ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١ ، وشرح الصدور لشرح زوائد الشذور ص ٢٧١

(٢) انظرإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ص ٣٢٥ والبغية حـ١ ص٥٦٠

(٣) انظر ارتشاف الضرب حـ١ ص ٥٠٤ والتذييل والتكميل حـ٢ ص ٨٠٧ تح أ.د/ سيد تقى

(٤) البغية حـ٢ ص ١٧٤

(٥)الجامع الصغير للسيوطى حـ١ ص ٧٧

(٦) أنظر النكت للسيوطى " مخطوط " ورقة ١٧/أ والبغية حـ٢ ص ١٤٢ ١٤٣

كتب النحو المحققة مترجما له بإسم الكتندى الشاعر [١] حتى من أستبعد ذلك ، وهو محقق شرح المقدمة الجزولية لأبى علي الشلوبين [٢] ترجم له كما فى البغية خالطا كلام البغية بكلام الإنباه فجاءت ترجمته مضطربة غير محددة .

والذى نرتضيه وتؤكده أن صاحبنا هو ما ترجم له ابن بشكوال والقفطى فى موضعه الأول والصفدى ، وذلك لما سبق من الأدلة فى مولده ، ووفاته ، ونضيف إليها ما يلى :

أ- اتفاق كنية محمد بن أبى العافية مع كنية النحوى الذى يذكر فى كتب النحاة ، فهذا أبو حيان يقول فى التذييل [٣] : ومن أئمة بلادنا أبو عبد الله بن أبى العافية ، ويقول [٤] : وهذا تعليل الأستاذ أبى عبد الله بن أبى العافية ويقول [٥] : وبعض المحققين كأبى عبد الله بن أبى العافية ، أما من ترجم له السيوطى فكنيته أبو بكر [٦] .

---

(١) دأب جل المترجمين له فى كتب النحو علي ذلك لقرب البغية من أيديهم ، كما سبق التنويه ، ولم يشذ عن ذلك إلا محقق شرح ا لمقدمة الجزولية مع خلط سنوضحه ود. حماد البحيرى ، ود. الشربينى أبو طالب فى تحقيقهما للتذييل لأبى حيان وترجما له بثالث علي ما بينا فى الملقبين بابن أبى العافية وانظر ص : ١٠

(٢) هو د. تركى بن سهوان كما سبق وانظر ص ٧

(٣) تحقيق د. سيد نقى حـ٢ ص ٧٤٦

(٤) السابق تحقيق د. حماد البحيرى حـ٣ ص ٢٩٧

(٥) السابق تحقيق د. الشربينى أبو طالب حـ٤ ص ٨١١

(٦) البغية حـ١ ١٥٤ والوافى بالوفيات حـ٣ ص ٢٣٢

ب- لم يذكر السيوطى فيمن ترجم له أنه أخذ عن الأعلم ، وهو ما نص عليه بعض النحويين بقوله : ابن أبى العافية تلميذ الأعلم .[١]

جـ- أن من نص أصحاب التراجم عليهم - كتلاميذ للرجل - لم تتجاوز وفياتهم الفترة ما بين سنة (٥٤٠هـ) وسنة (٥٦٢هـ)[٢] وكلها لا يعقل معها أن يأخذوا عمن ولد سنة (٥٥٦هـ) .

د- اقتران اسمه بوصف النحوى فى مثل محمد بن أبى العافية النحوى [٣] ، والنحوى الأندلسى [٤] ، من كبار نحاة الأندلس [٥] وهو ما لم يرد فى المترجم له عند السيوطى .

هـ- النص علي أنه إشبيلى ، فهذا المالقى يقول عنه : وابن أبى العافية الإشبيلى المتأخر[٦] ... وقد يظن أن وصف المالقى إياه بالمتأخر يبعده عن صاحبنا واليقين أنه يزيدنا تأكدا من أن المتحدث عنه هو مقصودنا فقد دأب نحويو الأندلس علي وصف نحاة ما بعد القرن الرابع بالمتأخرين ومن ذلك قول الشلوبين قال بذلك بعض المتأخرين ؛ أحسبه

---

[١] المغنى فى تصريف الأفعال ص ١٤٣ عن حاشية اللامية ص ٤١
[٢] انظرتلاميذه ووفياتهم فيما يلى
[٣] الصلة لابن بشكوال ص ٥٧٠ والإقناع جـ١ ص ٣١٢
[٤] إنباه الرواة جـ٤ ص ١٨٩
[٥] ارتشاف الضرب جـ١ ص ٥٠٥
[٦] رصف المبانى ص ١٤٩ وترجم له محققه بترجمة السيوطى .

الأعلم وابن أبى العافية [١] ، وقال أبو حيـــان ، وذهــب قــوم مــن المتأخرين منهم الأعلـــم وابـــن أبـــى العافيـــة [٢] ، فـــالجمع بيـــن صاحبنا وبين الأعلم فى وصف المتـــأخرين يؤكـــد وجـــهتنا فضـــلا عن علاقة التلمذة والأستاذية بينهما التى أشـــرنا إليـــها آنفـــا .

وبعد فيخلص لنا أن ابن أبى العافيـــة الـــذى يـــتردد اســـمه علي ألسنة النحاة وفى كتب النحو هـــو محمـــد بـــن أبـــى العافيـــة النحوى الإشبيلى المتوفى ســـنة (٥٠٩هـــ) .

منشؤه وموطنـــه :

مع قلة الوارد فى كتب التراجم عـــن هـــذه الناحيـــة نلمـــح أن الرجل لم يغـــادر الأندلـــس ، وإن تنقـــل بيـــن ربوعـــها شـــرقا وغربا وشمالا وجنوبا فنجده آنا المقـــرئ الإمـــام بجـــامع إشـــبيلية [٣] ، وهى غربى قرطبة بينهما ثلاثـــون فرســـخا [٤] ، وآنـــا نـــجده إمام جامع بلنسية [٥] ، وهى شـــرقى قرطبـــة ، وأهلـــها خير أهـــل الأندلس ، ويسمون عـــرب الأندلـــس [٦]

وكل من المدينتين كـــانت حـــاضرة عظيمـــة مـــن حواضـــر الأندلس سعدت بإمـــارة مـــن إمـــارات الطوائـــف ، ومملكـــة مـــن ممالكها ، وخاصـــــة إشبيليـــــة فقـــــد كـــــــانت

---

[١] شرح المقدمة الجزولية الكبـــير حـــ١ ص ٣٥٦-٣٥٧

[٢] ارتشاف الضرب حـــ١ ص ٤١٦

[٣] الصلة ص ٥٧٠ والإنبـــاه حـــ٣ ص ٧٣

[٤] معجم البلدان حـــ١ ص ١٩٥

[٥] الوافى بالوفيات حـــ٣ ص ١١٠

[٦] معجم البلدان حـــ١ ص ٤٩٠

من حيث الرقعة الإقليمية ، والزعامة السياسية والقوة العسكرية أهم دول الطوائف وأعظمها شأنا وسطعت بينها زهاء نصف قرن من الزمان بفخامة بلاطها ، وروعة رسومها ، وكان للأدب والشعر بها دولة زاهرة ، وكان أميرها أبو عمرو بن عباد الملقب بالمعتضد من أهل الأدب البارع والشعر الرائع والمحبة لذوى المعارف ولأهل الأدب عنده سوق نافقة ، وله فى ذلك همة عالية [١] ، وكان بلاطها مدرسة تخرج منها أهل الأدب [٢] . وتلقيب ابن أبى العافية بالإشبيلى والتصاق هذه النسبة به واقتران ذكره بها [٣] ، يجعلنا نطمئن إلى أنه عاش معظم حياته بها ، وكانت مثابته التى يفئ إليها ، ويلوذ بها كلما ألجأته الأقدار للخروج عنها ، وربما كانت وفاته بها ، إذ لم تسعفنا المصادر ،بمكان وفاته ولكن اقتران ذكره بابن الأخضر الإشبيلى المتوفى بها [٤] يجعلنا نصل إلى حد الجزم بهذا .

بيئته الثقافية وعصره النحوى:

أشرنا إلى أن ابن أبى العافية عاش حياته فى إشبيلية من منتصف القرن الخامس الهجرى ، حتى قرابة نهاية العقد

---

[١] البيان المغرب جـ٣ ص ٢٨٤ وانظردولة الإسلام فى الأندلس لمحمد عبد الله عنان جـ٢ ص ٣١

[٢] تاريخ الفكر الأندلسى . آنخل جنثالث ترجمة د. حسين مؤنس ص ١٥

[٣] انظر إنباه الرواة جـ٣ ص ٧٣ والوافى جـ٣ ص ١٨٠ ورصف المبانى ص ١٤٩

[٤] البغية جـ٢ ص ١٧٤

الأول من القرن السادس ولا ريب أن كـــلا مـــن الزمـــان والمكـــان قد ازدهر بـــالعلم والثقافــة والأدب وخاصـــة النحـــو فـــ " علـــم النحو عندهم – أهل الأندلس – فـــى نهايـــة مـــن علـــو الطبقـــة ، وهم كثيرو البحث فيه ، وحفظ مذاهبـــه ، كمذاهـــب الفقـــه ، وكـــل عالم فى أى علم لا يكـــون متمكنـــا مـــن علـــم النحـــو ، بحيـــث لا تخفى عليه دقائقه ، فليس عندهـــم بمســـتحق للتمـــيز ، ولا ســـالم مـــن الازدراء [١] .

أما الزمان ، فقد عاصرت حياة صاحبنا مـــدة حكـــم أمـــراء الطوائف [٢] وصدرا من دولـــة المرابطيـــن [٣] ، وإذا كـــان عصـــر الطوائف يعد من الوجهة السياســـية عصـــر التمـــزق والاضطـــراب وعدم الاستقرار السياسى لـــهذه المملكـــة الإســـلامية بعـــد انفـــراط عقد الخلافة فيها ، فإنـــه قـــد شـــهد نهضـــة فكريـــة لـــم تبلغـــها الأندلس فى عصروها المختلفة ، إذ حفـــل بجمـــهرة مـــن العلمـــاء والأدباء والشعراء ازدانت بـــهم قصـــور الأمـــراء المتنـــاثرة فـــى قواعدهم المختلفة . وقـــرب هـــؤلاء الأمـــراء أهـــل العلـــم والأدب والشعر ، وقدروهم حق قدرهم ، وتنافسوا فـــى ذلـــك ؛ فقـــد كـــان فى ذهن كل أمير مـــن الأمـــراء أن يجعـــل مـــن عاصمـــة إمارتـــه

---

(٢)انظرنفح الطيب جـــ١ ص ٢٠٥ ومـــا بعدهـــا

[٢] تختلف مدة حكم الطوائف من إمـــارة لأخـــرى ولذلـــك يختلـــف المؤرخـــون لهذه الفترة فى تحديد بداية عصـــر الطوائـــف ونهايتـــه فبعـــض يحـــدده بـــالمدة التى كانت فيه الأندلس إمارات شتى ، وممالك متفرقـــة وهـــى مـــن ســـنة ٤٢٢ – ٤٩٣ وبعض يحدده بأطول فترة لأسرة مـــن أمـــراء الطوائـــف كأســـرة بنـــى هود فى سرقسطة التى استمر حكمها حتـــى ســـنة (٥٣٦هـــ) بجـــانب دولـــة المرابطين فى الأندلـــس .

[٣] من سنة ٤٩٣هـ حتى ٥٥٥هـــ

قرطبة جديدة ، وبغداد أخرى يهبط إليها العلماء والطلاب [١]
يقول جنثالث مصورا الحركة العلمية فى عصر أمراء الطوائف : اجتهد هؤلاء الملوك - ملوك الطوائف - فى رد قرطبة الغربية إلى المشرق ثانية فتحولت عواصمه إلى بغدادات صغيرة كثيرة ، وقامت بينهما منافسة حامية فى ميادين العلوم والآداب ونشأ عن هذا التنافس أن نهضت الآداب نهضة بلغت بها أقصى درجات ازدهارها فى تاريخ الأندلس الإسلامى ، وقد كان هذا الازدهار نتيجة لعوامل أخرى كثيرة أهمها :

- أن عصرى الإمارة والخلافة كانا بمثابة فترة إعداد طويلة تجمعت خلالها مواد وافرة ، غزيرة فى كل فرع من فروع الدراسات واختمرت اختمارا طويلا .

- وثانيها : أن علماء قرطبة غادروها أثناء الفتنة ، وانتشروا فى شتى نواحى الأندلس ، وكذلك تفرقت فى كل ناحية مجموعات الكتب التى كانت مختزنة فى مكتبات قرطبة .

- وثالثها : تلك الحرية التى أباحها ملوك الطوائف فى شتى نواحى الحياة الاجتماعية والثقافية حتى الناحية الدينية

---

(١) نظر" أبو الحسين بن الطر وة وأثره فى النحو د. محمد ابراهيم البنا ص ٩

التى تخفف فيها كثير من الناس من سلطان المذهب الواحد وانطلق الناس يقرءون فى كل المذاهب [١] .

وهكذا تعددت مراكز الثقافة فى عهد ملوك الطوائف بتعدد عواصمهم وراح هؤلاء الملوك يتشبهون بالخلفاء فى كل شئ حتى فى انتحال ألقابهم من مثل المنصور ، والمؤيد ، والمعتضد ، والمعتمد ، ولما كان أغلبهم شعراء أدباء راحوا يتنافسون فى استمالة العلماء والأدباء والشعراء إلى عواصمهم ويعمل كل واحد منهم علي تشجيع الحركة العلمية والأدبية والفنية فى وطنه ومقر حكمه ، ويستقدم أكابر علماء المشرق للإفادة من علمهم فنرى الأندلس تنهض – بفضلهم – فى القرن الخامس وأوائل السادس الهجرى نهضة واسعة [٢]

وأما المكان – فإضافة إلى ما سبق كان المعتمد بن المعتضد بن عباد وخليفته علي عرش إشبيلية يحتل فى الأدب الأندلسى مكانة أعظم ، وأهم من مكانة أبيه ، وهو من شعراء العربية الذين أجمع الناس علي الإعجاب بهم فى العالم الإسلامى كله ، قال عنه غيرسيه غومس: كان أبوه ، وإخوته شعراء ، ولكنه بزهم جميعاً ، وفاق كل معاصريه فى هذا المضمار ، لأنه كان يمثل الشعر من ثلاثة وجوه ؛ أولها : أنه كان ينظم شعرا يثير الإعجاب ، ثانيها أن حياته نفسها كانت

---

[١] تاريخ الفكر الأندلسى ص ١٣ بتصرف

[٢] الأدب العربى فى الأندلس د. عبد العزيز عتيق ص ١٠٠

شعرا حيا ، وثالثها : أنه كان راعـــى شـــعراء الأندلـــس أجمعيـــن ، بل راعى الغرب الإسلامى كله ، فإلى بلاطـــه لجـــأ شـــعراء صقليـــة وأفريقية عندما غزا النورمان بلادهـــم ، واســـتولوا علـــي بعضـــها ، وتهددوا البـــاقى [١]

وبالجملة فقد كانت دولـــة بنـــى العبـــاد – فـــى إشـــبيلية – من أبهج الدول كرما وفضلا ، ومـــن ملوكـــها المعتمـــد الســـابق . وكان أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بـــلادا ، وكـــان يشـــبه هـــارون الرشيد ، ذكاء نفس ، وغزارة أدب ، وشـــعره مـــن طبقـــة عاليـــة واجتمع له من الشعراء والأدباء ، مـــا لـــم يجتمـــع لملـــك قبلـــه ، وكـــان مجلســـه ملتقـــى الرجـــال ، وموســـم الشـــعراء وأفـــاضل الأدباء [٢] وكانت إشـــبيلية – حاضرتـــهم – هـــى الثانيـــة – بعـــد قرطبة – فى تقدم العلوم والثقافـــة ، وكـــانت تحتـــوى فضـــلا عـــن مكتبة بنى عباد الملوكية العظيمة علي قـــدر كبـــير مـــن المكتبـــات الخاصـــة [٣] .

يقول آنخل جنثالت : كـــانت عنايـــة بنـــى عبـــاد أصحـــاب إشبيلية الجميلة بالشعر أعظـــم وأشـــمل ، وكـــانت قرطبـــة النبيلـــة تحتضـــر [٤] .

لذا حملـــت إشـــبيلية العـــبء فـــى الحفـــاظ علـــي الـــتراث العربى المشرقى زهاء ثلاثة قرون مـــن الزمـــان

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسى صـــــ ٨٩
(٢) الأدب العربى فى الأندلس – عبد العزيـــز عتيـــق ص ٨٩
(٣) دولة الإسلام فى الأندلـــس – عنـــان ص ٤٣٦
(٤) تاريخ الفكر الأندلســـى ص ٧٨

١٠٩٠ .

وأما عصره النحوى فيعد عصر النضج والارتقاء ، والوصول إلى حد التمام والاكتمال وتميز الشخصية الأندلسية بمذهبها النحوى الخاص بها يقول الشيخ محمد الطنطاوى بعد أن أشار إلى رحلات الأندلسيين والمغاربة إلى المشارقة ونزوح بعض المشارقة إليهم وتعلم أهل الأندلس النحو واهتمامهم به إلى حد الاستغناء عن أهل المشرق واعتمادهم على أنفسهم فى الدراسة النحوية ، وعد ولهم عن بعض آراء المشارقة فى النحو ، ومخالفتهم فى منهاج تعليمه ، واستدراكهم بعض المسائل عليهم ، يقول بعد ذلك : وبذلك استحدثوا مذهبا رابعا عرف بمذهب المغاربة أو الأندلسيين ظهرت مبادؤه من أوائل القرن الخامس الهجرى الذى يعد بحق فجر النهضة النحوية فى هذه البلاد ، ولقد كانت نهضة رائدها المقة المحضة لهذا الفن فى تلك البلاد المحرومة منه زمنا طويلا [١] .

هذا ومن المفيد أن نلم إلمامة خفيفة بتطورات النحو فى هذه البلاد حتى وصل إلى ما وصف المرحوم الشيخ محمد الطنطاوى فتقول :

إن أول من أدخل الدراسات النحوية بصورتها المنظمة إلى بلاد الأندلس جودى بن عثمان الموروري الذى رحل إلى المشرق ، وتتلمذ للكسائى والفراء وعاد إلى بلاده حاملا معه

---

[١] نشأة النحو ص ١٨٩ والمقة : المحبة

كتب الكوفيين وعلمهم ، فكان أول من صنف فى النحو فى بلاد الأندلس ، وظل يدرسه لطلابه بها حتى توفى سنة ١٩٨هـ[١] .

ظل المذهب الكوفى هو السائد فى بلاد الأندلس قرابة قرن من الزمان حتى رحل محمد بن موسى بن هاشم – المعروف بالأفشنيق والمتوفى سنة (٣٠٧هـ) إلى بلاد المشرق ، ولقى بمصر أبا علي أحمد بن جعفر الدينورى المتوفى سنة (٢٨٩هـ) وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية ، ثم عاد وقرأه لطلابه بقرطبة [٢] ، ويأخذ غير نحوى أندلسى فى دراسة نحو البصريين ومدراسة كتاب سيبويه ومن أهمهم أبو عمر أحمد بن يوسف بن حجاج الإشبيلى المتوفى سنة (٣٣٦هـ) الذى كان يضع دائما كتاب سيبويه بين يديه ، ولا ينى عن مطالعته فى حال فراغه وشغله وصحته وسقمه [٣] وبدخول الكتاب إلى بلاد الأندلس تشتد العناية به ويزيد الاهتمام بتدريسه ويرحل أهل الأندلس إلى المشرق للاستزادة من المعرفة بالكتاب وشروحه وأخذه عن أساطين العلماء بالمشرق فنجد محمد بن يحيى المهلبى الرباحى الجيانى يرحل

---

[١] انظرطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٢٧٨ . وإنباه الرواة حـ١ ص ٢٧١

[٢] طبقات الزبيدى ص ٣٠٥ وإنباه الرواة حـ٣ ص ٢٠٦ وبغية الوعاة حـ١ ص ٢٥٢

(٣)طبقات الزبيدى ص ٣٢٤ وبغية الوعاة حـ١ ص ٤٠١

إلى مصر ، ويلقى فيها ابن ولاد المتوفى سنة (٣٣٢هـ) وأبا جعفر بن النحاس المتوفى سنة (٣٣٨هـ) ويروى عنه كتاب سيبويه ثم يعود إلى الأندلس ، فيفرغ نفسه لمدراسته وقراءته على الطلاب شارحا لغامضه ، ومفسرا لمبهمه وينهج لأهل الأندلس سبيل النظر ويعلمهم بما عليه أهل النحو فى المشرق من استقصاء الفن بوجوهه ، واستيفائه على حدوده ، وكما يقول القفطى : أخذ فى التدقيق والاستنباط والاعتراض والجواب وطرد الفروع إلى الأصول ، فاستفاد منه المعلمون طريقه واعتمدوا ما سنه من ذلك [1]وظل كذلك إلى أن توفى سنة ٣٥٣هـ .

وإذا كان من أهل الأندلس من رحل إلى المشرق طلبا للنحو ، فإن من أهل المشرق من ترك بلاده ، ونزح إلى الأندلس طلبا للثراء المادى والمجد الأدبى ومن هؤلاء أبو علي القالى الذى نزل علي الحكم المستنصر ولى عهد أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر سنة (٣٣٠هـ) فأكرمه أحسن إكرام ورعاه أعظم رعاية وأحسن مثواه ، وقاد فى قرطبة مع الرباحى السابق نهضة لغوية ونحوية خصبة مستغلا رصيده الضخم من اللغة والنحو فقد كان – كما قال الزبيدى : أعلم الناس بنحو البصريين وأحفظ أهل زمانه للغة وأرواهم للشعر الجاهلى وأحفظهم له .

---

[1] طبقات الزبيدى ص ٣٣٥ وإنباه الرواة جـ٣ ص ٢٢٩ وبغية الوعاة جـ١ ص ٢٦٢

وكان مما حمله كتاب سيبويه فعكف عليه دراسة ، وتوثيقا وتأصيلا ودفاعا عن نحو البصريين حتى أقر دعائمه ورفع قواعده ، وخفف كثيرا من سطوة المذهب الكوفى إلى أن مات سنة (٣٥٦هـ) [١] .

على أن لإلتقاء المذهبين ودراسة أصولهما سويا فى بلاد الأندلس أثرا فى إثراء الدرس النحوى ، وتخليص القاعدة ، و تحريرها مما يشوبها من ضعف ، وتوثيقها بإعمال العقل ، ومؤاذرة المنطق ، فنجد أبا عبد الله محمد بن عاصم الأندلسى تلميذ القالى والرباحى وحامل رواية الأخير لكتاب سيبويه لا يقل عن أكابر أصحاب المبرد بصرا بالعربية ودقائقها الخفية ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ، قال عنه الحميدى : نحوى مشهور ، إمام فى العربية ، حدث عنه أبو القاسم بن الإفليلى وغيره توفى سنة ٣٨٢هـ [٢] .

ونجد معاصرا للعاصمى هذا هو أحمد بن أبان يشاركه فى الأخذ عن أبى علي القالى ، ويشرح كتابى الكسائى والأخفش فى النحو ويجلس لتعليم النحو واللغة ، ويروى عنه

---

[١] طبقات النحويين واللغويين ص ٢١٢ وبغية الملتمس ص ٢١٦ وبغية الوعاة جـ١ ص ٤٥٣

[٢] بغية الملتمس ص ١٠٧ وإنباه الرواة جـ٣ ص ١٩٧ وبغية الوعاة جـ١ ص ١٢٣

أيضاً ابن الإفليلى حتى يتوفى سنة ٣٨٢هـ [١] ويعاصر هذين ،ويشاركهما فى الأخذ – أيضا عن القالى والرباحى أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الإشبيلى النحوى صاحب طبقات النحويين واللغويين الذى صنفه بحسب البلاد ومذاهب النحو ومواطن العلماء حتى عصره، فاصلا بين النحويين واللغويين مرتبا لهم ترتيبا زمنياً ، وطبقات متوالية بادئاً بالبصرين ثم الكوفيين ثم الأفريقيين " المغاربة " ثم الأندلسيين وكانت ترجمة أستاذه محمد بن يحى الرباحى السابق آخر تراجم الكتاب وقد أثنى عليه ثناء جميلا المرحوم الشيخ محمد الطنطاوى [٢]

وتدل آثاره على اهتمامه كأستاذه القالى بنحو البصريين وعلمهم فقد صنف مختصر العين ، وأبنية سيبويه ، والموضح ويقال له الواضح فى النحو ويظل دارسا ومعلما للنحو فى إشبيلية حتى يتوفاه الله سنة (٣٧٩هـ) [٣]

وما يكاد ينتهى القرن الرابع الهجرى حتى نرى الدرس النحوى ، والتأليف فيه فى بلاد الأندلس على أشده فنرى ابن القوطية المتوفى سنة (٣٦٧هـ) وهو إشبيلى الأصل ، قرطبى المعيشة والممات يؤلف كتابيه

---

[١] بغية الملتمس ص ١٥٩ وإنباه الرواة حـ١ ص ٣٠ وبغية الوعاة حـ١ ص ٢٩١

[٢] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ١٩٤ - ١٩٥

[٣] بغية الوعاة حـ١ ص ٨٤ - ٨٥

الأفعال ، والمقصــــور والممـــدود [١] وهمـــا خالصـــان فـــى فـــرع الصـــرف مـــن الدراســـة النحويـــة ونـــرى هـــارون بـــن موســـى القرطبى المتوفى سنة إحـــدى وأربعمائـــة يصنـــف تفسـير عيـــون كتاب سيبويه ، وهو أيضا من تلاميذ أبـــى علـــي القـــالى [٢] .

وما أن بدأ القرن الخامس الهجرى حتـــى رأينـــا جيـــلا مـــن علماء الأندلس همه وسدمه النحو ، ومـــــن هــؤلاء ابـــن الإفليلـــى إبراهيم بن محمد بن زكريا المتوفى ســـنة (٤٤١هـــ) قـــال عنـــه ياقوت :كان عالما بالنحو واللغة ، بـــذ أهـــل زمانـــه فـــى اللســـان العربى والضبط لغريب اللغـــة .... غيـــورا علـــي مـــا يحمـــل مـــن ذلك الفن يجادل عنه ولا يصرفه عنه صـــــارف [٣] وكـــان متصـــدرا بقرطبة لإقـــراء الطـــلاب ، وكـــان يقرئـــهم فيمـــا يقـــرىء كتـــاب سيبويه رواية العاصمى عـــن الربـــاحى [٤] .

وابن سيدة المتوفى (٤٥٨هـــــ) والـــذى قـــال عنـــه ابـــن سعيد : لا يعلم بالأندلس أشد اعتناء مـــن هـــذا الرجـــل باللغـــة ولا أعظم تأليفا تفخر مدينة مرسية بـــه أعظـــم فخـــر [٥] يـــودع كتـــابه المخصص كثيرا مـــن المبـــاحث النحويـــة والصرفيـــة كـــالمقصور

---

(١)بغية الملتمس ص ١٠٢ وبغية الوعــــاة حـــ١ ١٩٥

(٢) إنباه الرواة حــ٣ ص ٢٦٣ وبغيـــة الوعـــاة حـــ٢ ص ٣٢١

(٣)معجم الأدباء حـــــ٦ ص ٤ - ١٤

(٤) إنباه الرواة حــ١ ص ١٨٣ وبغيـــة الوعـــاة حـــ١ ص ٤٢٦

(٥) المغرب فى حلى المغرب حـــــ٢ ص ٢٥٩ وانظـــر بغيـــة الوعـــاة حـــ٢ ص ١٤٣

والممدود ، والتذكير والتأنيث وما يجئ من الأسماء والأفعال علي بناءين وثلاثة فصاعدا ، وما يبدل من حروف الجر بعضها مكان بعض [١] وهو يعد ذلك من طريف ما أودعه فى هذا الكتاب ، وهو طريف بحق أن يمزج متن اللغة بالمباحث النحوية والصرفية وصار ذلك عادته ، فلما ألف كتابه المحكم كان مما فخر به قوله : أما ما نثرت عليه من كتب النحويين المتأخرين المتضمنة لتعليل اللغة ، فكتب أبى علي الفارسى : الحلبيات والبغداديات والأهوازيات والتذكرة ، والحجة والأغفال ، والإيضاح .... وكتب أبى الفتح عثمان بن جنى كالمعرب والتمام وشرحه لشعر المتنبى والخصائص وسر الصناعة ، والتعاقب والمحتسب [٢]

وبلغ الاهتمام بالنحو حداً فاق الاهتمام بغيره من العلوم والمعارف حتى فزع أبو محمد بن حزم المتوفى (٤٥٦هـ) من استنفاد طاقات الطلاب فى هذا البحر المائج وخشى أن يحال بينهم وبين ما ينبغى أن يتهيئوا له وله من دراسة علوم الدين وأصولها ، فأبدى رأيه فى لون الدراسة اللغوية ، وما ينبغى أن تكون عليه، وقدم منهجا دعا فيه إلى القصد والاعتدال قال : وأقل ما يجزئ من النحو كتاب الواضح للزبيدى أو ما هو نحوه كالموجز لابن السراج [٣] وما أشب هذه الأوضاع الحقيقية ، وأما التعمق فى علم

---

[١] مقدمة المخصص لابن سيدة

[٢] مقدمة المحكم لابن سيدة

[٣] محمد بن السرى المتوفى سنة (٣١٦هـ) وانظربغية السيوطى حـ١ ص ١٠٩ - ١١٠

النحو ففضول لا منفعة بها ، بل هى مشغلة عن الأوكد ، ومقطعة دون الأوجب والأهم [١] . ولكن دعوة ابن حزم لم تؤت ثمارها إلا بعد قرابة قرن من الزمان علي يد ابن مضاء القرطبى المتوفى سنة (٥٩٢هـ)[٢] .

أما فى القرن الخامس ، وخاصة أخرياته التى أظلت ابن أبى العافية فقد وجدنا خط الانشغال بالنحو والاهتمام به فى قمة منحناه الأعلى فمن رجالات هذه الفترة فى قرطبة أبو مروان النحوى عبد الملك بن سراج المتوفى سنة (٤٨٩هـ) الذى يعكف علي كتاب سيبويه ثمانية عشر عاما لا يعرف سواه ، ثم يدرس الجمهرة حتى يستظهرها ، وكان يقول : طريحتى فى كل يوم سبعون ورقة ورثاه أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الناصر الناصرى بقوله :

وكم من حديث للنبى أبانه   وألبسه من حسن منطقه وشيا
وكم مصعب للنحو قد راض صعبه   فعاد ذلولا بعد ما كان قد أعيا [٣]

وما أن يشب ابن أبى العافية عن الطوق حتى يجد أستاذه أبا الحجاج الأعلم قد ملأ الأسماع والأصقاع بالنحو وشواهده حتى صار إمام نحاة زمانه ، وصارت الرحلة إليه ، والمعول عليه لأنه كان " عالما بالعربية واللغة واسع الحفظ

---

[١] انظر" أبو الحسين بن الطراوة وأثره فى النحو ' د. محمد براهيم البنا عن رسائل ابن حزم ص ٦٤ - ٦٥
[٢] انظر الحضارة المغربية عبر التاريخ ص ١٩٥ والرد على النحاة لابن مضاء ص٩ مقدمة المحقق
[٣] انظر بغية الملتمس ص ٣٦٧ - ٣٦٨ وبغية الوعاة حـ٢ ص ١١٠

للأشعار ومعانيها جيد الضبط كثير العناية بـــهذا الشـأن [١] وكـان بينه وبين أبى مروان النحوى السـابق مـن المنافسـة مـا يكـون بين فحلين فى هجمة وزعيمين فـى أمـة [٢]

وبالجملة فقد ازدهر النحو فـى عصـر ابـن أبـى العافيـة وتبينت معالم المذهب الأندلسى فيـه حتـى اشـتهر بعـض نحـاة الأندلـس باتجاهـات نحويـة خاصـة فـالأعلم يولـع بـالتعليل واستنباط الآراء ، وتخليص القواعد يقـول ابـن مضـاء: و كـان الأعلم علي بصره بالنحو – مولعـا بـهذه العلـل الثوانـى ويـرى أنه إذا استنبط منها شيئا فقد ظفـر بطـائل [٣] .

ومحمد بن هشام المصحفـى المتوفـى سـنة(٤٨١هـ)[٤] وتلميذه ابن الباذش المتوفى سـنة(٥٢٨هـ)[٥] مغرمـان بكتـب أبى علي الفارسى وابن جنى فى حيـن نجـد ابـن الطـراوة تلميـذ الأعلـم والمتوفـى (٥٢٨هـ) [٦] يحمـل علـي هـذه الكتـب ويصنف الإفصاح فى نقـد الإيضـاح للفارسـى ويـرى أن الاجـدر صرف همـم الناشـئين إلـى كتـاب سـيبويه والجمـل للزجـاجى والكافى لابن النحاس ويقـول معرضـا بـابن البـاذش : " وغبـن رأيه من عدل عن التواليف المسـندة والقوانيـن المقيـدة كـالجمل والكافى وكتاب سـيبويه الشـافى وفـرغ للإيضـاح والشـيرازيات والخصائص والحلبيات ، ترجمة تروق بـلا معنـى ، واسـم يـهول

---

[١] معجم الأدباء جـ٢٠ ص ٦٠ ، ووفيـات الأعيـان جـ٧ ص ٨١
[٢] الذخيرة جـ٢ ص ٤٧٤
[٣] الرد علي النحاة لابـن مضـاء ص ١٣٣
[٤] فهرست ابن خير ص ٣١٨
[٥] بغية الملتمس ص ٤٠٧
(٥)بغية الملتمس ص ٢٩٠ وبغية انوعـاة جـ١ ص ٦٠٢

بلا جسم إلاتشدقا بالكتب وإحالـــة علـي الصحـف وإن هـذا لــهو الخسران المبيــن [١] .

ومن السمات العامة للنحو الأندلسى فـى عصـر ابـن أبـى العافيــة ارتباطــه بــالنصوص المســموعة والموثقــة ، وعـــدم إطلاق العنان للأقيســة وغـض النظـر عـن الأمثلـة المصنوعـة التى لم ترد فى كلام العـــرب .

وكــانت هنــاك مجـالس عامــة للنحوييــن تثــار فيـــها مناظرات ، ومسائل نحوية علي غرار ما كـــان فــى الشـرق بيـن كبار النحويين فى البصرة والكوفة فــهذا ســراج بــن عبــد الملــك بن سراج أبو الحسين بن أبى مروان النحــوى ابــن النحــوى كــان عالم الأندلس فى وقتـــه . وكــان مــن أعلـم النــاس بــالتصريف والاشــتقاق ، ويجتمــع إليــه الأربعــون والخمســون مــن مــهرة النحاة كابن الباذش وابــن الأبــرش [٢] ، وكــانوا إليــه مفتقريــن لوقوفه علي مواد النحـــو وأشــعار العــرب ، ولغاتــها وأخبارهــا ومات سنة ٥٠٨هـــ [٣] .

ونرى مــن دقــائق النحـو وعويـص مســائله فــى هــذه المجالس ما يشغل روادها حتى يعاودوا النظـــر فيــها المــرة بعـد المرة والكرة تلو الكرة ، ومن ذلك مـــا ذكــره الإمــام أبــو محمـد

---

(١) أبو الحســين بــن الطــراوة د. محمــد إبراهيــم البنــا ص١٧ عــن كتابــه الإفصاح ورقــة ٩

(٢) خلف بن يوسف توفى سنة ٥٣٢هـ وكــان يســتظهر كتــب ســيبويه وأدب الكتاب والمقتضب والكامل بغية الوعــاة جـــ١ ص ٥٥٧

(٣) بغية الوعاة جــــ١ ص ٥٧٦

بن السيد البطليوس المتوفى سنة (٥٢١هـ) فى كتابه المسائل والأجوبة : جمعنى مجلس مع رجل من أهل الأدب فنازعنى فى مسألة من مسائل النحو ثم دبت الأيام والليالى وأنا أعبرها فكرى ، ولا أخطرها علي بالى ، ثم اتصل بى أن قوما يتعصبون له ويقرظونه ويعتقدون أنى أنا المخطئ دونه ، فرأيت أن أذكر ما جرى بيننا فيها من الكلام ، وأزيد ما لم أذكره وقت المنازعة والخصام ، ليعلم من المزجى البضاعة .

كان مبتدأ الأمر أن هذا الرجل المذكور قال لى : إن قوما من نحويى سرقسطة اختلفوا فى قول كثير :

وأنت التى حببت كل قصيرة إلى وما تدرى بذاك القصائر

عنيت قصار الحجال ولم أرد قصار الخطا ، شر النساء البحاتر

فقال بعضهم : البحاتر مبتدأ وشر النساء خبره ،وقال بعضهم يجوز ان يكون شر النساء هو المبتدأ و البحاتر خبره وأنكرت أنا هذا القول ، وقلت لا يجوز إلا أن يكون البحاتر هو المبتدأ ، وشر النساء هو الخبر ، قال ابن السيد : فقلت له : الذى قلت هو الوجه المختار وما قاله النحوى الذى حكيت عنه جائز غير ممتنع .... إلخ [١] .

ويسأل أبو الحسين بن سراج الوزير النحوى ابن الأبرش عن قول طفيل :

---

[١] انظر المسألة كاملة فى الأشباه والنظائر للسيوطى حـ٣ ص ١٤٧ – ١٥١ وفيه مسائل أخرى عن ابن السيد .

١١٠١

وراكضة ، ما تستجن بجنة بعير حلال غادرته مجعفل [١]

فيقول : ألم يقل النحاة : إن اسم الفاعل إذا وصف بطل عمله ، وقد وصف هنا بقوله : " ما تستجن بجنة " وأعمل فى " بعير حلال " وكان يجب أن لا يعمل ، قال ابن الأبرش : قلت له : الذى قال ذلك قال : إنما نوى الأعمال قبل الصفة ، وكذلك فعل ، فاستحسنه [٢] **.**

وهكذا نرى عصر ابن أبى العافية النحوى قد غص بالدراسات النحوية واستبطان مسائل النحو الأمر الذى تمخض عن ظهور المذهب الأندلسى فى النحو تام النضج مكتمل الشخصية وظهر أثر ذلك واضحا فى صاحبنا على نحو ما سنراه فى الحديث عنه .

شيوخ ابن أبى العافية :

يبدو أن أبا عبد الله بن أبى العافية قد اختص بالتلمذة للأعلم كاختصاص ابن جنى بالفارسى وسيبويه بالخليل الأمر الذى جعل المترجمين له يقصرون تلمذته علي الأعلم وحده [٣]

---

[١] من الطويل وما تستجن : ما تستتر والجنة بالضم : ما واراك من السلاح واستترت به منه ، والجنة أيضا السترة ، والدرع ، والوقاية ومنه الصوم جنة أى يقى صاحبه ما يؤذيه من الشهوات والمجعفل المقلوب وجعفله : صرعه والبيت فى ديوان طفيل ص ٦٨ وفيه راجعته بدل غادرته . وهو بهذه الرواية فى اللسان جعفل .

[٢] تذكرة النحاة لأبى حيان ص ٤٦٩

[٣] انظر الصلة لابن بشكوال ص ٥٧٠ ترجمة ١٢٥٧ . وإنباه الرواة حـ٣ ص ٧٣ والوافى بالوفيات حـ٣ ص ١٨٠

، وهو مالا يسهل قبوله إذ لا يعقل أن يعيش ابن أبى العافية فى إشبيلية وهى تموج بالعلم والعلماء ومختلف الثقافات ثم يكتفى بالأخذ عن الأعلم .

ولا يعنى هذا انتقاصنا لمكانة الأعلم كأستاذ ، فقد تتلمذ عليه معظم نوابغ هذا العصر ذكر منهم محقق كتابه شرح شواهد سيبويه المسمى بتحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب فى علم مجازات العرب ثلاثة عشر شيخا كلهم يشار إليه بالبنان فى عالم النحو واللغة والأدب (١) .

ولكن الأمانة وإعطاء كل ذى حق حقه يقتضيان منا إنصاف الرجل ، وعدم قصر أخذه علي الأعلم وحده ولسنا بمنفردين بهذا الرأى فقد ألمح إليه صاحب الانباه حين قال : أخذ عن أبى الحجاج الأعلم الأديب وغيره (٢) .

ومما يزيد ذلك تأكيدا أن ابن أبى العافية قد اشتهر بالإقراء والإمامة بجامعى إشبيلية ، وبلنسية ، ولم يعرف عن الأعلم اختصاص بالقراءة والإقراء مما يدعونا إلى القول بأخذه القراءة عن أهل القراءة المجودين فى عصره ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن شريح الرعينى الإشبيلى المقرئ النحوى المحقق ، ومؤلف كتابى الكافى ، والتذكير فى

---

(١) انظرص ١٣ -١٤ من هذا الكتاب مقدمة المحقق .

(٢) إنباه الرواة للقفطى حـ٣ ص ٧٣

القراءات وتولى خطابة إشبيلية بلده إلى أن توفى سنة (٤٧٦هـ) [١] .

ولعل ما يؤيد ذلك أيضاً قول صاحب البغية [٢] عن قرينه ابن الأخضر الإشبيلى ناقلا عن القاضى عياض وكان أكثر أخذه عن أبى الحجاج الأعلم ، فقوله : أكثر أخذه يدل على أخذه عن غير الأعلم ولكنه لم يذكر فى ترجمته – أيضا – سوى الأعلم .

وبعد فطريقة ابن أبى العافية فى عرض مسائله النحوية تدل علي أنه أخذ عن أبى الحجاج الأعلم فى المقام الأول ، ولم يمنع ذلك من أخذه عن غيره .

أقرانه ومعاصروه :

عاصر ابن أبى العافية جملة من العلماء كان لهم دور بارز فى إرساء المذهب النحوى الأندلسى، ولهم باع طويل فى معارف عصرهم وثقافاته ونذكر منهم من كان وثيق الصلة به لقاء أو مناقشات ومساجلات علمية أو مشاركة فى التلقى عن أستاذه الأعلم ونخص من هؤلاء من كانت له مشاركة واضحة فى النحو واللغة والأدب .

---

[١] غاية النهاية فى طبقات القراء حـ٢ ص ١٥٣

[٢] بغية الوعاة للسيوطى حـ٢ ص ١٧٤

١- ابن الأخضر علي بن عبد الرحمن بن مـــهدى بـــن عمـــران أبو الحسن الإشبيلى قـــال عنـــه السـيوطى كـــان مقدمـــا فـــى العربية واللغة دينا زكيا ثقـــة ثبتـــا أخـــذ عـــن الأعلـــم وعنـــه جماعة منهم القـــاضى عيـــاض ، وقـــال فـــى ترجمتـــه حيـــث أورده فى شيوخه : أخذ عنه النـــاس قديمـــا وحديثـــا وســـمعوا منه الآداب وضبطوها عليه ، وكـــان أكـــثر أخـــذه عـــن أبـــى الحجاج الأعلم وأجـــاز لـــى جميـــع تآليفـــه مـــن ذلـــك شـــرح الحماسة وشرح شعر حبيب وغير ذلـــك مـــن تآليفـــه ، توفـــى بإشبيلية ليلة الخميس التاسع عشـــر مـــن شـــهر رجـــب ســـنة أربع عشرة وخمســـمائة [١] .

وابن أبـــى العافيـــة وابـــن الأخضـــر كانـــا فرســـى رهـــان عصرهما فقد تصدرا للتدريس فى إشـــبيلية واشـــترك الكثـــير مـــن التلاميذ فـــى الأخـــذ عنـــهما وجـــرت بينـــهما مناقشـــات ومســـائل نحوية منها مسألة اللام الداخلة علـــى مقصـــود الكـــلام بعـــد " إن " المخففة من الثقيلة فقد اختلفا فيـــها : هـــل هـــى لام الابتـــداء كمـــا قال ابن الأخضر ، أم لام أخرى فارقة كما قـــال ابـــن أبـــى العافيـــة وسنعرض لها بالتفصيل فى الحديث عـــن آراء ابـــن أبـــى العافيـــة ولقرب ما بين الرجلين زمانا ومكانـــا ومهنـــة اقترنـــا فـــى الذكـــر فى كثير من كتب النحـــو[٢] .

---

(١)بغية الوعاة للسيوطى حـــ٢ ص ١٧٤

(٢) انظر ارتشاف الضرب حـــ١ ص ٥٠٤ ، والتذييـــل والتكميـــل تـــخ د. ســـيد تقى حـــ٢ ص ٨٠٧ وشرح ابـــن عقيـــل حـــ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١

٢-علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصارى الغرناطى الإمام أبو الحسن بن الباذش ، كان أوحد زمانه إتقانا ومعرفة وتفردا بالعربية ومشاركة فى غيرها ، حسن الخط كبير الفضل وصنف شرح كتاب سيبويه ، والمقتضب وشرح أصول ابن السراج ، وشرح الإيضاح لأبى علي الفارسى ، والجمل للزجاجى والكافى للنحاس ، ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة ومات بغرناطة ليلة الاثنين ثالث عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة [١] .

وحفظت لنا كتب النحو مسألة جرت بين ابن أبى العافية وابن الباذش فى نحو قولنا ، الهندان هما يخرجان ، هل يكون الفعل بالتاء حملا علي المعنى أم بالياء حملا علي لفظ الضمير ، فقال ابن أبى العافية بالتاء ، وقال ابن الباذش بالياء علي ما سنفصله بعد [٢] .

٣- محمد بن عبد الغنى بن عمر بن عبد الله بن فندلة أبو بكر روى عن الأعلم الشنتمرى ، وأبى علي الغسانى ، وأبى مروان بن سراج ، قال عنه السيوطى شيخ مسن نحوى لغوى محدث ، ولم يذكر له تاريخ وفاة [٣] وذكر ابن بشكوال والضبى أنه توفى سنة (٥٣٣هـ) [٤] .

---

[١] بغية الوعاة جـ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣ بتصرف
[٢] النكت للسيوطى ورقة ١٧/أ
[٣] بغية الوعاة جـ١ ص ١٦١
[٤] انظر الصلة ص ٥٥٢ وبغية الملتمس ص ٩٨

٤- أبو الحسين بن الطراوة : سليمان بن محمد بن عبد الله ، كان نحويا ماهرا أديبا بارعا سمع علي الأعلم كتاب سيبويه وعلى عبد الملك بن سراج ، وروى عن أبى الوليد الباجى وغيره ، وعنه السهيلى والقاضى عياض وخلائق ، وله آراء فى النحو تفرد بها، وخالف فيها جمهور النحاة ، وألف الترشيح فى النحو ، والمقدمات علي كتاب سيبويه ومقالة فى الاسم والمسمى ، والإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ فى الإيضاح ، وقد أفرده أستاذنا الدكتور محمد إبراهيم البنا بدراسة مفصلة مركزا علي كتابه الأخير حيث وفق إلى نسخة خطية منه [١] .

تلاميذه :

دلت كتب التراجم علي كثرة الآخذين عن ابن أبى العافية فصاحب الصلة يقول عنه : كان من أهل المعرفة والأدب واللغة أخذ الناس عنه ذلك [٢] ، وصاحب الإنباه يقول : نحوى مشهور .... أخذ عنه علماء ذلك الأوان واستفادوا منه وذكروا كلامه فى مجامعهم ومصنفاتهم [٣] وممن نُصَّ علي أنهم من تلاميذه ما يلى :

١-محمد بن مسعود أبو بكر الخشنى الأندلسى الجيانى النحوى المعروف بابن أبى الركب قال عنه ياقوت : نحوى عظيم من مفاخر

---

[١] انظر بغية الوعاة حـ١ ص ٦٥٢ وأبو الحسين بن الطراوة وأثره فى النحو د. محمد إبراهيم البنا

[٢] الصلة ص ٥٧١

(٣)انباه الرواه حـ٤ ص ١٨٩

الأندلس [١] وقال ابن الزبير : كان أستاذا جليلا نحويا لغويـــاً عارفـــا دينا روى عن أبى علي الصدفى ، وأبى الحسين بن سراج وأخذ عـــن ابن أبى العافية ، وكان من أجل أصحابه وشرح كتاب سيبويه ، وأقرأ ببلده ، ورحل إليه الناس لتقدمه فى الكتاب فى وقتـــه وانتقـــل آخـــر عمره إلى غرناطة فأقرأ بها ، وولى الصلاة والخطبة إلى أن مات فـــى النصف الأول من ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة [٢] .

وفى قول ابن الزبير عـــن ابـــن أبـــى الركـــب : وهـــو مـــن أجَـــلّ أصحاب ابن أبى العافيـــة مـــا يزيدنـــا يقينـــا مـــن كـــثرة تلاميـــذه والتفاف الناس حوله ينهلون من علمه الوافـــر ونحـــوه الكثـــير .

٢- محمد بن عبد الملـــك بـــن محمـــد النحـــوى الشـــنتريني المعروف بابن السراج سكن إشبيلية وأخذ العربية عـــن ابـــن أبـــى العافية وابن الأخضر وغيرهم ، وله تصانيف منها كتاب تنبيه الألباب علي فضائل الإعراب ، وكتاب فـــى العـــروض والقوافـــى ، وكتـــاب اختصار العمدة لابن رشيق ، وغير ذلك ، سافر إلى اليمن ، وكـــانت رحلته إلى الشرق سنة (٥١٥هـ)[٣] وتوفى سنة (٥٥٠هـ) [٤] .

وفى تحديد العلماء رحلته إلـــى الشـــرق ســـنة (٥١٥هـــ) ما يدل علي تلمذته لابن أبـــى العافيـــة صاحبنـــا بالإضافـــة إلـــى

---

[١] معجم الأدبـــاء جــــ١٩ ص ٥٤ - ٥٥

[٢] بغية الوعاة جــــ١ ص ٢٤٤

[٣] إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين - عبـــد البـــاقى اليمـــانى ص٣٢٥

[٤] المصدر السابق وبغية الســـيوطى جــــ١ ص ١٦٣

قرينه ابـــن الأخضـــر وأن رحلتـــه كـــانت بعـــد نضوجـــه العلمـــى واكتمال ثقافته حتى أخذ علي يديه مـــن علمـــاء الشـــرق المـــبرزين عبدُ الله بن برى بن عبد الجبـــار أبـــو محمـــد المقدســـى المصـــرى الذى كان قيما بالنحو واللغة والشـــواهد ، ومـــع ذلـــك قـــرأ كتـــاب سيبويه علي محمـــد بـــن عبـــد الملـــك هـــذا أثنـــاء رحلتـــه إلـــى الشـــرق[١] .

٣- خليل بن إسماعيل بن عبد الملك بـــن خلـــف بـــن محمـــد بـــن عبد الله السكونى من أهل لبلة أبـــو الحســـن ، وأبـــو محمـــد ، قال ابن الزبير وابن عبد الملـــك وغيرهمـــا : كـــان مـــن ذوى البيوت العلمية فقيها حافظا مقرئا متقنا نحويـــا مـــاهرا ورعـــا فاضلا بارعا فى نظمه ونثره زاهدا تلا علـــي ابـــن الأخضـــر ، وتأدب به وبابن أبى العافية ، وهـــو مـــن بيـــت علـــم وديـــن وفقه ، سواء فى ذلك رجالهم ونساؤهم وخدمـــهم اقـــرأ بلبلـــة القرآن والنحو واللغة والحديـــث ، وأم بجامعـــها ومـــات بـــها ثانى رمضان سنة ســـبع وخمســـين وخمســـمائة وقـــد نـــاهز الثمـــانين [٢] .

٤- أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله الأنصـــارى أبـــو العبـــاس وقيل أبو عبد الله الخروبـــى مـــن أهـــل وادى آش قـــال ابـــن الزبير: كان فقيها جليلا نحويـــا لغويـــا أدبيـــا روى عـــن أبـــى الوليد بن رشد الجد (توفى ســـنة ٥٢٠هـــ) وأبـــى القاســـم

---

[١] بغية الوعاة جـــ٢ ص ٣٤

[٢] بغية الوعـــاة جـــ١ ص ٥٦٠ - ٥٦١

أ ين الحصار المقرئ وأبى عبـــد الله بـــن أبـــى العافيـــة وأبـــى عبـــد الله المـــازرى وغـــيرهم ، وخطـــب بجـــامع وادى آش ، روى عنه أبو ذر الخشنى وغيره ، مات فـــى جمـــادى الأولـــى سنة ثنتين وستين وخمســـمائة [1]

٥- وأخيراً ممن أخذ عنـــه ، وتـــردد عليـــه ، وأجـــاز لـــه بعـــض المسائل وكتب له بخط يده أبو جعفـــر أحمـــد بـــن علـــي بـــن أحمد بـــن خلـــف الأنصـــارى ابـــن البـــاذش المتوفـــى ســـنة ٥٤٠هـ قال فـــى كتابـــه الإقنـــاع فـــى القـــراءات الســـبع ، وسألت عن هذا أبا عبد الله محمد بـــن أبـــى العافيـــة النحـــوى فأجازه لى ، وقال لى : قد قرئ فى غير الســـبع ، وكتـــب لـــى بذلك خط يده بحضرتـــى [2] .

---

(١)المصدر السابق حـ١ ص ٣٨٢

[2] الإقناع فى القراءات السبع حـ١ ص ٣٩٢ وابن البـــاذش هـــذا ابـــن قرينـــه السابق .

شخصيته ومكانته العلمية :-

إن نظرة عابرة إلى تراث ابن أبى العافية الذى تمثل فى نقول العلماء عنه تدلنا على شخصية فذة ، وعقلية مبتكرة تستطيع أن توازن وتحقق وتدقق وتخرج من بين أمواج الآراء المتلاطمة برأى تختاره ، وتعتل له ، وتؤيده بالبرهان الساطع والدليل القاطع وإذا كانت كتب التراجم لم تحفظ لنا آثارا له مكتوبة ، فإن نقول أبى حيان عنه تدلنا على شخصية متحمسة حريصة على بنات أفكارها معتزة بما تنتجه عصارة ذهنها فنرى فى المنقول عنه ردودا وحوارات واختيارات ، واستدراكات على الخصم ، وتتبعا لحجته ونقضا لها فى ترتيب دقيق ، وإعمال فكر عميق ، ونكتفى هنا بمثال واحد عرضه أبو حيان خلال حديثه عن العامل فى الحال فى نحو " هذا زيد قائما " يقول : وذهب ابن أبى العافية والسهيلى إلى أنه لا يجوز أن يكون العامل فى هذه الحال حرف التنبيه ، قال ابن أبى العافية : إنما لم يعمل الحرف بمعنى التنبيه ؛ لأنهم قد حذفوا لفظ الفعل ، واستغنوا بحرف التنبيه عنه ، فلم يكونوا ليعملوه عمل الفعل ، فيكونوا قد رجعوا إلى ما خففوه من كلامهم فيكون ذلك نقضا لما قصدوا .

وقال السهيلى : " ها " حرف ، ومعنى الحروف لا يعمل فى الظروف ولا الأحوال .

وقال ابن أبى العافية : العامل هو اسم الإشارة ، وإن كان بمعنى الفعل كحرف التنبيه ، لكن لم يفعلوا بالأسماء ذلك ، بل أعملوها عمل الأفعال ، وأجروها مجراها ، وقدروا فيها معنى الفعل نحو قولهم : ضاربٌ زيدا ، فلما كانت الأسماء قد أجريت مجرى الأفعال وأخرجت إليها لم يكونوا ليمنعوها من العمل فى الحال ، إذ قد أعملوها فيما هو أقوى من الحال [١].
فانظر كم دار حول مسألته حتى التمس وجها لإعمال اسم الإشارة فى الحال مستحضرا إعمال اسم الفاعل ، وفروق ما بين الحال وغيره من المعمولات قوة وضعفا . وما بين الحرف والاسم فى تضمنهما معنى الفعل ، وهكذا فى كل آرائه مما سنعرض له .

ويبدو أن ابن أبى العافية كان من ذلك النوع من العلماء الذين يعكفون علي العلم دراسة وتمحيصا ، وإملاء وتلقينالا تأليفا وتصنيفا ، فلم يعرف العلماء له آثارا مكتوبة اللهم إلا ما ذكره صاحب الخزانة نقلا عن الشاطبى أن له مسألة أفردها فى الحديث عن العطف علي الموضع [٢] .

وإذا كان ابن أبى العافية – رحمه الله – قد حرمنا متعة القراءة له ، فإن تلاميذه الأوفياء قاموا بحق الرجل فى

---

(١) التذييل والتكميل لأبي حيان رسالة دكتوراه تحقيق د. الشربينى أبو طالب حـ٣ ص ٧٦٧ وانظر المنهج السالك ص ١٩٧

(٢) الخزانة حـ١٠ ص ٣٠٢

تسجيل أرائه المهمة وذكروه بما هـو أهلـه ، قـال عنـه الشـرف بن أبى الفضل المرسى : كان إماماً مشـهورا فـى وقتـه ، وعـده أبو حيان فى النكت الحسان من كـبراء الأندلـس [١] وجعلـه فـى أكثر من موضع من كتبـه الأخـرى مـن أئمـة بـلاده [٢] ، ممـا يشهد بفوق الرجل ، وعلو مكانتـه وريادتـه أهـل زمانـه علمـا وثقافة وأدبـا .

مذهبه النحـوى :

فى حدود آرائه ومشاركاته النحوية التى وصلتنـا نسـتطيع القول إنه فى إطاره العام بصرى النزعة ، فهو مشغول بتفسير كتـاب سيبويه ، وتقوية آرائه بما يناسبها أو يشير إليها منه ، ونراه يوافـق البصريين فى إعرابهم : " قائماً " فى نحو"هذا زيد قائمـا " حـالا ، لا تقريبا كما يقول الكوفيون [٣]

ويعرب " قلبه " من قولـه تعـالى " فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ " [٤] فاعلاًبآثم ثم يقول : ولا ينبغـى أن يدعـى أن آثمـا خـبر مقـدم ، وقلب مبتدأ مؤخر لأنه قد تهيأ للعمـل فـى " قلبـه " بكونـه وقـع خبرا عن " إنه " فلا يقطع عـن ذلـك .

---

(١)النكت الحسان ص ٨٩ والأشباه والنظائر حـ٢ ص ١٩٧

(٢) انظر التذييل والتكميـل تحقيـق د. سـيد نقـى حـ٢ ص ٧٤٦ والمنـهج السالك ص ٨٣ وارتشاف الضرب حـ٢ ص ٦٢٤ وفيـه ومـن أصحابنـا ... وابن أبى العافيـة .

(٣) انظر المنهج السـالك ص ١٩٨

(٤) الآية ٢٨٣ من سورة البقـرة .

وهو فى تعليله هذا متوائم مع أصول البصريين فى اشتراطهم لإعمال اسم الفاعل اعتماده علي نفى أو استفهام أو موصوف قبله ، وعدم تهيئة العامل للعمل ثم قطعه ، والحمل علي الأصل أولى ، ويؤكد ذلك فى شبه قانون نحوى وقاعدة مطردة فيقول : وعلى هذا مشى النحويون فى هذا النوع كله : أن الشئ إذا وقع فى موضعه ، وما هو له أصل ، فلا ينبغى أن ينوى به غير موضعه إلا إذا كان اللفظ يأبى ذلك نحو قولك : كان زيد منطلق أبوه [١] ومما يدل – أيضا – علي سيره فى مضمار النحو البصرى ذهابه إلى أن ألف " ذا " الإشارية أصلية كما يقول البصريون ، وليست بزائدة كما يقول الكوفيون [٢] .

ومع اعتداده العام بالنحو البصرى فى مجموعه لكن ذلك لم يمنعه من الانتقاء والاختيار ، والتمييز والمفاضلة بين أعلام البصرة فبينما نراه معتدا بآراء سيبويه ، ومقدرا لها ، ومحاولا توثيق وجهته بنقل كلامه ، وتفسيره علي ما يوافقها – نراه لا يمتنع من مخالفته فى إعراب الأسماء الستة ويذهب فى علامة إعرابها مذهبا آخر يراه أنسب [٣] ، كما يخالفه فى

---

(١)البسيط لابن أبى الربيع تحقيق د. عياد الثبيتى حـ٢ ص ٧٤٢
(٢) ارتشاف الضرب حـ١ ص ٥٠٥ والمنهج السالك ص ٢٤
(٣) السابق حـ ٢ ص ١٤٩

اللام الواقعة بعد " إن " المخففة فيراها لاما أخرى فارقة وليست لام الابتداء التى كانت مع المشددة [١] .

ونراه يتجاوز رأى المبرد والسيرا فى ، ويأخذ برأى أبى علي الفارسى وابن جنى فى نحو قولهم : عرفت زيدا أبومن هو ؟ فيرى السيرا فى أن جملة الاستفهام بدل من المنصوب قبلها ، ويرى المبرد أنها حال ، ويراها أبو علي وابن جنى وابن أبى العافية مفعولا ثانياً علي تضمين الفعل معنى ما يتعدى إلى اثنين [٢] .

ونراه يخالف النحويين جميعا ، ويركن إلى أهل المعانى والبيانيين فىتفسير روايتى الرفع والنصب فى قول الشاعر :

قد أصبحت أم الخيار تدعى　　　علي ذنبا كله لم أصنع

فالنحويون يقولون : لا فرق فى المعنى بين رفع " كله " ونصبه وابن أبى العافية وحده ، ومعه أهل البيان يرون أن هناك فرقا فى المعنى ، فالرفع يفيد عموم السلب ، والنصب يفيد سلب العموم [٣] وذلك لأن الرفع يجعل النفى فى حيز " كل " فيعم النفى جميع أفراد " كل" ، وأما النصب فيجعل " كل " فى

---

(١) السابق حـ٢ ص ١٤٩

(٢) السابق حـ٣ ص ٧٥

(٣) السابق حـ٢ ص ٦١٥ وأنظر المغنى بتحقيق محيى الدين حـ١ ص ٢٠١ وحاشية الدسوقى عليه حـ١ ص ٢١٣

حيز النفى فَيَنْصَبُّ النفىُ على الكلية ولا ينافى ذلك إثبات المعنى لبعض الأفراد أى لم أصنع كله بل صنعت بعضه ، وهذا فقه دقيق وإدراك عميق لفروق المعانى باختلاف الأساليب إن دل علي شئ فإنما يدل علي شخصية ابن أبى العافية الفذة فى سبر القواعد ، وتحديد المعانى المترتبة عليها وهو مع ذلك يدل علي استقلال فى البحث ، وتفرد فى الفهم ، وتجرد فى تناول المسألة بعيد عن أثر السابق ، وصدى الحاضر .

آراؤه وإسهاماته فى النحو والصرف :

مما تجدر الإشارة إليه أن ما عثرنا عليه من آراء ابن أبى العافية لا تمثل النحو عنده تمثيلاً كاملا ، إذ ليس بين يدينا تأليف نحوى له ، وإنما هى آراء نقلها النحاة ، وبخاصة أبو حيان الذى كان له الفضل فى تخليد ذكر الرجل ، وإحياء الكثير من آرائه التى اختفت وراء نسبتها للاحقين له ، فاشتهرت لهم واشتهروا بها دون أبى عذرها ومفتض بكارتها

فإذا مالا حظنا أن ذكر الرجل لم يأت إلا فى المسائل الخلافية والتى كثر فيها القيل والقال عرفنا أن هذه الآراء وتلك المسائل لا تمثل إلا نسبة ضئيلة من نحو ابن أبى العافية ، وعسى الله أن يحيى ذكر الرجل بالعثور علي بعض آثاره الخاصة به فيكتمل تعرفنا عليه ، والحكم الدقيق علي منهجه فى النحووأسلوبه فى تناول مسائله وحسب ما وصلنا له من

آراء اجتهدنا فى العثور عليها يمكننا تصنيف آرائه علي النحو التالى :

١-آراؤه فى المفردات .

٢- آراؤه فى التراكيب .

٢-فى العوامل .

٤- فى الجانب الصرفى

أولاً : آراؤه فى المفردات :

١- رأيه فى إعراب الأسماء الستة

يرى أنها معربة بالحركات التى كانت لها قبل الاضافة ، ثم ثبتت الواو التى هى لام الكلمة بعد الإضافة لأجل الضمة ، وانقلبت ياء لأجل الكسرة ، وانقلبت ألفا لأجل الفتحة [١] .

ومعنى ذلك أن هذه الأسماء حالها الإعرابى بعد الإضافة كحالها قبل الإضافة فهى معربة بالحركات الظاهرة علي آخرها عند عدم الإضافة كيد ودم وغد ، وعلى ما قبل آخرها مع الإضافة ولعله نظر فى ذلك إلى أن الإضافة طارئة علي الإفراد [٢] وهو الأصل فاستصحب إعراب الأصل مع الفرع .

---

[١] انظر نسبة هذا الرأى لابن أبى العافية ، وأستاذه الأعلم فى شرح المقدمة الجزولية الكبير حـ١ ص ٣٥٦ وارتشاف الضرب حـ١ ص ٤١٦ والتذييل والتكميل حـ١ ص ٥٣ ب مخطوط والمنهج السالك ص ٧ وهمع الهوامع حـ١ ص ١٢٧

[٢] أنظر أسرار العربية للأنبارى ص ٤٣٢

وإعراب الأسماء الستة ، وتعليل هـذا الإعـراب قـد أخـذ من فكر النحاة ووقتهم الكثير ، وذلـك لأنـهم قـد وجـدوا العـرب قد خصوها باستعمال معين عند إضافتها إلـى غـير يـاء المتكلـم فقالوا جاء أبوك ، ورأيت أبـاك ومـررت بـأبيك ، وجـاء القـرآن موثقا هذا فى نحو قوله تعالى " لَيُوسُفُ وَأَخُـوهُ أَحَـبُّ إِلَـى أَبِينَـا مِنا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِـي ضَـلَالٍ مُبِيـن " [١] وقولـه : " يَـا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكيلُ فَأَرْسِـلْ مَعَنَـا أَخَانَـا [٢] وقولـه : " يَـا بَنِـيَّ اذْهبـوا فَتحسَّسُـوا مِـنْ يُوسُـفَ وَأَخِيـهِ [٣] وقولـه " إِذْ قَـالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ " [٤] وقوله : " فَلَمَّا فَصَلَتْ الْعِيرُ قَـالَ أَبُـو هُـمْ إِنِّـي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُـفَ " [٥]

كما جـاء اسـتعمال الإفـراد عـن الإضافـة – أيضـا – معربـا بالحركات فى القرآن الكريم فى نحو قولـه تعـالى : " إِنَّ لَـهُ أَبـا شَيْخًا كَبِيرًا " [٦] وقوله : " قَالَ ائْتُونِى بِأَخٍ لَكُـمْ مِـنْ أَبِيكُـمْ [٧]

وإزاء هذه الظاهرة اللغويـة الموثقـة بالسـماع الفصيـح والمؤيدة بتالد القول ، وخالده وقـف النحـاة مفسـرين ، ومعلليـن ومحاولين التماس علامة الإعراب فيها حتـى وصلـت الأقـوال

---

[١] الآية رقم ٨ من سورة يوسف عليـه السـلام

[٢] الآية رقم ٦٣ من سورة يوسـف

[٣] الآية رقم ٨٧ من سورة يوسـف

[٤] الآية رقم ٤ من سورة يوسـف

[٥] الآية رقم ٩٤ من سورة يوسـف

[٦] الاية رقم ٧٨ من سورة يوسـف

[٧] الاية رقم ٥٩ من سورة يوسـف

فيها إلى بضعة عشر قولا ، ومع كل قولٍ تأتى ملاحظات وتسـاؤلات ، ونوجز هذه الأقوال ، ذاكرين ما قيل حولها ، ثم موازنين بينـها فـي محاولة لتقويم رأى ابن أى العافية .

القول الأول : أنها معربة بالحركات المقـدرة فـي حـروف العلة التـي هـي لا مـات ، وهـذه الحـروف حـروف إعـراب ، وليست بإعراب ، ولا دوال علـي الإعـراب .

ومعظم مؤلفات النحو علـي نسـبة هـذه القـول لسـيبويه قال ابن يعيش : وقد اختلفوا فى هـذه الحـروف فذهـب سـيبويه إلى أنها حروف إعراب ، والإعراب فيها مقـدر ، كمـا يقـدر فـي الأسماء المقصورة ، وإنما قلبت فى النصب والجـر للدلالـة علـي الإعراب المقدر فيـها [١] .

وقال الرضـي : فعـن سـيبويه أن هـذه الأسـماء ليسـت معربة بالحروف بل بحركـات مقـدرة علـي الحـروف فإعرابـها كإعراب المقصور لكن اتبعت فى هذه الأسـماء حركـات مـا قبـل حروف إعرابها حركات إعرابها كمـا فـي " امـرؤ " وابنـم " ثـم حذفت الضمة للاستثقال ، فبقيت الـواو سـاكنة وحذفـت الكسـرة أيضاً للاستثقال فانقلبت الواو ياء لكسرة مـا قبلـها وقلبـت الـواو المفتوحة ألفا لتحركها وانفتاح مـا قبلـها [٢] .

---

[١] شرح المفصل لابن يعيـش حــ١ ص ٥٢

[٢] شرح الرضى علي كافية ابن الحـاجب حــ١ ص ٢٦

ونسبه له أيضاً ابن مالك مضيفا إليــه أبــا علــي الفارســى ، يقول بعد الحديث عن امرئ وابنم وجزمــه بــأن أفصــح اللغتيــن فيهما اتباع الراء والنون ، الهمزة والميــم فــى حركــات الإعــراب يقول : ونحوهما فوك وأخواته عند ســيبويه وأبــى علــي ، وهــو مذهب قوى مــن جهــة القيــاس ، لأن الأصــل فــى الإعــراب أن يكون بالحركات ظــاهرة أو مقــدرة ، فــإذا أمكــن التقديــر علــي وجه يوجد معه النظير ، فلا عدول عنــه ، وقــد أمكــن ذلــك فــى هذه الأسماء فوجب المصير إليــه[١]

ثم تناقل هذه النسبة أكثر النحــاة بعــد ذلــك كــأبى حيــان فى التذكرة [٢] والمنهج الســالك [٣]، وارتشــاف الضــرب إذ قــال فيه : وهذا المذهب من إتباع ما قبل الآخــر ، الآخــر هــو مذهــب سيبويه والفارسى والجمــهور مــن البصرييــن وأصحابنــا [٤] ، واكتفى ابن عقيل بسيبويه والفارســى [٥] ونقلــها الأشــمونى فــى شرحه علي الألفيــة [٦] .

---

[١] شرح التسهيل لابن مــالك حـــ١ ص ٤٨

[٢] ص ٧١٤

[٣] ص ٧

[٤] ارتشاف الضرب حـــ١ ص ٤١٥

[٥] المساعد علي تسهيل الفوائــد حـــ١ ص ٢٩

[٦] بحاشية الصبان حـــ١ ص ٧٤

وأخيراً قال السيوطى فى الـــهمع : وهـــو مذهـــب ســيبويه والفارسى وجمهور البصريين ، وصححه ابـــن مـــالك وأبـــو حيـــان وابن هشام وغيرهم مـــن المتـــأخرين [١] .

ونقول صحـــح هـــذا القـــول ، وقـــواه ، دون نســـبة إلـــى سيبويه كثير من المتقدميـــن والمتـــأخرين منـــهم الصيمـــرى فـــى التبصرة والتذكرة [٢] وابن عصفـــور فـــى شـــرحه علـــي الجمـــل ، قال : .. فلـــم يبـــق إلا أنـــها معربـــة بالحركـــات المقـــدرات فـــى الحروف وهـــو الصحيـــح قياســـا علـــي نظائرهـــا مـــن الأســـماء المفردة [٣] ، وابن الشجرى فى أماليه [٤] ، وأبـــو ســـعد الفرخـــان فى المستوفى [٥] معللين له تعليـــلا جيـــداً .

ولم يرد فى كتاب سيبويه نص صريـــح يثبـــت هـــذا القـــول له ، إذ لم يفرد للأسماء الستة حديثاً كمـــا أفـــرد للمفـــرد والمثنـــى والجمع والمقصور والمنقوص ، بـــل جـــاء الحديـــث عـــن بعضـــها عرضا فى باب النسب الـــذى يســـميه ســـيبويه " بـــاب الإضافـــة " يقول . هذا باب مالا يجوز فيـــه مـــن بنـــات الحرفيـــن إلا الـــرد ، وذلك قولك فـــى أب : أبـــوى ، وفـــى أخ : أخـــوى ، وفـــى حـــم : حموى ولا يجوز إلا ذا ، ويعلل لعودة الـــلام المحذوفـــة عنـــد

---

[١] الهمع حـــ١ ص ١٢٦
[٢] بتحقيق د. فتحى علي الديـــن حـــ١ ص ٨٥
[٣] شرح الجمل لابن عصفـــور حـــ١ ص ١٢٢
[٤] حـــ٢ ص ٢٤٣
(٥)حـــ١ ص ٦٣ بتحقيق محمد بدوى المختون

النسب ثم يقول : وأعلم أن من ا لعرب من يقول هذا هنــوك ورأيــت هناك ومررت بهنيك ، ويقول : هنوان ، فيجريه مجرى الأب ، فمــن فعل ذا ، قال : هنوات ، يرده فى التثنية والجمــع بالتــاء ... فــإذا أضفت قلت : هَنَوِيٌّ والعلة ها هنا هى العلة فى أب وأخ ونحوهمـا [١]

ولعل من نسب هذا لسيبويه نظر إلى قوله فى المثنى : واعلم أنــك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان ؛ الأولى منهما حرف المد واللــين وهــو حرف الإعراب غير متحرك ، ولا منون ، يكون فــى الرفــع ألفــاً .. ويكون فى الجرياء .... ويكون فى النصب كذلــك [٢] ، وقولــه فــى الجمع : وإذا جمعت علي حد التثنية لحقته زائدتــان الأولــى منــهما حرف المد واللين والثانية نون ، وحال الأولى فــى السـكون وتــرك التنوين وأنها حرف الإعراب حال الأولى فى التثنيــة ، إلا أنــها واو مضموم ما قبلها فى الرفع ، وفى الجر والنصب يـــاء مكســور مــا قبلها[٣] .

ومــن هنــا تظــهر دقــة أبــى البركــات الآنبــارى فــى الإنصاف حين بنسب هذا الــرأى للبصرييــن ، ولا يذكــر ســيبويه ببنت شفة بل يجعل من القائلين به أبا الحســن الأخفــش فــى أحــد قوليه ، يقول : وذهب البصريــون إلــى أنــها معربــة مــن مكــان

---

[١] الكتاب ب حــ٢ ص ٨٠ هــــ حـــ٣ ص ٣٥٩ - ٣٦٠

[٢] الكتاب ب حــ١ ص ٤ هــــ حـــ١ ص ١٧

[٣] السابق ب حــ١ ص ٥ هــــ حـــ١ ص ١٨

واحد ، والواو والألـــف واليـــاء هـــى حـــروف الإعـــراب ، وإليـــه ذهب أبو الحسن الأخفش فى أحـــد القوليـــن [١] .

ويظهر – أيضا – احتياط ابـــن الحـــاجب واحتراســـه حيـــن يقول : ظاهر مذهـــب ســـيبويه [٢] ......

ولم يسلم هذا القول – مـــع تصحيـــح القيـــاس لـــه ورضـــا الكثيرين عنه – لم يسلم مـــن الاعـــتراض عليـــه قـــال الرضـــى : والاعتراض عليه أنه كيف خالفت الأربعة منـــها أعنـــى المحذوفـــة اللام [٣] ، أخواتها مـــن يـــد ،ودم فـــى رد الـــلام فـــى الإضافـــة ، وأيش الغرض من ردها ؛ إذا لم يكـــن لأجـــل الإعـــراب بـــالحرف ، وأيضا إتباع حركة ما قبل الإعراب لحركـــة الإعـــراب أقـــل قليـــل ، وأيضا يستفاد من الحروف ما يستفاد مـــن الحركـــات فـــى الظـــاهر ، فهلا نجعلها مثلها فى كونها أعلامـــا للمعـــانى [٤] ؟!

القول الثانى : أنـــها معربـــة بحـــروف المـــد علـــي ســـبيل النيابة عن ا لحركات فالواو علامـــة رفـــع نائبـــة عـــن الضمـــة ، والألف علامة نصب نائبة عن الفتحة واليـــاء علامـــة جـــر نائبـــة عن الكســـرة وهـــو مذهـــب قطـــرب والزيـــادى والزجـــاجى مـــن البصريين ، وهشام من الكوفييـــن فـــى أحـــد قوليـــه[٥] وارتضـــى

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف حـــ١ ص ١٧ المســـألة الثانيـــة .
(٢) شرح الرضى علي الكافيـــة حـــ١ ص ٢٧
(٣) يريد " أب " ، و" أخ " ، و " حـــم " ، و " هـــن "
(٤)شرح الرضى علي الكافية حـــ١ ص ٢٧
(٥) انظر ارتشاف الضرب حـــ١ ص ٤١٥ ، والمنهج السالك ص ٧ ، والهمع حـــ ١ ص١٢٥ وحاشية الصبان على الأشمونى حـــ١ ٧٤.

الرأى الأنبارى وعلل له بقوله : لأن هذه الأسماء منها ما تغلب عليه الإضافة ، ومنها ما تلزمه الإضافة ، والإضافة فرع على الإفراد ، كما أن التثنية والجمع فرع على المفرد ، فوجب أن تعرب بالحروف لهذه المشابهة [١] .

وتحمس لهذا الرأى وانتصر له الرضى بقوله : فلهم فى إعراب هذه الأسماء أقوال : الأقرب عندى أن اللام فى أربعة منها أعلام للمعانى المتناوبة كالحركات ، وكذا العين فى الباقيين أعنى فوك وذو مال فهى فى حال الرفع لام الكلمة أو عينها وعلم العمدة وفى النصب والجر علم الفضلة والمضاف إليه فهى مع كونها بدلا من لام الكلمة وعينها حرف إعراب ، وسنشيد هذا الوجه بعد ذكر الأوجه المقولة فيها [٢] .

وقال ابن مالك : وهذا أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف لأن الإعراب إنما جئ به لبيان مقتضى العامل ، ولا فائدة فى جعل مقدر متنازع فيه دليلا ، وإلغاء ظاهر واف بالدلالة المطلوبة [٣] واعترض على هذا القول - رغم شهرته ، وسريانه على ألسنه المعربين - بأن من الأسماء الستة ما يعرض استعماله دون عامل فيكون بالواو ولو كانت الواو

---

(١) كتاب أسرار العربية للأنبارى ص ٤٣ - ٤٤ بتصرف

(٢) شرح الرضى على الكافية حـ١ ص ٢٧

(٣) شرح التسهيل لابن مالك حـ١ ص ٤٩

قائمة مقام ضمة الإعراب لساوتها فى التوقف علي عامل وفى عدم ذلك دليل علي أن الأمر بخلاف ذلك [١] .

وبأنه يلزم عليه أن يكون اسم معرب علي حرف واحد ، وهو فوك وذو مال ، لأنه علي ذلك لم يبق فيهما من حروفهما الأصلية سوى الفاء والذال [٢] .

القول الثالث : أنها معربة بالحركات والحروف معا ، وهو الذى يعنى به النحاة أنه معرب من مكانين وهو رأى الكسائى والفراء [٤] وجعله الأنبارى مذهب الكوفيين بعامة ولعله نظر إلى أنهما قطب الرحى فى النحو الكوفى فجعل قولهما ممثلا للمذهب الكوفى يقول : ذهب الكوفيون إلى أن الأسماء الستة المعتلة معربة من مكانين [٥] واستدلوا لذلك بثبات الإعراب بالحركة فى الأسماء الصحيحة فى حالتى الإفراد والإضافة فى نحو : قرأت كتاباً ، وقرأت كتابك ، وبتغير حركة ما قبل حرف العلة بتغير العوامل ، وورود نظير ذلك عن العرب فى " امرؤ وابنم " ، ورغبة العربى فى تعويضها بالإعراب عن قلة حروفها [٦] واعترض علي هذا

---

[١] شرح التسهيل حـ١ ص ٤٩

[٢] همع الهوامع حـ١ ص ١٢٦

[٤] ارتشاف الضرب حـ١ ص ٤١٦ والمنهج السالك ص ٧ وهمع الهوامع حـ١ ص ١٢٧

[٥] الإنصاف فى مسائل الخلاف حـ١ ص ١٧

[٦] السابق حـ١ ص ١٩ – ٢٠

القول أيضاً قال ابن الشجرى : وزعم الفراء أن حركة الإتباع إعراب وسمى هذا الضرب معربا من مكانين وليس ما قاله بصحيح ، لأنه لا يجوز الجمع بين إعرابين كما لا يجوز الجمع بين تعريفين وتأنيثين [١] ، وقال الأنبارى : وما ذهبوا إليه لا نظير له فى كلامهم ، فإنه ليس فى كلامهم معرب له إعرابان [٢] وقال ابن عصفور : العامل لا يحدث علامتى إعراب فى معرب واحد [٣] وقال ابن مالك : فيه نسبة دلالة واحدة إلى شيئين والتباس فتحة الإعراب بالفتحة التى تستحقها البنية [٤]

القول الرابع : أن هذه الأحرف دوال علي الإعراب ، وليست بلام الكلمة ، وإنما هى كالواو والألف والياء فى التثنية والجمع ، وهو القول الثانى للأخفش فى ذكر الأنبارى[٥] وجعله المبرد القول الوحيد له فقال ، والقول الذى نختاره ، ونزعم أنه لا يجوز غيره قول أبى الحسن الأخفش ، وذلك أنه يزعم أن الألف إن كانت حرف إعراب فينبغى أن يكون فيها إعراب هو غيرها كما كان فى الدال من زيد

---

[١] الأمالى لابن الشجرى جـ ٢ ص ٢٤٣

[٢] الانصاف فى مسائل الخلاف جـ ١ ص ٢٠

[٣] شرح الجمل لابن عصفور جـ ١ ص ١٢١

[٤] شرح التسهيل جـ ١ ص ٤٣ بتصرف

[٥] الانصاف جـ ١ ص ١٧

ونحوها ، ولكنها دليل إعراب ، لأنــه لا يكــون حــرف إعــراب ولا إعراب فيه ، ولا يكون إعراب إلا فـــى حــرف [١] .

ثم يشرح كلامه بقوله ، وقولنـــا : دليــل علـــي الإعــراب ، إنما هـــو أن تعلــم أن الموضـــع موضـــع رفـــع إذا رأيــت الألــف وموضع خفض ونصـــب إذا رأيــت اليــاء وكذلــك الجمـــع بـــالواو والنون إذا قلت : مسلمون ومســلمين ، وكذلــك مــا كــان المفـــهم لموضعه حرفا نحـــو قولــك أخــوك ، وأخــاك ، وأخيــك ، وأبــوك وأباك وأبيك ، وذو مال وذا مال ، وذى مـــال وجميـــع هـــذه التـــى يسميها الكوفيون معربة من مكـــانين ، لا يصلــح فـــى القيــاس إلا ما ذكرنـــا[٢] .

واختلف تفسير النحـــاة لكــلام الأخفــش فيمــا بعــد حتـــى أنتـــج لـــه قوليـــن آخريـــن ؛ قـــال الســـيوطى : قالـــه الأخفــش ، واختلف فى معناه ؛ فقال الزجـــاج والســيرا فـــى : المعنـــى أنـــها معربة بحركات مقدرة فـــى الحــروف التـــى قبــل حــروف العلــة ومنع من ظهورها كون حــروف العلــة تطلــب حركــات مـــن جنســـها وقـــال ابـــن الســـراج : معنـــاه أنـــها حــروف إعــراب ، والإعراب فيها لا ظاهر ، ولا مقـــدر ، فـــهى دلائــل إعــراب بـــهذا التقديـــر [٣] .

---

[١] المقتضب للمبرد حـــــ٢ ص ١٥٢

[٢] السابق حـــ٢ ص ١٥٣

[٣] همع الـــهوامع حـــ١ ص ١٢٨ وانظـــر ارتشـــاف الضـــرب حـــ١ ص ٤١٦

ولم يسلم هذا الرأى من الرد عليــه قــال الأنبــارى ، وهــو مذهــب فاســد ، لأنــه لا يخلــو أن تكــون هــذه الأحــرف دلائــل الإعراب فى الكلمة أو فــى غيرهــا ، فــإن كــان فيــها وجــب أن يكون الإعراب عليها ، لأنــها آخــر الكلمــة فيكــون رجوعــا إلــى قول الأكثرين ، وإن كان فى غيرها كـــانت هــذه الكلمــات مبنيــة وليس من مذهــــب الأخفــش أنــها مبنيــة [١] ، وقــال الرضــى : ويتعذر ما قالـــه " الأخفــش – فــى "فــوك " و " ذو مــال " لبقــاء المعرب علي حرف واحد ، وذك مالا نظــير لــه [٢] .

القول الخامس : أنـــها معربــة بــالتغير والانقــلاب حالــة النصب والجر وبعــدم ذلــك حالــة الرفــع ، وهــو رأى الجرمــى وهشام فــى أحــد قوليــه [٣] ورده المــبرد بأنــه يــؤدى إلــى أن الإعراب معنى وليس بلفظ ولا نظير له وبأنـــها فــى حالــة الرفــع لا يكون فيـــها إعــراب [٤] وزاد الســيوطى بــأن العــدم لا يكــون علامــة[٥] .

---

[١] الإنصاف حـــــ١ ص ٢٢

[٢] شرح الرضى علي الكافيـــة حـــــ١ ص ٢٧

[٣] ارتشاف الضرب حـــ١ ص ٤١٦ وفيه بــالعين والصــواب مــا أثبتــه عــن المنهج السالك ص ٧ وهمع الــهوامع حــــ١ ص ١٢٧ وحتــى يتــأتى الفــرق بينه وبين قول ابن أبى العافيــة وانظــر ص٥٣

[٤] المقتضب حـــ١ ص ١٥٢

[٥] الهمع حـــــ١ ص ١٢٧

القــول الســادس : أنــها معربــة بالحركــات التــى قبــل الحــروف ، والحــروف إشــباع ؛ قــال بــه المــازنى وأصحابــه واختاره الزجاج [١] وضعفــه الرضــى بــأن الإشــباع لا يكــون إلا فى ضرورة الشعر وبسوغ حذفــه بــلا اختــلال إلا فــى الــوزن ، وأيضاً يبقى فوك ، وذو مال على حــرف واحــد [٢] .

القول السابع : أنها معربة بالحركات التــى قبــل الحــروف ، وهى منقولة من الحروف ، وهو مذهــب الربعــى [٣] ، وضعــف بأن شــرط النقــل الوقــف ، وصحــة المنقــول إليــه ، وســكونه وصحة المنقول منه ، وبأنه يلزم منه جعل حــرف الإعــراب غــير آخر مع وجود الآخــر [٤] .

القول الثامن : أنها معربــة فــى الرفــع بنقــل الحركــة ، وفى النصب بقلب الواو ألفا ، وفى الجــر بــالنقل والقلــب معــا [٥] ، وهو موافق لسابقه إلا فى حالة النصــب ، ولعــل صــاحب هــذا الرأى قد وجد من العبث نقــل فتحــة مكــان فتحــة وضعــف هــذا القول بما ضعف به ســابقه .

---

[١] ارتشاف الضرب حـــ١ ص ٤١٦ والــهمع حـــ١ ص ١٢٦

[٢] شرح الرضى حـــ١ ص ٢٧

[٣] الســابق الجــزء والصفحــة وانظــر ارتشــاف الضــرب حـــ١ ص ٤١٦ والهمع حـــ١ ص ١٢٧

[٤] الهمع الموضع السابق وانظــر شــرح الجمــل لابــن عصفــور حـــ١ ص ١٢٠ والرضى الموضع الســابق

[٥] نقله ابن أبى الربيــع ورد عليــه وانظــر البســيط حـــ١ ص ١٩٤ - ١٩٥ والهمع حـــ١ ص ١٢٨

القول التاسع : أن أب وأخ ، وحم معربة بالحروف ، والحروف فيها علامات إعراب وليست حروف إعراب ، أما " فو " و " ذو مال " فمعربان بالحركات المقدرة أو أن تغير الصيغة فى الأحوال الثلاثة هو الإعراب ، والمتغير هو حرف الإعراب ، وهذا رأى أبى القاسم السهيلى وتلميذه الرندى [١] .

وفلسفة السهيلى فى هذا الرأى أن هذه الأسماء الخمسة مضافة فى المعنى ، فإذا قطعت عن الإضافة وأفردت نقص المعنى فنقص اللفظ تبعا له .. وهذا تعليل للحذف ، ثم يقول : وكان ينبغى علي هذا أن يتم لفظها فى حال الإضافة ، كما تم معناه ، إلا أنهم كرهوا أن يخلوا الخاء من أخ ، والباء من الإعراب الحاصل فيها ، إذ ليس فى الكلام ما يكون حرف إعراب فى حال الإفراد ، ولا يكون فى حال الإضافة ، فجمعوا بين الغرضين ، ولم يبطلوا أحد القياسين فمكنوا الحركات التى هى علامات الإعراب فى الإفراد فصارت حروف مد ولين فى الإضافة .... والضمة إذن التى هى علامة الرفع فى قولك : أخ هى بعينها علامة الرفع فى " أخوك " إلا أن الصوت بها مد ، ليتمموا اللفظ ، كما تمموا المعنى بالإضافة إلى ما بعد الاسم ، ولم يحتاجوا مع تطويل حركات الإعراب إلى إعادة ما قد حذف من الكلمة رأسا ، كما لا يعاد ما حذف من يدودم [٢] .

---

[١] ارتشاف الضرب جـ٦ ص ٤١٦ والمنهج السالك ص ٧ والهمع جـ١ ص ١٢٧

[٢] نتائج الفكر ص ١٠٠

وواضح أن السـهيلى بـهذا التعليـل الفلسـفى والتحليـل المعنوى قد خطا خطوة جديدة فـى رأى ابـن أبـى العافيـة حتـى اقترب به من رأى المازنى القائل بإشـباع الحركـات مخالفـا ابـن أبى العافية الذى جعـل الحـروف لا مـات ، أمـا فـو ، وذو فقـد اعتل السهيلى لهما بأن الفاء والذال لم يكونـا قـط حـرف إعـراب كالباء والخاء والميم فى أبيك وأخيـك وحميـك فضـلا عـن ثبـات الواو عند الإضافة إلى ياء المتكلـم فـى نحـو فِـىَّ الأمـر الـذى اقتضى – من وجهة نظره–أن تستقلا بنظـام إعرابـى خـاص [١]

وواضـح أن السـهيلى بفصلـه " فـو " و " ذو " عـن أخواتهما يفـر مـن الاعـتراض عليـه ببقائـهما وهمـا اسـمان معربان علي حرف واحـد .

القـول العاشـر : أن " فـو " ، " ذو " معربـان بـالحروف والباقى معرب بالحركات المقـدرة ، وهـو عكـس قـول السـهيلى وتلميذه الرندى وانفرد السـيوطى بذكـره ، ولـم ينسـبه لأحـد [٢] ولعـل صاحبـه قـد نظـر إلـى أن " فـو " ، و" ذو " ملازمـان للإضافة بخلاف الباقيـات .

القـول الحـادى عشـر : أن هـذه الحـروف ، حـروف إعـراب ودوال علـي الإعـراب ، ونسـبه الرضـى لأبـى علـي

---

[١] نتائج الفكر للسـهيلى ص ١٠٣

[٢] همع الهوامع جـ١ ص ١٢٨

الفارسى [١] ثم قال : فإن أراد أنها كانت حروف إعراب يدور الإعراب عليها ثم جعلت كالحركات فذاك ما اخترنا ، وإن أراد أن الحركات مقدرة عليها الآن مع كونها كالحركات الإعرابية فهو ما حمل المصنف كلام سيبويه عليه [٢] .

وقال أبو حيان : وذهب أبو علي وجماعة من أصحابنا إلى أنها حروف إعراب ، ودوال على الإعراب ، وكأنه جمع بين قول الأخفش وقول سيبويه [٣] .

القول الثانى عشر : أنها معربة بتغير حروف العلة وانقلابها عن بعضها ، ونسبه أبو حيان لشيخ من أهل النحو يقال له أبو عبد الله الطنجي ويحكى عنه قوله : هذه حروف العلة ، وهى لامات فى " أخوك ، وأبوك ، وحموك ، وهنوك " وعين فى " فوك " و " ذو مال " وكان قياسها أن تثبت علي حال واحدة ونطق واحد ، ولا تتغير ، فتكون مقصورة لكن جعلوا تغييرها إلى واو وألف وياء إعرابا ، ثم يعلق قائلا : وهذا قول يئول إلى قول الجرمى ومن وافقه [٤] .

وبعد فهذه اثنا عشر قولا فى إعراب الأسماء الستة سوى قول الأعلم وابن أبى العافية ، إن دلت علي شئ فإنما

---

[١] شرح الرضى جـ١ ص ٢٨٠

[٢] شرح الرضى جـ١ ص ٢٨

[٣] ارتشاف الضرب جـ١ ص ٤١٦

[٤] السابق الجزء والصفحة .

تدل علي أن هذه الأسماء قد أخذت من فكر النحويين ووقتهم الكثير ، وكانت مضمارا لسياحتهم العقلية وقدرتهم الذهنية علي تلمس العلة واكتناه السبب ، مما يجعل مشاركة ابن أبى العافية لهؤلاء الأماجد جديرة بالتقدير ، ودالة علي نحوى يستحق أن يوضع فى مصاف الكبار من النحويين .

وحينما ننظر إلى رأيه نجده قد حظى بقلة الملاحظات عليه ، وهو قريب جدا من رأى جمهور البصريين ، وإن لم يقل بإتباع ما قبل الآخر للآخر ثم هو قد فر من الإشباع الذى لا يكون إلا فى ضرورة الشعر وهو ما حاول السهيلى الفرار منه بجعله إشباعاً تعويضيا عن اللام المحذوفة ، كما فر من الجمع بين الإعرابين كما قال الكوفيون وكما حاول ابن الحاجب تفسير مذهب سيبويه حين قال : ظاهر مذهب سيبويه أن لها إعرابين تقديرى بالحركات ولفظى بالحروف لأنه قدر الحركة ثم قال فى الواو : هى علامة الرفع قال الرضى : وهو ضعيف لحصول الكفاية بأحد الإعرابين [١] .

وأخيراً مما فر منه ابن أبى العافية حذف اللام من هذه الأسماء حال الإضافة وعدم التفريق بينها ويمكن الاستئناس [٢] لقوله بقول الرضى : جعلوا الواو ياء فى الجر وألفا فى

---

(١)شرح الرضى حـ١ ص ٢٧

(٢) إنما قلنا : الاستئناس ، لأن الرضى لا يقول بقول ابن أبى العافية كما سبق .

النصب وجُعِل ما قبلها من الحركات من جنسها للتخفيف والتنبيه فى الأربعة منها علي أن ما قبل لام الكلمة كان حرف إعراب وأما فى الباقيين فطردا للباب [١] ، ونقول : وفر علينا ابن أبى العافية تنكب حذف حركة العين ، واجتلاب حركة مناسبة لحرف العلة واستصحب إعراب المفرد حال الإضافة مع رد اللام المحذوفة متصرفا فيها بالإعلال توطئة لإعراب المثنى والجمع بالحروف حملا لهما علي بعض صور المفرد[٢].

٢- تأصيل " ذا " الإشارية ووزنها

فى معرض حديث أبى حيان عن " ذا " الإشارية يقول : وألفه منقلبة عن أصل عند البصريين " قال بعضهم عن ياء ، والمحذوف ياء ؛ فالعين واللام ياءان ، وقال بعضهم عن واو والمحذوف ياء ، فهو من باب طويت ، وقيل المحذوف اللام ، وقيل العين ، وهذه الألف هى اللام ، ووزنه فى الأصل : فَعَل بتحريك العين ، وهو قول ابن الأخضر وابن أبى العافية وقيل : فعْل بسكون العين ، وهو قول المهلب[٣] .....

ومعنى ذلك أن ابن أبى العافية يرى أن " ذا " اسم إشارة ثلاثى الأصل محرك العين وألفه منقلبة عن أصل وهذا

---

[١] شرح الرضى علي الكافية جـ١ ص ٢٨ – ٢٩

[٢] شرح المفصل لابن يعيش جـ١ ص ٥٢ وانظر الأشباه والنظائر جـ٣ ص ٣٧ – ٣٨

[٣] ارتشاف الضرب جـ١ ص ٥٠٥

هو مذهب البصريين كما سبق البيان ، قال الأنباري:ذهب الكوفيون إلى أن الاسم في " ذا " و " الذي " الذال وحدها ، وما زيد عليها تكثير لهما ، وذهب البصريون إلى أن الذال وحدها ليست هي الاسم فيهما [١] .

وإذا كان البصريون قد اتفقوا على أصالة الألف ، وأنها منقلبة عن أصل فقد اختلفوا في جذر الكلمة هل هو ثنائي أم ثلاثي ؟ ثم في أصل الألف ، هل هو واو أو ياء ، وهل منقلبة من موضع العين أم من موضع اللام ثم في وزن الأصل الثلاثي هل هو فَعَل بتحريك العين أم فَعْل بإسكانها ؟ وأقدم رأي منسوب لصاحبه في هذه الكلمة – فيما وصلت إليه قراءتنا – هو رأي الأخفش ، وهو أنها ثلاثية الأصل ، قال الأنباري ، واختلفوا في " ذا " فذهب الأخفش ومن تابعه من البصريين إلى أن أصلها : ذيٌّ – بتشديد الياء – إلا أنهم حذفوا الياء الثانية فبقي " ذي " فأبدلوا من الياء ألفا لئلا يلتحق بكي ، فإذن الألف منه منقلبة عن ياء بدليل جواز الإمالة ، فإنه قد حكى عنهم أنهم قالوا : "ذا " بالإمالة ، فإذا ثبت أنها منقلبة عن ياء لم يجز أن تكون اللام المحذوفة واوا

---

[١] الإنصاف في مسائل الخلاف جـ٢ ص ٦٦٩ المسألة الخامسة والتسعون

، لأن لهم مثل حييت ، وليس لهم مثل حَيَوْت – أى ما عينه ياء ولامه واو [١] .

هذا هو رأى الأخفش كما قرره الأنبارى فالكلمة ثلاثية الأصل عينها ولامها ياء حذفت اللام ثم قلبت العين ألفاً ولأن أصلها الياء جاز فيها الإمالة .

حكى فيها الإمالة معللا لها بالانقلاب عن الياء سيبويه قال : وقال ناس يوثق بعربيتهم : هٰذا باب ، وهٰذا مال ، لما كانت بدلا من الياء كما كانت فى رميت شبهت بها [٢] ، وقال فى موضع آخر : وقالوا : لا ، فلم يميلوا ، لما لم يكن اسما ، وفرقوا بينها وبين " ذا " ، وقالوا : ما " فلم يميلوا لأنها لم تتمكن تمكن " ذا " [٣] ولقول الأنبارى " " ذى " بتشديد الياء اختلف الناقلون لرأى الأخفش بعد الأنبارى فى الصورة الوزنية فقال ابن يعيش وزنه فَعْل ، ساكن العين محذوف اللام ، وألفه منقلبه عن ياء فهو من مضاعف الياء من باب حييت وعييت ، هذا مذهب البصريين قالوا : أصله " ذى " علي لفظ حى وعى[٤] وواضح أن ابن يعيش قد حكى الصورة الحاضرة بعد الإدغام ، وقد يكون الإدغام للسكون العارض والسكون الأصلى .

---

[١] الإنصاف فى مسائل الخلاف جـ٢ ص ٦٦٩ – ٦٧٠

[٢] الكتاب هـ جـ٤ ص ١٢٨ : ب جـ٢ ص ٢٦٤

[٣] الكتاب هـ جـ٤ ص ١٣٥ ب جـ٢ ص ٢٦٧

[٤] شرح المفصل لابن يعيش جـ٣ ص ١٢٦

ولذا قال الرضى : قال الأخفش : هو من مضاعف الياء لأن سيبويه حكى فيه الإمالة ، وليس فى كلامهم تركيب نحو : حيوت فلامه أيضاً ياء ، وأصله ذى " بلا تنوين محرك العين بدليل قلبها ألفا ، وإنما حذفت اللام اعتباطا أولا ، كما فى يد ، ودم ، ثم قلبت العين ألفا ، لأن المحذوف اعتباطا كالعدم ، ولو لم يكن كذا لم تقلب العين ألا ترى إلى نحو " مرتَوٍ " .

يريد أن حذف اللام فى " مرتو " لما كان قياسيا لالتقاء الياء ساكنة مع نون التنوين الساكنة ، لم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لثبات اللام ، لأن المحذوف لعلة كالثابت ثم يقول : فإن قيل : فلعله ساكن العين ، وهى المحذوفة لسكونها ، والمقلوب هو اللام المتحركة ؛ قلت : قيل ذلك لكن الأولى حذف اللام لكونها فى موضع التغيير ، ومن ثم قل المحذوف العين اعتباطا كـ " سه " وكثر المحذوف اللام كدم و يد ، وغد ونحوها [١] .

فالرضى يرى أن الياء المقلوبة ألفا هى العين وأصلها الحركة كما يقول ابن أبى العافية وهو أولى لاكتمال علة القلب ألفا " وينتقل الأنبارى إلى الرأى الآخر من آراء البصريين فيقول : وذهب بعضهم إلى أن الأصل فى " ذا " : ذوى بفتح الواو لأن باب " شويت " أكثر من باب " حييت " فحذفت اللام

---

[١] شرح الرضى علي الكافية جـ٢ ص ٣٠

تأكيدا للإبهام ، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها [١] قال ابن يعيش : الأول أقيس لمجئ الإمالة [٢] وقال الرضى : إما أن تقول : حذفت اللام فقلبت العين ألفا والإمالة تمنعه وإما أن تقول : حذفت العين وحذفها قليل ، فلا جرم كان جعله من باب حييت أولى [٣] .

ويرى فريق ثالث من البصريين منهم السيرافى أن " ذا " ثنائى الوضع ، وألفه أصل غير منقلبة عن شئ [٤] .

لم يطلع ابن يعيش علي هذا الرأى للسيرافى ومن معه ، ولكنه اقترحه واستحسنه ورآه مذهبا فقال : لو ذهب ذاهب إلى أن " ذا " ثنائى ، وليس له أصل فى الثلاثية نحو " من " و " كم " فى المبهمة ، وأن ألفه أصل كالألف فى لدى ، وإذا ، لم أر به بأسا لعدم اشتقاقه وبعده عن التصرف [٥] .

ولم يطلع أبو حيان – أول الأمر – علي ما قاله السيرافى فقال أيضا : ولو ذهب ذاهب إلى أن " ذا " ثنائى الوضع نحو " ما " وأن الألف أصل بنفسها غير منقلبة عن

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف حـ٢ ص ٦٧٠

(٢) شرح المفصل لابن يعيش حـ٣ ص ١٢٦

(٣) شرح الرضى علي الكافية حـ٢ ص ٣٠

(٤) الجنى الدانى فى حروف المعانى حـ١ ص ٢٣٨ وحاشية يس علي التصريح حـ١ ص ١٢٦ والصبان علي الأشمونى حـ١ ص ١٣٨

(٥) شرح المفصل لابن يعيش حـ٣ ص ١٢٧

شئ ، إذا أصل الأسماء المبنية أن توضع علي حرف أو حرفين ، لكان مذهبا جيداً سهلاً قليل الدعوى .

ثم قال : ثم رأيت هذا المذهب للسيرافى والخشنى ونقله عن قوم [١] .

فهل اطلع أبو حيان علي ما قاله ابن يعيش أم أنه من باب توارد الخاطر ووقع الحافر على الحافر ؟ ! حسن الظن يقتضينا القول بالثانى خاصة أن أبا حيان قد أشار إلى السيرافى والخشنى بعد اطلاعه علي هذا الرأى لهما فماذا كان يمنعه من الإشارة إلى ابن يعيش لو اطلع على كلامه ؟

قال الرضى : والذى حمل البصريين علي جعله من الثلاثية لا من الثنائية غلبة أحكام الأسماء المتمكنة عليه كوصفه ، والوصف به ، وتثنيته ، وجمعه ، وتحقيره ، ويضعف بذلك قول الكوفيين [٢] .

ونقول : ويضعف رأى السيرافى والخشنى ومن تبعهما أيضاً ، ولعل الرضى لم يطلع علي رأى السيرافى ، ولذا لم يذكره فى كتابه ، ولم يعلق عليه .

قال الصبان ، واعلم أن مذهب البصريين أنه ثلاثى الأصل لا ثنائى وألفه زائدة لبيان حركة الذال ، كما يقوله

---

[١] همع الهوامع للسيوطى حـ١ ص ٢٤٥
[٢] شرح الرضى علي الكافية حـ٢ ص ٣٠ – ٣١

الكوفيون ولا ثنائى وألفه أصلية مثل " ما " كمـــا يقـول السـيرافى ، لغلبـة أحكـام الثلاثـى عليـه مـن الوصفيـة والموصوفيـة ، والتثنية والتصغير ولا شئ من الثنـائى كذلـك [١]

وأخيراً قوى النحاة رأى ابن أبى العافيـة فـى وزنـه علـي فعل بتحريك العين قال المـرادى : واختلفـوا فـى وزنـه ؛ فقيـل فَعَل بالتحريك ، وهو الأظـهر ، وقيـل : فَعْـل بالإسـكان [٢]وقـال السيوطى : ...... فـالأصح أنـه " فَعَل " بتحريـك العيـن ، لأن الانقلاب عن المتحرك أولى ، وقيل : فَعْـل بسـكونها لأنـه الأصـل [٣] وقال الشيخ خالد الأزهرى : وهو ثلاثـى الأصـل حذفـت لامـه علي الأصح لا عينه ، وعينه مفتوحة لا سـاكنة علـي الأصـح[٤]

٣- استعمال " ذات ظرفـا[٥]

قال أبو حيان : وفى الإفصاح : ذات يـوم ؛ الأصـل فـى ذى " أن تكون صفة بمعنـى " صـاحب " ، وتؤنـث بالتـاء ، كمـا تؤنث الصفات ، فكأن الأصل . لقيتـه سـاعة ذات مـرة ، فحـذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، فضعـف لذلـك ، ولـم تسـتعمل

---

(١)حاشية الصبان علي الأشمونى حـ١ ص ١٣٨

(٢) الجنى الدانى فى حروف المعـانى حـ١ ص ٢٣٨

(٣) الهمع حـ١ ص ٢٤٥

(٤)التصريح بمضمون التوضيح حـ١ ص ١٢٦

(٥) انظر هذه المسألة وكلام ابن أبى العافية فيها فـى التذييـل والتكميـل حـ٣ ص ٢٩٧ بتحقيـق د. حمـاد البحـيرى رحمـه الله والمسـاعد علـي تسـهيل الفوائد حـ١ ص ٤٩٥ والـهمع حـ٢ ص ١٠٧

إلا ظرفا ؛ هذا تعليل الأستاذ أبى عبد الله بن أبى العافية وهو موافق لكلام سيبويه ؛ لأنه لا يجئ فى صفات الأحيان إذا قامت مقام الموصوف إلا أن تكون ظروفا ، قال [١] : ومما يختار فيه أن يكون ظرفا ، ويقبح أن يكون غير ظرف ، صفة الأحيان ، وذكر : سير عليه طويلا ، وحديثاً ، ثم قال : ولم يجز الرفع لأن الصفة لا تقع مواقع الاسم ، كما أنه لا يكون إلا حالا قوله : ألا ماءً ولو بارداً ، لأنه لو قال : ولو أتانى باردُ كان قبيحا قال : فكما لا تكون هذه الصفات إلا حالا أو تجرى علي اسم ؛ كذلك هذه الصفات لا تجوز إلا ظرفاً [٢] .

وكلام ابن أبى العافية هنا محاولة لالتماس العلة للمسموع من كلام العرب ، فقد استعمل جمهورهم " ذات مرة " ، " وذات صباح " و " ذا صباح " و " ذا مساء " منصوبين علي الظرفية دائما ، قال سيبويه تحت عنوان هذا باب ما يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار : ومما لا يحسن فيه إلا النصب قولهم : سير عليه سحر ؛ لا يكون فيه إلا ظرفا ... ومثل ذلك : سير عليه ذات مرة ؛ نصب ؛ لا يجوز إلا هذا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : إن ذات مرة كان

---

(١) اى سيبويه وانظر الكتاب ب حـ١ ص ١١٦ هـ حـ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ بتصرف فى النقل

(٢) التذييل والتكميل لأبى حيان تحقيق د. حماد البحيرى حـ٣ ص ٢٩٧

موعدهم ، ولا تقول : إنما لك ذات مرة ، كما تقول : إنما لك يوم [١]

ثم يقول : وذو صباح بمنزلة ذات مرة تقول : سير عليه ذا صباح ، أخبرنا بذلك يونس عن العرب إلا أنه قد جاء فى لغة لخثعم مفارقا لذات مرة ، وذات ليلة ، وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلها ، وقال رجل من خثعم :

عزمت علي إقامة ذى صباح   لشئٍ مَّا يُسَوَّدُ من يسود [٢]

فهو علي هذه اللغة يجوز فيه الرفع [٣] .

وقال المبرد : فأما ما لا يتصرف – أى من الظروف – فنحو عند وسوى ، وذات مرة ، وبعيدات بين ، وسحر ، وبَكَرًا ، إذا أردت سحر يومك ، وبكرة وعشية وعتمة ، وصباح مساء ، فلا يجوز الإخبار عن شئ منها ، لأنك إذا جعلت شيئا منها خبرا ابتداء أردت أن ترفعه ، والرفع فيها محال ، لأنها لا تكون أسماء غير ظروف ، لأنك تقول : مكان

---

[١] الكتاب ب حـ١ ص ١١٥ هـ حـ١ ص ٣٢٥

[٢] من الوافر لأنس بن مدركة الخثعمى قال الأعلم : الشاهد فيه جر " ذى صباح " بالإضافة اتساعا ومجازا والوجه فيه أن يستعمل ظرفا لقلة تمكنه . وقال المبرد اضطر ، فأجراه اسما وانظر البيت فى المقتضب حـ٤ ص ٣٤٥ وشرح شواهد الأعلم ص ١٧٥ و الخزانة حـ٣ ص ٨٧ – ٩١ وفيه مراجع أخرى

[٣] الكتاب ب حـ١ ص ١١٥ هـ حـ١ ص ٣٢٦ – ٣٢٧

واسع ، ولا نقول : عندك واسع ولا ذات مــرة خــير مــن مرتيــن لفساد ذلك فى المعنـــى [١] .

وقال أبو بكر بن السراج ما يكون ظرفــا ولا يكــون اســما نحو ذات مرة وبُعَيْداتِ بين ، وبكـــرا ، وســحر [٢] .

رضى تعليل ابن أبى العافيـــة ابــن هشــام الخضــراوى [٣])

وهو صاحب الإفصاح الذى نقل عنـــه أبــو حيــان نقلــه الســابق ، ونقله ابن عقيـــل فقـــال : وذا بمعنـــى صــاحب ، وذات تأنيثـــها ، والتقدير وقتا ذا صباح ، أى صــــاحب هــذا الاســم ، وقطعــة ذات يوم ثم حذف الموصـــوف ، وأقيمــت الصفــة مقامـــه ، فلــذا لــم يتصرف ، قاله ابن أبى العافية ، قـــال ابــن هشــام الخضــراوى : وهو موافق لكلام سيبويه ، لأنه لا يجـــيز فــى صفــات الأحيــان ؛ إذا قامت مقام الظروف ، إلا أن تكـــون ظروفــا [٤] .

وقال السيوطى : والســـبب فــى عــدم تصــرف " ذا " ، و" ذات " فــى لغــة الجمــهور أنــهما فــى الأصــل بمعنــى صــاحب

---

[١] المقتضب حـــ٤ ص ٣٥٣

[٢] الأصول لابن السراج حـ٢ ص ٢٩٢ ونقلـه ابـن الشـجرى فـى الأمـالى حـــ٢ ص ٥٧٩

[٣]) هو أبو عبد الله محمد بن يحيــى بــن هشــام الخضــراوى الأندلســى مــن أهل الجزيرة الخضراء أخذ عــن ابــن خــروف ومصعــب والرنــدى ، وكــان رأسا فى العربية وله الإفصاح بفوائد الإيضاح ولـــد سـنة (٥٧٥هـــ) ومــات بتونس سنة (٦٤٦هـ) وانظــر البغيــة حـــ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨

[٤] المساعد علي تسهيل الفوائـــد حــــ١ ص ٤٩٥ - ٤٩٦

وصاحبة ، صفتان لظـــرف محـــذوف ، والتقديـــر فـــى " لقيتـــه ذا صباح ومساء " وقت صاحب هـــذا الاســـم ، و" ذات يـــوم " قطعـــة ذات يـــوم ، فحـــذف الموصـــوف وأقيمـــت صفتـــه مقامـــه ، فلـــم يتصرفوا فى الصفة لئلا يكـــثر التوســـع .

هكذا جـــاء تعليـــل السـيوطى ، وهـــو محاولـــة لتوضيـــح مقصود ابن أبى العافية ، ولـــذا قـــال بعـــده : وعبـــارة ابـــن أبـــى العافية : فضعف لذلك ، ولم يســـتعمل إلا ظرفـــا ، ولأن إضافتـــهما من قبيل إضافة المســـمى إلـــى الاســـم ، وهـــى قليلـــة فـــى كـــلام العرب ، فلم يتصرفوا فيها لذلـــك [1] .

ونص السيوطى علي عبارة ابن أبـــى العافيـــة يوحـــى أنـــه قرأها فى كتاب له فهل عثر السيوطى علـــي أحـــد كتـــب ابـــن أبـــى العافية النحوية ، أم أنه نقل العبـــارة عـــن ابـــن عقيـــل ، أو أبـــى حيان ، أو ابن هاشـــم الخضـــراوى هـــذا مـــالا تســـعفنا المصـــادر بتحقيقه ، وإن كان الأخير هـــو الأنســـب ثـــم هـــذه الزيـــادة التـــى زادها السيوطى فى تعليل ابن أبـــى العافيـــة : ولأن إضافتـــهما ... إلخ هل هى من تمام تعليله فيكون قد علـــل بعلتيـــن أم أنـــها علـــة أخرى زادها السيوطى مستفيدا إياها من ابـــن جنـــى ، إذ قـــال فـــى الخصائص إضافة " ذو " فـــى البيـــت مـــن إضافـــة المســـمى إلـــى

---

(١)الهمع جـــ٢ ص ١٠٧

اسمه نحو كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة المسماة مرة والوقت المسمى صباحاً [١] ؟

أغلب الظن أن الاحتمال الأخير هو الأوفق لعدم ذكر السابقين للسيوطى هذه الإضافة منسوبة لابن أبى العافية .

علي أن ابن أبى العافية لم يكن بأول من اقترح هذه العلة فقد سبقه إليها العلامة الصيمرى – وهو من نحاة القرن الرابع ، إذ قال : وأما ذات مرة ، فليست من أسماء الزمان ، ألا ترى أنك إذا قلت : ضربتك مرة أو مرتين ، فإنما تريد ضربتك ضربة أو ضربتين ، فلما استعملت فى أسماء الزمان – وليست منها – ضعفت فلم تتمكن [٢] ، وقال عن ذا صباح " : ولا يرفع لأنه لا يتمكن فى جميع لغة العرب إلا فى لغة خثعم ، فإنهم يجرونه مجرى المتمكن [٣] ولعل ابن أبى العافية قد أفاد تعليله من كلام الصيمرى إن لم يكن قد نقله ، وإن كان لم يشر إلى ذلك ولم يفطن قدامى النحويين إليه وبعد فلم يزد النحاة – بعد ابن أبى العافية – علي تعليله لهذه المسألة شيئاً ، بل كانوا بين ناقل له مع نسبته إليه كما سبق ، ومستفيد به مع زيادة توضيح دون نسبة ، ومن النوع الأخير العلامة السهيلى حيث يقول : ومن هذا الفصل – الظروف غير

---

[١] الخصائص حـ٣ ص ٣٢ وانظر الخزانة حـ٣ ص ٨٨

[٢] التبصرة والتذكرة حـ١ ص ٣٠٦ - ٣٠٧

[٣] المرجع السابق حـ١ ص ٣٠٧

المتمكنة – خرجـــت ذات يـــوم وذات مـــرة ، لأن ذات فـــى أصـــل وضعها وصف للخرجة ، ونحوها ، كـــأنك قلـــت : خرجـــت خرجـــة ذات يوم ، أى لم تكن إلا فى يوم واحد ، فمن ثـــم لـــم يجـــز فيـــها إلا النصب ، ولم يجز دخول الجـــار عليـــها ، وكذلـــك " ذا صبـــاح " و " ذا مساء " فى غير لغـــة خثعـــم [١] .

وقال ابن يعيـــش : ومـــن ذلـــك – أى ممـــالا يســـتعمل إلا ظرفا – ذات مرة ، تقـــول : ســـير عليـــه ذات مـــرة فتقيـــم الجـــار والمجرور مقام الفاعل ، و لا تقيم الظرف ، لأنـــــه غـــير متصـــرف ، فلا يكون إلانصبـــا ، وإنمـــا امتنـــع مـــن التصـــرف لأنـــها – أى الكلمة – قد استعملت فى ظـــروف الزمـــان وليســـت مـــن أســـماء الدهر ولا من أسماء ساعاته ، وإنما المـــرة فـــى الأصـــل مصـــدر ، فلما استعمل فى الدهر ما ليس مـــن أســـمائه ضعـــف ولـــم يتمكـــن فى الزمان تمكن أسمائه نحو اليـــوم والليلـــة [٢] .

وتتميما للبحث فى هذه اللفظـــة نصحـــح وهمـــا ذاع وشـــاع فى كتب المتأخرين من النحـــاة ، وهـــو التســـوية بيـــن " ذات " و " ذا " فـــى اســـتعمالهما ظرفيـــن غـــير متصرفيـــن عنـــد الجمـــهور ومتصرفين عند خثعم والصواب أنّ " ذات " ظرفـــا ؛ لاخـــلاف بيـــن العرب فى عدم تصرفها لانعدام الســـماع فيـــها متصرفـــة ، أمـــا "ذا "

---

[١] نتائج الفكر للســـهيلى ص ٣٩٠

(٢)شرح المفصل لابن يعيـــش حـــ٢ ص ٤٢

" فقد سمعت متصرفة كما في بيت سيبويه السابق [١] وجاءت غير متصرفة في قول امرئ القيس :

صبحتها الحى ذا صباح فكان أشقاهم الرجال [٢]

وأقدم كتاب – فيما أطلعنا عليه – ساوى ببين " ذات " و " ذا " في تصرفهما عند خثعم كتاب التبصرة والتذكرة للصيمرى ، قال – تعليقا علي البيت السابق ولا يرفع ، لأنه لا يتمكن في جميع لغة العرب إلا في لغة خثعم ، فإنه يجرونه مجرئ المتمكن ، فيقولون : سير عليه ذات مرة ، وذات يوم ، وذات ليلة بالرفع ، ولا يعتدون بالإبهام الذى فيه قال رجل من خثعم :

عزمت علي إقامة ذى صباح لأمر ما يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

فهذا بمنزلة قولك : عزمت علي إقامة يوم فعلى هذه اللغة يجوز الرفع ولعلنا لا حظنا أن الصيمرى قد نقل شاهد سيبويه علي تصرف " ذى " ولم يستشهد لتصرف " ذات " أو بمعنى آخر لم يجد لها شاهدا ومن هنا كان جزم السهيلى ، وكأنه يرد علي صاحب التبصرة بقوله : ذات مرة ، وذات يوم

---

[١] ارجع إلى ص ٧٨ وسيأتي مرئ أخرى .

[٢] من مجزوء البسيط ، ورواية البيت في الديوان : صبحتها الحى في غداة ولا شاهد فيه علي هذه الرواية وانظر التبصرة حـ١ ص ٣٠٧ وديوان امرئ القيس ص ١٩٣

، لا تتصرف لا فى لغة خثعم ولا فى غيرها وإنما الذى يتصرف عندهم هو " ذو " فقط [١] .

ورغم ذلك وجد – بعد السيهلى – من يردد كلام الصيمرى فهذا العلامة الرضى يقول : ومن المعربة غير المنصرفة بعيدات بين ، وذات مرة ، وذات يوم ، وذات ليلة ، وذات غداة وذا صباح ، وذا مساء ، وذا صبوح ، وذا غبوق ، فهذه الأربعة بغير تاء ، إنما سمع فى هذه الأوقات ولا يقاس عليه نحو ذات شهر ولا ذات سنة ، وهذه كلها تلزم الظرفية فى غير لغة خثعم ، وهم يصرفونها ؛ قال شاعرهم : وذكر بيت سيبويه [٢] .

ورده ابن مالك فقال : وأعلم أن من الظروف التى لا تتصرف ذو ، وذات مضافين إلى وقت ، كقولهم : لقيته ذات صباح وذات مرة ، وذات يوم ، أو ليلة ، وهذا النوع عن غير خثعم لا يستعمل الا ظرفا ، وقد يستعمل عند خثعم غير ظرف كقول بعضهم وذكر شاهد سيبويه ثم قال ، فلو قيل علي هذه اللغة : سرى عليها ذات ليلة بالرفع لجاز ، ولا يقال علي لغة غيرهم من العرب إلاسرى عليها ذات ليلة بالنصب [٣] .

---

[١] همع الهوامع حـ٣ ص ١٠٧

[٢] شرح الرضى علي الكافية حـ١ ص ١٨٧

[٣] شرح التسهيل لابن مالك حـ٢ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

فآنس أبا حيان ذلك وجعله يرد قول السهيلى مؤكدا أن سيبويه والجمهور قد صرحوا بخلاف [١] ذلك ، وتابعه ابن عقيل بقوله : وحكى سيبويه عن خثعم التصرف للاسم ، فيجوز الرفع وتقول : سير عليه ذات اليمين ، فيجوز الرفع فى " ذات " نص عليه سيبويه [٢] .

ونقول : ما صرح به سيبويه ونص عليه يختص بـ " ذى " فقط ، وها هو ذا نص سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرة ؛ تقول : سير عليه ذا صباح ؛ أخبرنا بذلك يونس عن العرب إلا أنه قد جاء فى لغة لخثعم مفارقا لذات مرة ، وذات ليلة وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلتها ، وقال رجل من خثعم : وأنشد البيت المذكور آنفا ثم قال : فهو على هذه اللغة يجوز فيه الرفع [٣] ولا يغيب عن بال أن عائد الضمير فى هو ، وفيه ، ذو ، وحدها

ثانيا : آراؤه فى التراكيب :

١ -رأيه فى تعيين المبتدأ من الخبر إذا كانا معرفتين :

قال أبو حيان : وقال ابن أبى العافية :إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين ، فالذى يصح أن يقدر جوابا لمن يسأل عنه هو الخبر فإذا قلت : زيد القائم ؛ فإن جعلته جوابا لمن قال :

---

[١] همع الهوامع حـ٢ ص ١٠٧

[٢] المساعد علي تسهيل الفوائد حـ١ ص ٤٩٥

[٣] الكتاب ب حـ١ ص ١١٥ هـ حـ١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧

من زيد : ؟ فالخبر : القائم ، وإن جعلته جوابا لمن قال : من القائم ؟ فالخبر : زيد ، علي ذلك القصد [١] .

والناظر إلى رأى ابن أبى العافية هنا يرى محاولة منه لإدخال السياق ودلالة المقام ، وقصد المتكلم فى مفهوم الأسلوب النحوى وهو أمر ذاع وشاع فى النحو الأندلسى فوجدناه خادما للمعنى أكثر من خدمته للفظ حتى وجدنا من بعضهم نقدا لأمثلة كبار النحاة فى المشرق ، ومن ذلك ما علق به ابن الطراوة علي مثال الفارسى : زيد الخبز آكله يقول : فلو اجتمعت الجن والإنس ، وكان بعضهم لبعض ظهيرا ، ما فهموا هذا الكلام ، ولعل مظاهرا علينا جامعا فى الباطل علي إمضائه ، يزعم أن ما ألفيناه منصوبا فى النسخ مرفوع ، ويرى أن ذلك يشليه من الورطة وينفس عنه ما حاق به من الضغطة ، فلعمر الله لهو فى تلك الحال من الخطأ أسوا مصرعا ومن الصواب أبعد منزعا ، لما سوغه من حذف العائد وتكلفه من الترتيب الفاسد [٢].

وكان اهتمامهم بالمعنى داعيا لهم لتلمس الفروق المعنوية الدقيقة بين الأساليب المتقاربة علي نحو ما قاله ابن الخباز – وهو امتداد لقول ابن أبى العافية هنا – يقول : إن

---

(١)ارتشاف الضرب حـ٢ ص ٩٠

[٢] أبو الحسن بن الطراوة وأثره فى النحو ص ٦١ عن كتابه الإفصاح ورقة ٨

قلت ما الفرق بين زيد أخوك ، وأخوك زيد ؟ قلت : من وجهين :

أحدهما أن " زيد أخوك " تعريف للقرابة ، و " أخوك زيد " تعريف للاسم ، والثانى أن (زيد أخوك) لا ينفى أن يكون له أخ غيره لأنك أخبرت بالعام عن الخاص و " أخوك زيد " ينفى أن يكون له أخ غيره ، لأنك أخبرت بالخاص عن العلم [١] .

ومن المنطلق نفسه نجد ابن السيد البطليوسى يصحح مقولة النحويين : إذا اجتمعت معرفتان جعلت أيتهما شئت الاسم ، وأيتها شئت الخبر ، فتقول . كان زيد أخاك ، وكان أخوك زيدا بشئ من النظر الصحيح والقياس الدقيق المؤيد بالموثق من المسموع الفصيح فيقول : فإن قال قائل : الفائدة فيهما مختلفة ، لأنه إذا قال كان زيد أخاك ؛ أفادنا الأخوة ، وإذا قال : كان أخوك زيدا ، أفادنا أنه زيد ، والجواب أن هذا جائز لا ينازع فيه منازع ويجوز أيضا أن يقال : كان أخوك زيدا والمراد كان زيد أخاك فيقع الإسناد فى اللفظ إلى الأخ وهو فى المعنى إلى زيد والدليل علي ذلك أن القراء قرأوا " فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " [٢] برفع الجواب ونصبه ، فتارة يجعلون الجواب الاسم والقول الخبر ، وتارة يجعلون

---

[١] الأشباه والنظائر جـ٢ ص ٢٩٣ - ٣٩٤

[٢] الآية ٥٦ من سورة النمل

القول الاسم والجواب الخبر وليس يشك أحد أن الغرض في كلتا القراءتين واحد ، وأن الإخبار في الحقيقة إنما هو عن الجواب ، وكذلك قوله تعالى : " فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا " [١] قرئ برفع العاقبة ونصبها ، ولا فرق بين الأمرين عند أحد من البصريين والكوفيين [٢] .

وبهذا نرى ابن العافية قد اختط لمن بعده استبطان الأسلوب واستفهام المتكلم عن قصده محققا قانون النحويين ، وقاعدتهم المشهورة الإعراب فرع المعنى .

ولا شك أن قضية تعريف جزئي الجملة الاسمية ، وتعيين أيهما الاسم وأيهما الخبر قد شغلت كثيرا من فكر النحويين ، ووقتهم منذ القدم ، فهذا سيبويه يقول : وإذا كانا معرفة ، فأنت بالخيار أيهما ما جعلته فاعلا رفعته ، ونصبت الآخر كما فعلت ذلك في " ضرب " ، وذلك قولك : كان أخوك زيدا ، وكان زيد صاحبك ، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلم أخاك [٣] .

---

[١] الآية ١٧ من سورة الحشر

[٢] الأشباه والنظائر حـ٢ ص ١٤٩ " مسألة لابن السيد البطليوسي "

[٣] الكتاب ب حـ١ ص ٢٤ هـ حـ ١ ص ٤٩ - ٥٠

والمبرد يقول : فإن كان الاسم والخبر معرفتين ، فأنت فيها بالخيار تقول كان أخوك المنطلق ، وكان أخاك المنطلق[١].

ويتعرض لها الشيخ عبد القاهر الجرجانى مشيرا إلى الأحوال والمجالات التى تصلح للاستعمال فيها فيقول : لا يصح فى الظاهر أن يكون كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة ، لأن الإخبار عما يعرف بما يعرف لا يفيد ، وإنما الإفادة فى الإخبار عما يعرف بما لا يعرف ، إلا أن قولهم ، زيد أخوك ، وعمرو غلامك ، إنما جاز علي أن يكون المخاطب قاصدا للإعراض عن شأن زيد ، ومراعاة حقه علي ما يوجب اشتباك النسبة بينهما فيبنيه علي ذلك ، ويقال : زيد أخوك ، أو يكون قد بعد عهده به حتى لا يثبته ثم يحضره ، فيعرفه بهذا الاسم إلا أنه لا يعرف أنه أخوه الذى غاب عنه ، فيقال له : زيد أخوك ، أى هذا الذى عرفته الآن هو الأخ الذى فارقك ، وإذا قلت زيد أخى ؛ فوجه الإفادة فيه أن المخاطب يعرف أن لك أخا ، ويعرف زيدا بعينه ، فإذا قلت زيد أخى ؛ أفدته النسب بينك وبين زيد ، فيعلم أن الأخ الذى أخبر به هو زيد . وعلى هذا النحو يجرى الإخبار فى كل معرفتين [٢] .

---

(١) المقتضب جـ٤ ص ٦٩

(٢) المقتصد فى شرح الإيضاح جـ١ ص ٣٠٦

ويلتقـط أهـل الأندلـس هـذا الخيـط مـن عبـد القـاهر فيجعلون للسياق والمقام الذى قيل فيه الكـلام مدخـلا فـى تحديـد الاسم من الخبر ، فـابن أبـى العافيـة يـرى أن المسـئول عنـه وبصورة أوضـح المجـهول فـى نظـر المخـاطب هـو الخـبر ، والثابت والمعروف لدى المخاطب هـو الاسـم.

وقريب منه أن لم يكن إياه قـول ابـن الطـراوة إن الـذى تريد إثباته تجعله الخبر ، والذى لا تريـد إثباتـه تجعلـه الاسـم ، فعلى هذا تقول : كانت عقوبتُكَ عزلَتَكَ ، إذا كنت قـد عزلـت ولـم تعاقب وكانت عزلتُكَ عقوبَتَكَ ، إذا كنت قد عـاقبت ولـم تعـزل[١]

وتغلغل ابن عصفور أكثر ففرق بيـن مـا إذا كـان الخـبر عين المبتدأ أو غيره ، فعلـق علـي رأى ابـن الطـراوة بقولـه : وهذا الذى قاله لا يتصور إلا حيث لا يكـون الخـبر عيـن المبتـدأ ، بل منزل منزلته ، وقائم مقامـه وذلـك : كـان زيـد زهـيرا إذا أردت تشبيه زيد بزهير فيما مضى فـإن أردت عكـس هـذا قلـت : كان زهير زيدا ، فأما إذا كـان الثـانى هـو الأول ، فـإن المعنـى علي كل حال واحد نحو : كان أخـو عمـرو زيـدا [٢] ثـم يوالـى التشـقيق والتحليـل للأسـلوب ، فيقـول : هـذا إن قدرنـا أن المخاطب يعلم إحدى المعرفتين ، ويجـهل الأخـرى ، فـإن قدرنـا أن المخاطب يعلم المعرفتين ، إلا أنه يجـهل نسـبة إحداهمـا إلـى

---

(١)شرح الجمل لابن عصفـور حـ١ ص ٣٩٩

(٢)السابق حـ١ ص ٤٠٠

الأخرى ، فلا يخلو أن يستويا فى التعريف أو يكون أحدهما أعرف من الآخر ، فإن كان أحدهما أعرف من الآخر ، فإنك تجعل الذى هو أعرف الاسم ، والذى هو أدون تعريفا الخبر ، هذا هو المختار وقد يجوز عكس ذلك نحو : كان زيد القائم ، وكان القائم زيدا ، دونه فى الجودة . وإن تساوت المعرفتان فى التعريف كنت بالخيار فى جعل أيهما شئت الاسم ، والآخر الخبر ، وذلك نحو : كان زيد أخا عمور ، وكان أخو عمرو زيدا ، لأنه قد تقدم أن المضاف إلي العلم فى رتبة العلم[١] ثم استثنى من هذا القانون العام اسم الإشارة ، فقال : إلا المشار إليه فإنه يجعل المخبر عنه ، ويجعل غيره من المعارف الخبر ، فتقول هذا زيد ، وهذا القائم ، وهذا أخوك ، وذلك أن العرب اعتنت به لمكان التنبيه الذى فيه بالإشارة فقدمته ، ولا يجوز عكس هذا إلا مع المضمرات ، فإنها لشبهها بها قد يتقدم بعضها علي بعض ، فتقول : ها أناذا ، فتقدم المضمر ، قال الشاعر :

.... لتقتلنى فها أناذا عمارا [٢]

وهو الأفصح لأنه أعرف منه .

---

(١)شرح الجمل لابن عصفور حـ١ ص ٤٠١ - ٤٠٢ بتصرف وتلخيص

(٢) عجز بيت من الوافر لعنترة العبسى يخاطب به عمارة بن زياد العبسى وصدره : أحولى تنفض استك مذرويها .
وعمار منادى مرخم بحذف تاء التأنيث وألحقت به ألف الإطلاق وانظر شرح الجمل لابن عصفور حـ١ ص ٤٠٢ ، والأمالى لابن الشجرى حـ١ ص ٢٦ والخزانة حـ٧ ص ٥١٤

وقد يقدم المشار إليه ، ومنه حكى أبو الخطاب عن العرب الموثوق بهم : هذا أنا ، قال سيبويه : وحكى يونس تصديقا لذلك أن العرب تقول هذا أنت ، وهو دون الأول فى الاستعمال [١] .

ويأتى أبو حيان فيلخص القضية أحسن تلخيص ، ويصنف الآراء أتم تصنيف موردا أسماءً كثيرة من نحويى الأندلس . فيقول : إذا اجتمع معرفتان فذهب المتقدمون ، ومن المتأخرين أبو جعفر بن مضاء ، وأبو بكر بن طاهر ، والأستاذ أبو علي فى إقرائه القديم ، وابن خروف وابن عصفور فى شرح الجمل الصغير إلى أن المتكلم بالخيار فى جعل أيهما شاء الاسم ، والآخر الخبر ، وهو ظاهر كلام سيبويه وأبى علي وتأول الشراح كلامهما ، فقالوا :

إذا اجتمع معرفتان ؛ فإن كانت إحداهما قائمة مقام الأخرى ومشبها به ، فالخبر ما تريد إثباته ..... ويمثل بما مثل به ابن عصفور لرأى ابن الطراوة ويوضح توضيحه بما يشبه النقل عنه ثم يقول : وإن كانت المعرفة هى الأخرى بنفسها والمخاطب يعرفهما والنسبة مجهولة جعلت أيهما شئت الاسم والآخر الخبر نحو : كان زيد أخا عمرو ، وكان أخو عمر زيدا ، ومعرفته إياهما الواحد بالعيان والآخر بالسماع .. ثم يورد رأى ابن أبى العافية ، ورأى ابن الطراوة رادا عليه

---

[١] شرح الجمل لابن عصفور الجزء والصفحة السابقان وانظر الكتاب ب جـ١ ص ٣٧٩ هـ جـ٢ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥

بما رد به ابن عصفور ، و سكوته عن رأى ابن أبى العافية وعدم تعقيبه عليه يدل علي رضاه به وتسليمه له [١] .

٢ – رأيه فى اللام الواقعة بعد " إن " المخففة "

تخفف " إن المشددة – عند البصريين [٢] – فيبطل اختصاصها بالاسم ويجوز عندهم إعمالها ، إذا وليها اسم ، وعلى ذلك يحملون قوله تعالى : " وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ [٣] " فى رواية نافع وابن كثير وإهمالها أكثر كقوله تعالى : " وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ " [٤] و " وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " [٥] و " إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ " [٦] ، فإن خففت وأهملت لزم لها أمران :

---

[١] انظر ارتشاف الضرب حـ٢ ص ٨٩ – ٩٠ وتذكرة النحاة ص ٢٨٧ وهمع الهوامع حـ١ ص ٣٢٥ – ٣٢٦ ، ص ٣٧٦ – ٣٧٧ وفى الموضعين رأى ابن أبى العافية دون تسمية له .

[٢] أما عند الكوفيين فيرى الكسائى أنها إن وليها اسم فهى المخففة ولا يجوز إعمالها وإن وليها فعل فهى النافية ، وغيره يرى أنه لا وجود لإن المخففة أصلا بل هى النافية واللام بعدها بمعنى إلا وانظر شرح التسهيل حـ٢ ص ٣٥ والتبصرة والتذكرة للصيمرى حـ١ ص ٤٥٧ ، وارتشاف الضرب حـ٢ ص ١٥١ وشرح الصدور ص ٢٧٠

[٣] من الآية ١١١ من سورة هود وانظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٩

[٤] الآية ٣٢ من سورة يس

[٥] من الآية ٣٥ من سورة الزخرف

[٦] الآية ٤ من سورة الطارق

أولهما : الإتيان بعدها باللام فارقة بينها وبين " إن " النافية
نحو إن زيد لقائم خاصة عند عدم وجود قرينة
معنوية مانعة من إرادة النفى ، فإن وجدت قرينة لم
يلزم الإتيان باللام كقول النبى صلى الله عليه وسلم
فى زيد بن حارثة رضى الله عنه : وأيم الله لقد كان
خليقا للإمارة ، وإن كان من أحب الناس إلى " [١]

ثانيهما : أنه إذا وليها جملة فعلية فالغالب فى فعلها أن يكون
ناسخا نحو : " وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم " [٢] .

وحيث وجدت اللام يختلف النحويون فى حقيقتها هل هى لام الابتداء التى كانت مع التشديد ولزمت مع التخفيف للفرق بين المخففة والنافية أم هى لام أخرى اجتلبت لهذا الفرق؟

يصور لنا أبو حيان هذا الاختلاف ، فيقول ، مذهب سيبويه [٣] والأخفشين [٤] أبوى الحسن ، وأكثر نحاة بغداد ، أن هذه اللام ، لام الابتداء التى كانت مع المشددة ، لزمت للفرق بين إن التى هى لتأكيد النسبة ، وبين إن النافية ، وهو

---

(١) صحيح البخارى حـ٥ ص ٢٧٩ باب غزوة زيد بن حارثة .

(٢) الآية ٥١ من سورة القلم

(٣) الكتاب ب حـ٢ ص ٣١١ هـ حـ٤ ص ٢٣٣

(٤) الأخفشين هنا هما الأوسط والأصغر وانظر رأى الاوسط فى المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبى علي الفارسى ص ١٨٠ وشرح التسهيل لابن مالك حـ٢ ص ٣٦٠

اختيار أبى الحسن بن الأخضر مـــن أئمـــة بلادنـــا وابـــن عصفـــور [١] ، وابن مـــالك [٢] .

ومذهـــب الفارســـى [٣] أنـــها ليســـت لام الابتـــداء بـــل لام أخرى ، اجتلبت للفرق ، وهـــو اختيـــار أبـــى عبـــد الله بـــن أبـــى العافية ، والأستاذ أبى علي " الشلوبين " وأبـــى الحســـين بـــن أبـــى الربيـــع [٤] .

وقيـــل : إن دخلـــت علـــي الجملـــة الاســـمية ، كـــانت لام الابتداء لزمت للفرق ، وإن دخلـــت علـــي الفعليـــة كـــانت غيرهـــا فارقـــة [٥] .

كثير من قدامى النحويين لم يتحقـــق مذهـــب ســـيبويه فـــى هذه اللام ، ولذا اختلفت كلمتهم فى التعبـــير عنـــه ، فـــابن يعيـــش يعمم النسبة فى المذهبين فيقـــول ، ذهـــب قـــوم إلـــى أنـــها الـــلام التى تدخل فى خبر إن المشددة للتـــأكيد .... وذهـــب قـــوم آخـــرون [٦]، والرضى يقول : وذهب جماعـــــة إلـــى أنـــها لام الابتـــداء [٧] ، وابن مالك بنقل مذهب البصريـــــن فـــى تخفيـــف " إن " ثـــم يقـــول

---

[١] شرح الجمل لابن عصفـــور حـــ١ ص ٤٢٨ - ٤٣٩

[٢] شرح التسهيل حــــ٢ ص ٣٦

[٣] المســـائل البغداديـــات ص ١٧٦ - ١٧٧

[٤] ابن أبى الربيع .. آراؤه النحويـــة د. عبـــد العزيـــز صـــالح عـــن الماخـــص فى قوانين العربيـــة ص ٢٣٧ - ٢٣٨

[٥] ارتشاف الضـــرب حـــ٢ ص ١٤٩ - ١٥٢

[٦] شرح المفصل لابن يعيـــش حـــ٩ ص ٢٦

[٧] شرح الرضى علي كافية ابن الحـــاجب حـــ٢ ص ٣٥٩

ومذهبهم أن اللام التى بعدها هـي التـي كـانت مـع التشـديد [١]
وعندما يشير إلـى مذهـب أبـى علـي الفارسـي يقـول ، وهـو
مخالف لقول أبى الحسن الأخفـش فـى كتـاب المسـائل الكبـير ،
ولا يذكر سيبويه [٢] ، و أبـو حيـان فـى كتـاب النكـت يتجـاوز
سيبويه والأخفش والبصريين جميعا ويقـول ، مذهـب أكـثر نحـاة
بغداد ومنهم الأخفش الصغير أنها لام الابتـداء ألزمـت للفـرق [٣]
ويدل علي عدم علمه بمذهب سيبويه بقولـه : وزعـم ابـن هشـام
الخضراوى أنه مذهب سـيبويه ولكنـه [٤] فـى ارتشـاف الضـرب
يقـول : ومذهـب سـيبويه والأخفشـين أبـوى الحسـن [٥] ...
ويصـرح باسـم الأخفشـين فـى التذييـل والتكميـل فيقـول :
والأخفش سعيد بـن مسـعدة ، والأخفـش علـي بـن سـليمان [٦]
وفى المنهج السالك يصرح بمذهب سـيبويه ويـأتى بنـص كلامـه
فيقول : وأما سيبويه فنص علي أنـها لام الابتـداء لزمـت للفـرق
، قال فى باب عدة ما تكون عليه الكلـم : وإنّ توكيـد لقولـك زيـد
منطلق ، فإذا خففت فهى كذلك تؤكد ما تكلـم بـه ، وتثبـت الكـلام

---

(١) شرح التسهيل جـ٢ ص ٣٤

(٢) السابق جـ٢ ص ٣٦

(٣) النكت الحسان ص ٨٨

(٤) السابق ص ٨٩

(٥) ارتشاف الضرب جـ٣ ص ١٤٩

(٦) التذييل والتكميل تحقيق د. السيد نقى جـ٢ ص ٧٤٦

غير أن لام التوكيد تلزمها عوضا مما حــذف منــها انتــهى كلامــه ، ولام التوكيد عنده عبارة عـــن لام الابتــداء [١] .

غالب الظن أن أبا حيان كتب النكت ،ولـــم يكــن قــد عــثر علي مذهب سيبويه ولذا لــم يذكــره بــل ذكــر قــول ابــن هشــام الخضراوى كالمعترض عليه ثم ظهر له بعـــد ذلــك نــص ســيبويه ، وهذا نجده كثيرا عند أبى حيـــان .

لكن ابن عقيل يأتى بعـــد أبــى حيــان فيذكــر فــى شــرح الألفية أن كلام سيبويه يدل علي أنـــها لام الابتــداء دخلــت للفــرق [٢] ويقول فى المساعد معلقــا علـــي قــول ابــن مــالك ، وليســت غير الابتدائيـــة خلافــا لأبــى علــي : فــهى الــلام الداخلــة قبــل التخفيف وهـــذا مذهــب ســيبويه والأخفــش الأوســط والأخفــش الأصغر وابن الأخضر وجماعة [٣] فهل كتــــب ابــن عقيــل شــرحه علي الألفية قبــل أن يطلـــع علـــي الارتشــاف والتذييــل والمنــهج السالك لأبى حيان ، ثم أطلع عليـــها فاســتدركه فــى المســاعد ؟! العقل والمنطق يلزمان بذلـــك .

---

[١] المنهج السالك ص ٨٣ وانظر الكتــاب جـــ٢ ص ٣١١ هـــ جـــ٤ ص ٢٢٣

[٢] شرح ابن عقيل علي الألفيـــة جـــ١ ص ٣٨٠

[٣] المساعد علي تسهيل الفوائـــد جـــ١ ص ٣٢٧

على أن سيبويه نفسه قد أعطى العذر لقارئى كتابه ، لأنه أخر تصريحه بمذهبه إلى آخر كتابه وهو يتكلم عن عدة الكلم رغم ذكره لهذه اللام فى باب إن ، وإغفاله حقيقتها ، وهو أسبق بكثير من باب عدة الكلم ؛ قال : وإن عمرو لخير منك ؛ لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها وألزمها اللام لئلا تلتبس بـ " إن " التى هى بمنزلة ما " [1] ولعل هذا النص نفسه هو الذى أوحى إلى أبى علي الفارسى بما ارتآه فيها .

ورد رأى أبى علي فى مسائله المعروفة بالبغداديات حيث قال : فأما اللام التى تصحبها مخففة فهى لأن تفرق بينها وبين " إن " التى تجئ نافية بمعنى " ما " كالتى فى قوله تعالى : " وَلَقَدْ مَكَّنَاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ " [2] ، وليست هذه اللام بالتى تدخل علي خبر " إن " المشددة التى هى للابتداء ، وشدد النكير علي من قال إنها لام الابتداء فقال : ظننت أن فلانا نحوى حتى سمعته يقول : إن اللام التى تصحب إن الخفيفة هى لام الابتداء [3] ، ووافقه علي رأيه هذا تلميذه ابن جنى ، ولكنه لم يتعصب تعصبه حيث أنصف من عابه الفارسى بقوله : قلت : أكثر نحويى بغداد علي هذا [4] .

---

(١) الكتاب ب حـ١ ص ٢٨٣ هـ حـ٢ ص ١٣٩

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأحقاف

(٣) المغنى لابن هشام حـ١ ص ٢٣٢

(٤) انظر التذييل والتكميل لأبى حيان تح د. سيد تقى حـ٢ ص ٧٤٩ وانظر المغنى حـ١ ص ٢٣٢

استدل أبو علـــي لرأيـــه هــذا بـــأن لام الابتــداء لا تدخــل علي الفعل الماضى وقد دخلت هذه عليه فى نحـــو إن زيــد لقــام ، و بأن لام الابتداء تمنع عمل ما قبلـــها فيمـــا بعدهـــا ، وقــد ثبــت إعمال ما قبل هذه فيما بعدها فى نحـــو قولـــه تعـــالى " وَإِنْ وَجَدْنَـــا أَكْـــثَرَهُمْ لَفَاسِـــقِينَ " [١] ، و" إِنْ كُنَّـــا عَـــنْ عِبَـــادَتِكُمْ لَغَـــافِلِينَ " [٢] يقول : فلما عمل الفعل فيما بعد هذه الـــلام علـــم مـــن ذلـــك أنـــها ليست التى تدخل فى خـــبر " إن " الشـــديدة [٣] .

ظلت هذه المسألة محل خـــلاف ، وجـــدال بيـــن النحوييـــن مـــن أبـــى علـــي ومعـــاصره الأخفـــش الأصغـــر التوفـــى ســـنة (٣١٥هـ) [٤] حتى عصرا بـــن أبـــى العافيـــة ، وذلـــك لاتصالـــها بالحديث الصحيح الوارد فـــى ســـؤال القـــبر: إنكـــم تفتنـــون فـــى قبوركم مثل أو قريبا من فتنة الدجال ، فيقـــال : مـــا علمـــك بـــهذا الرجل ، فأمـــا المؤمـــن أو الموقـــن فيقـــول : هـــو محمـــد ، هـــو رسول الله صلـــى الله عليـــه وســـلم ، جاءنـــا بالبينـــات والـــهدى

---

[١] من الآية ١٠٢ من سورة الأعـــراف

[٢] من الآية ٢٩ من سورة يونـــس

[٣] البغداديـــات ص ١٧٨

[٤] بغية الوعاة حـ٢ ص ٣٨٩

فأجبناه واتبعناه هو محمــد ؛ ثلاثــا ، فيقــال ، نــم صالحــا ، قــد علمنا إن كنت لموقنا بـــه [١] .

قال أبو حيان : وثمرة خلاف القوليــن تظــهر عنــد دخــول ظننت وأخواتها فــإن كــانت للفــرق لــم تعلــق ، وإن كــانت لام الابتداء علقت ، ولذلك اختلف ابــن الأخضــر "وابــن أبــى العافيــة فى قوله عليه السلام : قد علمنا إن كنــت لمؤمنــا ، وقــد اختلــف قبلهما أيضاً أبو الحسن علي بن ســليمان وأبــو علــي الفارســى ، فقال أبو الحسن لا تكون فيه " إن " إلا مكســورة وقــال أبــو علــي لا يجوز إلا فتحها فمن جعلها مجتلبة للفــرق قــال بفتــح " إن " إذ لا تعليق ، ومن قال : هى لام الابتــداء قــال بكســر " إن " [٢] .

وقال ابن عقيل : وتظهر فائدة الخلاف فــى مســألة جــرت بين ابن أبى العافية وابن الأخضــر وهــى قولــه صلــى الله عليــه وسلم : " قد علمنا إن كنــت لمؤمنــا " فمــن جعلــها لام الابتــداء أوجب كسر " إن " ومن جعلها لا مــا أخــرى .. اجتلبــت للفــرق – فتح " أن " وجرى الخلاف فــى هــذه المســألة قبلــهما بيــن أبــى الحسن علي بن سليمان البغــدادى الأخفــش الصغــير وبيــن أبــى علــي الفارســى ، فقــال الفارســى : هــى لام غــير لام الابتــداء

---

[١] الحديث فى فتح البارى بشــرح صحيــح البخــارى برقــم ٨٦ وتكــرر فــى مواضــع أخــرى وانظرجـــ١ ص ٢١٩ – ٢٢٠ وفــى الأخــيرة مواضــع وروده الأخرى فى الكتـــاب .

[٢] المنهج السالك فى الكلام علي ألفية ابـــن مـــالك ص ٨٣

اجتلبت للفرق وبه قال ابن أبى العافية وقـــال الأخفـش الصغـير : إنما هى لام الابتداء أدخلت للفرق وبه قـــال ابـــن الأخضـــر [١] .

نقل أبو حيـــان عـــن أبـــى علـــي الشـــلوبين وابـــن هشـــام الخضراوى تكافؤ المذهبين ورضيه قـــائلا ، لأنـــا إذا قلنـــا هـــى لام الابتداء كان ثباتها واجبا وإذا قلنا ليست لام الابتـــداء كـــان ثباتـــها نوعا من المجاز والتوسع ، والقـــول بالحقيقـــة أولـــى . وإذا قلنـــا أنها لام الابتداء قلنا دخلـــت علـــي الجمـــل الفعليـــة لوجـــه كـــذا ، وهذا يجوز ، والقول إنها لم تدخل هـــو الحقيقـــة ، لأن أصلـــها أن لا تدخل هنا ، وإنما قلنا إنها خرجـــت عـــن أصلـــها فـــى المشـــددة للسماع المقطوع به ، فليس لنا أن نقـــول بخـــروج آخـــر لا دليـــل عليـــه [٢] .

ولكنه يحكى رأيـــا آخـــر للشـــلوبين يقـــول فيـــه : الوجـــه عندى ما قال ابن أبى العافية لما ذكر مـــن الحجـــج [٣] .

ورجح ابن يعيـــش مذهـــب الفـــارسى وابـــن أبـــى العافيـــة بقوله : إذ لا يجوز دخـــول لام الابتـــداء علـــي الفعـــل المـــاضى ، وقد وقع بعد إن هذه الفعل المـــاضى نحـــو "إِنْ كَـــادَ لَيُضِلُّنَـــا" [٤] "وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ" [٥] وأيضا فـــإن لام الابتـــداء تعلـــق العامل عن عمله ، فلا يعمل ما قبلـــها فيمـــا بعدهـــا نحـــو قولـــك :

---

[١] شرح ابن عقيل علي الألفيـــة حـــ١ ص ٣٨٠ ـ ٣٨١

[٢] شرح التذييل والتكميل تح د. سيد نقـــى حـــ٢ ص ٧٥٠

[٣] انظر حجج ابن أبى العافية فى التذييـــل والتكميـــل حـــ٢ ص ٧٤٧ ـ ٧٥١

[٤] الآية ٤٢ من سورة الفرقـــان

[٥] الآية ١٠٢ من سورة الأعـــراف

أعلم لزيد منطلق ، وقوله : " وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ " [١] ، وقد تجاوزت الأفعال إلى ما بعد هذه اللام فعملت فيها نحو " إِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ " [٢] ، ونحو قوله :

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمَاً   حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ [٣]

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام علم من ذلك أنها ليست التى تدخل علي الفعل فى خبر "إن " المشددة [٤] .

وينتصر ابن أبى الربيع لهذا الرأى حتى لا يذكر غيره ، فيقول : وفى الحديث : قد علمنا أن كنت لمؤمنا وجب أن تفتح أن لدخول " علم " ، لأن هذه اللام ليست لام الابتداء وإنما هى تفرق بين " إن النافية و " إن " المخففة ولزمتها مع الفتح ليفرق بين " أن " التى فتحت ، وليس لها اسم مقدر و " إن " التى اسمها محذوف والجملة التى بعدها خبرها ولا يصح أن يدعى أن هذه اللام لام الابتداء ، لأن لام الابتداء لا تقع فى خبر كان ولا تدخل علي المفعول الثانى من مفعولى ظننت وفى

---

[١] الآية الأولى من سورة المنافقون

[٢] الآية ١٥٦ من سورة الأنعام

[٣] من الكامل لعاتكة بنت زيد فى مقطوعة ترثى بها زوجها الزبير بن العوام رضى الله عنه وقد قتله عمرو بن جرموز المجاشعى غدرا بعد انصرافه من وقعة الجمل ، والشاهد فى البيت دخول " إن " الخفيفة علي فعل ماض غير ناسخ وهو نادر عند البصريين وانظر الخزانة حـ١٠ ص ٣٧٣ - ٣٨١

[٤] شرح المفصل لابن يعيش حـ٩ ص ٢٦

المسألة خلاف ، وما ذكرته مذهب أبى علي الفارسي وابن أبى العافية وإليه كان الأستاذ أبو علي " الشلوبين " يذهب وهو عندى الصحيح [١] .

وأخيرا من المنتصرين لأبى علي وابن أبى العافية المرحوم الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد إذ يقول : قد علمت – فيما مضى – أن لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ أو علي ما أصله المبتدأ ، وأنها تدخل فى باب " إن " علي الخبر أو معموله ، أو ضمير الفصل ، وعلمت أيضا أنها لا تدخل علي خبر " إن " إلا إذا كان مثبتا مؤخرا غير ماض متصرف خال من " قد " ، ولو أنك نظرت فى شواهد هذه المسألة لوجدت هذه اللام الفارقة بين " إن " النافية ، و " إن " المخففة من الثقيلة تدخل علي مفعول ليس أصله المبتدأ ولا الخبر ، ويأتى ببيت عاتكة السابق ثم يقول : وتدخل علي الماضى المتصرف الذى لم يسبقه قد نحو قولك : إن زيد لقام ، وتدخل علي المنصوب المؤخر عن ناصبه نحو قوله تعالى : " وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين " فلما كان شأن اللام التى تدخل لأجل الفرق بين المخففة المؤكدة والنافية غير شأن لام الابتداء كان القول بأن إحداهما غير الأخرى أصح نظرا ،

---

[١] ابن أبى الربيع .. آراؤه النحوية د. عبد العزيز صالح ص ٥٧ عن الملخص ص ٢٣٧ – ٢٣٨

وأقوم حجة فمذهب أبى علي الفارسى الـذى أخذ بـه ابـن أبـى العافية مذهب مستقيم فى غايـة الاسـتقامة [١] .

ومما يشار إليه أنه ترتب علي الخلاف فى هذه الـلام بحـث مؤداه ! هل تكون أن مفتوحة الهمزة ساكنة النون مخففة مـن " إن " المكسورة المشددة أولا ؟ ! قال أبو حيان : وذهب أبو علي وابن أبـى العافية إلى أنها " أن " تكون مخففة من " إن " المكسورة الهمزة نحـو ما روى فى الحديث : قد علمنا أن كنت لمؤمنا ، فعندهما أن " أن " لا تكون إلا مفتوحة ، ولا يلزم اللام وذهـب الأخفـش الصغـير وابـن الأخضر إلى أنه لا يجوز فيها إلا الكسر ، وتلزم اللام وعليـه أكـثر نحاة بغداد [٢] .

علي أن ابن أبى الربيع يرى لـزوم الـلام فرقـا بيـن " أن " المخففة من " إن المكسـورة المشـددة ، و " أن " المخففـة مـن " أن " المفتوحة المشددة يقول : ولزمتها مـع الفتـح ليفـرق بيـن " أن " التى فتحت وليس لـها اسـم مقـدر و " أن " التـى اسـمها محذوف والجملة التى بعدهـا خبرهـا [٣] .

ولعل ابن أبى الربيـع قـد رد بذلـك علـي مـن استشـكل دخول اللام الفارقة علي خبر " أن " المفتوحـة المخففـة مـع أنـها

---

[١] منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيـل للشـيخ محمـد محيـى الديـن عبـد الحميد جـ١ ٣٨٠ - ٣٨١

[٢] ارتشاف الضرب جـ٢ ص ٤٢٥

[٣] ابن أبى الربيـع .. آراؤه النحويـة د. عبـد العزيـز صـالح ص ٥٧ عـن الملخـص ص ٢٣٧ - ٢٣٨

لا تلتبس بـ " إن " النافية حتى يحتاج إلى الفرق ، فأبان أن الفرق لبس بين " إن " المخففة النافية وإنما بين " أن " المخففة من " إن " وفتحت من أجل العامل وبين أن المخففة من " أن " وفتحتها أصلية .

وقد رد غيره من النحاة بغير ذلك : يقول البرماوى : لقائل أن يقول : إذا فتحت " أن " فلا تلتبس بـ " إن " النافية ، فلا حاجة لـلام فارقة .. اللهم إلا أن يقال : إن الذى لم يجعلها لام الابتداء يقول : أنها لام اجتلبت للتأكيد مطلقا ، فإن كان ثم التباس بـ " إن " النافية حصل الفرق بها وإلا كانت لمجرد التأكيد فيسهل الأمر [١] .

وبعد فقد خلد هذا الرأى ذكر ابن أبى العافية ، وأذاع اسمه وأشهر أمره فى ثنايا كتب النحو قديما وحديثا حتى كان ما وفقنا إليه من هذا البحث [٢] .

٣- رأيه فى كسر همزة " إن " وفتحها بعد القسم :

---

(١) شرح الصدور لشرح زوائد الشذور بتحقيقنا ص ٢٧٥ - ٢٧٦ وأنظر أيضا حاشية الصبان علي الأشمونى حـ١ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ وحاشية الشيخ يس علي الفاكهى حـ٢ ص ٤٤ وفيهما الكسر وقصد الفرق سابقان علي دخول الطالب لفتح الهمزة .

(٢) انظر من كتب أبى حيان النكت الحسان ص ٨٨ - ٨٩ وتذكرة النحاة ص ٥١٤ - ٥١٥ وارتشاف الضرب حـ٢ ص ١٤٩ - ١٥٢ والتذييل والتكميل تح د. سيد تقى حـ٢ ص ٤٧٤ - ٧٥١ والمنهج السالك ص ٨٣ ومن كتب غيره الملخص لابن أبى الربيع ص ٢٣٧ - ٢٣٨ والمساعد لابن عقيل حـ١ ص ٣٢٧ وشرح ابن عقيل للألفية حـ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١ وشرح الصدور لشرح زوائد الشذور ص ٢٧٥ وهمع الهوامع حـ١ ص ٤٥١ - ٤٥٢ ، والأشباه والنظائر حـ٢ ص ١٩٧ - ١٩٨ والتصريح بمضمون التوضيح حـ١ ص ٢٣٢

نقل عنه أبو حيان قوله : لا أعلم أحـــدا أجــاز فتــح " إن " بعد اليمين ، وهو لا يخلو أن يكــون المقســم بـــه فـــالفتح لا غـــير نحو أقسم أنك منطلق أى بأنك أو المقســـم عليـــه فالكســر لا غـــير[1]وابن أبى العافية بهذا الرأى يفض اشـــتباكا بيـــن النحـــاة فمـــن مانع للفتح مطلقا ، ومن مجيز له مطلقا ولكـــن ابـــن أبـــى العافيـــة يحكم المعنى ومقصود المتكلم فـــإن أراد القســـم بمـــا بعـــد الفعـــل فتح لأن " إن " وما دخلت عليـــه تكـــون فـــى تـــأويل اســـم مفـــرد مجـــرور بحـــرف الجـــر ، وإن أراد جـــواب القســـم كســـــر ، لأن الجواب لا يكون إلا جملة ، وهذا – وإن كـــان جميـــلا فـــى ذاتـــه – يدخلنا فى دائرة حـــذف الجـــواب ، والحلـــف بمـــا لا يحلـــف بـــه . ومن هنا اتجه غيره من النحـــاة فـــى تعليـــل الفتـــح اتجاهـــا آخـــر يجعل المعنى معه ومع الكسر واحدا ، وهـــذا حديـــث النحـــاة عـــن القضيـــة .

قال سيبويه : أشهد إنه لمنطلـــق ، وأشـــهد بمنزلـــة قولـــه : والله إنه لذاهب ، وأن غير عاملة فيـــها أشـــهد ، لأن هـــذه الـــلام تلحق أبدا إلا فى الابتداء ألا تـــرى أنـــك تقـــول : أشـــهد لعبـــد الله خير من زيد كأنك قلت : والله لعبد الله خـــير مـــن زيـــد فصـــارت " أن " مبتدأة حين ذكرت اللام هنا ، كما كـــان عبـــد الله مبتـــدأ حيـــن أدخلت فيه الـــلام [2] .

---

[1] تذكرة النحـــاة ص ٤٧١ – ٤٧٢

[2] الكتاب ب حـــ١ ص ٤٧٣ هـــــ حــــ٣ ص ١٤٦

وكلام سيبويه صريح هنا فـــى وجوب كســر همــزة " إن " إذا وقعت جوابا للقسم ، وفى خبرها الـــلام ، ويقــول فـــى موضــع آخر : وتقول : أما والله أنه ذاهـــب كــأنك قلــت قــد علمــت والله أنه ذاهب ، وإذا قلت : أمــا والله إنــه ذاهــب ، كــأنك قلــت : ألا إنه والله ذاهب [١] وكلام سيبويه فـــى هــذه الموضــع يــدل علــي سبق الخبر للقسم ثم يأتى القسم مؤكــدا لمضمــون الجملــة وهنــا يجوز الفتح والكسر علي الخلاف فى تقديـــر المتكلــم ، فــإن قــدر فعلا فتح ، وإن قدر حرفا تنبيهيا كســـر وواضــح أن ســيبويه لــم يتعرض لصورة ابن أبى العافية ، وهـــى أن يكــون القســم بــالفعل مع عدم ذكر المقسم به ، وعدم اقتران الخـــبر بــاللام .

ويقول المبرد : أما " إن " فتكــون صلــة للقســم ؛ لأنــك لا تقول : والله زيد منطلق ، لانقطاع المحلــوف عليــه مــن القســم ، فإن قلت : والله إن زيــدا منطلــق ، اتصــل بالقســم ، وصــارت " إن " بمنزلة اللام التى تدخل فى قولك : والله لزيــد خــير منــك [٢]

وقال فـــى بــاب القســم ، وكذلــك " إن " تقــول : والله إن زيدا لمنطلق وإن شئت قلت : والله إن زيــدا منطلــق [٣] .

---

[١] الكتاب ب حــ١ ص ٤٦٢ هــــ حــــ٣ ص ١٢٢

[٢] المقتضب للمبرد حـــــ٤ ص ١٠٧

[٣] السابق حـــــ٢ ص ٣٣٣

وكلام المبرد فى الموضعين صريـــــح فـــى وجـــوب كســـر " إن " الواقعة فى جواب القســـم ســـواء ذكـــرت معـــها الـــلام أم لـــم تذكر .

ويأتى ابن السراج فيقول : قـــال أبـــو العبـــاس رحمــــه الله : والبغداديون يقولــــون : والله أن زيـــدا منطلـــق فيفتحـــون " إن " وهو عندى القياس لأنه قسم ، فكأنــــه قـــال . أحلـــف بـــالله علـــي ذلـــك [١] .

فهل قصد ابن الســـراج بـــأبى العبـــاس ثعلبـــا أم المـــبرد ، وهل القائل وهو عندى القياس : أبو العبـــاس أم ابـــن الســـراج ؟

حمله الرضى علي أبــــى العباس المـــبرد ، فقـــال : وقـــد تفتح إن فى جواب القسم عنـــد المـــبرد والكوفييـــن ، إذا لـــم يكـــن فى خبرها اللام ، ولعل ذلـــك لتأويلـــهم لـــها بـــالمفرد أى أقســـمت بالله علي قيامك ، وفيه بعـــد إذ لا يقـــع المفـــرد الصريـــح جوابـــا للقســـم [٢] .

نسبة هذا الرأى للمبرد أمر يعـــوزه الدليـــل لأن مـــا نقلنـــاه عن المقتضب ينافيه ، وربما كان المقصـــــود بـــأبى العباس فـــى كلام ابن السراج ثعلبا الكوفى ، وليـــس المـــبرد البصـــرى .

---

[١] الأصول لابن الســـراج جـــــ١ ص ٢٧٩
[٢] شرح الرضى علي كافية ابن الحـــاجب جـــــ٢ ص ٣٤٩

ثم جاء الزجاجي فقال : وقد أجاز بعض النحويين فتحها بعد اليمين ، واختاره بعضهم علي الكسر . والكسر أجود وأكثر فى كلام العرب والفتح جائز قياسا [١] .

قال ابن الأبرش قول الزجاجى : قياسا ؛ يريد قياسا علي العلم لأن سيبويه أجرى العلم مجرى القسم ، فكذلك أجرى القسم هنا مجرى العلم ؛ أنشد سيبويه

ولقد علمت لتأتين منيتى   إن المنايا لا تطيش سهامها [٢]

كأنه قال : والله لتأتين منيتى ، فعلمت فى البيت قسم ، وإنما وقع الاشتراك بين القسم والعلم ، لأنهما جميعا يرفعان اللبس وذلك أن سيبويه سمى القسم توكيدا ، فقال : القسم توكيد لما يقع فى كلامهم ، وقال فى قولهم : علمت لزيد منطلق إنما دخلت " علمت " لتؤكد الكلام ، وتجعله يقينا ، فلما كانت بينهما هذه المناسبة جاز أن يجرى كل واحد منهما مجرى صاحبه ، فلما فتحت " إن " بعد العلم ، كذلك يجب أن تفتح بعد القسم لما بينهما من الاشتراك الذى ذكرناه [٣] .

---

[١] الجمل للزجاجى ص ٧٠ - ٧١ والبسيط لابن أبى الربيع حـ٢ ص ٨٢٦

[٢] من الكامل للأعشى والشاهد فيه إجراء علمت مجرى القسم فى جوابه باللام ، وانظر الكتاب ب حـ١ ص ٤٥٦ هـ حـ٣ ص ١١٠ وديوان الأعشى ص ١٠٢

[٣] تذكرة النحاة ص ٤٧٢ وانظر الكتاب ب حـ١ ص ٤٥٤ ، ٤٥٦ هـ حـ٣ ص ١٠٤، ١١٠

نقل ابن أبى الربيع تعليل ابن الأبرش للقياس ، ولم ينسبه إليه [١] ثم قال : كسر " إن " بعد القسم موجود فى القرآن فى مواضع عدة ، ولا تجد " أن " المفتوحة بعد القسم فى القرآن ، ولا أعرفه فى كلام العرب ، وإنما قاله من قاله بالقياس ، وقد ذكرت وجه القياس فى ذلك وأنه بالقياس علي " علمت " كما تقاس " علمت " علي القسم ، فيقال : علمت لأكرمن زيدا [٢] .

ما لم يعرفه ابن أبى الربيع فى كلام العرب عرفه غيره قال ابن مالك معلقا علي عبارة الزجاجى السابقة : وهذه العبارة من أبى القاسم تقتضى أن يكون الفتح مستعملا فى كلامهم استعمالا أقل من استعمال الكسر ، وقال ابن كيسان فى نحو: والله إن زيدا كريم : إن الكوفيين يفتحون ويكسرون والفتح – عندهم –أكثر وقد روى " أنى " من قول الراجز :

لتقعدن مقعد الصبى　　منى ذى القاذورة المقلى
أو تحلفى بربك العلى　　أَنِّى أبو ذيالك الصبى [٣]

بالوجهين [١] .

---

[١] البسيط لابن ابى الربيع جـ٢ ص ٨١٨
[٢] المصدر السابق جـ٢ ص ٨٢٦ – ٨٢٧
[٣] رجز لرؤية ، وقيل لرجل أحمق غاب عن زوجته ثم عاد فوجدها قد أتت بولد فأنكره والشاهد جواز فتح الهمزة من " انى " وكسرها لورود السماع والفتح علي حذف حرف الجر أى بأنى أو علي أنى . والكسر علي جواب القسم . وانظر عمدة الحافظ لابن مالك حـ١ ص ٢٣١ وشرح التسهيل له حـ٢ ص ٢٥ ، وشرح ابن الناظم علي الألفية ص ٦٤ وتخليص الشواهد لابن هشام ص ٢٧٤ – ٢٧٥
[١] عمدة الحافظ الموضع السابق

ومع ذلك رد ابـــن مـــالك قيـــاس الزجـــاجى وتفســـير ابـــن الأبرش له فقال : وليس كما قال ؛ فإن الفتح يتوقـــف علـــي كـــون المحل مغنيا فيه المصدر عن العامل والمعمـــول ، وجـــواب القســـم ليس كذلك ، والكسر يتوقف علـــي كـــون المحـــل محـــل جملـــة لا يغنى عنـــها مفـــرد ، وجـــواب القســـم كذلـــك ، فوجـــب لـــ " أن الواقعة فيه الكسر قياسا ، ولذلك اجتمعـــت القـــراء علـــي كســـر " إِنَّا أَنزَلْنَاهُ " فـــى أول الدخـــان [١] ، و " إِنَّـــا جَعَلْنَـــاهُ " [٢] فـــى أول الزخرف مع عدم اللام ، فـــإن ورد أن بـــالفتح فـــى جـــواب قســـم حكم بشذوذه ، وحمل علي إرادة " علي " وعلى ذلـــك يحمـــل قـــول الراجز – وذكر الرجز الســـابق – فـــى روايـــة مـــن رواه بـــالفتح كأنه قال علي أنى أبوذيـــالك الصبـــى [٣] .

وكأن ابن مالك يرى وجـــوب الكســـر بعـــد القســـم مطلقـــا سواء ذكر المقسم به أم لم يذكر وســـواء وجـــدت الـــلام بعدهـــا أم لم توجد وذلك بناء علي أنه جواب قســـم ... ولكنـــه فـــى الألفيـــة يستثنى ما ليس فيه اللام فيقـــول :

بعد إذا فجاءة أو قسم لا لام بعده بوجـــهين نمـــى

مع تلوفا الجزا وذا يطرد فى نحو : خير القول : إنىأحمد

---

[١] الآية ٣ من سورة الدخـــان .

[٢] الآية ٣ من سورة الزخـــرف .

[٣] شرح التسهيل حـــ٢ ص ٢٤ ـ ٢٥

يقول ابن عقيل شارحا ما يتعلـــق بالقســم : وكــذا يجــوز فتح " إن " وكسرها إذا وقعــت جــواب قســم وليــس فــى خبرهــا اللام نحو : " حلفت أن زيدا قـــائم " بـــالفتح والكســر ، وقـد روى بالفتح والكسر قولـــه : ويــأتى بــالبيتين الســابقين ثــم يقــول : ومقتضى كلام المصنـــف أنـــه يجــوز فتــح " إن " وكســرها بعــد القسم إذا لم يكن فى خبرها الـــلام ســواء كـــانت الجملـــة المقســم بها فعلية والفعل فيها ملفوظ نحـــو : " حلفــت إن زيــدا قـــائم " أو غير ملفـــوظ بـــه نحــو : والله إن زيـــدا قــائم أو اســمية نحــو " لعمرك إن زيدا قـــائم " [١] .

ويستقصى الســـيوطى الآراء فــى هــذه القضيـــة فيقــول : السابع – من مواضع وجــوب كســر " إن " – : إذا وقعــت جــواب قسم نحو : " والله إن زيدا قائم " هــــذا مذهــب البصرييـــن ، وبـــه ورد السماع ، وقيل : يجوز فتحـــها مــع اختيــار الكســر ، وقيــل يجوزان مع اختيار الفتح وعليه الكســـائى والبغداديــون ، وقيــل : يجب الفتح ، وعليه الفراء .. وينقل عـــن صــاحب البســيط قولـــه : وأصل هذا الخلاف ، أن جملتـــى القســم والمقســم عليـــه ؛ هــل إحداهما معمولة للأخرى ؟ فيكـــون المقســم عليــه مفعــولا لفعــل أولا ؟ ، وفى ذلك خـــلاف ، فمـــن قـــال : نعــم ، فتـــح ، لأن ذلــك حكم " إن " إذا وقعت مفعولا ، ومن قـــال : لا ، وإنمـــا هـــى تـــأكيد

---

[١] شرح ابن عقيل على الألفيـــة جـــ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٦٠

للمقسم عليه ، لا عاملة فيه ؛ كسر ، ومـــن جــوز الأمريـــن أجــاز الوجـــهين [١] .

ويحدد ابن هشام تحديد ابـــن مـــالك فيذكــر مــن مواضـــع جواز الوجهين أن تقع " إن " بعد فعـــل قســم ولالام بعدهـــا كقولـــه ، ويذكر البيت الثانى من البيتيـــن الســـابقين ثـــم يقـــول : فالكســـر علي الجواب والبصريـــون يوجبونـــه ، والفتـــح بتقديـــر " علـــي " يقول الأزهـــرى معلقـــا أو الفتـــح عنـــد الكســـائى ، والبغداديـــن ، وأوجبه أبو عبد الله الطوال ، وأن مؤولـــة بمصـــدر معمـــول لفعـــل القسم ، وهو " تحلفى " – فى البيتيـــن بإســـقاط الخـــافض وعلـــى هذا ليست جوابا للقسم ، لأنها مفـــرد ، وجـــواب القســـم لا يكـــون إلا جملة ، وإذا امتنع أن يكون جوابا للقســـم كـــان الفعـــل إخبـــارا بمعنى الطلب للقسم ، لا قسما ، إذ الأصل فـــى الجـــواب أن يكـــون مذكورا لا محذوفـــا [٢] .

ويخالف ابن هشام ابن عقيل فى مـــا إذا ذكـــر المقســـم بـــه ، وحذف فعل القسم فيقول ، ولو أضمر الفعـــل – أى فعـــل القســـم ، وذكرت اللام أو لم تذكر – تعيـــن الكســـر إجماعـــا نحـــو والله إن زيدا لقائم أو قائم ، يقول الأزهـــرى : وحكـــى ابـــن كيســـان عـــن الكوفيين جواز الوجهين إذا أضمر الفعـــل ولـــم تذكـــر الـــلام نحـــو والله إن زيدا قائم ، وأنهم يفضلون الفتح فـــى هـــذا المثـــال علـــي

---

(١) همع الهوامع حــــــ١ ص ٤٣٩

(٢) التصريح بمضمون التوضيـــح حــــ١ ص ٢١٩

الكسر ، وأن أبا عبد الله الطوال منـــهم يوجبــه ، وهــذا لا يقــدح في دعوى الإجماع السابقة عـــن العــرب فــإن الكوفييـــن ومنـــهم الطوال لم يثبت لـــهم ســماع بذلــك الموضــع [١] نقــول : ســبق سيبويه بإجازة الفتح في هذه الصورة حيـــن قـــال : وتقــول : أمــا والله أنه ذاهب ، كأنك قلت : قد علمــت والله أنـــه ذاهــب [٢] .

وحينما يمنع الأزهرى أن تكـــون المفتوحـــة جوابــا للقســم يكون قريبا من رأى ابـــن أبـــى العافيــة حينما يجعــل الفتـــح فـــى المقسم به والكسر فى المقسم عليه ويوافقـــه علـــي ذلــك صراحــة العلامة الأشمونى فيقول : .... وقد اتضح لـــك أن مـــن فتـــح " أن " لم يجعلها جواب القسم لأن الفتـــح متوقــف علـــي كـــون المحــل مغنيا فيه المصدر عـــن " أن " وصلتـــها وجـــواب القســـم لا يكـــون كذلك ، فإنه لا يكون إلا جملـــة .

يقول الصبان معلقا : لـــم يجعلـــها جـــواب القســـم أى بـــل مفعولا ولا يضر عدم الجواب لأن الجـــار والمجـــرور يقـــوم مقامـــه ويؤدى مؤداه [٣] وأخيراً يلخص العلامـــة المرحـــوم الشـــيخ محمــد محيى الدين عبد الحميد المسألة تلخيصاً جيـــداً فيقـــول ، اعلـــم أن ههنا أربع صـــور .

---

(١) التصريح بمضمون التوضيح الموضـــع الســابق

(٢) الكتاب ب حـ١ ص ٤٦٢ هــــ حـــ٣ ص ١٢٢

(٣) شرح الأشمونى بحاشية الصبان عليـــه حـــ١ ص ٢٧٧

الأولى: أن يذكر فعل القسم ، وتقع اللام فى خبر إن نحو قولك حلفت بالله إنك لصادق : ومنه قول تعالى : " وَيَحْلِفُون بِاللهِ إنَّهُمْ لَمِنْكُمْ " [١] وقوله : " أهَؤُلاءِ الذِين أقسمُوا بالله جهْدَ أيْمانِهِمْ إنَّهُمْ لمعَكُمْ " [٢] .

والثانية : أن يحذف فعل القسم ، وتقع اللام أيضا فى خبر " إن " نحو قولك : " والله إنك لمؤدب ، ومنه قوله تعالى : " وَالْعَصْرِ إنَّ الإنْسَانَ لَفِى خُسْر " [٣] ولا خلاف فى أنه يتعين كسر همزة " إن " فى هاتين الصورتين ؛ لأن اللام لا تدخل إلا علي خبر " إن " المكسورة .

والصورة الثالثة : أن يذكر فعل القسم ولا تقترن اللام بخبر إن كما فى البيت الشاهد يريد قول الراجز :

أو تحلفى بربك العلى   أنى أبوذ يالك الصبى

ثم يقول : ولا خلاف أيضا فى أنه يجوز فى هذه الصورة وجهان ؛ كسر همزة " إن " وفتحها علي التأويلين اللذين ذكرهما الشارح وذكرناهما لك مع بيان وجه كل واحد منهما فى شرح الشاهد السابق .

---

[١] الآية ٥٦ من سورة التوبة .

[٢] الآية ٥٣ من سورة المائدة

[٣] الآيتان الأوليان من سورة العصر .

والصورة الرابعة : أن يحـــذف فعـل القســم ، ولا تقـترن اللام بخير " إن " نحو قولك : والله إنك عــالم ومنــه قولــه تعــالى " حَم وَٱلكِتَابِ ٱلمُبِينِ إِنّا أَنزَلْنَاهُ " [١] وفـــى هــذه الصــورة خــلاف ؛ الكوفيــون يجــوزون فيـــها الوجـــهين ، والبصريـــون ، لا يجوزون فتح الـــهمزة ويوجبــون كســرها والــذى حققــه أثبــات العلماء أن مذهب الكوفيين فى هذا الموضــع غــير صحيــح [٢] .

وبعد فلعلنا قد لمسنا دقـــة ابـــن أبـــى العافيـــة حينـــا مثـــل لجواز الوجهين بقوله : أقســـم أنـــك منطلـــق ، وهـــو مـــا يقـــابل الصورة الثالثة فى كلام شيخنا محمـــد محيـــى الديـــن ، ثـــم جعـــل الفتح خاصا بتقدير ، والكسر خاصا بتقدير آخـــر ، وهـــو مـــا نـــراه فى كثـــير مـــن تفســـيرات العلمـــاء ، وإن اختلفـــوا فـــى التوجيـــه والتعليل ، ونوع التقديـــر .

٤- رأيه فى العطف علي اسـم " إنّ " بـالرفع

فى مناسبة الحديث عن قولـــه تعـــالى : " إِنَّ الَّذِيـــنَ آمَنُـــوا وَالَّذِيـــنَ هَـــادُوا وَالصَّـــابِئُونَ وَالنَّصَـــارَى .. " [٣] يقـــول صـــاحب الخزانة : وكون هـــذا عنـــد ســـيبويه مـــن عطـــف الجمـــل لا مـــن عطف المفردات هو صريح كلامه . ثم ينقـــل عـــن الشـــاطبى قولـــه : والذى عليه الأكثر أن الرفع فى المعطوف علـــي الابتـــداء ، هـــو

---

[١] الآيات الثلاث الأولى من ســورة الدخــان

[٢] منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيــل حـــ١ ص٣٦٠

[٣] الآية ٦٩ من سورة المــائدة

استئناف جملة معطوفة علـــي أخـــرى ، وهـــو الأظـــهر مـــن كـــلام سيبويه ، ونقل عـــن الأخفـــش والفـــراء والمـــبرد وابـــن الســـراج والفارسى فى غير الإيضـــاح ، وابـــن أبـــى العافيـــة ، والشـــلوبين فى آخر قوليه ، وجماعة مـــن أصحابـــه [١] ومعنـــى ذلـــك أن ابـــن أبى العافية يـــرى أن المرفـــوع المســـبوق بـــالواو بعـــد اسـم إن مبتدأ حذف خبره لدلالـــة خـــبر " إن " عليـــه ، وليـــس مـــن قبيـــل العطف علي موضع اسم " إن " كما يقـــول بعـــض النحـــاة ، يقـــول الشاطبى : ومنهم من جعل ذلك عطفـــا حقيقـــة مـــن بـــاب عطـــف المفردات ، وأن قولـــك : إن زيـــدا قـــائم وعمـــرو ، عطـــف فيـــه عمرو علي موضع زيد ، وهو الرفع ، كمـــا عطـــف علـــى .

موضع خبر " ليس " فى نحـــو :

معاوى أننا بشر فأسجح فلسنا بالجبـــال ولا الحديـــدا [٢]

وإليه ذهب الشلوبين فى أول قوليـــه ، وابـــن أبـــى الربيـــع ، وهو ظاهر الإيضاح ، وجمل الزجاجى ، ومـــال إليـــه بعـــض مـــن شرح كلامهما أخذا بالظاهر من كلامـــهما ، وتـــأول بعضـــهم عليـــه كلام سبيويه [٣] سبق بنسبة الرأى الأول لابـــن أبـــى العافيـــة ابـــن

---

(١)خزانة الأدب للبغدادى حـ١٠ ص ٣٠١

(٢) من الوافر لعبد الله بن الزبير الأسدى ، ويقال عقيبـــة بـــن هبـــيرة الأســـدى والشاهد فى عطف " الحديد " بالنصب علـــي موضـــع بالجبـــال لأن البـــاء حرف جر زائد والجبال خبر ليس . وانظـــر الكتـــاب لســـيبويه ب حـــ١ ص ٣٤ هـ حـــ١ ص ٦٧

(٣) الخزانة حـــ١٠ ص ٣٠١ - ٣٠٢

أبى الربيع إذ يقــول فــى نحــو إن زيــدا قــائم وعمــرا وعمــرو بالنصب والرفع فى عمرو : وأما الرفع فيكــون مــن ثلاثــة أوجــه ؛ اثنان اتفق النحويون عليهما ، وواحــد اختلفــوا فيــه ، فالاثنــان اللذان اتفقوا عليــهما :

- أن يكون معطوفا علي الضمير المرفــوع المســتتر فــى الخبر ، وهذا يضعــف حتــى يؤكــد ، فتقــول إن زيــدا قائم هو وعمــرو .

- وأن يكــون مبتــدأ ، والخــبر محــذوف والتقديــر : إن زيدا قائم وعمرو قائم ، وحــــذف قــائم الثــانى لدلالــة الأول عليه ، ويجرى هذا مجــرى قولــك : زيــد قــائم وعمرو قــائم ، لــك أن تحــذف قائمــا الثــانى لدلالــة الأول عليــه .

- وأما الوجه الثالث ؛ وهو الــذى وقــع الخــلاف فيــه ؛ فأن يكون " عمرو " معطوفا علي زيــد علــي الموضــع ، فمن الناس مــــن ذهــب إلــى منعــه ، وهــو الــذى ارتضاه ابن أبــــى العافيــة رحمــه الله ، فإنــه قــال : العطف علي الموضع لا يكــون إلا بشــرطين : أحدهمــا : أن يكون الطالب بالموضع ظــــاهرا .

الثانى : أن يكون – الموضــع – ممــا يجــوز أن يظــهر فتقــول : ليــس زيــد بقــائم ولا قــاعدا ، يجــوز النصــب باتفــاق

بالعطف علي " بقـــائم " " لأن الشـــرطين موجـــودان ، لأن " ليس " طالبة بالنصب ويجوز أن يظـــهر – أى بعـد حـذف حرف الجر الزائد – فتقول : ليـــس زيـد قائمـا ، وكذلـك يجوز أن تقول : ما زيد بقائم ولا قـــاعدا ، يجـوز النصـب بالعطف علـي الموضـع لأن الشـرطين موجـودان ويـأتى بأمثلة أخرى صالحة للعطف علـــي الموضـع ثـم يقـول : فإن قلــت مـررت بزيـد وعمـرا فـلا يكـون عمـرو إلا منصوبا بإضمار فعل تقديـــره ولقيـت عمـرا ، ولا يكـون معطوفا علي " بزيـــد " علـي الموضـع لأنـه لا يجـوز أن يظهر ؛ لا تقول مررت زيدا ، وكذلـــك مـا يتعـدى بحـرف جر ، ولا يجــوز إسـقاطه لا يجـوز العطـف فيـه علـي الموضع ، لأن الموضع مما لا يجوز فيـــه أن يظـــهر .

وكذلك لا يجوز عنده – ابن أبـــى العافيـة – هـذا ضـارب زيد غدا وعمـــرا بـــالنصب ، ويكـون معطوفـا علـي زيـد علـي الموضع ، لأن الأصل : هذا ضـــارب زيـدا لأن الطـــالب بـــالنصب " ضارب المنون وأما ضارب وقد أسقط تنوينـــه فـلا يمكـن نصـب المعطــوف علـي مجـروره اعتبــارا بـــــالموضع لأن الطــــالب بالموضع قد زال .. إلى أن يقول ابــن أبـى الربيـع : وكـان ابـن أبى العافية يذهب إلى أن هذا مذهب ســيبويه و يســتدل بأنــه قــال فى باب اسم الفاعل تقول : هــذا ضـــارب زيـد غـداً وعمـــرا : إن عمرا منصوب بإضمار فعل ، ولم يقل معطوفا علـــي موضـع زيـد لأن الأصل هــذا ضـــارب زيـدا غــدا ، وأضيـف طلبــا للتخفيـف

وكذلك قال فى المصدر نحـــو : أعجبنـــى ضــرب زيــد وعمــرو : إنه مرفوع بإضمار فعل ، ولم يجعلـــه معطوفـا علــي الموضــع ، ألا ترى أن زيدا فاعل ، فهو فــى موضــع رفــع إلا أن الرفــع قــد زال ، وسببه كذلك قد زال لأن الطـــالب بــالرفع المصــدر المنــون ثم يؤصل ابن أبى الربيــع راى ابــن أبــى العافيــة ويقويــه ، وإن أجاز معه غيره فيقـــول :

وهذا الذى ذكره عن سيبويه فيه ظـــهور لمــا ذهــب إليــه ، ويحتمل أن يكون سيبويه فى هذيــن الموضعيــن ومــا أشــبههما يجيز وجــهين :

- أحدهما الحمـــل علــي الموضــع . والثــانى : الحــذف ، إلا أن الحذف عنده أمكن من كـــلام العــرب [١] .

وذكر ابن الفخار فى شــرحه علــي الجمــل العطــف علــي الموضع فى اسم " إن " ثم قـــال : وينبغــى أن يحقــق النظــر فــى هذا الموضع فإن بعض أشــياخنا الســبتيين ، وهــو أبــو عبــد الله بن عبد المنعم رحمه الله عليه يســـلك مســلك أبــى عبــد الله بــن أبى العافية فى إنكــار العطــف علــي الموضــع فــى هــذا البــاب وأمثالــه[٢]

---

(٢)البسيط لابن أبى الربيـــع حـــ٢ ص ٧٩٣ - ٧٩٥

[٢] السابق حــ٢ ص ٧٩٣ عن شــرح الجــمل لابــن الفخــار ص ٩٩ حاشــية المحقق وابن الفخار أحد تلاميذ ابن أبـــى الربيــع توفــى ســنة ٧٢٣هـــ وانظر البغية حــ١ صــــ ١٨٧

أيد ابن مالك رأى ابن أبى العافية ومن تبعهم فقال :
وهذا العطف المشار إليه ليس من عطف المفردات كما ظن بعضهم بل هو من عطف الجمل ، ولذلك لم يستعمل إلا بعد تمام الجملة أو تقدير تمامها ، ولو كان من عطف المفردات لكان وقوعه قبل التمام أولى ، لأن وصل المعطوف بالمعطوف عليه أجود من فصله ولو كان من عطف المفردات لجاز رفع غيره من التوابع ، ولم يحتج سيبويه فى قوله تعالى : " قُلْ إن ربى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [١] " إلى أن يجعله خبر مبتدأ ، أو بدلا من فاعل " يقذف " وأيضاً ، فإن وأخواتها مشبهة بالأفعال لفظا ومعنى واختصاصا ، فلا عمل للابتداء بعد دخولها ، كما لا عمل له بعد دخول الأفعال الناسخة [٢] .

ذكر الشاطبى انتصار ابن مالك لهذا الرأى مرتضيا بأنه الصحيح من المذهبين ، والمعتمد المعضود بالدليل ثم قال : وقد تصدى ابن أبى العافية لنصره فى مسألة أفردها – أى بالتأليف – وابن الزبير من شيوخ شيوخنا اعتنى بالمسألة جدا ، وطول فيها الكلام ، وهو الذى ذهب إليه من اعتمدناه من شيوخنا ، فتلقيناه عنهم ، فمن أراد الترجيح بين المذهبين فعليه بكلام ابن الزبير ففيه غاية الشفاء فى المسألة [٣] .

---

[١] الآية ٤٨ من سورة سبأ

[٢] شرح التسهيل لابن مالك جـ٢ ص ٤٨ – ٤٩

[٣] خزانة الأدب للبغدادى جـ١٠ ص ٣٠٢ نقلا عن الشاطبى

وبهذا يكون رأى ابن أبى العافية رفع المعطوف بعد اسم " إن " علي الابتداء سواء كان العطف بعد تمام الخبر كالأمثلة أو قبل تمامه كقوله تعالى : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى .... " [١] بل إن العطف قبل تمام الخبر يزيدنا قناعة وتأييدا لمنحى ابن أبى العافية ، يقول ابن يعيش : العطف علي الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام ، لأنه حمل علي التأويل ، ولا يصح تأويل الكلام إلا بعد تمامه ... فإنك لو عطفت على الموضع قبل التمام لاستحال ، إذ الخبر يكون عن منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجئ من ذلك أن يعمل فى الخبر عاملان مختلفان ، وهذا محال [٢] .

وقال أبو حيان : الأولى : الرفع علي الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر الأول ، لأن المعنى واحد ، وهذا الذى اخترته عن حذاق من قرأنا عليه ، وهو مذهب ابن أبى العافية وابن الأخضر وبه أخذ شيوخنا الذين حملوا هذا العلم عنهم أو عمن تحمله عنهم ، وهو الذى تقرر عند المباحثة من كلام

---

[١] الآية ٦٩ من سورة المائدة وانظر الكلام حولها وأوجه الإعراب فيها بحث المؤلف " ما خالف ظاهر القواعد فى القران الكريم " المنشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد السابع عشر .

[٢] شرح المفصل لابن يعيش حـ٨ ص ٦٨ - ٦٩ بتصرف وحذف الأمثلة

سيبويه ، ولا يصح عنه غيره ، وهو مذهب أبى عمرو الجرمى ، نص عليه فى الفرخ [١] .

٥- رأيه فى إلحاق علامة التأنيث للفعل المسند إلى ضمير المثنى المؤنث

اتفق النحاة علي إلحاق علامة التأنيث للفعل المسند لفاعله الظاهر المؤنث الحقيقى غير المفصول بينهما بفاصل سواء كان مفردا أو مثنى أو جمعا ، قامت هند ، تقوم الهندان ، تقوم الفتيات ، وكذلك المسند إلى ضمير الواحدة المؤنثة مثل هند تقوم ، وإلى ضمير المثنى المؤنث العائد علي ظاهره كقولك الهندان تقومان .

ولكنهم اختلفوا فيما إذا ذكر لفظ الضمير لمثنى مؤنث ثم أسند الفعل إلى ضميره العائد عليه كما إذا قلت الهندان هما تقومان ، ففريق راى وجوب علامة التأنيث وعلى رأسه ابن ابى العافية وفريق رأى جوازها وعلى رأسهم ابن الباذش فابن أبى العافية يقول : الهندان هما تقومان بالتاء لا غير وابن الباذش يرى جواز : هما تقومان ، وهما يقومان يقول أبو حيان : وتقول للغائبة : هند تقوم ، وهى تقوم ، والسماء تنفطر وهى تنفطر ، وللغائبتين : الهندان تخرجان ، والعينان تدمعان ، فإن كان " هما " ضمير غائبتين ، فمسألة خلاف ،

---

[١] شرح التذييل والتكميل تح د. سيد تقى حـ٢ ص ٨٠٧ وأنظر ص ٨٠١ - ٨٠٢ من هذا الجزء .

فابن الباذش يقول : هما يخرجان كضمير المذكر ، وابن أبى العافية يقول : هما تخرجان كظاهرهما وهو الصحيح [١] .

كلام أبى حيان – هنا – يوحى بأن ابن الباذش يجزم بالياء دون التاء ، وهو ما جزم به ابن هشام ونقله عنه السيوطى فى كتابه النكت [٢] يقول : قال ابن هشام يدخل كلامه نحو الهندان هما يخرجان فمقتضى إطلاقه أنه بالتاء ، وقد جرت المسألة بين ابن أبى العافية وابن الباذش فقال ابن العافية : إنه بالتاء حملا على الظاهر ، وقال ابن الباذش لا أعلم فى المسألة سماعا ولا نصا لنحوى ، والقياس عندى أنه بالياء حملا علي آخر الاسمين ، وهو المضمر الموضوع للغيبة مشتركا فيه المذكر والمؤنث لكن وجد السماع كقول ابن أبى العافية ؛ قال عمر بن أبى ربيعة :

لعلهما أن تبغيالك حاجة وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر [٣]

---

[١] ارتشاف الضرب حـ٣ ص ٣ – ٤

[٢] ورقة رقم ١٧ / أ

[٣] من الطويل لعمر بن أبى ربيعة فى رائيته المشورة وقبله :

أقصى علي أختى بدء حديثنا وما بى من أن تعلما متأخر

ويروى بيت الشاهد يبغيا وتبغيا ، وتطلبا ، ومخرجا بدل حاجة وانظر البيت فى النكت الموضع السابق وهمع الهوامع حـ١ص ٤٣٣ ، حـ٣ ص ٢٩٥ وحاشية يس علي شرح القطر للفاكهى حـ١ ص ٧٦ والدرر حـ٢ ص ١٧١ ، وحـ٦ ص ٢٧٣ وخزانة الأدب حـ٥ ص ٣١٩ وديوان ابن أبى ربيعة ص ٩٩

ونقل جزم ابن الباذش بالياء دون التاء أصحاب الحواشى [١] . ولكننا نرى للسيوطى فى الهمع نقلا آخر نحسبه هو الصواب إذ يقول فإن أخبر به عن ضمير غيبة لمؤنث نحو الهندان هما يفعلان ، فألزم ابن أبى العافية التاء حملا علي المعنى وصححه أبو حيان ، وخالف ابن الباذش فجوز الياء [٢] حملا علي لفظهما ، وذكر أنه قاله قياسا ، ولم نعلم فى المسألة سماعا من العرب ولا نصا [٣] لأحد من النحاة ، ورده أبو حيان بأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها وقد وجد السماع بالتاء فى قول ابن أبى ربيعة :

لعلهما أن تبغيالك حاجة .... [٤]

فقول السيوطى عن ابن الباذش أنه جوز الياء نراه الصواب فى مذهب ابن الباذش إذ لا يعقل أن يوجب الياء مغفلا للتأنيث إغفالا تاما خاصة أنه أشار إلى ذلك فى قوله :

---

[١] انظرحاشية يس علي شرح القطر للفاكهى حـ١ ص ٧٦ والمغنى فى تصريف الأفعال للشيخ عضيمة ص ١٤٣ نقلا عن حاشية الصبان حـ١ ص ١٣٢ ولم أجده فيها وحاشية اللامية ص ٤١ وانظر أيضا فرائد العقود العلوية فى حل ألفاظ الأزهرية ورقة ٩٧

[٢] فى مطبوعة الهمع : التاء وصوبته ليناسب التعليل .

[٣] فى مطبوعة الهمع ولا نعتا وصوبته من نقل أبى حيان السابق .

[٤] سبق الكلام علي البيت ص:١٢٤ وانظر همع الهوامع حـ٣ ص ٢٩٥

حملا علي آخـــر الاسـمين ، وهــو المضمــر الموضــوع للغيبــة مشتركا فيه المذكر والمؤنـــث [١] .

وردت فى بيت ابن أبى ربيعـــة روايـــة تؤيـد قيـاس ابـن الباذش فقد أورده السيوطى شاهدا لاقـــتران خـبر " لعـل " بـأن قياسـا علـي " عسـى " باليـاء فـى " تبغيـا " ، و" ترحبـا " [٢] وهذه الروايـــة إن صـــح النقـل تؤيـد القـول بـالجواز ، وليـس بالوجوب ، فقد وردت التاء ، واليـاء ومـع ذلـك نـرى رأى ابـن أبى العافية هو الأولى بالصواب قياسا علـي الظـاهر مـن ناحيـة ، وقياسا علي ضمير المؤنـــث المجـازى مـن ناحيـة ثانيـة ثـم تأييدا بالسماع الكثير الغالب من ناحيـــة ثالثـة أمـا روايـة اليـاء فيمكن حملها علي إرادة الشخصين فتكون مـن بـاب الحمـل علـي المعنى ، وهو كثـير .

وبعد ، فــإن هــذه المســألة تعـد مـن إبداعـات نحويـي الأندلس ، فلم يسبق لأحد مـن النحـاة قبـل ابـن أبـى العافيـة ، وابن الباذش – فيما وصلت إليه يدنا من المصادر مـع كثـير مـن البحث والتنقيب – أن تعرض لـها ، وحمدنـا الله أن وجدنـا مـن أسلافنا القدامى من يجـزم بـهذا يقـول صـاحب " فرائـد العقـود

---

(١) انظر ما نقلناه عن أبى حيان أنفـا .

(٢) الهمع جـ١ ص ٤٣٣

العلوية فى حل ألفاظ الأزهرية " [١] : دارت هذه المسألة بين علماء الأندلس ، واختلف فيها إفتاؤهم [٢] فإذا ما ضممنا إلى ذلك أن أحدا من علماء الأندلس – قبل هذين الرجلين لم يتعرض لهذه المسالة ، أمكننا القول : إن هذين الرجلين هما أبوا عذرها ، وهى بنت بجدتهما ، خاصة أن الرجلين تعاصرا كثيرا من الزمن [٣] ، وربما حدثت بينهما مساجلات نحوية كانت هذه إحداها وهو ما يدل علي أن نحويى الأندلس قد تجاوزوا ظاهر النحو إلى دقيق مسائله ، وعويصه إعمالا للعقل ، وكدا للذهن ، ووصولا به إلى تمام الغاية منه لفظا ومعنى .

٦- رأيه فى موضع جملة الاستفهام بعد منصوب المتعدى إلى واحد.

وذلك فى نحو قولك : عرفت زيدا أبومن هو ؟ يقول أبو حيان فى الارتشاف [٤] : ..... فثلاثة مذاهب :

---

(١) هو الشيخ علي بن إبراهيم الحلبى المتوفى سنة ١٠٤٤هـ صاحب السيرة الحلبية ، والكتاب المذكور مخطوط بدار الكتب القومية بالمنصورة تحت رقم ٦٦ نحو.

(٢) فرائد العقود العلوية ورقة ٩٧

(٣) انظرترجمة ابن أبى العافية ومبحث أقرانه ص : ٤٢

(٤)جـ٣ ص ٧٥

أحدها أنها فى موضع بدل من المنصوب قبلها ، وهو مذهب السيرا فى ، واختيار ابن عصفور ، قال : وهذا بدل شئ من شئ علي حذف ؛ التقدير : عرفت قصة زيد ، أو أمر زيد ؛ أبومن هو ؟ وقال ابن الصائغ : هو بدل اشتمال [١] .

والثانى : أن الجملة فى موضع نصب علي الحال . وهو مذهب المبرد ، والأعلم ، وابن خروف .

والثالث : أن الجملة فى موضع المفعول الثانى علي تضمين الفعل معنى ما يتعدى إلى اثنين ، وهو مذهب أبى علي فيما حكاه عنه ابن جنى ، وتبعه أبو عبد الله بن أبى العافية

هكذا حكى أبو حيان رأى ابن أبى العافية ، ومن تبعهما فى الارتشاف ولم يعلق عليه ، ولكنه فى التذييل يقول [٢] : وقد رد ذلك بأن التضمين بابه الشعر ، وما جاء منه فى الكلام يحفظ ولا يقاس عليه ثم يعلن اختياره لمذهب ابن أبى العافية ومن قبله ابن جنى وأبو علي ملتمسا له وجها من القياس فيقول : والذى أختاره هو هذا المذهب و الدليل علي ذلك ، وأنه ضمن معنى : علمت فتعدى إلى مفعولين جواز

---

[١] بخلاف رأى السيرافى وابن عصفور فإنه عندهما بدل كل من كل كما يشير إليه قوله : بدل شئ من شئ وانظر همع الهوامع حـ١ ص ٤٩٨

[٢] التذييل والتكميل حـ٢ ص ١٠٣٩ - ١٠٤١ تحقيق د. سيد تقى رسالة دكتوراة بمكتبة كلية اللغة العربية بالمنصورة والقاهرة .

رفع الاسم بعد "عرفت" . فتقول : عرفت زيد أبو من هو ، كما كان ذلك فى علمت زيد أبومن هو ؟ فزيد مبتدأ ، وأبو من هو جملة فى موضع الخبر فإذا انتصب كان علي هذا المعنى من أن أصله مبتدأ وخبر ، وكان المنصوب مفعولا أول ، والجملة فى موضع المفعول الثانى ، كما كان خبرا حين ارتفع الاسم الأول .

ما رُدَّ به رأى ابن أبى العافية من أن التضمين بابه الشعر ، ويحفظ ولا يقاس عليه لم يسلم لقائله [١] .

قال ابن هشام : قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضمينا ، وفائدته أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين ونقل عن الزمخشرى قوله : ألا ترى كيف رجع معنى : وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ " [٢] إلى قولك : ولا تقتحم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم " وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ " [٣] أى ولا تضموها إليها آكلين [٤] .

ثم يأتى بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم من نحو قوله : " الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ " [٥] . " وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ [٦] : و "

---

[١] هو ابن عصفور وانظر شرحه علي الجمل جـ١ ص ٣٢٢
[٢] الآية ٢٨ من سورة الكهف
[٣] من الآية ٢ من سورة النساء
[٤] الكشاف للزمخشرى جـ٢ ص ٧١٧
[٥] من الآية ١٨٧ من سورة البقرة
[٦] من الآية ٢٣٠ من سورة البقرة

لا يَسَّمَعُون إلَــى الْمَــلاِ الأعْلَــى " (١) ، " وَاللهُ يَعْلَــمُ الْمُفسِـد مــن الْمُصْلِح " (٢) أى يميز و " للذِيــــنَ يُؤْلُــونَ مِــنْ نِسَــائِهِمْ " (٣) أى يمتنعون من وطء نسائهم بـــالحلف .

ويذكر من الشواهد الشعرية قول أبى كبـــير الــهذلى :

حملت به فى نيلة مزءودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل (٤)

وقولــه :

ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشـــب غــير مــهبل (٥)

ويعلق عليهما بقوله : والشاهد فيـــهما أنـــه ضمـــن حمـــل معنى علق ولولا ذلك ، لعدى بنفســـه مثـــل " حَمَلَتْـــهُ أمَـــهُ كُرْهــا " (٦) ، ويذكر قول الفـــرزدق

كيف ترانى قاليا مجنى قد قتل الله زيـــادا عنـــى (٧)

---

(١) الآية ٨ من سورة الصافـــات

(٢) من الآية ٢٢٠ من ســورة البقـــرة

(٣) الآية ٢٢٦ من سورة البقـــرة

(٤) من الوافر فى وصف تأبط شرا وكـــان الشـــاعر قـــد تـــزوج بأمـــه وانظـــر الخزانة جــــ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠

(٥) انظر الكلام علي البيت الســـابق ومرجعـــه

(٦) الآية ٤٦ من سورة الأحقـــاف

(٧) من الرجز يدعو علي زياد بن أبيه وانظــــر ديــوان الفـــرزدق ص ٨٨١

معقبا عليه بقوله ؛ أى صرفه عنى بالقتل ، وهو كثير ويستأنس بقول ابن جنى فى كتابه التمام فى شرح أشعار هذيل : أحسب لو جمع ما جاء منه لجاء منه كتاب يكون مئين أوراقا [١] .

ويعترف ابن هشام بالتضمين سببا فى لزوم الفعل المتعدى ممثلاً بقوله تعالى : " فَلْيَحْذَرِ الذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ " [٢] وقوله " أذاعوا به " [٣] "وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى " [٤] حيث تضمنت هذه الأفعال معنى " يخرجون " و " تحدثوا " ، و" بارك " [٥] .

كما يعترف به معديا للفعل القاصر فيقول : فلذلك عدى رحب وطلع إلى مفعول لما تضمنا معنى " وسع " و" بلغ " وقالوا فرقت زيدا ، و" سَفِهَ نفسَهُ " [٦] لتضمنهما معنى " خاف " و " امتهن " أو أهلك .. ويزيدنا قناعة بالتضمين فى باب التعدى فيقول : ويختص التضمين عن غيره من المعديات بأنه قد ينقل الفعل إلى أكثر من درجة ، ولذلك عدى " ألوت "

---

(١) المغنى حـ٢ ص ٦٨٥ وانظر التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ٢٠٥ ، ٢٢٩

(٢) الآية ٦٣ من سورة النور

(٣) من الآية ٨٣ من سورة النساء

(٤) من الآية ١٥ من سورة الأحقاف

(٥) المغنى حـ٢ ص ٥٢١

(٦) من الآية ١٣٠ من سورة البقرة

بقصر الهمزة بمعنى قصرت إلى مفعولين بعد ما كان قاصرا وذلك فى قولهم . لا آلوك نصحاً ولا آلوك جهدا ، لما ضمن معنى " لا أمنعك ؛ ومنه قوله تعالى : " لاَ يَألُونَكُم خَبَالاً " [١]

وفى تفسير قوله تعالى : " وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ " [٢] يقول العلامة القرطبى : إن قبل : لم وصلت " خلوا " بـ " إلى " وعرفها أن توصل بالباء ؟ قيل له " خلوا " هنا بمعنى ذهبوا وانصرفوا ومنه قول الفرزدق : ويذكر الرجز السابق ثم يعلق بقوله:لما أنزلته منزلة صرف [٣]

وفى مناسبة حديثه عن قوله تعالى : " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ يقول : وتعدى الرفث بـإلى ... وأنت لا تقول : رفثت إلى النساء ولكنه جئ به محمولا علي الإفضاء الذى يراد به الملابسة فى مثل قوله تعالى " وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ " [٤] .

وفى أمالى ابن الشجرى يعقد بحثا طويلا فى الحمل علي المعنى " التضمين " قائلاً ولهذا نظائر فى القرآن وفى شعر العرب فمنها تعدية الرفث بـ " إلى " - ومنها تعدية

---

[١] الآية ١١٨ من سورة آل عمران وانظر المغنى حـ٢ ص ٥٢٥

[٢] الآية ١٤ من سورة البقرة

[٣] تفسير القرطبى حـ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧

[٤] تفسير القرطبى حـ٢ ص ٣١٦ وانظر منه أيضاً حـ١ ص ١٢٩ ، حـ١٢ ص ٣٢٢ ، وحـ١٤ ص ١٩٨

الإحماء فى قوله تعالى : " يَوْمَ يُحْمَى عليْها فِى نار جَهنَّمَ " [(١)] وهو متعد بنفسه ... وإنما حمل يحمى علي يوقد ؛ لأن الإيقاد عليها هو السبب المؤدى إلى إحمائها فأجرى " يحمى عليها " مجرى " يوقد عليها " ... ومثله تعدية " رحيم " بالباء فى نحو : وكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحيماً [(٢)] حملا علي رءوف فى نحو " بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " [(٣)] ألا ترى أنك تقول : رأفت به ، ولا تقول : رحمت به ، ولكنه لما وافقه فى المعنى نزل منزلته – فى التعدية .. ويأتى ببيت أبى كبير الهذلى السابق ثم يقول : عدى حملت بالباء ، وحقه أن يصل إلى المفعول بنفسه ... لأنه فى معنى حبلت به وشبيه بهذا وضع الجارّ فى موضع الجار ، لاتفاق الفعلين فى المعنى كقوله تعالى : " مِنْ بعْدِ أنْ أظْفَرَكُمْ عليْهِمْ " [(٤)] والجارى علي ألسنتهم : ظفرت به ، وأظفرنى الله به ، ولكن جاء أظفركم عليهم محمولا علي أظهركم عليهم [(٥)] .

وبعد فقد عقد المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة مبحثا طويلا للتضمين استوعب فيه كثيرا من أقوال

[(١)] الآية ٣٥ من سورة التوبة

[(٢)] الآية ٤٣ من سورة الأحزاب

[(٣)] الآية ١٢٨ من سورة التوبة

[(٤)] الآية ٢٤ من سورة الفتح

[(٥)] أمالى ابن الشجرى حـ١ ص ٢٢٣ – ٢٢٦ ويكاد القرطبى وابن هشام ينقلان هذا المبحث عن ابن الشجرى ببعض التصرف القليل

العلماء حوله جامعا لـــه مـــا ورد عليـــه مـــن آى القـــرآن الكريـــم مستغرقا فى ذلك مـــا يقـــارب ثلاثيـــن صفحـــة [١] ، الأمـــر الـــذى يجعلنا نطمئن كثيرا إلى منحى ابن أبى العافيـــة وخاصـــة أنـــه فـــى ذلك مسبوق بعظيمين من عظماء النحـــو واللغـــة همـــا أبـــو علـــي وابن جنى ، وتابعه فيه جلـــة مـــن العلمـــاء بـــدءا بالزمخشـــرى ، ونهاية بابن هشام مرورا بابن الشـــجرى والقرطبـــى وأبـــى حيـــان ، وغـــيرهم .

٧- رأيه فى المشتمل فى بـــدل الاشـــتمال

قال أبو حيان : واختلفوا فى المشتمل فـــى بـــدل الاشـــتمال ؛ فذهب الفارسى فى أحـــد قوليـــه ، والرمـــانى فـــى أحـــد قوليـــه وخطاب الماردى إلى أن الأول مشتمل علي الثـــانى ؛ قـــال خطـــاب : ولا يجوز : ســـرنى زيـــد داره ، ولا أعجبنـــى زيـــد فرســـه ، ولا رأيت زيدا فرســـه ويجـــوز ســـرنى زيـــد ثوبـــه ، وســـرنى زيـــد قلنسوته ، لأن الثـــوب يتضمنـــه جســـده ، وذهـــب الفارســـى فـــى الحجة إلى أن الثانى مشتمل علي الأول نحـــو : ســـرق زيـــد ثوبـــه ، وذهب المبرد والسيرا فى وابن جنى والرمـــانى فـــى أحـــد قوليـــه ، ومن أصحابنا اين الباذش وابن أبى العافية وابـــن الأبـــرش إلـــى أن المعنى المسند إلـــى المبـــدل منـــه مســـند إلـــى البـــدل فيكـــون

---

[١] انظر دراسات فى أسلوب القرآن الكريـــم القســـم الثـــالث جــــ٢ ص ٢٤٦ - ٢٧٥.

إسناده إلى الأول مجازا ، وإلى الثـانى حقيقـة ، إذ المسـلوب فـى الحقيقة هو الثوب لا الرجل ، والمعجب هـو العلـم لا زيـد [١] .

أبان المبرد عن مذهبه خـبير بيـان قاطعـا السـبيل علـى معارضـه وراد الشـبه عـن بعـض الأمثلـة فيقـول : والضـرب الثالث أى من البدل – أن يكون المعنى محيطـا بغـير الأول الـذى سبق له الذكر لالتباسه بما بعده ، فتبـدل منـه الثـانى المقصـود فى الحقيقة وذلـك قولـك : مـالى بـهم علـمٌ أمْرِهِـمْ ، فـأمرهم غيرهم ، وإنما أراد : مالى بأمرهم علم فقـال : مـالى بـهم علم وهو يريد أمرهم ومثل ذلك : أسـألك عـن عبـد الله متصرفـه فى تجارته ، لأن المسألة عن ذلـك قـال الله عزوجـل " يسْـألُونَك عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ " [٢] لأن المسـألة عـن القتـال ، ولـم يسألوا أى الشهر الحرام وقال : " قُتِـلَ أَصْحَـابُ الأُخْـدُودِ النَّـارِ ذَاتِ الوقُـودِ [٣] " ، لأنـهم أصحـاب النـار التـى أوقدوهـا فـى الأخـدود " [٤].

ويشرح ابن يعيش المقصـود بالاشـتمال بمثـل أو قريـب من كلام المـبرد فيقـول : والمـراد بالاشـتمال أن يتضمـن الأول الثانى فيفهم من فحـوى الكـلام أن المـراد غـير المبـدل منـه ، وذلك أنك لما قلت أعجبنى زيد فهم أن المعجـب ليـس زيـدا مـن

---

[١] ارتشاف الضرب جـ٢ ص ٦٢٤
[٢] الاية ٢١٧ من سورة البقـرة
[٣] الآية ٤ من سورة البـروج
[٤] المقتضب جـ٤ ص ٢٩٧ وانظـر جـ١ ص ١٦٥

حيث هو لحم ودم وإنما ذلـك معنـى فيـه ، وعـبرة الاشـتمال أن تصح العبارة بلفظه عن ذلك الشئ فيجـوز أن تقـول : سـلب زيـد وأنت تريـد ثوبـه وأعجبنـى زيـد وأنـت تريـد علمـه وأدبـه ونحوهما من المعانى قـال الله تعـالى : " قُتِـلَ أصْحَـابُ الأخْـدُودِ النَّار ذَاتِ الوقُودِ " ، فالنـار بـدل لأن الأخـدود مشـتمل عليـها ومثله قوله تعالى : يَسْـألُونَكَ عَـن الشَّـهْرِ الحَـرَام قتَـالٍ فيـه " فالقتال بدل من الشهر الحرام ، وهو معنـى اشـتمل عليـه الشـهر ، و سؤالهم عن الشهر إنما كان لأجل القتـال فيـه [١] .

ويذكر أبو علي الشـلوبين بـدل الاشـتمال فيقـول : وقـد اختلفوا فيه فبعضهم يجعل الثـانى مشـتملا علـي الأول وبعضـهم يجعل الأول مشتملا علي الثـانى والصحيـح أن الفعـل " العـامل " هو المشتمل الثانى ، لأنك إذا ذكرتـه فـهم منـه أنـك أردت شـيئا من سبب الأول وقع به ذلـك الفعـل ، وأبـان عـن ذلـك المـبرد والزجاجى ، وفهما ذلك [٢] هكذا نقل أبـو حيـان رأى أبـى علـي الشلوبين موجزا دون بيان لمصدره ولكنـه يعـود فيقـول : قلـت قد بسط الأستاذ هذا فيما شرح بـه كـلام أبـى موسـى الجزولـى بسطا شافيا فقال : هـذه المسـألة ممـا [٣] اختلـف فيـها النحـاة فمن قائل باشتمال الأول علي الثانى ويفسـر ذلـك بأنـه يكـون – أبداً – إما وصفا فـى الأول نحـو : أعجبتنـى الجاريـة حسـنها ،

---

(١) شرح المفصل لابن يعيـش جـ٣ ص ٦٤ – ٦٥
(٢) التذكرة لأبى حيان نقلا عـن الشـلوبين ص ١٨٦
(٣) فى التذكرة فيمـا

وإما مكتسبا منه الأول وصفا نحو قولـــه تعـالى : " لجعلْنـا لمَـنْ يكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً " [١] و أعجبنـــى زيـد مالـه ، وبـهذا قال الجزولى ، ومثـل بمـا ذكرنـاه ويلزمـه أن يجـيز : ضربـت زيدا عبده على بدل الاشتمال ، لأن الأول يكتسـب [٢] مـن الثـانى وصفا لأنه ملكه كما اكتسب الأول مـن الثـانى وصفـا فـى الآيـة والمثال ، وهم قـد منعـوا ضربـت زيـدا عبـده [٣] علـى بـدل الاشتمال ، فدل على بطـلان القـول باشـتمال الأول علـى الثـانى قال : ومازال النقل لأبى حيان عن الشـلوبين – ومـن قـائل بـأن الأول قد يشمل الثانى وقـد يشـمل الثـانى الأول ، وهـذا الأخـير كقولك : سلب زيد ثوبه ، لأن الثوب هـو المشـتمل علـى زيـد ، لا زيد على الثوب ومن قائل : لا اشـتمال لأحدهمـا علـى الآخـر وإنما الاشـتمال للخـبر المسـند إلـى الأول ، ومعنـاه أن يكـون الخبر بالنسبة إلـى الأول لا يكتفـى مـن جهـة المعنـى ، وإنمـا أسند إليه على إرادة غيره مما يتعلق بـه ويكـون المعنـى محيطـا بغير الأول الذى سبق له الذكر ، كما قـال أبـو العبـاس ، فقولـك : أعجبتنى الجارية حسنها ، لـم يسـند الإعجـاب إلـى الجاريـة ، لأنها جارية .... وإنمـا أعجبـه خاصـة مـن خواصها ، إما حسنها ، أو ظرفـها ، أو أدبـها ومـا أشـبه ذلـك

---

[١] من الآية ٣٣ من سورة الزخـرف

[٢] فى التذكرة : يكتسـى

[٣] وذلك بسبب أن الفعل يمكن إيقاعـه علـى الأول وقـد أجـازوه علـى بـدل الإضـراب

مما تريد منها ، وكذلك سلبت زيدا ثوبه ، معلوم أن إسناد السلب إلى زيد ليس علي أنه سلب هو نفسه ، ولكن أسند السلب إليه ، والمعنى علي توجهه إلى غيره مما يتعلق به فهكذا يكون بدل الاشتمال ، وهذا هو معنى الاشتمال فيه لا ما ذكره الجزولي ، فلو قيل : ضربت زيدا عبده علي بدل الاشتمال لم يجز لاكتفاء المعنى بالأول ، إلا أن يقال علي بدل الإضراب .... ثم يقول الشلوبين : وهذا المعنى الذى أفصحنا عنه هو المعنى الذى أشار إليه شيخنا أبو إسحق بن ملكون [١] حيث قال : بدل الاشتمال مما لم يفصح النحويون عنه كل الإفصاح ، ولا أوضحوا حقيقته كل الإيضاح ، وليس كما قال ، بل قد أفصح السيرافى وأبو العباس [٢] عنه بما ذكرته ، إلا أن يريد : لم يفصح أكثر النحويين عنه فهو كما قال [٣] :

ومعنى ذلك أن ابن ملكون والشلوبين قد وافقا ابن أبى العافية وابن الباذش وابن الأبرش فيما اختاروه من رأى المبرد والسيرافى وابن جنى ومن تبعهم ، وجزم أبو حيان باختياره صريحا فقال : والصحيح عدم اشتمال أحدهما علي

---

[١] ظن بعض الباحثين أن هذا كلام أبى حيان فجعله من تلاميذ ابن منكون رغم وفاة ابن ملكون قبل مولد أبى حيان بنحو سبعين سنة وانظر ابن ملكون الحضرمى الإشبيلى وبغية الوعاة جـ١ ص ٢٨٠ . ص٣٠١؛

[٢] فسره محقق تذكرة النحاة بأبى العباس ثعلب والصواب أبو العباس المبرد كما سبق النقل قريبا

[٣] تذكرة النحاة لأبى حيان ص ١٨٦ – ١٨٧ ببعض التصرف

الآخر ، بل المشتمل هو العامل ، فـإذا قلت :استحسنت الجارية أدبها ، فالإستحسان مشتمل علي الجارية عموما بطريق المجاز ، وعلى الأدب خصوصا بطريق الحقيقة [١] .

فإذا ما يممنا وجوهنا نحو الشرق وجدنا العلامة الرضى يعبر عن هذا المذهب أحسن تعبير ، ويمثله أدق تمثيل ناسيا الفضل إلى أهله فيقول :

وإنما قيل لهذا بدل الاشتمال ؛ قال ابن جعفر: لاشتمال المتبوع علي التابع ، لا كاشتمال الظرف ، علي المظروف بل من حيث كونه دالا عليه إجمالا ، ومتقاضيا له بوجه ما ، بحيث تبقى النفس عند ذكر الأول مشوقة إلى ذكر ثان منتظرة له ، فيجئ الثانى ملخصا لما أجمل فى الأول مبينا له ، وقال المبرد - والقولان متقاربان - : سمى بدل الاشتمال ، لاشتمال الفعل المسند إلى المبدل منه علي البدل ليفيد ويتم ، لأن الإعجاب فى قولك أعجبنى زيد حسنه ، وهو مسند إلى زيد لا يكتفى به من جهة المعنى ؛ لأنه لا يعجبك للحمه ودمه ، بل لمعنى فيه ، وكذا سلب زيد ظاهر فى أنه لم يسلب نفسه ، بل سلب شئ منه ، وكذا السؤال عن نفس الشهر فى قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَام " غير مفيد إلا أن يكون لحكم من أحكامه غير معين ، وكذا لعن أصحاب الأخدود مطلقا غير مفيد إلا لفعلهم بذلك الأخدود ما استحقوا به اللعن

---

[١] النكت لأبى حيان ص ١٢٤

.... [١] واختاره ابن هشام قـائلا : وهـو بـدل شـئ مـن شـئ يشتمل عامله علي معنـاه اشـتمالا بطريـق الإجمـال ؛ هـذا هـو الذى يظهر وبـه قـال المـبرد والسـيرافى وابـن جنـى ،وابـن الباذش ، وابن الأبرش وابن أبـى العافيـة وابـن ملكـون وذلـك كأعجبنى زيد علمـه أو حسـنه أو كلامـه ألا تـرى أن الإعجـاب مشتمل علي زيد بطريق المجاز ، وعلـى علمـه وحسـنه وكلامـه بطريق الحقيقة ، وكذلك سرق زيد ثوبـه أو فرسـه ، فـإن زيـدا مسـروق مجـازا والثـوب والفـرس مسـروقان حقيقـة ، وهـذا مطرد [٢] ويـورد السـيوطى المسـألة ، ويعرضـها علـي بسـاط البحـث مـورداً الآراء فيـها إلـى أن يقـول : وقـال المـبرد والسيرافى وابن جنى وابـن الباذش وابـن أبـى العافيـة وابـن الأبرش هو العامل بمعنى أن الفعـل يسـتدعيهما ؛ أحدهمـا علـي سبيل الحقيقة والقصد ، والآخـر علـي سـبيل المجـاز والتبـع [٣] وبعد فالذى لاشك فيه أن اختيار ابـن أبـى العافيـة لـهذا الـرأى دون غـيره [٤] إنمـا هـو نـابع مـن معايشـة دقيقـة للمعـانى المقصودة من المتكلم وفقه واع لأولـى الأسـاليب بـالتعبير عنـها

---

(١)شرح الرضى علي الكافية حـ١ ص ٣٣٩

(٢)انظر التصريح بمضمـون التوضيـح حـ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨

(٣)همع الهوامع حـ٣ ص ١٤٨

(٤) انظر الآراء الأخرى - مع ما سبق مـن المصـادر - فـى شـرح الجمـل لابن عصفور حـ١ ص ٢٨١ - ٢٨٢ وشـرح التسـهيل لابـن مـالك حـ٣ ص ٣٣٧ والمساعد علي تسهيل الفوائد لابـن عقيـل حـ٢ ص ٤٣٦

وأفضل الأوجه المناسبة لإيصال غرض المتكلم إلى وعى سامعه ومخاطبه بسهولة ويسر .

٨- رأيه فى العطف علي الموضع

نقل رأى ابن أبى العافية فى هذه القضية ابن أبى الربيع فى موضعين من كتابه البسيط أولهما عند حديثه عن العطف علي منصوب " إن " بالرفع وسبق نقله فى موضعه من هذا البحث . والثانى عند حديثه عن إعمال اسم الفاعل يقول :

إذا قلت : هذا ضارِبُ زيدٍ الآن وعمرا فالنحويون قد اختلفوا فى نصب عمرو علي ثلاثة مذاهب :

أحدها أن النصب هنا بإضمار فعل ، كما قال أبو القاسم ، وكذلك قال سيبويه فى هذه المسألة : إن النصب بإضمار فعل ، والتقدير : هذا ضارب زيد ويضرب عمرا ، فحذف الفعل لدلالة " ضارب " عليه كما كان ذلك فى اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى وإلى هذا ذهب ابن أبى العافية ، وقال : إن العطف علي الموضع لا يجوز هنا ، وإنما يجوز العطف علي الموضع بشرطين :

أحدهما أن يكون الطالب بـــالموضع ظـاهرا ، الثـــانى : أن يكون الموضع مما يجوز فيـــه أن يظـــهر [١] .. ويـــأتى ابــن أبــى الربيع بأمثلة يجوز فيها العطف علي الموضع بشـــرطى ابــن ابــى العافية وهى التى ذكرها مع " إن " ثم يقــول : وســأتكلم معــه فــى هذين الشرطين ، وقد مضى الكلام معه فـــى بـــاب " إن " فـــى هـــذا وأعيــده [٢] .

لم يتكلم ابن أبى الربيـــع فـــى هذيـــن الشـــرطين ، ولكنـــه تكلم فى مأخذ ابن أبـــى العافيـــة هذيـــن الشـــرطين فقـــال : وقـــال سيبويه فى مثل قولك : هذا ضارُب زيــدٍ غــدا وعمــرا : أن عمــرا منصوب بإضمار فعل . فمن الناس من أخذ هـــذا علـــي أنـــه عنـــده لا يجوز غيره ، وهو ابن أبى العافية ومن قـــال بقولـــه .

ومنـــهم مـــن قـــال : إن مذهـــب ســـيبويه أن الوجـــــهين جائزان ويقتضى ذلك كلامه فى الكتـــاب ، لأنـــه قـــال فـــى قولـــه تعالى : " أنَّ الله برَىءٌ مِنَ الْمُشْـــرِكِينَ وَرَسُـــولُه " إن الرفـــع يكـــون علي الموضع ، ولا فرق بين العطـــف فـــى " إن " علـــي الموضـــع وتوهم إســـقاطها ، والعطـــف فـــى اســـم الفـــاعل علـــي الموضـــع وتوهم التنوين ، وإنما قال سيبويه فـــى مثـــل هـــذا ضـــارُب زيـــدٍ وعمرا أنه منصـــوب بإضمـــار فعـــل ، لأن الإضمـــار مـــهما قـــدر

---

[١] البسيط لابن أبـــى الربيـــع جـــ٢ ص ١٠٢٩ - ١٠٣٠ وانظـــر مـــا ســـبق نقله فى مسألة العطف علي اسم " إن " ص ١١٦ فإن ابـــن أبـــى الربيـــع يكـــاد - هنا - يكرر كلامه هنـــاك .

[٢] البسيط لابن أبى الربيـــع جـــ٢ ص ١٠٣٠

عليه أحسن مـــن العطـف علـي الموضـع ، وتوهـم مـا ليـس موجـودا [(١)] .

فلم يزد ابـن أبـى الربيـع علـي أن زاد وجـها مرجوحـا حتى من وجهة نظره هو حتى يكاد يصل إلـى حـد الـتراجع عنـه حين يقول : والذى يظـهر لـى أن المذهبيـن جـائزان ، وإضمـار الفعل أحسن ، لأن الحذف أكثر فى كـلام العـرب مـن توهـم مـا ليس موجودا ، وترك ما لفظ بـه [(٢)] .

وعموما فإن مما يذكر لابن أبى العافيـة فـى هـذا الشـأن ، أنه أول من أصل مسألة العطـف علـي الموضـع ووضـع لـها الشروط والضوابط ووضع لها من الأمثلـة الأسـلوبية مـا يجـوز حمله عليها ، وما لا يجوز الأمر الذى يعـد ابتكـاراً آخـر يضـاف إلى ابتكاره السابق فى حكم تأنيث الفعل المضمـر المؤنـث العـائد علي المثنى المؤنث مضمـرا .

فابن أبى الربيع – كما أشـرنا – يسـند إليـه ، ثـم بعـد ذلك يتناول النحاة المسألة ، فلا يزيـدون علـي ضـابط ابـن أبـى العافية سوى بعض التفصيـلات والتعليـلات والشـرح والتوضيـح ، وربما جعلوا من الشرط الواحد شـرطين إمعانـا فـى التفصيـل ، وزيادة فى الفهم والتحصيل ، وأو فـى مـا رأينـاه متعرضـا لـها ابن هشام فى كتابه المغنى حيـث عقـد فـى البـاب الرابـع منـه

[(١)] السابق جـ٢ ص ١٠٣٢ – ١٠٣٣

[(٢)] البسيط فى شرح الجمل لابن أبـى الربيـع جـ٢ ص ١٠٣٣

مبحثا لأقسام العطف وذكر منها العطف علي المحل وهو مقصود ابن أبى العافية بالعطف علي الموضع ثم قال ، وله عند المحققين ثلاثة شروط :

أحدها : إمكان ظهوره فى الفصيح ، ألا ترى أنه يجوز فى " ليس زيد بقائم ، و ما جاءنى من امرأة " أن تسقط الباء فتنصب " ومن " فترفع ، فعلى هذا لا يجوز " مررت بزيد وعمرا خلافا لابن جنى [١] ... ولا يخفى أن هذا هو الشرط الثانى فى كلام ابن أبى العافية ، فإنه قال : أن يكون الموضع مما يجوز فيه أن يظهر . ثم يقول ابن هشام مستكملا الشروط

الثانى : أن يكون الموضع بحق الأصالة فلا يجوز هذا ضاربُ زيدا وأخيه ، لأن الوصف المستوفى للشرط الأصل إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل[٢] - وواضح أن هذا الشرط بعض مفهوم الشرط الأول عند ابن أبى العافية إذ يقول : أن يكون الطالب بالموضع ظاهرا ، وتنوين ضارب يمنع ظهور الطالب بالموضع وهو الإضافة ، وإن زاد ابن هشام دقة التعبير وفقه التمييز بين موضع بالأصالة ، وموضع بالتفريع وهو مكمن الخلاف بين ابن أبى العافية وابن أبى الربيع فى هذا المثال ونحوه فقد منع الأول من العطف وأجازه الثانى بمرجو حية .

---

(١)المغنى لابن هشام حـ٢ ص ٤٧٣

(٢)السابق حـ٢ ص ٤٧٤

والشرط الثالث : عند ابن هشام – وجود المحرز أى الطالب لذلك المحل ويبنى ابن هشام علي هذا الشرط امتناع مسائل هى نفسها المسائل التى منعها ابن أبى العافية فيقول : وابتنى علي هذا امتناع مسائل .

إحداها : إن زيدا وعمرو قائمان ، وذلك لأن الطالب لرفع زيد هو الابتداء ، والابتداء هو التجرد ، والتجرد قد زال بدخول إن

والثانية : إن زيدا قائمٌ وعمرو إذا قدرت عمرا معطوفا علي المحل ، لا مبتدأ ، و أجاز هذه بعض البصريين لأنهم لم يشترطوا المحرز ، وإنما منعوا الأولى لمانع آخر ، وهو توارد عاملين " إن " والابتداء علي معمول واحد ، وهو الخبر ، وأجازهما الكوفيون لأنهم لا يشترطون المحرز ، ولأن " إن " لم تعمل عندهم فى الخبر شيئاً .

المسألة الثالثة : هذا ضارب زيدٍ وعمرا بالنصب .

المسألة الرابعة : أعجبنى ضرب زيد وعمرو بالرفع أو وعمرا بالنصب منعهما الحذاق ، لأن الاسم المشبه لا يعمل فى اللفظ حتى يكون بـ " أل " أومنونا أو مضافا وأجازهما قوم تمسكا بظاهر قوله تعالى " وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا [١] ، وأجيب بأن ذلك علي إضمار عامل يدل عليه المذكور ، أى وجعل الشمس ويشهد للتقدير فى الآية أن الوصف فيها بمعنى المضى والماضى المجرد من " أل " لا يعمل النصب ، و يوضح لك مضيه قوله تعالى : " ومِنْ رحْمَتِه جَعَلَ لكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهار لِتَسْكُنُوا فِيهِ " [٢] الآية [٣]. وهذا الشرط الثالث – أيضاً هو بعض تفصيلات الشرط الأول عند ابن أبى العافية .

لخص السيوطى كلام ابن هشام فى العطف على الموضع وشروطه فى كتابيه همع الهوامع [٤] ، والأشباه والنظائر [٥] ، ولم يزد عليه شيئا وبعد ، فإذا لم يكن لابن أبى العافية سوى أن فتح الباب لمن بعده فى تأصيلها وتقييدها بالضوابط والقوانين فكفى .

---

[١] الآية ٩٦ من سورة الأنعام ، وقراءة اسم الفاعل قراءة غير عاصم وحمزة والكسائى وأنظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٦٢ والبحر المحيط حـ٤ ص ٥٩٣ - ٥٩٤

[٢] الآية ٧٣ من سورة القصص

[٣] المغنى لابن هشام حـ٢ ص ٤٧٤ - ٤٧٥ بتصرف وحذف بعض الأمثلة .

[٤] حـ٣ ص ١٩٥ - ١٩٦ وفيه المجوز بدل المحرز ولعله تصحيف من الطابع .

[٥] حـ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤

ثالثاً : آراؤه فى العوامل

١ – رأيه فى العامل فى الظرف الواقع خبرا عن المبتدأ :

قال أبو حيان : يقع الظرف والجار والمجرور التامان خبرا للمبتدأ نحو : زيد أمامك ، وبكر فى الدار ، والعامل فيه اسم فاعل من كون مطلق أى : كائن أمامك ، وكائن فى الدار قال ابن مالك : نص علي ذلك الأخفش ، وأو مأ إليه سيبويه وذهب أبو علي وتبعه ابن جنى والزمخشرى إلى أن العامل الفعل أى زيد استقر أمامك ، ونسب هذا إلى سيبويه وذهب سيبويه فيما ذهب إليه ابن أبى العافية وابن خروف إلى أن الظرف منصوب بنفس المبتدأ ، قال ابن خروف : وهو مذهب متقدمى أهل البصرة .

وذهب الكسائى والفراء وهشام وشيوخ الكوفيين إلى أن المحل " الظرف " [١] ينتصب بخلافه للاسم ، ولا يقدر له ناصب لا قبله ولا بعده ، وخالفهم ثعلب فقال : المحل ينتصب بفعل محذوف ، والمحل نائب عنه فيضمر فيه من ذكر الاسم ما يضمر فى الفعل ، فقال البصريون :التقدير كائن فى ذا الموضع [٢] هكذا حكى الخلاف أبو حيان فى الارتشاف ، وفى المنهج السالك فى الكلام علي ألفية ابن مالك يقول :

---

[١] يعبر الكوفيون عن الظرف بالمحل والصفة .

[٢] ارتشاف الضرب حـ٢ ص ٥٤

واختلفوا فى الظرف والمجرور ؛ إذا وقعا خبرا للمبتدأ علي أربعة أقوال :

أحدهما : أنهما من قبيل الخبر المفرد ، والعامل فيهما كائن أو مستقر ، وقد نسب هذا إلى سيبويه ، وهو مذهب الأخفش والثانى أنهما من قبيل الجمل ، والعامل فيهما كان أو استقر أو يستقر علي ما يريد من المعنى ، وقد نسب هذا إلى سيبويه ، وبه قال جمهور البصريين .

الثالث : أنه يجوز تقدير الوجهين فيكون من قبيل المفرد ويجوز أن يكون من قبيل الجمل ، وهو ظاهر قول هذا الناظم ، لأنه قال : ناوين معنى كائن أو استقر ، فقدره بالمفرد والجملة . والرابع أنه قسم برأسه ليس من قبيل المفرد ، ولا من قبيل الجملة ، وهو مذهب ابن السراج ؛ حكاه عنه الفارسى فى الشيرازيات [١] هذا المنقول عن البصريين ، وهو عندهم يتحمل ضميرا عائدا علي المبتدأ سواء كان متقدما علي المبتدأ ، أو متأخرا نحو خلفك زيد ، وزيد خلفك .

وأما الكوفيون فالكسائى والفراء ، و هشام وشيوخ الكوفيين مجمعون علي أن المحل ينتصب لأنه خلاف الاسم الذى المحل حديثه ، لا فعل ينصبه ، ولا يقدر معه لا من قبله ولا من بعده ، ومبناهم علي ضعف المحل ، وأن الذى يضعف

---

[١] وحكاه أيضاً فى العسكريات وانظر منها ص ١٠٥ بتحقيق المرحوم محمد الشاطر أحمد وشرح الجمل لابن عصفور جـ١ ص ٣٤٤

لا يحمل من الحركات إلا الفتح ، والفائدة في زيد خلفك " أن المخاطب دل علي موضع زيد ، ولم يقصد لفعله في استقرار ولا قيام ، ولا قعود .

وخالف أحمد بن يحيى أصحابه ، فقال : المحل منصوب بفعل محذوف ليس بمضمر أولا ولا آخرا ، والمحل نائب عنه يضمر فيه من ذكر الاسم ما يضمر في الفعل .

ومذهب الفراء أن المحل إذا تأخر ، فقلت : زيد عندك أنه يتحمل ضمير زيد ، وإذا تقدم لا يتحمل ضميرا ، فتقول : عندك زيد ، لأنه يرفع الظاهر ، فزيد مرفوع بالمحل تقدم أو تأخر إلا أنه إذا تأخر رفع الظاهر ، ورفع ضميره ، وقال الكسائي : رافع زيد عائد علي الاسم المضمر في الصفة ، يعني الظرف .

وزعم ابن أبي العافية وابن خروف وغيرهما أن مذهب سيبويه أنك إذا قلت : زيد أمامك ،وزيد خلفك فالظرف منصوب بالمبتدأ نفسه ، وهو خبر عنه ، وعمل فيه المبتدأ النصب لا الرفع ، لأنه ليس الأول في المعنى ، فإذا كان الخبر هو الأول رفع ، وإذا كان غير الأول نصب ، وقال ابن خروف العامل عند سيبويه في الظرف المبتدأ ، وهو الذي عمل في

المفرد رفعا لكونه إياه ، ولما لم يكن المبتدأ الظرف عمل فيه نصبا وهو مذهب متقدمى أهل البصرة [١] .

إذا قارنا بين رأى ابن أبى العافية وبين راى ابن السراج وجدناه تأصيلا وتعميقا لرأى ابن السراج فى كون الخبر شبه الجملة قسما برأسه خاصة حين يكون ظرفا فهو ينتقل من التسليم بذلك إلى تعليل نصبه رغم وقوعه خبرا ثم يؤصل ذلك بالرجوع إلى كتاب سيبويه محاولا الاستنباط من كلامه ما يخدم مذهبه ، وهو ما نقله ابن خروف صريحا عن سيبويه .

نقل الرضى رأى ابن أبى العافية ومن تبعه ولم يعلق عليه [٢] ، ولعله وجد فيه بعض القبول .

ورأى ابن أبى الربيع أن القول بأن الخبر شبه الجملة قسم مستقل برأسه إنما هو علي سبيل المسامحة لا الحقيقة يقول " وأما زيد فى الدار ، وزيد عندنا ، فاصله من تركيب الاسم والاسم لأن الظروف والمجرورات ، إذا وقعا خبرين ، فلا بد أن يتعلقا بمحذوف تقديره : مستقر أو استقر ، فإن جعل أحد من النحويين هذا قسما ثالثا ، فإنما فعل ذلك مسامحة .. ويبين وجه المسامحة فيقول : فإن الاسم لا يظهر

[١] المنهج السالك إلى ألفية ابن مالك ص ٤٢

[٢] شرح الكافية جـ١ ص ٩٣

والظرف والجار والمجرور قد نابا منابه ، فصار بذلك كأنه لم يكن إذ [١] ناب غيره منابه [٢] .

ورغم تصحيح ابن عصفور أن الخبر الظرف والجار والمجرور من قبيل الخبر المفرد فإنه يذكر دليلا مؤيدا رأى ابن السراج الذى أخذ به ابن أبى العافية يقول : ومنهم من جعله قسما برأسه ليس من حيز الجمل ، ولا من حيز المفردات وهو مذهب أبى بكر بن السراج واستدل علي ذلك بأنك تقول : إن فى الدار زيدا ، ولو كان بمنزلة مستقر أو استقر لم يجز تقديمه علي اسم " إن " كما لا يجوز تقديمها عليه ، حكى ذلك عنه الفارسى فى الشيرازيات [٣] .

ثم كان ابن مالك فقصر نسبة هذا الرأى لابن خروف قائلاً : وذهب ابن خروف إلى أن عامل النصب فى الظرف المذكور المبتدأ نفسه ، وقال: هو مذهب سيبويه وحمله علي ذلك أن سيبويه قال فى باب ما ينتصب من الأماكن والوقت [٤] : قد تنتصب لأنها موقوع فيها ، ومكون فيها ،وعمل فيها ما قبلها كما أن العلم إذا قلت : أنت الرجل علما ، عمل فيه ما قبله ، وكما عمل فى الدرهم عشرون ، إذا قلت : عشرون

---

(١) فى البسيط لابن أبى الربيع : إذا والصواب ما أثبتنا لدلالة التعليل .

(٢) البسيط حـ١ ص ١٥٩

(٣) شرح الجمل لابن عصفور حـ١ ص ٣٤٤

(٤) الكتاب ب حـ١ ص ٢٠١ هـ حـ١ ص ٤٠٣

درهما ، ثم قال سيبويه [1]فالمكان هو " خلفك " ثم أردفه بنظائر وقال [2] : فهذا كله انتصب على ما هو فيه ، وهو غيره وصار بمنزلة المنون الذى عمل فيما بعده نحو العشرين ، ونحو خير منك عملا ، فصار زيد خلفك بمنزلة ذلك والعامل فى " خلف " الذى هو موضع له ، والذى هو فى موضع خبره ، كما أنك إذا قلت : عبد الله أخوك ، فالآخر رفعه الأول وعمل فيه ، وبه استغنى الكلام وهو منفصل عنه .

يقول ابن مالك : هذا نصه ، وهو يحتمل أربعة أوجه ؛ أحدهما : كون الظرف منصوبا بعامل معنوى ، وهو حصول المبتدأ فيه .. وهذا الوجه باطل إذ لا قائل به .

والوجه الثانى : كون الظرف منصوبا بالمخالفة كقول الكوفيين فإنه يوهمه سيبويه بقوله فى الباب المذكور : فهذا كله انتصب علي ما هو فيه وهو غيره ... وقد تقدم إبطال هذا القول .

الوجه الثالث : ما ذهب إليه ابن خروف من أن عامل النصب فى الظرف المذكور المبتدأ نفسه ، واحتماله أظهر من الوجهين المتقدمين ، و هو أيضاً مخالف لمراد سيبويه

---

(1) السابق حـ١ ص ٢٠١ هـ حـ١ ص ٤٠٤ وفيه فالمكان قولك : هو خلفك

(2) السابق ب حـ١ ص ٢٠٢ هـ حـ١ ص ٤٠٦ وتصرف ابن مالك فى نقله

وسأبين – والقول لابن مالك – ذلك إن شاء الله تعالى ، ولو قصد ذلك سيبويه نصا لم يعول عليه ، لأنه يبطل من سبعة أوجه [١] .

نقل أبو حيان اعتراضات ابن مالك السبعة ، وورد عليها واحدا بعد واحد يقول :

قال ابن مالك : أحدها : أنه قول مخالف لما شهر عن البصريين والكوفيين مع عدم دليل فوجب اطراحه ، قال أبو حيان : أما قوله ، مخالف لما شهر عن البصريين والكوفيين فليس كما ذكر ؛ ألا ترى إلى نقل ابن خروف وغيره أنه مذهب متقدمى أهل البصرة ، وأما قوله مع عدم دليل فليس كما ذكر ، بل الدليل يدل عليه ، فكما أعملنا المبتدأ فى الخبر إذا كان إياه رفعا ، كذلك أعملناه فيه نصبا ، ومتى أمكن نسبة العمل إلى ملفوظ به كان أولى من المقدر ، وقد أمكن ذلك بما ذكرناه .

قال ابن مالك : الثانى أن قائله يوافقنا علي أن المبتدأ عامل رفع ويخالفنا بادعاء كونه عامل نصب ، وما اتفق عليه إذا أمكن أولى مما اختلف فيه ، ولا ريب فى إمكان تقدير خبر مرفوع ناصب للظرف فلا عدول عنه ... قال أبو حيان : لا يوافق علي أن المبتدأ عامل رفع علي الإطلاق ، بل الاتفاق

---

[١] شرح التسهيل لابن مالك جـ١ ص ٣١٤ – ٣١٦ والوجه الرابع هو رأى الجمهور وهو أن العامل فيه المتعلق المحذوف .

علي أنه عامل رفع إذا كان الخبر هو الأول ، أما إذا كان الخبر ظرفا ، فلا . يقول ابن مالك الثالث من مبطلات قول ابن خروف : أنه يستلزم تركيب كلام تام من لفظين ناصب ومنصوب ، لا ثالث لهما ولا نظير له ، فوجب اطراحه .. قال أبو حيان : لا يلزم ما ذكر ، بل تركب الكلام من مرفوع ومنصوب فصار نظير " إن زيدا قائم " فإنه تركب من منصوب ومرفوع .

قال ابن مالك الرابع : أنه قول يستلزم ارتباط متباينين دون رابط ، ولا نظير له .. قال أبو حيان : لا يلزم ما ذكر إذ هو نظير " أبو يوسف أبو حنيفة " فهذا التركيب الخاص حصل به الربط بين هذين المتباينين ، كما أن تركيب " زيد خلفك " هذا التركيب الخاص حصل به الربط ، وليس حصول الربط مستدعيا لفظا ثالثا يحصل به الربط .

وهكذا ينقل أبو حيان اعتراضات ابن مالك ويرد عليها بما يشير إلى موافقته ابن أبى العافية ومن رأى رأيه [1] حتى يقول صراحة : وزعم بعضهم أن الظرف إذا وقع خبرا فليس معمولا لمقدر ، لا فعل ، ولا اسم فاعل ، بل هو منصوب بنفس المبتدأ ، وأن المبتدأ عمل فيه نصبا ، كما عمل رفعا فى " قائم " من قولك : زيد قائم ، وفى كلام سيبويه ظواهر تدل

---

[1] انظر ردود أبى حيان على اعتراضات ابن مالك كامنة فى التذييل والتكميل جـ٢ ص ١٩٥ - ١٩٧ رسالة دكتوراه تحقيق د. السيد تقى

علي هذا [١]. ضعف ابن عقيل [٢] رأى ابن أبى العافية ومن بعده السيوطى [٣] مُرَدِّدَيْنِ بعض شبه ابن مالك التى ردها أبو حيان ، وقال ابن هشام: وزعم الكوفيون وابنا طاهر وخروف أنه لا تقدير فى نحو : " زيد عندك ، وعمرو فى الدار " ثم اختلفوا فقال ابنا طاهر وخروف : الناصب المبتدأ ؛ وزعما أنه يرفع المبتدأ ، إذا كان عينه نحو : " زيد أخوك " وينصبه إذا كان غيره ، وأن ذلك مذهب سيبويه ، وقال الكوفيون : الناصب أمر معنوى ، وهو كونهما مخالفين للمبتدأ ولا معول علي هذين المذهبين [٤] .

نقول ابن طاهر متوفى سنة ٥٨٠هـ وهو أستاذ ابن خروف وكلاهما مسبوق فى هذا الرأى بابن أبى العافية ، وهما – أيضاً – إشبيليان [٥]. وأخيراً ، فرغم وجاهة رأى ابن أبى العافية وتابعيه بالنسبة للظرف لكننا لا نوافقهم حتى لا نفصل بين المتماثلين فى الأحكام المتناظرين فى المواقع الأسلوبية وهما الجار والمجرور والظرف ، وإذا أمكن تحقيق منحى ابن أبى العافية فى الظرف فإنه لا يمكن تحقيقه فى الجار والمجرور ، قال ابن مالك ، والكلام علي حرف الجر

---

[١] النكت الحسان لأبى حيان ص ٥٨ – ٥٩

[٢] المساعد علي تسهيل الفوائد جـ١ ص ٢٣٦

[٣] همع الهوامع جـ١ ص ٣٢١

[٤] المغنى لابن هشام جـ٢ ص ٤٣٣

[٥] البغية جـ١ ص ٢٨ ، جـ٢ ص ٢٠٣

المستغنى به كالكلام علي الظرف [١] ، ولعل هذا هــو الـذى جعـل أبا حيـان يسكـت عن رد الوجه السـادس مـن اعتراضـات ابـن مالك حيث يقول : الظرف الواقع موقـع الخـبر مـن نحـو " زيـد خلفك " نظير المصدر من نحـو " مـا أنـت إلا سـيرا " فـى أنـه منصوب مغن عـن مرفـوع ، والمصـدر منصـوب بغـير المبتـدأ فوجب أن يكون الظرف كذلك إلحاقاً للنظـير بـالنظير[٢].

قال الرضى : قـال البصريـون : الظـرف منصـوب علـى أنه مفعول فيه كما أنه كذلك اتفاقاً فـى نحـو " جلسـت أمـامك " و " خرجت يوم الجمعة " والجار والمجـرور منصـوب المحـل علـى أنه مفعول به ، كما أنه كذلك اتفاقاً فـى نحـو " مـررت بزيـد " إلا أن العـامل هنـا – فـى الخـبر – مقـدر وينبغـى أن يكـون ذلك العامل من الأفعال العامة أى مما لا يخلو منـه فعـل نحـو " كـائن " و " حاصل " ليكون الظرف دالاً عليه ، ولـو كـان خاصـاً كـآكل وشارب وضارب ، وناصر لم يجز لعدم الدليـل عليـه[٣].

٢–رأيه فى العامل فى الحال فى نحو : هذا زيد قائماً:

من العوامل المختلف فيها فى باب الحال حـرف التنبيـه ، واسـم الإشارة ، قال أبو حيان : وأما حرف التنبيـه فنحـو : " هـذا زيـد قائماً " فمذهـب الجمـهور أنـه يجـوز أن ينتصـب " قـائماً "

---

[١] شرح التسهيل جـ١ ص ٣١٨

[٢] شرح التسهيل لابن مالك جـ ١ ص ٣١٥.

[٣] شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٩٢ : ٩٣.

على الحال والعامل فيه حرف التنبيه ، وقال ابن أبى العافية والسهيلى : لا يجوز أن يعمل حرف التنبيه.

وأما اسم الإشارة ، فذهب الجمهور إلى أنه يجوز أن ينتصب " قائماً " باسم الإشارة ، ووافقهم ابن أبى العافية ، وقال السهيلى : لا يعمل اسم الإشارة ، والناصب فى مثل هذه المسألة فعل مضمر تدل عليه الجملة ، تقديره : انظر إليه قائماً ، وهذا كله على قول البصريين أن " قائماً " حال وتقدم قول الكوفيين فى باب " كان " أن قائماً " يسمونه خبر التقريب[١].

هذا ما أجمله أبو حيان فى رأى ابن أبى العافية والسهيلى فى الارتشاف ولكنه فى المنهج السالك والتذييل والتكميل أضاف تفصيلاً وتعليلاً لكل من الرأيين ، فقال فى المنهج السالك[٢] : وقال أبو عبد الله بن أبى العافية : قولهم : هذا زيد راكباً ، العامل فى الحال اسم الإشارة ، فسأله سائل : هل يكون العامل حرف التنبيه ، أو لا يكون ، فقال : لا يكون ، وإن كان الحرف بمعنى التنبيه ، كما أن اسم الإشارة كذلك ، ووجهه أنهم قد حذفوا لفظ الفعل واستغنوا بحرف التنبيه عنه ، فلم يكونوا ليعملوه عمل الفعل ، فيكونوا قد رجعوا إلى ما خففوا من كلامهم ، فيكون ذلك نقضاً لما قصدوا ، وأما اسم

---

(١) ارتشاف الضرب جـ ٢ ص ٣٥١.

(٢) المنهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك ص ١٩٧.

الإشارة فإنه وإن كان بمعنى الفعل ، فلـــم يفعلــوا بالأســماء ذلــك بل أعملوها حملاً[١] على الأفعـــال ، وأجروهـــا مجراهـــا ، وقـــدروا فيها معنى الفعل نحو قولهم : هـــذا ضـــارب زيـــداً ، فلمـــا كـــانت الأسماء قد أجريت مجرى الأفعـــال ، وأخرجـــت إليـــها لـــم يكونـــوا ليمنعوها من العمل فى الحال ، إذ قـــد أعملوهـــا فيمـــا هـــو اقـــوى من الحا ل.

ومعنى ذلك أن ابن أبى العافيـــة يوجـــد فرقـــاً بيـــن حـــرف التنبيه واسم الإشارة ، فحرف التنبيه يـــؤدى معنـــى الفعـــل ولكنـــه يأتى على سبيل البدل والتعويض عنه قصـــداً للتخفيـــف مـــن لفـــظ الفعل فإذا عمل حرف التنبيـــه يكـــون كأننـــا جئنـــا بـــالفعل الـــذى تخففنا منه بالحذف والاستغناء بالحرف عنه ، أمـــا اســـم الإشـــارة فقد تضمن معنى الفعل والأســـماء إذا أدت معـــانى الأفعـــال عملـــت فى غير باب الحال فأولى بها أن تعمل فـــى الحـــال الـــذى يتســـامح فى عامله مالا يتسامح فى غـــيره.

ثم يلخـــص أبـــو حيـــان الأراء فـــى هـــذا المثـــال ونحـــوه فيقول[٢] : فتلخص من هذا كله أنه إذا قلت : هـــذا زيـــد منطلقـــاً ، فمنطلقاً على قول البصريين حال ، وفى العـــامل فيـــه ثلاثـــة أقـــوال : أحدها : أنـــه يجـــوز أن يكـــون العـــامل فيـــه حـــرف التنبيـــه ، ويجوز أن يكون اسم الإشارة ، وهـــذا قـــول جمـــهورهم ، والثـــانى

---

[١] ليست فى مطبوعة المنهج السالك وزدتها ليلتئم الكلام.

[٢] المنهج السالك ص ١٩٨.

أن العامل فيه إنما هو فعل مضمـــر يـدل عليـه اسـم الإشـارة ، وهو مذهب السهيلى ، والثـالث : أن العـامل فيـه اسـم الإشـارة وهو مذهب ابن أبى العافيـة ، وكـل هـذه الأقـوال لا تسـلم مـن النقد .

ويعترض على الـرأى الأول بالمشـهور عـن النحـاة مـن أن العامل فى الحال هو العـامل فـى صاحبـها ، وحـرف التنبيـه ليس بعامل أصلاً لا فى اسـم الإشـارة ، ولا فـى زيـد ، ولا فـى غيرهما فكيف نقول : إنه عامل فـى الحـال.

ثم يعقب على رأى ابن أبـى العافيـة فيقـول : وإن جعلـت اسم الإشارة هـو العـامل فـى الحـال ، فـلا يصـح ذاك ، لأنـك حكمت على اسم الإشارة حين انطلاقه بأنه زيـد أى المشـار إليـه حالة الانطلاق هو زيد ، والأمر ليـس كذلـك ، بـل المشـار إليـه بأنه زيد ثابتة له الزيدية سـواء كـان منطلقـاً أو غـير منطلـق ، وبهذا يرد قول ابن أبى العافية : ويواصل أبـو حيـان نقـده لابـن أبى العافية من جهة اعتراضـه هـو نفسـه علـى إعمـال حـرف التنبيه فيقول : وأيضاً فإنه زعم أن الفعـل لمـا حـذف واسـتغنى عنه بحرف التنبيه ، لـم يكونـوا ليعملـوه عملـه ، فيكـون ذلـك رجوعاً إلى ما حذفوه من كلامـهم ، يـرد عليـه أعمـال " كـأن " فى الحال بما فيها من معنى التشـبيه ، وقـد اسـتغنى عـن فعـل التشبيه بها ، فكان ينبغـى أن لا تعمـل إلا أن قيـد الحـرف بأنـه

الذى لم يستقر له عمل ؛ فتخرج " كأن " لأنه قد استقر لها العمل فى غير الحال.

ويعترض عليه من جهة ثالثة فيقول : وأيضاً فإنك إذا جعلت العامل فيها اسم الإشارة ، وجعلتها حالاً منه كان ذلك باطلاً لأن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها واسم الإشارة ليس عاملاً فى نفسه ، فلا يكون عاملاً فى الحال ، ولا التفات لقول من زعم أن صاحب الحال قد يعمل فى الحال ، لأن الحال فى المعنى هى صاحب الحال ، وكما أن ذا الحال لا يعمل فى نفسه فكذا لا يعمل فى الحال .. ثم ينتهى أبو حيان إلى تفضيل مذهب السهيلى مبدياً عليه بعض الملاحظات معتذراً للكوفيين حين خالفوا البصريين فى هذا الموضع فيقول : ولما كان قول البصريين فى هذه المسألة لا يخلو من إشكال ، ارتكب الكوفيون طريقة أخرى فى هذه المسألة ، فقال الفراء والكسائى : يقال : هذا زيد قائماً على أَن قائماً خبر التقريب الذى يشبه فيه " هذا " ، " كان " حين يقال : كيف تخاف الظلم ، وهذا الخليفة قادماً ، وكيف تجد البرد وهذه الشمس طالعة ، أى يقرب هذا وهذه قدوم الخليفة وطلوع الشمس ، ولم يكن هذا فى المعنى إشارة ، لأن الخليفة لا يجهل ولا يشك فيه[١].

---

[١] المنهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك ص ١٩٨ بتصرف وانظر أيضاً التذييل والتكميل شرح التسهيل تح د. حماد البحيرى جـ ٣ ص ٧٦٦ : ٧٧١ وفيه ردود أخرى على السهيلى وابن أبى العافية.

هكـذا عـرض أبـو حيـان القضيـة ، ولعلنـا لاحظنـا استدراكه على نفسـه فـى بعـض اعتراضاتـه علـى ابـن أبـى العافية ، وتأكد ذلك بارتضاء كثـير مـن الخـالفين رأى ابـن أبـى العافية ، يقول الرضى شـارحاً قـول ابـن الحـاجب : وعاملـها - الحال - الفعل أو شـبهه أو معنـاه : ويعنـى بمعنـى الفعـل مـا يستنبط منـه معنـى الفعـل ، ولا يكـون مـن صيغتـه كـالظرف والجار والمجرور وحرف التنبيه نحوها أنا زيـد قائمـاً عنـد مـن جوز هاء التنبيه من دون اسـم الإشـارة ، واسـم الإشـارة نحـو: ذا زيد راكبـاً[١].

ولعله من المحمود للرضى تمثيلـه باسـم الإشـارة خاليـاً من " هاء " التنبيه قاطعاً بذلـك احتمـال العمـل لحـرف التنبيـه ، فإذا ما أضفنا إلى ذلك قوله : عند مـن جوزهـا التنبيـه مـن دون اسم الإشارة وجدنا اتجاهه قوياً نحو إعمـال اسـم الإشـارة حتـى مع " ها " التنبيـه.

وفى مناسبة الحديث عـن قولـه تعـالى : " وَهَـذَا بَعْلِـى شَيْخًا "[٢] يقول أبو البقاء : هذا مبتـدأ ، وبعلـى خـبره ، وشـيخاً حال من بعلى مؤكدة إذ ليس الغـرض الإعـلام بأنـه بعلـها فـى

---

[١] شرح الرضى على كافية ابن الحاجب جـ ١ ص ٢٠١.

[٢] من الآية ٧٢ من سورة " هود ".

حال شيخوخته دون غيرها والعامل فى الحال معنى الإشارة والتنبيه أو أحدهما[١].

وقال ابن الخباز فى شرح ألفية ابن معط : وتقول : هذا زيد قائماً ، وذكر ابن بابشاذ فى ناصب الحال ثلاثة أوجه ، إما حرف التنبيه ، وإما اسم الإشارة ، وإما كلاهما[٢].

وفى مناسبة كلام ابن مالك عن قوله تعالى : " إنَّ هَـذِهِ أمَّتَكُمْ أمَّةَ وَاحِـدَةً "[٣] يقول : فأمة حال والعامل فيها اسم الإشارة[٤] وجزم بإعمال اسم الإشارة فى الحال مقدماً عليها بقوله فى الألفية

وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه مؤخراً لن يعملا

كتلك ، ليت ، وكأن وندر نحو سعيد مستقراً فى هجر[٥]

وكثر من معربى القرآن الكريم إعمال اسم الإشارة فى الحال ففى قوله تعالى : " هَـذِهِ نَاقَـةُ اللِّـه لَكُـمْ آيَـةً "[٦] يرى الزمخشرى أن " آية " حال ، والعامل فيها ما دل عليه اسم

---

[١] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن جـ٣ ص ٢٩٤ على هامش حاشية الجمل على الجلالين.
[٢] الغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية جـ ١ ص ٢٧٠.
[٣] الآية ٩٢ من سورة الأنبياء.
[٤] شرح التسهيل لابن مالك جـ ٢ ص ٣٥٤.
[٥] ألفية ابن مالك باب الحال وانظر شرح ابن عقيل عليها جـ ٢ ص ٢٧١.
[٦] من الآية ٧٣ من سورة "الأعراف" والآية ٦٤ من سورة "هود".

الإشارة من معنى الفعل[١] ويرى العكبرى أن العامل ما فى " هذه " من التنبيه والإشارة[٢] ويرى أبو حيان أنه ما فى " ها " من معنى التنبيه ، أو اسم الإشارة بما فيه من معنى الإشارة ، أو فعل مضمر ، أقوال ثلاثة[٣] ولكنه يختار أن العامل فعل محذوف تقديره : انظروا إليها فى حال كونها آية[٤] ومع ذلك يقول فى قوله تعالى : " وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً "[٥] : لساناً حال من الضمير فى " مصدق " والعامل مصدق ، أو من كتاب والعامل اسم الإشارة[٦] ، ويرتضى قول الزمخشرى فى قوله تعالى : " فَتِلْكَ بيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا "[٧] فيقول : خاوية : حال ، قال الزمخشرى : عمل فيها ما دل عليه تلك[٨]

وأخيراً ففى إعمال ما فى اسم الإشارة من معنى الإشارة جمع بين الأشباه والنظائر وطرد للأسلوب الواحد فى صوره المختلفة إذ لو أعملنا " ها " التنبيه دون اسم الإشارة لاحتجنا فيما ليس فيه " ها " إلى البحث عن عامل ، فإما أن

---

[١] الكشاف جـ ٢ ص ١٢٠.
[٢] إملاء ما من به الرحمن جـ ٣ ص ٣٢.
[٣] البحر المحيط جـ ٥ ص ٩٢ بتصرف يسير.
[٤] الأنهر الماد من البحر على هامش البحر جـ ٤ ص ٢٢٧.
[٥] الآية ١٢ من سورة "الأحقاف".
[٦] البحر المحيط جـ ٩ ص ٤٣٨ بتصرف.
[٧] الآية ٥٢ من سورة النمل.
[٨] البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٥٤ وانظر الكشاف للزمخشرى جـ ٣ ص ٣٧٣ وآيات أخرى فى دراسات فى أسلوب القرآن الكريم قسم ٣ جـ ٣ ص ١٢٥ : ١٣٢.

يكون اسم الإشارة وإما أن نقدر عاملاً كما ارتأى السهيلى[١] ، والقاعدة أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج ، وفى كلام سيبويه نفسه ما يجعل اختيار ابن أبى العافية هو الأقوى ، وأنه رأى الجمهور كما ذكر أبو حيان ، يقول سيبويه : فأما المبنى على الأسماء المبهمة فقولك : هذا عبد الله منطلقاً ، وهؤلاء قومك منطلقين ، وذاك عبد الله ذاهباً ، وهذا عبد الله معروفاً ، فـ " هذا " اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله ، فالمبتدأ مسند ، والمبنى عليه مسند إليه ، فقد عمل " هذا " فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده ، والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقاً ، لا تريد أن تعرفه عبد الله ، لأنك ظننت أنه يجهله ، فكأنك قلت : انظر إليه منطلقاً[٢].

ولعل هذا التشبيه الأخير ، هو الذى أوحى إلى السهيلى القول بما قاله ولكنه ليس مقصود سيبويه لأنه بعد تحديد العامل يريد أن يعرفنا كيف كان عمله ، وهو ما عبر عنه المتأخرون بالعامل المعنوى ثم يقول سيبويه مؤكداً قوله أولاً : وذاك بمنزلة هذا ، إلا انك إذا قلت : ذاك ، فأنت تنبهه لشئ متراخ ، وهؤلاء بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك ، وتلك بمنزلة ذاك[٣] .

---

[١] نتائج الفكر للسهيلى ص ٢٢٩ : ٢٣٠.

[٢] الكتاب ب جـ ١ ص ٢٥٦ هـ جـ ٢ ص ٧٨.

[٣] السابق الجزء والصفحة.

ويكـون المـبرد أكـثر تحديـداً وأدق تفصيـلاً فيلمـس الفروق المعنوية بين أسلوب وأسـلوب ، فيقـول : وتقـول : هـذا زيد راكباً ، وذاك عبد الله قائمـاً ، فـإن قـال قـائل : مـا الـذى ينصب الحال وأنت لم تذكر فعـلاً؟ قيـل لـه : " هـذا " إنمـا هـو تنبيه ، كأنك قلت : انتبـه لـه راكبـاً ، وإذا قلـت : ذاك عبـد الله قائماً .. " ذاك " للإشارة ، كأنك قلت : أشـير لـك إليـه راكبـاً ... وفى كتاب الله جل وعلا : " وَهَذَا بَعْلِـى شَـيْخاً "[١].

٣- رأيه فى إعمال المصـدر

ذكر أبو حيان أنـه أضـاف شـرطاً لإعمـال المصـدر لـم يشترطه النحاة ثم استبعده ، فقال : وحكى عـن ابـن أبـى العافيـة ، أنه لا يعمل ماضياً ، ولعله لا يصـح عنـه[٢].

ونقل ذلك ابن عقيل مشيراً إلى السـبب فـى الإيحـاء إلـى ابن أبى العافية بهذا الرأى - إن صحـت نسـبته إليـه - ومفسـراً لهذا السبب بما يخدم وجهة نظر الجمهور فى عـدم اشـتراط هـذا الشرط فقال : ولا يتقيد إعماله - المصدر - بمـا تقيـد بـه اسـم الفاعل ، بل يعمل ماضياً كما فـى الحـال والاسـتقبال ، لأن عملـه بالنيابة عن الفعـل ، لا بالشـبه ، وعـن بعضـهم منـع إعمالـه ماضياً وعزى إلى ابن أبى العافية ، وقـول سـيبويه : بـاب مـن

---

[١] المقتضب للمبرد جـ ٤ ص ١٦٨ وانظر المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٢٩ والأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٤٢.
[٢] ارتشاف الضرب جـ ٣ ص ١٧٣.

المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فـــى عملـــه ومعنـــاه ، قيـــل : معناه مجرى الفعل المضارع لـــه ، ماضيـــا كـــان أو غـــيره ، أى المشابه وقد صـــرح آخـــر البـــاب بمـــا يقتضـــى هـــذا ، إذ قـــال : وتقول : عجبت من ضرب أخيـــه ، يكـــون المصـــدر مضافـــا فعـــل أو لم يفعل ، ويكون منونـــا[١].

وإذا كنا نوافق أبا حيان وابن عقيـــل فـــى اســـتبعاد نســـبة هذا الرأى لابن أبى العافية لإجازته إعمـــال اســـم الفـــاعل بمعنـــى الماضى فى مفعوله الثانى بعد إضافته لـــلأول - كمـــا ســـنبين بعـــد -فإننا لا نوافق ابن عقيل فى لجوئه إلـــى تأويلـــه كـــلام ســـيبويه ، وحمله علـــى الحـــذف والتقديـــر ، وتفســـيره لغويـــا لا اصطلاحيـــا والصـــواب أن ســـيبويه قصـــد حقيقـــة كلامـــه ، وقصـــد المعنـــى الاصطلاحى للفعل المضارع لا المعنـــى اللغـــوى أمـــا كلامـــه آخـــر الباب فقد قصد به الإجمال بعد البيـــان والتفصيـــل وتوضيحـــا لـــهذا ننقل بعض فقرات سيبويه من هذا البـــاب ، يقـــول ســـيبويه : هـــذا باب من المصـــادر جـــرى مجـــرى الفعـــل المضـــارع فـــى عملـــه ومعناه ، وذلك قولك : عجبـــت مـــن ضـــرب زيـــدا ، فمعنـــاه أنـــه يضرب زيدا ، وتقول : عجبـــت مـــن ضـــرب زيـــدا بكـــر ، ومـــن

---

[١] المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ٢٢٩ : ٢٣٠ وانظركلام سيبويه والباب الذى نقل منه فى الكتاب ب جـ ١ ص ٩٦ : ٩٩ هـ جـ ١ ص ١٨٩ : ١٩٤ وانظر التذييل والتكميل تحقيق د .الشربينى أبو طالب جـ ٤ ص ٩١٦ : ٩١٧ رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة نسخة المؤلف.

ضربِ زيدُ عمراً ، إذا كان هو الفاعل كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيدُ عمراً[١].

فأنظر إلى تفسير سيبويه لكلامه ، وإصراره على إظهار التنوين والرفع والنصب فى كل من الاسمين بعد المصدر ، وكأنه يشى بهذا إلى أن ظهور أثر إعمال المصدر مرتبط ارتباطا وثيقا بموافقته للفعل المضارع فى عمله ومعناه بالإضافة إلى تنوينه وهو المقرر عند النحويين بإمكان حلول الحرف المصدرى والفعل محله ومما يقوى ذلك قولة بعد : وإن شئت حذفت التنوين كما حذفت فى الفاعل ، وكان المعنى على حاله ، إلا أنك تجر الذى يلى المصدر ؛ فاعلا كان أو مفعولا، لأنه اسم قد كففت عنه التنوين ، كما فعلت ذلك بـ " فاعل " ويصير المجرور بدلا من التنوين معاقبا له ، وذلك قولك : عجبت من ضربه زيداً،إن كان المضمر فاعلاً ومن ضربه زيد إن كان المضمر مفعولا [٢] ويضيف سيبويه أمثلة أخرى لإعمال المصدر بكافة صوره ثم يقول: وإن شئت قلت: هذا ضرب عبد الله كما تقول : هذا ضارب عبد الله فيما انقطع من الأفعال [٣] ، أى أن إضافة المصدر لا تكون لفظية غير محضة ، وإنما تكون – أبدا – إضافة معنوية كإضافة اسم الفاعل بمعنى الماضى إلى ما بعده ، ثم يعود سيبويه إلى تأكيد

---

[١] الكتاب ب جـ ١ ص ٩٧ هـ جـ ١ ص ١٨٩.

[٢] الكتاب ب جـ١ ص٩٧-٩٨ هـ جـ١ ص١٩٠

[٣] الكتاب ب جـ١ ص٩٩ هـ جـ١ ص١٩٣

ما بدأ به من جواز إعمال المصدر مطلقاً فيقول : ويجوز : عجبت له من ضرب أخيه ، يكون المصدر مضافاً ، فَعَل أو لم يفعل ، ويكون منوناً[١].

ويؤكد العلامة الرضى هذا المعنى محللاً أحسن تحليل ، ومعللاً أدق تعليل فيقول : واعلم أن حال المصدر بخلاف الصفة ، فإن إضافته إلى معموله محضة ، وذلك لنقصان مشابهته للفعل لفظاً ومعنى ، أما لفظاً فلعدم موازنته ، وأما معنى فلأنه لا يقع موقع الفعل ، ولا يفيد فائدته إلا مع ضميمة وهى " أن " بخلاف الصفة ، فإنها تؤدى مؤدى الفعل بلا ضميمة تقول : أعجبنى ضرب زيد عمراً ، أى أن ضرب ، وتقول : زيد ضارب عمراً ، أى يضرب عمراً ، فلقوة شبه الصفة بالفعل لم يكن لها بد من مرفوع إما ظاهر ، أو مضمر بخلاف المصدر كقوله تعالى : " أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ "[٢] فإنه مجرد عن المرفوع فلما كانت الصفة أقوى شبهاً بالفعل ، كانت أولى بعملها عمل الفعل فكان تقدير الانفصال فيها أظهر ، فمن ثم كانت إضافتها إلى معمولها لفظية ، وإضافة المصدر إلى معموله محضة ، فيختص المصدر أو يتعرف بنسبته إلى فاعله أو مفعوله لاشتهاره به ، فإن قلت : فمقتضى ما ذكرت أن يكون عمل الصفة عمل الفعل أولى من عمل المصدر عمله ، والأمر بالعكس ، وذلك أن

---

(١) السابق ب جـ ١ ص ٩٩ هـ جـ ١ ص ١٩٤.
(٢) الآيتان ١٤ ، ١٥ من سورة "البلد".

تحتاج إلى الاعتماد واسم الفاعل والمفعول إلى كونهما بمعنى المضارع مع الاعتماد ، قلت : إن الأمر كذلك ، إلا أن المصدر المتعدى أطلب لما هو فاعل له ومفعول من الصفة ، لأنه يطلبهما لكونهما من ضرورياته عقلا لا وضعا ، فبعد حصولهما له يكفيه للعمل فيهما ادنى مشابهة للفعل ، واسما الفاعل والمفعول يطلبانهما لتضمنهما معنى المصدر الطالب لهما ، فبعد حصولهما لهما يحتاجان إلى مشابهة قوية مع الفعل وشروط حتى يعملا عمل الفعل[١].

هذه تحليلات معنوية ، وعلل اقتضاء يضيف إليها ابن مالك عللا لفظية لينسق اللفظ والمعنى فيقول : عمل المصدر عمل الفعل ، لأنه أصل ، والفعل فرعه ؛ فلم يتقيد عمله بزمان دون زمان ، بل يعمل عمل الماضى والحاضر والمستقبل ، لأنه أصل لكل واحد منها ، بخلاف اسم الفاعل ، فإنه عمل للشبه ، فتقيد عمله بما هو شبهه ، وهو المضارع[٢].

٤-رأيه فى إعمال اسم الفاعل بمعنى الماضى إذا كان مضافا :

حكى ابن أبى الربيع الخلاف فى هذه المسألة فقال : اعلم أن اسم الفاعل المضاف اختلف النحويون فى إعماله فيما يطلبه بعد الإضافة على ثلاثة مذاهب :

---

[٢] الآيتان ١٤ ، ١٥ من سورة "البلد".

[١] شرح الرضى على الكافية جـ ١ ص ٢٨٠.

[٢] شرح التسهيل لابن مالك جـ ٣ ص ١٠٦ وانظرشرح الأشمونى على الألفية بحاشية الصبان عليه جـ ٢ ص ٢٨٧.

أحدها : أنه يعمل مطلقاً ، وأنه يجرى مجراه معرفاً بالألف واللام ، فتقول : هذا معطى زيد أمس درهماً ، فيكون " درهماً " منصوباً بـ " معطى " ، فكما أنك تقول : الذى أعطى زيداً أمس درهماً محمد ، تقول هذا ، وقوله : معطى زيد بمنزلة المعطى زيداً ، فهذا موافق للكسائى ، لأن الكسائى يعمل اسم الفاعل بمعنى الماضى مطلقاً ، والسيرافى يعمله إذا كان بالألف واللام ، أو بالإضافة ، وأبو على يعمله ، إذا كان بالألف واللام خاصة .. هذا كله فى إعماله بمعنى الماضى.

الثانى : أن اسم الفاعل ، إذا كان مضافاً ، وكان بمعنى الماضى فننظر فإن كان من باب " ظننت " عمل . فتقول : هذا ظان زيدٍ شاخصاً أمس فشاخص ينتصب بظان لا يجوز غير ذلك ، لأنك إن نصبت بإضمار فعل ، أدى إلى اقتصار ظننت على مفعول واحد ، وظننت لا يكون ذلك فيها . فلابد من نصب شاخص بـ " ظان " ، فإن كان من باب " أعطى أو " أمر " فلا يكون ذلك فيه ، فإن جاء هذا معطى زيد درهماً أمس فيكون " درهم " منصوباً بإضمار فعل تقديره : أعطاه درهماً وكذلك إذا قلت : هذا آمر زيد الخير ، فيكون الخير منصوباً بإضمار فعل تقديره أمره الخير ، لأن أعطى وأمر وما جرى مجراهما يجوز فيه الاقتصار.

الثالث : أن اسم الفاعل المضاف لا يعمل ، إذا كان بمعنى الماضى وإن كان من باب ظننت ، وإنما يعمل بالشروط

التى يعمل بها اسم الفاعل العارى عن الألف واللام وعن الإضافة ، وهى أربعة : الاعتماد ، وأن لا يكون بمعنى الماضى ، وألا يصغر ، وأن لا يضاف ، وهذا المذهب الثالث هو عندى الصحيح ، وأما قولهم : هذا ظان زيد أمس شاخصاً ، فلم يثبت عن العرب[١].

هكذا عرض ابن أبى الربيع ثلاثة مذاهب فى إعمال اسم الفاعل المضاف بمعنى الماضى ناسباً بعض الآراء إلى أصحابها خاصة الرأى الأول الذى نسبه إلى السيرافى ، وأستأنس له برأى الكسائى الذى يجيز إعمال اسم الفاعل بمعنى الماضى مطلقاً.

وإذا ما عرضنا المنقول عن ابن أبى العافية فى هذه المسألة وجدناه يوافق السيرافى حيث جاء النقل عنه فى المتعدى إلى ما أصله المبتدأ والخبر وغيره يقول أبو حيان : ... فلو كان اسم الفاعل ماضياً ، وهو مما يتعدى إلى اثنين أو ثلاثة ، وأضفته إلى الأول نحو هذا معطى زيد درهماً أمس ، فذهب الجرمى والفارسى ، والجمهور إلى أن الثانى منصوب بفعل مضمر يفسره اسم الفاعل تقديره ، أعطاه درهماً ، وذهب السيرافى والأعلم وابن أبى العافية ، وأبو جعفر بن

---

(١)البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع جـ ٢ ص ١٠٨ : ١٠٩.

مضاء والأستاذ أبو على وأكثر أصحابه إلـى أنـه منصـوب باسـم الفاعل نفسه وإن كان بمعنـى المضـى[١].

هكذا ساق أبو حيان قول ابن أبى العافيـة مؤيـداً بسـابقيه السيرافى والأعلم ، ولاحقيه أبى جعفـر بـن مضـاء وأبـى علـى الشلوبين وأصحابه فى الارتشـاف ، وزاد فـى التذييـل والتكميـل بعد ذكر السيرافى والأعلم : وبعض المحققين كـأبى عبـد الله بـن أبى العافية والأستاذ أبى على وأكـثر أصحابـه ... وهـو اختيـار أبى جعفر بن مضـاء[٢] .

ولم يفرق فـى الموضعيـن بيـن بـاب " ظـن " وبـاب " أعطى " بل أتى بالمثال من بـاب " أعطـى ".

وقال ابن عقيل : واختلـف البصريـون فـى مسـألة مـن اسم الفاعل بمعنى الماضى ، وهى : هذا ظـان زيـد أمـس قائمـاً ، ونحوه ، مما يتعدى إلـى أكـثر مـن واحـد ، فذهـب الجرمـى والفارسى والجمهور وعليه جرى المصنـف – ابـن مـالك – إلـى أن " قائماً " منصوب بفعل دل عليه اسـم الفـاعل أى ظنـه قائمـاً ، وذهب السيرافى والأعلم وأبو عبـد الله بـن أبـى العافيـة وأبـو على الشلوبين ، إلى أن " قائماً " منصـوب بـ " ظـان " المذكـور وإن كان ماضياً ، لقوة شبهه هنا بـالفعل مـن حيـث طلبـه ذلـك

---

[١] ارتشاف الضرب جـ ٣ ص ١٨٤ وانظر المنهج السالك ص ٣٢٨.

[٢] التذييل والتكميل تحقيق د. الشربينى إبراهيم أبو طالب جـ ٤ ص ٨١٠ : ٨١١.

المعمول ولا يمكن إضافته إليه ، فصـــار كـالموصول بـه " أل " إذ هو معرفة مثلــه[١].

واضح أن ابن عقيل هو الآخر لم يفـرق بيـن بـاب " ظـن " وباب " أعطى " وإن جعل المثال مـن بـاب " ظـن " ، ولا يخفـى ما أضافه ابن عقيل مـن تعليـل إعمـال اسـم الفـاعل المضـاف بمعنى الماضى هنـا.

سبق السيرافى بـالتعليل لرأيـه وتـأييده حيـث قـال فـى قوله تعالى : " وجاعل الليـل سـكناً "[٢] : إن الأجـود هـا هنـا أن يقال : إنما نصب اسم الفاعل المفعول الثـانى ضـرورة حيـث لـم يمكن الإضافة إليه لأنه أضيـف إلـى المفعـول الأول فـاكتفى فـى الإعمال بما فى اسم الفاعل بمعنى الماضى مـن معنـى الفعـل[٣].

ويرتضى ابن يعيـش رأى السـيرافى وتابعيـه ، ويجتـهد فى الدفاع عنه ، والرد على مخالفيـه فيقـول : وأمـا مـا يتعـدى إلى مفعولين من نحو هذا معطى زيـد درهمـاً ، فـإن كثـيراً مـن النحويين يزعمون أن الثانى ينتصـب بإضمـار فعـل تقديـره هـذا معطى زيد أعطاه درهمـاً ، وليـس بالحسـن ، ألا تـرى أن ممـا

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد جـ ٢ ص ١٩٨.

(٢) الآية ٩٦ من سورة " الأنعام " وقراءة اسم الفاعل قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى عمرو بن العلاء وانظر حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٦٢ والبحر المحيط جـ ٤ ص ٥٩٣ : ٥٩٤.

(٣)شرح الكافية لابن الحاجب جـ ٢ ص ٢٠٠.

يتعدى إلى مفعولين ما لا يجوز أن يذكر أحدهما دون الآخر ، وأنت تقول : هذا ظان زيد منطلقاً أمس ، فلو كان الثانى ينتصب بإضمار فعل لكنت فى الأول مقتصراً على مفعول واحد ، وهو ما أضيف إليه اسم الفاعل ، وذلك لا يجوز ، والجيد أن يكون منصوباً بهذا الاسم ، وذلك لأن الفعل الماضى فيه بعض المضارعة ... ولذلك بنى على حركة ، فكما ميز الفعل الماضى بتلك المضارعة بأن بنى على حركة ، كذلك أعمل الاسم الذى فى معناه عملاً دون عمل الاسم الجارى على الفعل المضارع ، فكما أعطوا الفعل الماضى حظاً بالشبه ، وهو بناؤه على حركة ، كذلك أعطوا الاسم الذى فى معناه حظاً من العمل ، وذلك بأن أعملوه فى المفعول الثانى ، لما لم تمكن الإضافة إليه ، لأنه لا يضاف إلى اسمين ، فأضيف إلى الاسم الذى يليه وصارت إضافته إليه بمنزلة التنوين له فعمل فى الثانى بحكم أنه فى معنى الفعل ، وأنه كالمنون[١].

وبعد فإن رأى السيرافى وتابعيه أحد احتمالين يفهمان من كلام الزجاج حيث قال تعليقاً على آية الأنعام : النصب فى الشمس والقمر هى القراءة ، والجر جائز على معنى وجاعل الشمس والقمر حسباناً ، لأن فى جاعل معنى جعل وبه نصبت سكناً[٢] فمرجع الضمير فى " به " يحتمل أن يكون جاعلاً

---

(١)شرح المفصل لابن يعيش جـ ٦ ص ٧٧ : ٧٨.

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ص ٢٧٤ ونقله أبو زرعة فى حجة القراءات ص ٢٦٢ وانظر البحر المحيط جـ ٤ ص ٥٩٤.

فيكون كرأى السيرافى وتابعيه ومنهم ابـــن أبـــى العافيـــة ويحتمـــل أن يكون " جعل " فيكون كرأى المانعين مـــن إعمـــال اســـم الفـــاعل الماضى المضاف مطلقـــاً.

ومما يستأنس بـــه لـــرأى المجـــيز أن مـــا لا يحتـــاج إلـــى تقدير أولى مما يحتاج ومن هنا حكاه الســـيوطى راضيـــاً بـــه فقـــال : وقال قوم : يعمل النصب إن تعـــدى لاثنيـــن أو ثلاثـــة نحـــو هـــذا معطى زيد درهماً أمس ، لأنه قوى شبهه بـــالفعل هنـــا مـــن حيـــث طلبه ما بعده وغير صـــــالح للإضافـــة إليـــه لاســـتغنائه بالإضافـــة إلى الأول ، والأكثرون قالوا : هو منصـــــوب بفعـــل مضمـــر ، قـــال ابن مالك : ويرده أن الأصـــل عدمـــه[١].

على أن ما نقله السيوطى عـــن ابـــن مـــالك – هنـــا – لـــم أجده فى كتبه المتداولة بيـــن أيدينـــا ، بـــل أن ابـــن مـــالك يمنـــع إعمال اسم الفاعل بمعنى المـــاضى فـــى هـــذه المســـألة وغيرهـــا ، بل يذكر رأى الشـــــلوبين – وهـــو متـــابع للســـيرافى وابـــن أبـــى العافية – ويرده ؛ يقول : وإذا أضيف اســـم الفـــاعل الـــذى بمعنـــى المضى واقتضى بعد الإضافة من جهـــة المعنـــى مفعـــولاً بـــه جـــئ به منصوباً كقولك : هذا معطى زيـــد أمـــس درهمـــاً ونصبـــه عنـــد الجمهور بفعل مقـــدر مدلـــول عليـــه باســـم الفـــاعل ، لأن الدلالـــة يكتفى فيها بالمعنى المجـــرد ، فـــإذا اكتفـــى فيـــها بمعنـــى ولفـــظ متضمن حروف المدلـــــول عليـــه ، كـــان أحـــق وأولـــى ، وأجـــاز

---

[١] همع الهوامع جـ ٣ ص ٥٥.

السيرافى نصبه باسم الفاعل ، وإن كان بمعنى الماضى ، ويذكر تعليل السيرافى ويشرحه ، ثم يقول : وقوى أبو على الشلوبين مذهب السيرافى بقولهم : هو ظان زيد أمس فاضلا ، فإن فاضلا تعين نصبه بـ " ظان " لأنه أن أضمر له ناصب لزم حذف أول مفعوليه ، وثانى مفعولى " ظان " وذلك لا يجوز لامتناع الاقتصار على أحد مفعولى ظن ، والصحيح قول الجمهور[١].

ومع هذا التحفظ فيما نقله السيوطى عن ابن مالك فإننا لا نرى بأسا بقبول رأى السيرافى حيث تبعه جلة من العلماء المحققين بدءا بالأعلم شيخ ابن أبى العافية وانتهاء بالسيوطى مرورا بابن أبى العافية ، وابن مضاء ، وابن يعيش ، والشلوبين ، وكلهم يشار إليه بالبنان فى عالم البحث النحوى تحقيقا وتدقيقا واختيارا من الآراء وترجيحا.

٥- رأيه فى الباء من قول الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبى محمد إيانا[٢]

ذكر المالقى من مواضع زيادة الباء دخولها على فاعل " كفى " فى نحو " وكفى بالله شهيدا "[٣] و" كفى بالله وكيلا "[٤]

---

[١] شرح التسهيل لابن مالك جـ ٣ ص ٧٨ وانظرشرح الكافية الشافية له جـ ٢ ص ١٠٤٤ : ١٠٤٥ ، وعمدة الحافظ جـ ٢ ص ٦٧٦ : ٦٧٧.

[٢] من الوافر لكعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة أو بشير بن عبد الرحمن وانظره فى الخزانة جـ ٦ ص ١٢٠ : ١٢٢.

[٣] من الآية ٧٩ من سورة النساء.

[٤] من الآية ٨١ من سورة النساء

واشترط لزيادتها فى هذا الموضع أن تكون " كفى " غير متعدية ، ويكون معناها : اكتفى فإن كانت متعدية إلى مفعولين لم تدخل الباء فى فاعلها ثم قال :الموضع الخامس : أى من مواضع زيادة الباء : مفعول كفى عند بعضهم فى الضرورة كقول الشاعر : وذكر البيت ثم علق عليه بقوله : وابن أبى العافية الإشبيلى المتأخر يجعل الباء فى البيت داخلة على فاعل " كفى " ، كما فى الموضع الرابع ، ويجعل " حب النبى " بدل اشتمال من الضمير على الموضع ، لأن الضمير مخفوض لفظاً مرفوع معنى ، وهو حسن وعليه حمل بعض المتأخرين بيت المتنبى :

كفى بجسمى نحولا أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترنى[١]

أورد ابن الشجرى البيتين شاهدين لزيادة الباء فى مفعول كفى وقدم لكلامه عنهما بقوله : كفى مما غلب عليه زيادة الباء ، تارة مع فاعله ، وتارة مع مفعوله ، ودخولها على مفعوله قليل [٢].

---

[١] رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ص ١٤٨ : ١٤٩ وبيت المتنبى من البسيط وانظره فى أمالى ابن الشجرى جـ ٣ ص ٢٢١ والمغنى جـ ١ ص ١٠٩ والجنى الدانى جـ ١ ص ٥٣.

(٣)أمالى ابن الشجرى جـ٣ ص ٢٢٢.

ونقل ابن هشام رأى ابـــن أبـــى العافيـــة فـــى البيـــت فـــى المغنى ولكنه لم ينسبه إليه ، قـــال : وقيـــل : أنـــها – أى البـــاء – زائدة فى الفاعل.وحـــب بدل إشتمال علـــــى المحـــل[1].

وقال ابن أم قاســـم المـــرادى : واختلـــف فـــى زيادتـــها – الباء – فى مفعول " كفى " فى قوله : وذكر بيـــت كعـــب بـــن مـــالك السابق ثم قال : فقيل : هـــى فـــى البيـــت زائـــدة مـــع المفعـــول ، ورده ابن أبى العافية ، وقال : هى داخلـــة علـــى فـــاعل " كفـــى " و " حب النبى " بدل اشتمال مـــن الضمـــير علـــى الموضـــع ، وعلـــى هذا حمل بعضهم قول أبى الطيب ، وذكر بيـــــت المتنبـــى[2].

ولعله لا يخفى تأثر ابن أم قاســـم بالمـــالقى إلـــى مـــا هـــو قريب من النقل عنه فى هـــذه المســـألة.

وابن أبـــى العافيـــة بـــهذه المحاولـــة لحمـــل البـــاء علـــى أصلها فى دخولها على فاعل كفى يخرج البيـــت مـــن دائـــرة القلـــة كما قال ابن الشجرى ، أو الضرورة كما قال المــــالقى ، كمـــا يفـــر به من الحمل على الشذوذ كمــــا قـــال المـــازنى حيـــث نقـــل عنـــه ثعلب فى أماليه أن زيادة الباء فى قولـــه : " فكفـــى بنـــا ...... "

---

(١)المغنى لابن هشام جـ ١ ص ١٠٩.

(٢) الجنى الدانى فى حروف المعانى جـ ١ ص ٥٢ – ٥٣.

شاذ ، وإنمـــا تدخـــل البـــاء علـــى الفـــاعل[١] ... ولا شـــك أنـــها محاولة وجيهة لتصحيح الوارد عـــن العـــرب ، وإن تعـــثر المعنـــى بعض التعـــثر.

رابعاً : من إسهاماته فى الجـــانب الصرفـــى :

١- رأيه فى نقل حركة الهمزة إلى الســـاكن قبلـــها

ذكر ابو حيان قـــاعدة نقـــل الحركـــة مـــن الـــهمزة إلى الساكن الصحيح قبلـــها ، فقـــال ، وإذا كـــانت الـــهمزة أول الكلمة وقبلها ساكن صحيح فـــأهل الحجـــاز يحذفونـــها بعد نقل حركتها إليـــه ، ســـواء فـــى ذلـــك التنويـــن ، ولام التعريف ، وميم الجمع الســـاكنة وســـائر حـــروف المعجـــم الصحـــاح نحـــو : " حَامِيَـــةٌ أَلْـــهَاكُمْ "[٢] ، والأرض ولـــهم أموال ، وممن أجاز نقل حركة الـــهمزة إلـــى ميـــم الجمـــع الســـاكنة الزجـــاج ، وأبـــو عبـــد الله بـــن أبـــى العافيـــة ، وإبراهيم النقاش وذكر أنها لغة قريش وكنانـــة ، قـــال أبـــو الحسن بن الباذش : وهـــذا ذهـــاب عـــن الصـــواب الـــذى عليه الخليل وسيبويه وسائر النحوييـــن المتقدميـــن[٣].

---

[١] خزانة الأدب للبغدادى جـ ٦ ص ١٢١ وانظر مجالس ثعلب ص ٣٣٠.

[٢] آخر سورة القارعة وأول سورة "التكاثر" وفى مطبوعة الارتشاف : هاوية بدل حامية ولعله سهو من الطابع.

[٣] ارتشاف الضرب جـ ١ ص ٣٥٠.

تناولُ القضية بهذه الصورة من التفصيل عزيز في كتب النحو لأن النحويين تناولوها بكثير من التعميم ومثلوا لها في اغلب كتبهم بالهمزة بعد لام التعريف ، أو بعد حرف صحيح غير التنوين وميم الجمع.

قال سيبويه : واعلم أن كل همزة متحركة ، كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها ، وألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها وذلك قولك : منَ بُوك ، ومنُ مَّك ، وكِم بِلُك ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم ، والإبل ، ومثل ذلك قولك : ألَحْمَر إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر ، ومثله قولك فى المرأة : المرةُ ، والكَمْأة : الكَمَة[١].

وقال المبرد : واعلم أن الهمزة المتحركة إذا كان قبلها حرف ساكن فأردت تخفيفها ، فإن ذلك يلزم فيه أن تحذفها ، وتلقى حركتها على الساكن الذى قبلها فيصير الساكن متحركاً بحركة الهمزة[٢].

ثم تناقل النحاة القاعدة بهذا العموم ، الأمر الذى جعلني – بعد كثرة تقليب في كتب النحو – ألجأ إلى كتب القراءات فلعلها تلقى ضوءاً على هذه المسألة ، وكان بحمد الله ما أملت.

---

(١) الكتاب ب جـ ٢ ص ١٦ هـ جـ ٣ ص ٥٤٥.

(٢) المقتضب جـ ١ ص ٢٩٦.

عقد ابن الباذش[١] فى كتابه الإقناع باباً بعنوان نقل الحركة قال فيه : كان ورش يحذف كل همزة فى أول كلمة ، إذا كان قبلها ساكن ، وينقل حركتها إليه ؛ أى حركة كانت ، إذا كانا من كلمتين ما لم يكن الساكن حرف مد ، ولين أو ميم الجمع ، وهذا إذا وصل[٢].

هكذا عرض ابن الباذش قراءة ورش مستثنياً من نقل الحركة ما إذا كان المنقول إليه حرف مد أو لين أو ميم الجمع ثم ينتقل إلى أبى عمرو بن العلاء ناقلاً عنه أنه قسم الساكن الواقع قبل الهمزة إلى ثلاثة أضرب :

الأول : أن يكون تنويناً نحو : " حامِيةٌ ألْهاكُمْ " و " من نَبِىّ إلا "[٣] و " عَجَبَاً أنْ أوْحَيْنَا "[٤] ،و " كُفُواً أحَد "[٥] و " مُبِينٍ أن اعْبُدُوا "[٦] ونحوه.

الثانى : أن يكون لام التعريف نحو : الأرض ، والآخرة ، والآزفة ، والأولى ، والأذن ، وشبهه.

---

[١] أبو جعفر أحمد بن احمد بن خلف ابن ابن الباذش النحوى المعروف ولد سنة ٤٩١ هـ وتوفى سنة ٥٤٠ هـ وأبوه هو الذى اعترض على ابن أبى العافية وتوفى سنة ٥٢٨ هـ وانظر البغية جـ ١ ص ٣٣٨ وجـ ٢ ص ١٤٢.

[٢] الإقناع فى القراءات السبع جـ ١ ص ٣٨٨.

[٣] الآية ٩٤ من سورة "الأعراف".

[٤] الآية ٢ من سورة "يونس".

[٥] الآية ٦ من سورة "الإخلاص".

[٦] الآية ٢ ، ٣ من سورة "نوح".

الثالث : أن يكون سائر حروف المعجم نحو " مَنْ آمَنَ "[١] ، و " قَدْ أَفْلَحَ "[٢] و " خَلَوْا إِلَى "[٣] و " أَلْفَوْا آبَاءهُمْ "[٤] وشبهه[٥].

علق أبو جعفر ابن الباذش على تقسيم أبى عمرو بن العلاء بقوله : أفرد التنوين لكونه زائداً ، وحرف التعريف لاتصاله فى الخط وقد قضى النحويون بانفصاله ، لأنه من حروف المعانى كقد[٦] ثم ينتقل إلى ميم الجمع فيقول عنها : فأما ميم الجمع فالذى وقع الإصفاق[٧] عليه من أهل الأداء الأخذ لورش : بضمها وصلتها بواو مع الهمزة فقط نحو : " عليهمُ أأنذرتهمُ أم لم تنذرهم : وشبهه وذكر ابو بكر بن أشتة قال : وقال إبراهيم النقاش فى تصنيفه فى قراءة نافع : وإن أردت ترك همز الألف ، وأنت تريد مذهب نافع وأصحابه ، فأتبع الميم بالهمزة ، إن كانت مضمومة وأشمها الرفعة ، وإن كانت مفتوحة فمثلاً ، وإن كانت مكسورة فكذلك نحو قوله " وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ "[٨] " وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ "[٩] و "رَبُّكُمْ أَعْلَمُ

---

[١] من الاية ١٢٦ من سورة "البقرة".
[٢] الآية الأولى من سورة "المؤمنون".
[٣] من الآية ١٤ من سورة "البقرة".
[٤] الآية ٦٩ من سورة "الصافات".
[٥] الإقناع فى القراءات السبع جـ ١ ص ٣٨٨.
[٦] السابق جـ١ ص ٣٨٩.
[٧] أى الاتفاق والإجماع وانظر اللسان صفق.
[٨] الآية ٧٨ من سورة "البقرة".
[٩] الآية ٢٨ من سورة "البقرة".

بِكُمْ إنْ يَشَأ يرحمكم "[١] وكذلك ما كان من نحـوه فـي كـل القـرآن ، قال : وهى لغة قريش وكنانـــة.

قال ابن أشتة : وإنما يريد ذلك مـع تسـكين الميـم وتـرك إثبات الواو بعدها ، ويعنى بالإشـمام إلقـاء حركـة الـهمزة علـي الميم وتحريكها بها ، ولم أر أحداً كان يـأخذ بشـيء مـن ذلـك ، ولا بلغنـي.

قال أبو جعفر : وقـد أجـاز أبـو إسـحاق الزجـاج نقـل حركة الهمزة إلى ميم الجمع علي وفق مـا ذكـر إبراهيـم النقـاش ، فقال فى المعانى[٢] : وإذا نقلت حركـة الـهمزة قلـت : " عليـهمَ أنذرتهم "[٣] ، وسألت عـن هـذا أبـا عبـد الله محمـد بـن أبـى العافية النحوى ، فأجازه لى ، وقال لى ، قد قـرئ بـه فـى غـير السبع ، وكتب لى بذلك خط يـده بحضرتـى[٤].

وهكذا يضيف لنا أبو جعفر بن البـاذش بعـداً جديـداً فـى موسـوعية الرجـل ، وإحاطتـه بجوانـب المعرفـة فـهو مرجـع العلماء عنـد إرادة التـأكد والاطمئنـان ، وهـو عـارف بـأنواع القراءات ، فقراءة نقل الحركة إلى ميم الجمـع فـى الآيـة قـراءة

---

(١) الآية ٥٤ من سورة "الإسراء".

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ ص ٧٨.

(٣) من الآية ٦ من سورة البقرة وفى معانى القرآن للزجاج بعدها : جاز ، ولكن لم يقرأ به أحد ، ولعله يقصد من السبعة.

(٤) الإقناع فى علل القراءات السبع جـ ١ ص ٢٩١ : ٢٩٢.

أبى بن كعب رضى الله عنه[١] ، وهـو يستشـهد بـالقراءات غـبر السبعية ، ثم هو واثق بعلمه متأكد من علمـه ، فلـذا يكتـب بخـط يده ، ولا يرى فى ذلك غضاضـة.

وأما ابن الباذش الكبير "الأب" فقـد حـاول التوفيـق بيـن نقل العلماء لقراءة ورش وبين معارضته لنقـل الحركـة إلـى ميـم الجمع فقال فيما نقل عنه ابنه أبو جعفر : وقـال لـى أبـى رضـى الله عنه : هذا ذهاب عن الصواب الـذى عليـه الخليـل وسـيبويه ، وسائر النحويين المتقدمين ، والقول فـى ذلـك أن ورشـا إنمـا ضم ميم الجمع مع الهمزة للإشعار بأنـه قصـد إلـى أصلـه مـن تخفيف الهمزة ، ونقل حركتـها إلـى السـاكن قبلـها فـى مثـل : " هَلْ أَتَاكَ "[٢] و " مِنْ إِمْـلاَقٍ "[٣] و " فَقَـدْ أُوتِـيَ "[٤] فاعترضـه أن ميم الجمع لا تحـرك عنـد الحاجـة إلا بحركتـها ، لا بحركـة التقاء السـاكنين ، ولا بحركـة غيرهـا ، وإنمـا تحـرك بحركـة أصلها فى نحو " عَلَيْهِمُ الذِّلَّـةُ "[٥] و " إِلَيْـهِمُ اثْنَيْـنِ "[٦] فصرفتـه حركة الأصل عما قصد إليه من نقل الحركـة إليـها ، وهـذا أحـد

---

[١] البحر المحيط جـ ١ ص ٧٩.
[٢] الآية الأولى من سورة "الغاشية".
[٣] من الآية ١٥١ من سورة "الأنعام".
[٤] من الآية ٢٦٩ من سورة "البقرة".
[٥] من الآية ٦١من سورة "البقرة".
[٦] من الآية ١٤ من سورة "يس".

الأحكام التى يقصدهـــا المتكلـــم فتعترضــه الأصـــول ، فـــلا يصـــل إليها مخافة الإحالة فى معارضـــة الأصـــول[١].

وبعد فإننا نرى فى رأى البـــاذش رجوعـــا إلـــى الأصـــل ، وطرداً للبـــاب علـــي نظـــام واحـــد ، وسلاســـة فـــى الأداء ؛ قـــال سيبويه : واعلـــم أن مـــن أســـكن هـــذه الميمـــات فـــى الوصـــل لا يكسرها إذا كانت بعدها ألف وصل ، ولكـــن يضمـــها ، لأنـــها فـــى الأصل متحركة بعدها واو ... وإنما حذفـــوا ، وأســـكنوا اســـتخفافاً لا علي أن هذا مجراه فى الكلام ، وحـــده ... ولـــو كـــان كذلـــك لم يقل من لا يحصى من العرب : كنتمـــو فـــاعلين فيثبتـــون الـــواو فلما اضطروا إلى التحريـــك جـــاءوا بالحركـــة التـــى فـــى أصـــل الكـــلام[٢].

ومع ذلك فلا ترى فى رأى ابـــن أبـــى العافيـــة بعـــداً عـــن الصواب خاصة إذا ما لاحظنـــا كـــثرة الإســـكان لميـــم الجمـــع فـــى كلام العرب حتى تنوسى الأصـــل المضمـــوم بالإضافـــة إلـــى ورود القراءة به ، وإجازة الزجاج لـــه.

ولا شك أنه فى الأخـــذ بـــرأى ابـــن أبـــى العافيـــة توســـعة علي المتكلم بالعربية وإتاحة له أن يتصـــرف فـــى أســـلوبه بمـــا لا يبعده عن الصـــواب.

---

(١) الإقناع فى علل القراءات السبع جـ ١ ص ٢٩٢.

(٢) الكتاب لسيبويه ب جـ ٢ ص ٢٩٣ ، هـ جـ ٤ ص ١٩٣ : ١٩٤ وانظر المقتضب للمبرد جـ ١ ص ٤٠٣.

وبعد هذا التطواف حول ابن أبى العافية تحديداً لشخصيته ، واستبانة لعصره ، وغوصاً وراء جهوده وإسهاماته فى النحو العربى يجمل بنا إيجاز أهم النتائج والملاحظات التى أبرزها البحث وتتلخص فيما يلى :

١-أن ابن أبى العافية من أعلام النحو الأندلسى الذين بخسهم التاريخ حقهم بسبب قدم العهد بهم ، واشتهار غيرهم بألقابهم حتى ترجم لهم بغير أشخاصهم وقد استطاع هذا البحث تجلية شخصه وإبراز حقيقته وأنه من مؤسسى المذهب النحوى الأندلسى الذى بلغ أوج عظمته مع نهايات القرن الخامس الهجرى حيث عاش صاحبنا هذه الفترة ، فقد حقق البحث أن ميلاده كان حول منتصف القرن الخامس ووفاته فى سنة ٥٠٩ هـ.

٢-صحح البحث أن ابن أبى العافية النحوى ليس هو المذكور فى بغية السيوطى ، والذى دأب أكثر المحققين علي الترجمة له بالموجود بها ومن هنا فيهيب البحث بالأساتذة المحققين إذا ما عاودوا طبع كتبهم تصحيح الترجمة لهذا العلم وفقاً لما ورد فى هذا البحث بناءً علي ما ذكر فيه من الأدلة.

٣-أن منشأ ابن أبى العافية زماناً ومكاناً قد شهد نهضة علمية وأدبية سامقة ، فقد أظلته دولة ملوك الطوائف

١٢٥٠.
التى شهدت الأندلس فيها نهضه فكرية لم تبلغها فى عصورها السابقة ، ولا اللاحقة بسبب تنافس الملوك والأمراء والوزراء ورغبة كل منهم أن تكون عاصمة دولته قرطبة جديدة ، أو بغداد أخرى فى الأندلس.

٤-أن النحو فى عصره قد أخذ على العلماء مجالسهم ، وملك عليهم اهتمامهم ، واهتمام العامة بهم حتى عد غير المتبحر فى النحو ليس مستحقاً للتميز ، ولا سالماً من الازدراء مهما كان علمه ، ومهما كانت مكانته.

٥-كما تميز النحو فى عصره بارتباطه بالنصوص المسموعة عن العرب والأساليب الموثقة ، وعدم إطلاق العنان للأقيسة النظرية ، وغض النظر عن الأمثلة المصنوعة التى لم ترد فى كلام العرب.

٦-أن ابن أبى العافية قد أخذ عن جلة علماء عصره وعلى رأسهم الأعلم الشنتمرى كما كان له أقران ، ومعاصرون شاركهم فى التلقى عن شيوخه ثم جالسهم ، وساجلهم ودخل معهم فى مناقشات علمية ومسائل نحوية كانت محل أخذ ، ورد ، واعتراض وموافقة فيما بينهم الأمر الذى عاد علي العلوم عامة والنحو بخاصة بالتوثيق والتحقيق والتدقيق ، والتثبيت لصحيح الأقوال وأصوب الآراء.

كما كان له تلاميذ شهروا بالنحو واشتهر بهم فنقلوا آراءه ، وخلدوا علمه خاصة أنه لم يؤثر عنه اهتمام بالتأليف.

٧-أنه كان في إطاره النحوى العام بصرى المذهب " مشغولاً بكتاب سيبويه محاولاً الاستئناس به في تصحيح آرائه ، وتحقيق وجهاته وتوثيق منحاه ، حتى لو كان - في ظاهره - مخالفاً لما رآه سيبويه ومع ذلك برزت شخصيته الفذة ، وعقليته المبتكرة في التحقيق والتدقيق والموازنة بين الآراء والخروج من بين أمواجها المتلاطمة برأى يختاره ، ويعلل له ، ويؤيده بالبرهان الساطع والحجج القاطعة وجعله ذلك يخالف - أحياناً - آراء جلة البصريين والنحويين المتقدمين بل وقد يخالف جميع النحويين ليختار رأياً هو أوفق بالمعنى وألصق بفقه الكلام وروح اللغة.

٨-أن كثيراً من آرائه وإسهاماته في النحو كانت مبتكرة إما في اختيارها أو تشقيقها من آراء أخرى ، أو تأصيلها وتثبيتها لمقولات سابقة ولكنها اختفت وانزوت وراء نسبتها للاحقين من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه حتى اشتهرت لهم واشتهروا بها دون أبي عذرها و مفتض بكارتها ابنِ أبي العافية.

٩-أن آراءه التي استطعنا استخراجها من بطون الكتب قد دلت علي أنه طوف بالنحو في جميع نواحيه من

مفردات وتراكيب وعوامـــل ونظـــرات إعرابيـــة ، وجوانـــب صرفية.

١٠- أنه كانت لـــه ولأقرانـــه الأندلسـيين ابتكـــارات وإبداعـــات لمباحث نحوية لـــم يسـبقوا إليـــها كحديثـــهم عـــن تـــأنيث الفعل المسند إلـــى ضمـــير المثنـــى المؤنـــث العـــائد علـــي مضمره البارز فى نحو : همـــا تفعـــلان ، وكذلـــك حديثـــهم عن نقل حركة الهمزة إلى ميـــم الجمـــع والتنويـــن ، وهـــى أمور لم تحظ بكثير بحث مـــن قدامـــى النحوييـــن ، بصفـــة مستقلة علي الأقـــل.

١١- أن كثيراً من آرائه قد حظيت برضا الخـــالفين مـــن بعـــده ، وتمـــيزت بقلـــة الملاحظـــات والاعتراضـــــات عليـــــها ، والتصقت - فـــى كثـــير منـــها - بالغـــالب فـــى اســـتعمال العرب ، والغرض المعنوى الذى هو الأهـــم المقصـــود فـــى كلام العـــرب.

١٢- أنه سجل ســـبقاً فـــى تـــأصيل بعـــض القواعـــد النحويـــة ، ووضـــع الضوابـــط والشـــروط لـــها ، وجمـــــع الأمثلـــــة والأساليب المناسبة أو المخالفة لها علـــي نحـــو مـــا رأينـــا له فى قاعدة العطف على الموضـــع الـــذى قننـــها وأصلـــها ووضع لها من القيود والشروط مـــا تناقلـــه العلمـــاء مـــن بعده ، ولم يســـبقه فيمـــا وصلنـــا مـــن المصـــادر - مـــن تناوَلها تَناوُلـــه.

١٣- أن اتجاهه العام فى العوامل النحوية إلى العامل اللفظى أكثر منه إلى العامل المعنوى ، وكلما كان العامل ظاهراً أصيلاً فى العمل كلما كان أولى وقد لاحظنا ذلك فى عامل النصب فى الظرف الواقع خبراً ، وعامل النصب فى الحال بعد اسم الإشارة واسم الفاعل المضاف بمعنى الماضى ، وهو ما يشير من طرف خفى إلى تأثره بالمذهب الظاهرى الذى كان سائداً فى عصره - وبعد فلعلنا قد جلينا بعض التجلية عن هذه الشخصية النحوية التى كانت مغمورة ، ووفيناها حقها من الكشف والإيضاح عن آرائها والإبانة عن جهودها فى عالم النحو واللغة فإن كان ذلك فلله الحمد والمنة ، وإن كان غيره فحسبنا المحاولة والاجتهاد ومن الله وحده الأجر والسداد.

د. المهدى إبراهيم عبد العال شرارة

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

قائمة بمصادر البحث ومراجعه

أولاً : القرآن الكريـــم :-

ثانياً : المخطوطـــات

١- التذييل والتكميل شرح كتاب التســهيل لابـن مــالك – أبــو حيان الأندلسى – الجزء الأول – تحقيـــق د. مصطفـــى حبالـــة – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربيـــة بالقـــاهرة.

- الجزء الثانى – تحقيق د. الســيد تقــى عبــد الســيد – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربيـــة بالقـــاهرة.

- الجزء الثالث – تحقيـــق د. حمـــاد حمـــزة البحـــيرى – رحمه الله – رســـالة دكتـــوراه بكليـــة اللغـــة العربيـــة بالقـــاهرة.

- الجزء الرابـــع – تحقيـــق د. الشـــربينى إبراهيـــم أبـــو طالب – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربيـــة بالقـــاهرة

٢- فرائد العقود العلوية فى حـــل ألفـــاظ الأزهريـــة – الشـــيخ علي بن إبراهيم الحلبى المتوفى (١٠٤٤هـــــ) مخطـــوط بـــدار الكتب بالمنصورة برقم ٦٦ نحـــو.

٣- النكت فى النحـــو للســيوطى – مخطـــوط بمكتبـــة المعـــهد الدينى بدمياط برقم ٧٦ نحـــو.

ثالثاً : المطبوعــات

١- ابن أبى الربيع : آراؤه وأقــوال يجــب أن تصحــح د. عبــد العزيــز صــالح رضــوان - الطبعــة الأولـــى القـــاهرة - ١٩٨٩م.

٢- ابن ملكون الحضرمى الأشــبيلى - د. محمــد عبــد النبــى عبد المجيــد - الطبعــة الأولــى - القــاهرة - ١٤١٢هــــ - ١٩٩٢م.

٣- أبو الحسين بن الطــراوة وآثــره فــى النحــو - د. محمــد إبراهيم البنـــا - الطبعــة الأولــى - دار الاعتصـــام ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.

٤- الإحاطة فى أخبار غرناطة - لســان الديــن بــن الخطيــب (٧٧٦هـ) - تحقيق محمد عبد الله عنـــان - الطبعــة الثانيــة - القاهرة ١٣٩٣هــــ - ١٩٧٣م.

٥- الأدب العربى فــى الأندلــس - د. عبــد العزيــز عتيــق - دار الأنهضة العربية - بــيروت - الطبعــة الثانيــة ١٩٧٦م - ١٣٧٦هـــ.

٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبــو حيــان الأندلســى (٧٤٥هـ) - تحقيق د. مصطفـــى أحمــد النمــاس - مطبعــة المدنى القـــاهرة : الأول ١٤٠٨هــــ - ١٩٨٧م.

٧- أســرار العربيــة - أبــو البركــات الأنبــارى (٥٧٧هــــ) تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة الـــترقى بدمشــق الأولــى ١٣٧٧هــــ - ١٩٥٧م.

٨- إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين – عبد الباقى عبد المجيد اليمانى (٧٤٣هـ) تحقيق د. عبد المجيد دياب – شركة الطباعة السعودية الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩- الأشباه والنظائر – السيوطى (٩١١هـ) – دار الكتب العلمية ببيروت الأولى ١٤٠٥هـت – ١٩٨٤م.

١٠- الأصول فى النحو – أبو بكر بن السراج (٣١٦هـ) تحقيق د. عبد الحسين الفتلى – بغداد أولى ١٩٧٣م.

١١- الأعلام – خير الدين الزركلى – بيروت ثالثة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

١٢- الإقناع فى القراءات السبع – ابن الباذش (٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش – مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى – مكة المكرمة أولى ١٤٠٣هـ.

١٣- أمالى ابن الشجرى (٥٤٢هـ) تحقيق د. محمود محمد الطناحى – مطبعة المدنى بمصر الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٤- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن – أبو البقاء العكبرى (٦١٦هـ) مطبوع علي هامش حاشية الجمل علي الجلالين.

١٥- إنباه الرواة علي أنباه النحاة – القفطى (٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم – دار الكتب أولى ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

١٦- الإنصاف فى مسائل الخلاف - الأنبارى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - السعادة - القاهرة : رابعة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

١٧- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسى - دار الفكر - بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٨- البسيط فى شرح جمل الزجاجى - ابن أبى الربيع (٦٨٨هـ) تحقيق د. عياد الثبيتى - دار الغرب الإسلامى - بيروت أولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩- بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس - أحمد بن يحيى الضبى (٥٩٩هـ) - دار الكتاب العربى - القاهرة أولى ١٩٦٧م.

٢٠- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - السيوطى تحقيق محمد أبى الفضل - دار الفكر - بيروت ثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢١- تاريخ الفكر الأندلسى - آنخل جنثالث ترجمة د. حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة -ثانية ١٩٥٥م.

٢٢- التبصرة والتذكرة للصيمرى من نحاة القرون الرابع الهجرى تحقيق د. فتحى أحمد مصطفى علي الدين - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى أولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٣- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب المعروف بشرح أبيات سيبويه للأعلم

الشنتمرى (٤٧٦هـ) تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت ثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٢٤- تخليص الشواهد ، وتلخيص الفوائد – ابن هشام (٧٦١هـ) تحقيق د. السيد تقى عبد السيد – دار وافى بالمنصورة أولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٥- تذكرة النحاة – أبو حيان الأندلسى – تحقيق د. عفيفى عبد الرحمن مؤسسة الرسالة بيروت – أولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٦- تذكرة الحفاظ – الذهبى ط دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٣٣هـ.

٢٧- التصريح بمضمون التوضيح – خالد الأزهرى (٩٠٥هـ) إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

٢٨- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير – السيوطى – دار الكتب العلمية – بيروت بدون تاريخ.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن الكريم – القرطبى (٦٧١هـ) دار القلم ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.

٣٠- الجنى الدانى فى حروف المعانى – المرادى (٧٤٩هـ) تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل – حلب (١٩٧٢م).

٣١- حاشية الأمير علي المغنى – محمد الأمير (١٢٣٢هـ) – مصطفى البابى الحلبى (١٣٣١هـ).

٣٢- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل - محمد الخضرى (١٢٩٠هـ) دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

٣٣- حاشية الدسوقى على المغنى - الشيخ مصطفى الدسوقى (بعد ١٢٣٣هـ) مطبعة المشهد الحسينى أولى ١٣٨٦هـ.

٣٤- حاشية يس على التصريح - زين الدين العليمى (١٠٦١هـ) دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

٣٥- حاشية يس على شرح القطر للفاكهى - زين الدين العليمى - مصطفى البابى الحلبى - ثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٣٦- الحجة فى علل القراءات السبع - أبو على الفارسى تحقيق د. المهدى إبراهيم عبد العال - رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة.

٣٧- حجة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن محمد - تحقيق سعيد الأفغانى - مؤسسة الرسالة - بيروت رابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٨- الحضارة المغربية عبر التاريخ - الحسن السائح - دار الثقافة الدار البيضاء بالمغرب أولى ١٩٧٥م.

٣٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - البغدادى (١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧

١٢٦٠.

٤٠- الخصائص – ابن جنى (٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار – دار الكتب – القاهرة – ثانية (١٣٧١هـ – ١٩٥٢م).

٤١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم – د. محمد عبد الخالق عضيمة – السعادة – القاهرة : ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

٤٢- دولة الإسلام فى الأندلس – محمد عبد الله عنان – مطبعة المدنى – القاهرة – ثالثة (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

٤٣- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة – ابن بسام (٥٤٢هـ) : تحقيق احسان عباس – دار الثقافة بيروت ١٩٧٩م.

٤٤- الذيل والتكملة – لابن عبد الملك المراكشى تحقيق : إحسان عباس – دار الثقافة بيروت بدون تاريخ.

٤٥- الرد علي النحاة – ابن مضاء القرطبى (٥٩٢هـ) تحقيق د. محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام – القاهرة أولى ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٦- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى – المالقى (٧٠٢هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ.

٤٧- السبعة فى القراءات السبع لابن مجاهد (٣١٠هـ) تحقيق د. شوقى ضيف – القاهرة ١٩٧٢م.

٤٨- شرح الألفية لابن مالك - الأشمونى (٩٢٩هـ) ومعه شرح الشواهد للعينى - دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ.

٤٩- شرح الألفية - ابن عقيل (٧٦٩هـ) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - بيروت ط١٤ : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٥٠- شرح الألفية - ابن الناظم (٦٨٦هـ) تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد - دار الجيل بيروت بدون تاريخ.

٥١- شرح التسهيل - ابن مالك (٦٧٢هـ) تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوى المختون - دار هجر للطباعة والنشر أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥٢- شرح جمل الزجاجى - ابن عصفور (٦٦٣هـ) تحقيق د. صاحب أبو جناح - بغداد أولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٥٣- شرح الصدور لشرح زوائد الشذور - البرماوى (٨٣١هـ) تحقيق د. المهدى إبراهيم عبد العال - التركى بطنطا - أولى ١٩٩٥م.

٥٤- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ - ابن مالك - تحقيق عدنان الدورى - مطبعة العانى - بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٥٥- شرح الكافية لابن الحاجب - الرضى (٦٨٦هـ) بيروت ثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٦- شرح المفصل ابن يعيش (٦٤٣هـ) عالم الكتب ، بيروت بدون تاريخ.

٥٧- شرح المقدمة الجزولية الكبير - الشلوبين (٦٥٤هـ) تحقيق د. تركى بن سهو بن نزال العتيبى - مؤسسة الرسالة - بيروت ثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥٨- صحيح البخارى - دار ومطابع الشعب - مصر بدون تاريخ.

٥٩- صحيح مسلم بشرح النووى عليه - المطبعة المصرية بدون تاريخ.

٦٠- الصلة فى تاريخ علماء الأندلس - ابن بشكوال (٧٥٨هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة أولى ١٩٦٦م.

٦١- طبقات النحويين واللغويين - الزبيدى (٣٧٩هـ) تحقيق أبى الفضل - القاهرة أولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٦٢- عصر الدول والإمارات بالأندلس - د. شوقى ضيف - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٩م.

٦٣- غاية النهاية فى طبقات القراء - ابن الجزرى (٨٣٣هـ) - مكتبة الخانجى - القاهرة ١٩٣٣م.

٦٤- الغرة المخفية فى شرح الدرة الألفية لابن معط - ابن الخباز (٦٣٩هـ) تحقيق حامد محمد العبدلى - بغداد ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٦٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى - ابن حجر العسقلانى (٨٥٢هـ) دار الريان للتراث - القاهرة - أولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨١م.

٦٦- فهرسة ابن خير الأشبيلى (٥٧٥هـ) - مكتبة الخانجى - القاهرة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٦٧- الكتاب - سيبويه (١٧٧هـ) بولاق ١٣٦١هـ، وتحقيق عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.

٦٨- الكشاف - الزمخشرى (٥٣٨هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوى، مصطفى البابى الحلبى - القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٦٩- لسان العرب - ابن منظور (٧١١هـ) - دار المعارف - القاهرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٧٠- ما خالف ظاهر القواعد فى القرآن الكريم - د. المهدى إبراهيم عبد العال - بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد السابع عشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٧١- المحكم والمحيط ا؟لأعظم فى اللغة - ابن سيدة (٤٥٨هـ) - مصطفى البابى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٧٢- المخصص فى اللغة - ابن سيدة - بولاق (١٣١٦هـ).

٧٣- المسائل العسكرية – أبو علي الفارسي – تحقيق د. محمد أحمد الشاطر مطبعة المدني – القاهرة أولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧٤- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات – أبو علي الفارسي – تحقيق د. صلاح السنكاوى – العانى – بغداد بدون تاريخ.

٧٥- المساعد علي تسهيل الفوائد – ابن عقيل – تحقيق د. محمد كامل بركات – مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٧٦- المستوفى في النحو – علي بن مسعود الفرخان – تحقيق د. محمد بدوى المختون – دار الثقافة العربية – القاهرة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٧٧- معانى القرآن وإعرابه – الزجاج (٣١١هـ) تحقيق د. عبد الجليل شلبى – دار الحديث – القاهرة – ثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٧٨- معجم الأدباء – ياقوت الحموى (٦٢٦هـ) دار المأمون – القاهرة ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م.

٧٩- معجم البلدان – ياقوت – دار صادر – بيروت ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

٨٠- المغرب في حلى المغرب – ابن سعيد (٦٧٣هـ) تحقيق د. شوقى ضيف – دار المعارف مصر بدون تاريخ.

٨١- المغنى فى تصريف الأفعال - محمد عبد الخالق عضيمة - دار الحديث - القاهرة ثانية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٨٢- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - ابن هشام (٧٦١هـ) نحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - مطبعة المدنى بالقاهرة بدون تاريخ.

٨٣- المقتصد - شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجانى (٤٧١هـ) تحقيق د. كاظم بحر الأمرجان - بغداد ١٩٨٢م.

٨٤- المقتضب - المبرد (٢٨٥هـ) تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨٥- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل - محمد محى الدين عبد الحميد حواشى شرح ابن عقيل علي الألفية.

٨٦- المنهج السالك فى الكلام علي ألفية ابن مالك - أبو حيان الأندلسى تحقيق سدنى جليزر - نيوهافن بأمريكا ١٩٤٧م.

٨٧- نتائج الفكر فى النحو - السهيلى (٥٨١هـ) تحقيق د. محمد إبراهيم البنا - دار الرياض للنشر والتوزيع ثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٨- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – الشيخ محمد طنطاوى – تعليق د. عبد العظيم الشناوى و د. محمد عبد الرحمن الكردى – السعادة ثانية ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٨٩- نفح الطيب فى غصن الأندلس الرطيب –. الشيخ أحمد بن محمد التلمسانى تحقيق د. إحسان عباس – دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

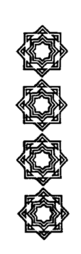
٩٠- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان – أبو حيان تحقيق د. عبد الحسين الفتلى – مؤسسة الرسالة – بيروت أولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

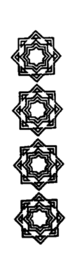
٩١- النهر الماد من البحر – أبو حيان علي هامش البحر المحيط.

٩٢- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع – السيوطى – تحقيق أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت أولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

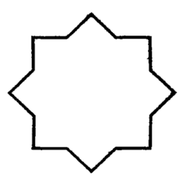
٩٣- الوافى بالوفيات – صلاح الدين الصفدى – دار النشر فيسبادن ثانية ١٣٩٣هـ – ١٩٧٤م.

فهرس موضوعات البحث





بسم الله الرحمن الرحيم



آراء نحوية وصرفية لابن جنى

من خلال عباراته فى كتاب " الخصائص

دراسة وتقويم

د/ مصطفى خليل خاطر

الأستاذ المساعد فى قسم اللغويات بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـــي خـــاتم الأنبيـــاء والمرسلين

وبعد :

فقد أثار انتباهى بعض عبارات لأبى الفتح بن جنى فى كتابـــه الموسوم بـــ " الخصائص " فعكفت علي قراءة هذا الكتاب الذى هـــو نسيج وحده فى معالجة قضايا لغة العرب أستخلص من عباراته فـــى هذا الكتاب بعضا من آرائه التى لم يشتهر أمرها بين النحاة ولا قـــال بها أحد غيره ، إضافة إلى بعض ما تابع فيه الســـابقين ففاتـــه مـــن أمرها ما فاتهم منه ، ومجمل القول أننا نراه قد تفرد ببعض الأمـــور النحوية أو الصرفية ويلوح فيها وجه الصواب واضحـــاً جليـــا مثـــل إدخاله " قد " علي الفعل المضارع المنفى نحو قولنا : قـــد لا يكـــون هذا الأمر صوابا ....

وأحيانا نرى منه قولا لا يمكن تبيان وجه الصواب فيه كذهابه إلى أن الإضافة قد تكون من أسباب البناء .... وربما كـــان لمتابعـــة السابقين دون تمعن وفحص أثر فى ذهابه إلى مـــا يخـــالف القيـــاس والاستعمال ، نرى ذلك واضحاً فى تصريحه بأن صيغة فَاعَل يمكن أن يرتفع الاسمان بعدها ويكون الثانى مرفوعا بإضمار فعل مثل الســـابق .....

وخلاصة الأمر أن هذا البحث يمثل دراسة نحوية نقديـــة ، لأن " لابن جنى فى عباراته وجوه فى استعمال بعض المفـــردات يدونـــها

اللغويون وينوهون بها كما يدونون ما يصدر عن العـرب ثقـة بطبيعته العربية وسجيته اللغوية ....

على أنه قد تبدو منه بعض الهنات الكلاميـة التـى لا تثلـم البلاغة ولا تغض من شأوه وفراهة أسلوبه .

فهو يدخل (قد) على الفعل المنفى كقوله فى حـ١/٢٠ " ... كما أن القول قد لا يتم معناه إلا بغيره " وهذا لا يجيزه النحويـون " مقدمة التحقيق ص ٢٧ ، ٨٢

لهذا ومثله كانت هذه الدراسة النحوية النقدية لعبارة ابن جنى فى الخصائص ، هذا وليس الأمر بعد فى حاجة إلـى تكثـير الأوراق بذكر ما يتعلق بأبى الفتح مولدا ونشأة وانتقالا إلى دار الحساب .....

والله تعالى أسأل أن يجعله نافعا لمن يطلع عليه وهو حسـبنا ونعم الوكيل .

د. مصطفى خليل خاطر

أستاذ مساعد بقسم اللغويات

كلية اللغة العربية بالمنصورة

الكلام وما يتألف منه

مما يختص بالدخول على الفعل " قد "

كان من أوائل النظر النحوى ومقدماته بيان خصائص أنــواع الكلم الثلاث : الاسم والفعل والحرف وقد لا حظ النحاة بعد اســتقراء الأساليب أن هناك من الأدوات أو العوامل النحوية ما يختص بالدخول علي الأفعال ومنها كذلك ما تختص بالدخول علي الأسماء [١] ، ومــن الأدوات أو الحروف التى تُخَصُّ بالدخول علي الأفعال لإ فادة معنــى زائد علي معنى الفعل فى ذاته " قد " الحرفية حيث تختص بــالدخول علي " الفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جــــازم ، وناصب وحرف تنفيس وهى معه كالجزء فلا تنفصــل منــه بشئ اللهم إلا بالقسم ...... " [٢]

وبناء علي ذلك لا يجوز لنا أن يقول :

١- قد محمدٌ قائمٌ ، لثبوت معنى الاسم فى ذاته فى الواقــع فــلا يحتاج إلى زائد يؤكد وجوده فى الواقع .

٢- قد نِعْمَ الرجلُ محمدٌ .

٣- قد ما أحْسَنَ خالدا ، لعدم دلالة " قــد " علــي معنــى ، إذ أن دلالة المدح أو الذم والتعجب ثابتة " فى الواقع .

---

[١] أنظر علامات كل من الاسم والفعل والعوامــل الداخلــة علــي كــل منــهما كالنواسخ فى الجملة الاسمية والنواصب والجــوازم فــى الجملــة الفعليــة فــى مظانها من كتب النحــو .

[٢] أنظــر الكتــاب ٢٢٣/٤ ، ٢٢٤ وابــن يعيــش ١٤٨/٨ والمغنــى ١٤٨/١ واللسان (قدد) والجنــى الدانــى ٢٥٤-٢٦٠

٤- قد قُمَّ بواجبك ، لمنافاة معنى قَدْ لدلالتها على تحقق وقوع الفعل أو توقع حدوثه مع عدم حدوثه بالفعل كما في الأمر وهذا ظاهر .

٥- قد سوف يقوم خالد .

٦- قد لن يقومَ خالد ، لمنافاة معنى " قد " معنى الاستقبال الحاصل من حرف التنفيس والناصب .

٧- قد فى الدار جلس خالد .

٨- قد اليوم قال خالد .

٩- قد – والله – قام خالد ، وهذه الصورة التاسعة جائزة لورود السماع بها فى قول أخي يزيد بن عبد الله البجلي من الطويل :

أخالدُ قد والله أَوْ طَأْتَ عَشْوةً

وما قائلُ المعروفِ فينا يُعنَّفُ [(١)]

أقول : والقياس لا يمنع من الفصل بين قد والفعل بالظرف والجار والمجرور قياسا علي الفصل بالقسم لاتحاد الصورة بين الجميع هذا مع عدم فساد المعنى فى الصور الثلاث .

١٠- قد لا يقوم زيد وهذه الصورة قد منع جوازها النحاة بناء علي أن المعنى الغالب فى " قد " هو التحقيق مع الماضى والتوقع مع المضارع فقولنا : قد قام جواب عن قولنا : لم يقم وقد يقوم جواب عن قولنا : لمّا يقم .

---

(١) المغنى ١٤٨/١ وصواب الشطر الثانى : وما العاشق المظلوم فينا بسارق .أنظر الجنى الدانى ٢٦٠ و هامش (١) فى الموضوع نفسه

والواقع أن اللغويين قد أشاروا إلى معنى آخر تفيـده ، " قد " وهو إفادة معنى الشك ففى لسان العرب عن التـهذيب مـا نصه : " وتكون (قد) فى موضع تشبه فيه رُبَّما وعندها تميـل قـد إلى الشك وذلك إذا كانت مع الياء والتاء والنون والألف فـى الفعـل كقولك :

قد يكون الذى تقول[١] أى وقد لا يكون الذى تقـول ، وهـذا الاستعمال من دخول قد علي المضارع المنفى قد وقع فى عبارة ابـن جنى رحمهُ الله قال فى معرض بيان الفرق بين الكلام والقول : " .... فإن قيل : فكيف عبروا عن الاعتقادات والآراء بالقول ولـم يعـبروا عنها بالكلام ولا سَوَّوْا بينـهما (أى القـول والكـلام[٥]) أو قلبـوا الاستعمال (فجعلوا الكلام عبارة عن الاعتقاد) كان ماذا ؟ !

فالجواب أنهم إنما فعلوا ذلك من حيث كان القـول بالاعتقـاد أشبه منه بالكلام وذلك أن الاعتقاد لا يفهم إلا بغيره وهو العبارة عنه كما أن القول قد لا يتم معناه إلا بغيره ، ألا ترى أنك إذا قلـت : قـام وأخليته من ضمير فإنه لا يتم معناه الذى وضع فى الكلام عليه وله ، لأنه إنما وضع علي أن يُفَادَ معناه مقترنا بما يسند إليه من الفـاعل ، وقام هذه نفسها قَوْلٌ ، وهى ناقصة محتاجة إلـى الفـاعل كاحتيـاج الاعتقاد إلى العبارة عنه[٦] ...... "

---

[١] لسان العرب (قـدد)

[٥] زيادة للإيضـاح .

[٦] الخصـائص ١/ ٢٠

وقد طال الاقتباس لتتم فائدة الإتيان به ، لكن شـــاهدنا في ذلك هو قوله : " قد لا يتم معناه إلا بغيره " فـــإن مقابلـــه : وقد يتم معناه بنفسه حيث يُطْلَقُ القول علي المفيد وغير المفيد مـــن صور تأليف العبارة ، فقد في مثل هذا التعبـــير تـــدل علـــي معنـــى الاحتمال الذى هو الشك في تردد الشئ بين الحالين ، وإنما كان هـــذا سائغا لدخول " قد " علي الكلام بعد نفيه فصارت داخلةً علـــي الفعـــل بعد أن ثبت له حال " من حالين يكون في أحدهما : النفي أو الإثبـــات وهذا إنما ساغ وصح لأن نفي المضارع بـــ " لا " إنما يكـــون علـــي سبيل الاحتمال لا القطع فإذا قلنا :

لا يقوم خالد غدا ، احتمل أن لا يقـــوم واحتمـــل أن يقـــوم ، وعليه فإذا قلنا :

قد لا يقوم خالد بالزيارة غدا كان معناه : قد لا يقوم ... وقـــد يقوم !!! وهذا ظاهر ولله الحمد ، وذلك الاستعمال من ابن جني يقفنـــا علي إدراكه الواسع لطبيعة اللغة ، ووظـــائف الأدوات اللغويـــة فـــي التعبير عن المعنى المراد ، ولا معنى للاحتجاج بعدم سماع مثل هـــذا الأسلوب عن العرب ، لأن اللغة ليست أمرا ماديـــا تحكمـــه قوانيـــن خواص المادة حيث الاستقراء تام قاطع ، بل اللغة أداة للتعبير عـــن المعاني القائمة بالنفوس ووصف الواقع المادي الملموس فإذا جـــاء اللفظ علي وفق المعنى ووضع كل لفظ في موضعه المقـــابل بمعنـــاه فالأمر واسع والطريق واضحة .

والله أعلم

الأعراب والبناء

الإضافة من أسباب بناء المعرب

ويرى ابن جنى أن الإضافة قد تكون سبباً من أسباب البنـــاء وذلك إذا أضيف المعرب إلى المبنى فقال فى " باب فى خلع الأدلة " :

" .... أخبرنا أبو[١] علي أن أبا عثمان ذهب فـــى قــول الله تعالى " أنه لحقٌّ مثلَ ما أنكم تنطقون[٢] إلى أنه جعل(مثل) و (مـا) اسما واحدا فبنى الأول علي الفتح ، وهما جميعا عنده فـــى موضــع رفع لكونهما صفة لــ (حق) .

فإن قلت : فما موضع (أنكم تنطقون) ؟ ، قيل : هـــو جــر بإضافة (مثل ما) إليه . فإن قلت : ألا تعلم أن (ما) علي بنائـــها ، لأنها علي حرفين الثانى منهما حرف لين فكيف تجوز إضافة المبنـــى ؟ قيل : ليس المضاف (ما) وحدها ، إنما المضاف الاسم المضمــوم إليه (ما) فلم تَعْدُ (ما) هذه أن تكون كتاء التأنيث فى نحـــو هــذه جارية زيد أو كالألف والنون فى سرجان عمرو أو كيـــاءى الإضافـــة فى بصريِّ القوم .. فهذا وجه وإن شئت قلت : وما فى إضافة المبنى ؟ ألا ترى إلى إضافة كم فى الخبر نحو :

كم عبدٍ ملكت وهى مبنية .....

---

(١) الفارسـى

(٢) الذاريـــات ٢٣

وأيضا فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد أن الإضافة كـــان يجب أن تكون داعية إلى البناء من حيث كـان المضــاف مــن المضاف إليه بمنزلة صدر الكلمة من عجزها وبعض الكلمة صـــوت والأصوات إلى الضعف والبناء لكان قولا[٩].

أقول : المعروف أن (ما) تلحق الحرف مثل : إنما والظـرف مثل : بعدما والفعل مثل : قَـــلَّـــمـــا

والاسم مثل : مثلما ، وتكون كافة لما اتصلت به عن العمـــل أن كان عاملا ولِمَا يُضَافُ عن الإضافة وتهيئ الفعل للدخـــول علـــي مثله وكذا فى الباقى[٢] ولم يذكر النحاة أنها تركـــب مـــع غيرهـــا إلا متصدرة ندورا فى قول الشاعر :

وما بَأسَ لوردّتْ علينا تحيةً

قليلٌ علي مَنّ يعرفُ الحق عَابُها [٣]

والأولى جعل " ما " زائدة لتوكيد مماثلة نطق ألفـــاظ القـــرآن نطق ألفاظ لغتهم ، وربما يشعر بهذا قول أبى الفتح أن " مـــا " هــذه علي تقدير الانفصال مثل تاء التاء التأنيث وياء النســـب وفـــى هــذا أقوال أخرى [٤].

---

[٩] الخصائص ١٨٢/٢ -١٨٣ ومثلـــه فـــى ٣٦/٢ - ٣٧

[٢] أنظر الجنى الدانى فى حـــروف المعـــانى ٣٣٠ - ٣٤١

[٣] أنظـــر الـــهمع ١٢٤/١ والجنـــى الدانـــى ٣٣٠ والمغنـــى ٦/٢ وأنظـــر مـــا يكتسبه المضاف من المضاف إليـــه المغنـــى ١١٢/٢

[٤] راجع البحر المحيـــط ١٣٦/٨

ثم نأتى إلى قوله : " وماذا فى إضافة المبنى ....

فهذا يعنى أن كل مبنى يجوز أضافته إلى غيره وهذا لم يسمع فى غير " كم " كما مثل ومقتضى قوله أنه يجوز أن يقال : عندى رجل " مثلما محمدٍ قائمٌ أى : .... مثلُ محمدٍ قائم " وهذا مما لم يقل به أحد

وقوله : " فلو ذهب ذاهب " واعتقد معتقد أن الإضافة .... "

أن قصد بذلك أنها تكون سببا لبناء المضاف فهذا غير حاصل فى النظام اللغوى العربى حيث نقول : جاء عبدُ الله ورأيت عبدَ الله ومررت بعبدِ الله بأعراب الصدر (المضاف) وجر العجز (المضاف إليه) ولم يرد غير ذلك لا فى شعر أو فى نثر .

وإن أراد أن الإضافة تكون سببا لبناء المضاف إليه على الكسر فهذا قول له وجاهته من قبل أن كل مضاف إليه يكون مجروراً لفظاً أو محلاً كقولنا : كتابُ مَنْ هذا ؟

وينقضه أن البناء وإن كان أمراً يرجع إلى الإعراب فيما يستعمل عَلَماً فإنه فى أخرة الأمر أمر لفظى وليس كالأعراب يكون حالة للاسم لفظاً أو محلاً .

وبذلك نرى أن التوفيق قد جانب أبا الفتح فى ذهابه إلى جواز أن تكون الإضافة سبباً من أسباب البناء .

والله أعلم ،،،

المضمر

ضمير المخاطب / همزة الخطاب

استعملت العربية للدلالة علي الخطاب الضمير أنت بفتح التاء للمفرد المذكر وبكسرها للمفردة المؤنثة وبزيادة الميم عمادا والألف دالة علي التثنية للمثنى بنوعيه فيقال : أنتما لتعذر أنتا بدون الميم ، وبزيادة الميم وضم التاء للمخاطبين : أنتم وبزيادة النون وضم التاء أيضا للمخاطبات فيقال : أنتن .

وهذا الضمير يستعمل حال الرفع أى كونه مبتدأ منفصلا على ما تقدم فإذا أسند الفعل إليه قيل : ضربتُ ، ضربتِ ، ضربتما ، ضربتن بحذف المقطع الأول : أن ، وقال النحاة فى ذلك أنه ضمير رفع متصل .

فإذا وقع ذلك الضمير فى موقع المفعول به أو اسما لـ " أن " أو إحدى أخواتها أخذ صورة أخرى فصار كافا وتلحقها ما يتبين به العدد فى المثنى والعدد والنوع فى الجمع والحركة لبيان النوع فى المفرد . فيقال : ضربكَ خالدٌ ضربكِ أخوك ، ضربكما الأستاذ ، ضربكم الوالدُ ، ضربكُنَّ الوالدُ وكذا فى حال الجر [١] .

ولاحظ النحاة أن الخطاب معنى من المعانى والمعانى إنما تدل عليها الحروف مثل حروف النفى والاستفهام وغير ذلك ومن هنا لحقت الكافُ حرفا مجردا عن معنى الدلالة علي ذات المخاطب أى

---

[١] أنظر مبحث الضمير فى الهمع ١/٥٦ - ٦٧

مجردة عن الاسمية لحقت أسماء الإشـــارة نحـــو : ذاك
... " لأن إضافة (الأسماء) المبهمة (الإشارة) محال من قبل
أنها معارف فلا يجوز تنكيرها ، لأن كل مضاف نكرة قبل إضافتـــه [١]
. وتلحق الكاف حركة تبين نوع المخاطب و عدده علي النحو التالى

كيف ذاكِ الرجل ؟ خطابا للمرأة بالكسر وبالفتح خطابا للرجل
كيف تلكَ المرأة ؟ خطابا للرجل بفتح الكاف وبكسرها خطابا للمرأة

كيف تلكِ المرأة ؟ خطابا للمرأة مسئولة عن المرأة
كيف ذانكَ الرجلين ؟ بالفتح علي الكاف سؤالا للرجـــل عـــن
الرجلين وبالكسر علي الكاف للمرأة .
كيف أولئكَ الرجال ؟ بالفتح علي الكاف سؤالا للرجـــل عـــن
الرجال وبالكسر علي الكاف للمـــرأة .... [٢]

ولم ينص النحاة علي حرف آخر يؤدى معنى الخطـــاب مثـــل
الكاف سوى التاء فى نحو : أرأيتك وأخواته ولذلك لزمت الفتح نحـــو
: أرأيتكم [٣] اكتفاء بتغيير حركة الكاف للدلالة علي النوع تذكـــيرا أو
تأنيثا .

---

[١] الأصول (بتصـــرف يســـير) ١٢٧/٢

[٢] أنظر هذه الأمثلة بتمامها فـــى الأصـــول ١٢٨/٢

[٣] أنظـــر فـــى هـــذا : الخصـــائص ١٨٥/٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ والمغنـــى ١٠٦/١ والله أعلـــم .

لكن ابن السراج أبا بكر [١] فى باب اسم الفعل قد قـال :
" .. ومن هذا الباب (أى الخطاب) قولهم : هاءَ يا فتى ويثنـى فيقول : هائما وهائم [٢] للجميع كما قال : " هاؤم اقـرءوا كتابيـه " وللمؤنث : هاءِ بلا ياء مثل : هاك والتثنية هاؤمـا مثـل المذكريـن وهاؤن تقوم الهمزة فى جميع ذا مقام الكاف [٣] " .

وظاهر عبارة ابن السراج أن الهمزة فى هاء وأخواته إنمـا هى بدل من الكاف ويؤيد هذا أن أحدا من النحاة أو اللغويين [٤] لـم يذكر استقلال الهمزة بأداء معنى الخطاب ، كما هى الكاف لكن ابـن جنى يخرق هذا الإجماع فيقول فى " باب فى خلع الأدلة " ما نصـه " ومن ذلك همزة الخطاب فى هاءَ يا رجل وهاءِ يا امرأة كقولك : هـاكَ وهاكِ فإذا ألحقتها (أى الهمزة) الكاف جردتها من الخطاب ، لأنـه يصير بعدها فى الكاف [٥] وتفتح هى (الهمزة) أبدا وهـو قولـك : هاءَك ، هاءِك وهاءَكما وهاءَكم " حـ١/١٩٦

ولم أعـثر فيمـا نظـرت فيـه مـن كتـب النحـو اللغـة علـي اسـتعمال اسـم الـفعـل : " هـا "

---

[١] أبو بكر محمد بن سهل النحوى المعروف بابن السـراج لـه كتبـا الأصـول ت ٣١٦ الأنبـاء ٣/١٤٥

[٢] هكذا بالنسخ المحققة للمطبوعة وأظنه خطـأ طباعيـا فـات المحقـق بدليـل ما بعد ذلك فى العبـارة

[٣] أنظر الأصـول ٢/١٣١ - ١٣٢

[٤] أنظر اللغات فى " هاك " فى لسان العرب باب الـهاء المفـرده ، (هـا)

[٥] أى لئلا يجتمع حرفان متجاوران لأداء معنـى واحـد .

ملحقا به همزة مجردة عـن الخطـاب وبعدهـا كـاف الخطاب إلا فيما نقلناه عنه فى هذا الموضوع وبناء علي ذلك لا وجه للقول بأن الهمزة فى هاءك وأخواته بدل مـن الكـاف ، نظـرا لوجود الكاف ومن أصولهم أنه لا يجمع بين البدل والمبدل منه .

وظاهر كلام أبى حيان أن الهمزة فى : هاء . ليست بدلاً مـن الكاف فى : هاك قال : " لأن الكاف لا تبدل من الهمزة ولا الـهمزة منها " وإنما هما لغتان [١] فى ذلك اللفظ فمن قال : هـاكَ لا يقـول : هاءَ .

وبناء علي هذا يمكن أن يكون هناك من ركّـبَ مـن هـاتين اللغتين لغة ثالثة فجمع بين الكاف والهمزة فقال : هاءك وهو ما نقله ابن جنى ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ وبذلك يثبت ابن جنـى أن الهمزة قد تستعمل حرف خطاب كما سبق بيانه .

---

[١] أنظر البحر المحيـط ٣١٤/٨

العلم بين الإعراب والبناء

أوضح النحاة أن الإعراب من ناحية اللفظ تغيير " يلحق آخر الكلمة بيانا لموقعها فى العبارة فاعلا أو مفعولا أو مجرورا ولذلك كان الإعراب أصلا فى الأسماء فرعا فى الأفعال [1] والبناء : هو لزوم آخر اللفظ حالا واحدة مع وقوعه موقع الاسم المعرب فاعلا ...

نحو : حضر هؤلاء أو مفعولا نحو : رأيت هؤلاء أو مجرورا نحو : مررت بهؤلاء ، وقرر النحاة أن ذلك إنما يكون بالنظر إلى ائتلاف الاسم أو الفعل مع غيره فى كلام مفيد ، فإذا كان اللفظ مفردا فإنه لا يوصف بإعراب ولا بناء ، لأنه مجرد صوت لا علاقة له بغيره ويزيد ابن جنى الأمر وضوحاً فيذكر أن البناء أو الإعراب ليس وصفا ذاتيا للاسم بل أن المبنى قد يدخله الإعراب والمعرب قد يصير هو أيضاً إلى البناء . وذلك إذا عرض لهما ما يوجب الأمرين : الإعراب أو البناء علي النحو التالى :

أثر العلمية فى إعراب الاسم المبنى

إذا استعمل ابن اللغة الاسم المبنى استعمال الاسم الذى تعتوره المعانى المتعددة كالفاعلية والمفعولية فإنه ينتقل من البناء

---

(١) أنظر فى هذا : المستوفى ٢٥/١ والتسهيل ص ٧ والأشباه والنظائر ٧٢/١ - ٧٥ والمقتصد ٩٨-٩٩

إلى الإعراب ، قال أبو الفتح فى " بـــاب فـــى اتفـــاق اللفظيـــن واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكون "

" ...... وذلك كامرأة سميتها " بـ " حيثُ ، وقبـــلَ ، وبعـــدُ فإنه قائل " فى رفعه " هذه حيثٌ ، وجاءتنى قبـــلٌ ، وعنـــدى بعـــدٌ ، فالضمة الآن (بعد التسمية بها) إعرابٌ وقد كانت (الضمة) فى هـذه الأسماء قبل التسمية بها بناء [١] .

وكذلك لو سميتها " بـ " أينَ وكيفَ فقلت رأيت أينَ وكلمـــت كيفَ لكانت هذه الفتحة إعرابا بعد ما كانت قبل التســـمية فـــى أيـــن وكيف بناء ، وكذلك لو سميت رجلا " بـ " أمسِ وجـــير [٢] لقلـــت : مررت بأمسٍ وجيرٍ ، فإن سميته "بـ" هؤلاءِ كانت كسرة الهمزة بعـد التسمية به هى الكسرة قبل التسمية به ، وخالف هؤلاء بـــاب أمـــس وجير ، وذلك أن هؤلاء مما يجب بناؤه وحكايته بعد التسمية به علـــي ما كان من قبل التسمية به ، ألا ترى أنه اسم ضـــم إليـــه حـــرف ؟ فأشبه الجملة[٣] ..... لكنك أن سميته " بـ" أولاء أعربته فقلت : هذا أولاءٌ ورأيت أولاءَ ومررت بأولاءٍ .

---

[١] يريد أن هذه الألفاظ أعلام علي معانيها قبـــل التســـمية بـــها وبعـــد التســـمية بها فهى علم علي المعنيين باعتبـــارين .

[٢] مرادف حرف الجواب : نعـــم

[٣] يريد أنه مركب والتركيب من أسباب البناء فإذا صار علمـــا بقـــى كمـــا هـــو ، لأنه ليس مفردا مثل أيـــن ....

فكانت الكسرة الآن (بعد التسمية به مفرداً غير مركب مع هاء التنبيه[١]) فيه إعرابا لا غير ، لأن أولاء اسم مفرد مثاله : فَعَال كغُراب وعُقاب [٢] .

ومن هذا يتبين لنا أن البناء ليس وصفا ذاتيا للفظ وإنما البناء معنى من المعانى وضعت له ألفاظ دالة علي ثبوت هذا المعنى لهذا اللفظ فقولنا : أنا يمكن لأى إنسان الأخبار به عن نفسه وكذلك قولنا : من .... استفهاما أو شرطا يمكن لأى إنسان الاستفهام به عن أى إنسان آخر ومن هنا كان ما لاحظه النحاة من شبه المبنى بالحرف مَبنى أو مَعنىً .

والله أعلم ،،،

---

[١] زيادة للإيضاح .

[٢] الخصائص ٢/٩٩-١٠٠

الموصول

حذف صدر الصلة : المبتدأ

من المعلوم أن الموصول يحتاج إلى جملة توصل بـــه لبيـــان معناه وتعريفه فإذا قلنا : جاء الذى هو ناجح " فلابد من ذكر صـــدر الصلة : هو فلا تقول : جاء الذى ناجح " ومثل : جاء من هو نـاجح " ، ولا يجوز أن نقول : جاء من ناجح " وهذا إجماع من النحاة إلا مـع أى ولذلك تبنى علي الضم نحو : رأيت أيّهم قائم " أى : أىّ هو قـــائم لكن ابن جنى خالف هذا الاجتماع ورأى جواز حذف صدر الصلة فقال تعقيبا على قول الراجز :

جادتْ بِكَفَّىْ كان مَنْ أرمى البشر

فالنحاة علي أنه علي حذف الموصوف أى : بكفـــى رجـل أو إنسان كان من أرمى البشر بحذف الموصوف لدلالة الســـياق علـــي الموصوف المحذوف ، ولكن ابن جنى قال : ..... فقد روى غير هذه الرواية روى :

بكفى كان مَنْ أرمى البشر

بفتح ميم (من) أى بكفى مَنْ هو أرمَى البشر و (كان) علي هـــذا زائـــدة ، ولو لم تكن فيـــه إلا هذه الرواية لما جـــاز القيـــاس عليه " [١] .

يريد أنه يحذف المنعـــوت (الموصـــوف) قياســـا إذا كـــان موصوفا بالجملة فعلية علي عدم اعتبار كان زائدة ، أى : بكفى رجـل

---

[١] أنظر الخصـــائص ٢/٣٦٧

كان من أرمى البشر ، أو اسمية علي الزواية التى ســاقها : أى جادت بكفى رجل مَنْ (الذى) هو أرمى البشر ، هذا هو تقديره

ولعمرى لقد جانب أبا الفتح صواب رأيه ودقة نظره ، حيــث فاته أمران :

الأول :- أن الموصوف نكرة : رام أو رجل أو إنسان فكيــف يوصف بالموصول وصلته ؟ إذ هما فى تأويل المفرد المعرفة فكأنــه أجاز وصف النكرة بالمعرفة وهو ما لم يقل به أحد ولا يســتقيم بــه معنى ولذلك لا يوصف به إلا المعرف بأل نحو : جاء الرجل الذى هـو قائم أى : الرجل القائم .

الثانى :- أنه أجاز حذف صدر الصلة فيوصل - بنــاء علــي ذلك - الاسم الموصول بالمفرد فيقال : جاء الذى قــائم ، أو : الــذى أفضل وهو ما لم يرد فى شعر العرب أو نثرهم .فضلا عــن اجتمــاع حذفين : حذف الموصوف وحذف صدر الصلة وهو أمر لا يجوز لعـدم استقامة المعنى .

والله أعلم ،،

حذف خبر ليس

من الأصول المقررة أنه لا حذف إلا لدليل ، ولذلك فقد منع النحاة – لأنهم لم يروا ذلك واقعا فى الأساليب العربية – حذف " اسم كان وأخواتها ولا حذف خبرها لا اختصارا ولا اقتصارا ، أما الاسم فلأنه مُشَبَّهٌ بالفاعل ، وأما الخبر فكان قياسه جواز الحذف لأنه أن روعى أصله وهو خبر المبتدأ فإنه يجوز حذفه أو ما آل إليه من شبهه بالمفعول فكذلك ، لكنه صار عندهم عوضا من المصدر لأنه فى معناه ، إذ القيام مثلا كَوْنٌ من أكْوان زيد والأعراض لا يجوز حذفها ... ومن النحويين من أجاز حذفه (أى الخبر) لقرينة اختيارا ، وفصل ابن مالك فمنعه فى الجميع إلا " ليس " فأجاز حذف خبرها اختيارا ولو بلا قرينة إذا كان اسمها نكرة عامة تشبيها بـ " لا " كقولهم فيما حكاه سيبويه " ليس أحد أى هنا [١] .... "

وفيما سبق أمور :–

الأول :– أن ذلك المحكى عن سيبويه ليس فى الكتاب .

الثانى :– أن ذلك المحكى الحذف فيه لقرينة ، لأن قائل ذلك إنما يقوله جوابا عن سؤال سائل يقول : هل فى الدار أحد ؟ أو : هل هنا أحد ؟ فالجواب : ليس أحد ....

الثالث : – أنه قَيَّدَ ذلك بكون الاسم نكرة عامة .

---

[١] أنظر الهمع ١/١١٦

وإذا كان هذا هو موقف النحاة من حذف خبر " ليس " منعا وأجازة فإن ابن جنى يحذف خبر " ليس " اختيارا وليس نكرة عامة بل اعتمادا علي السياق فنراه يقول فى عبارته ضمن " باب فى الاستحسان " ما نصه : " .... ألا تعلم أن القياس إذا أجاز شيئا وسمع ذلك الشئ عينه فقد ثبت قدمه وأخذ من الصحة والقوة مأخذه ثم لا يقدح فيه ألا يوجد له نظير ، لأن إيجاد النظير وإن كان مأنوسا به فليس فى واجب النظر إيجاده ، ألا ترى أن قولهم فى شَنوءَة شَنئى لما قبله القياس لم يقدح فيه عدم نظيره ؟ [١]

فقوله : " فليس فى واجب النظر إيجاده " كلام غير تام بل فيه تقديم وتأخير والتقدير : فليس إيجاد النظير فى واجب النظر ، فيبقى الكلام متنظرا الخبر الذى هو مقدر بـ : واجبا أو بواجب وتكون العبارة بتمامها : فليس فى واجب النظر إيجاده واجبا أو بواجب .

وبهذا يكون حذف خبر ليس جائزا اختيارا ما دام السياق يدل عليه والمعنى طالب له .

والله أعلم ،،،

---

[١] الخصائص ١/١٣٦

نـواسخ المبـتـدأ والخبـر

تقديم خبر " كاد " علي اسمها (توسيط خبر كاد)

أوجز النحاة أحكام " كاد " فيما يلى :

١- أنها فعل " ناسخ مثل " كان " يدخل علـــي الجملـــة الاســمية فيصير الاسم مرفوعاً اسما لها ، ويكون الخبر جملة فعليـــة فـــى محل نصب خبرا لها .

٢- خبرها لا يكون ألا فعلا مضارعا فيه ضمير مرفوع عائد علـــي الاسم قبله .

٣- يغلب علي الخبر عدم الاقتران بـــ " أن " المصدريـــة ونـــادر الاقتران بها .

٤- بناء علي ما سبق لا يتقدم خبرها عليها فلا يقال : يقوم كـــاد محمد ولا يتقدم علي الاسم فلا يقال : كاد يقوم محمد " لئلا يصير الكلام جملة فعلية لو حذفت " كاد " فلا تكون داخلة علي الاسم[١]

٥- أجازوا توسط الخبر بينها وبين اسمها فى الظاهر وإن كـــان الأصل علي تقدير اسم " كاد " ضمير شأن فقولنـــا : كـــاد يقـــوم محمد إنما هو فى الحقيقة : كاد الأمر أو الحال أو الشـــأن يقـــوم محمد وهو المفهوم من عبارة سيبويه رحمـــــه الله قـــال : " ...

---

[١] أنظر فى " كاد وأخواتـــها " الـــهمع ١/١٢٨ - ١٣٢

ومثل ذلك فى الإضمار (أى أضمار ضمير الشأن فى ليس)
[١] قول بعض الشعراء ، العجير سمعناه ممن يوثق بعربيته

إذا مت كان الناس صنفان : شامت

وآخر مثن بالذى كنت أصنع [٢]

أضمر فيها (أى فى كان) وقال بعضهم : كان أنت خير منه ، كأنه قال : أنه أنت خير منه ومثله : " كاد تزيغ قلوب فريق منهم " [٣] وجاز هذا التفسير ، لأن معناه : كادت قلوب فريق منهم تزيغ [٤] .

وفى كلام سيبويه أمران هما :

(أ) جواز الأخبار عن ضمير الشأن بالجملة الفعلية مثلها فى ذلك مثل الجملة الاسمية [٥] وعليه فيجوز أن تقول : هو حضر محمد " أى : الأمر أو الشأن حضر محمد ولم أعثر علي مثل ذلك فى كلام النحاة ، والظاهر أن ذلك إنما يجوز بعد الناسخ دون الابتداء قال أبو البركات الانبارى [٦] : " وجاز اضمار الشأن فى " كاد " دون " عسى " لأنها أشبهت " كان " الناقصة فإنها لا تستغنى عن

---

[١] زيادة للايضاح .
[٢] معناه ظاهر ، من الطويل ، والشاهد فيه : رفع جزنى الجملة بعد كان خبرا عن ضمير الشان فيها أنظر الكتاب ٧١/١ وأمالى ابن الشجرى ٣٣٩/٢
[٣] التوبة من الاية ١١٧
[٤] الكتاب ٧١/١
[٥] أنظر فى أحكام هذا الضمير ، المغنى ١٠٢/٢ ، ١٠٣
[٦] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله من متأخرى النحاة ت ٥٧٧هـ اثباه الرواه ١٧١/٢

الخبر بخلاف " عسى " فإنها قد تستغنى عن الخبر إذا وقعت " أن " بعدها [١] .

(ب) أننا إذا قَدَّرنا فى " كان " ضمير الشأن كما سبق بيانه فان الجملة تكون فى موضع نصب علي الخبر والمرفوع ليس ضميرا يعود علي اسم " كاد " بل ولا سببا له وهذا يلزم فى قراءة الياء (يزيغ) أيضا ، وأما توسيط الخبر فهو مبنى علي جواز مثل هذا التركيب فى مثل : كان يقوم زيد ، وفيه خلاف الصحيح المنع [٢]

وذهب الكوفيون وأبو حيان إلى اعتبار " كاد " فى الآية زائدة لا عمل لها فى اسم ولا خبر للخروج من هذا الأشكال قال أبو حيان : " ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود " من بعد مازاغت " بإسقاط " كاد " [٣]

أقول : والقول بزيادة : " كاد " وأرادة معناه الدال علي مقاربة الفعل دون وقوعه فيه هدم للأصل ، لأن الأصل فى الدلالة علي المعنى إنما هو اللفظ ، فكيف يراد معنى اللفظ مع اعتقاد كونه زائدا مع تقريرهم أن الزائد وجوده مثل عدم وجوده ؟

والظاهر أن " كاد " يجوز فيها الأمران :

---

[١] أنظر البيان فى إعراب القرآن ٤٠٦/١

[٢] البحر المحيط ١١٢/٥

[٣] السابق ١١٢/٥ وأنظر معانى القرآن للفراء ٤٥٤/١

أ- إضمار الاسم ضمير شأن والجملة بعده خبر غير محتاجة إلى رابط ، لأنهما شئ واحد فالشأن أو الحال المعبر عنه بالضمير هو الخبر

ب- أنه يجوز توسط الخبر بين " كاد " واسمها ، والاعتراض بأن الجملة تئول إلى الفعلية فى نحو : كان يقوم زيد اعتراض لا يتأتى لما يلى :

- زوال معنى الابتداء بدخول الناسخ وتقدير اسمه ضميرا لإصلاح اللفظ .

- هذا الناسخ إنما دخل لإفادة معنى زائد على أصل الجملة ، وهذا الناسخ ليس مؤثرا كباقى الأفعال فيحتاج إلى فاعل وإنما هو لمجرد الدلالة على معناه من المقاربة فى " كاد " أو مطلق الحدوث فى " كان " .

هذا وقد زاد ابن جنى فى استعماله " كاد " بتوسط خبرها بينها وبين اسمها أو علي إضمار الشأن زاد فى ذلك تصدير ذلك الخبر بالنفى ، وجاء عنه أيضاً تقديم الخبر مثبتا علي الاسم بعد " كاد " المسبوقة بالنفى علي ما سيأتى عنه .

ومعلوم أن النحاة يختلفون فى دلالة " كاد " علي نفى خبرها أو عدم نفيه فذهب بعضهم إلى دلالتها علي النفى إذا كانت مثبته وإلى دلالتها علي حصول الخبر وإثباته إذا تقدمها نفى ، ولم يشيروا إلى تقدم النفى علي خبرها متأخرا نحو : كاد محمد لا يقوم أو متوسطا نحو : كاد لا يقول محمد . والاستعمال الثانى وقع فى عبارة ابن جنى قال فى باب " تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية

ما نصه : " ..... فظاهر هذا يكاد لا يشك أكثر الناس أنه مجنس [١] وليس هو كذلك [٢] وكذا قوله فى حـ١/٥٤ س١٤ : "لا تكاد تعتاص اللام " بتقديم النفى علي (كاد) وإثبات الخبر .

وصريح تعبير ابن جنى يعنى جواز الاضمار فى " كاد " فيكون التقدير ، يكاد الأمر أو الحال لا يشك أكثر الناس ...

أو يكون التقدير : يكاد أكثر الناس لا يشك أنه مجنس ... والتقديم والتأخير باب واسع من أبواب تَصَرُّفِ التراكيب اللغوية كما أن فيه قطعٌ بأن " كاد " مثلها مثل أى فعل نفيه نفى " وإثباته إثبات واحتجاج الذين يرون أن نفيه إثبات وإثباته نفى بقوله تعالى " فذبحوها وما كادوا يفعلون [٣] " بأن قوله " فذبحوها يعنى أنهم ذبحوها فعلا وقوله بعد : " وما كادوا يفعلون " تأكيد لذلك الذبح وقد دخل النفى علي " كاد " [٤] وهؤلاء قد فاتهم أمران هما :

١- أن الكلام جملتان : " فذبحوها . وما كادوا يفعلون " وقد عطفت الثانية علي الأولى بالواو ، وهذا كما هو معروف يفيد المغايرة فكل جملة منهما دالة علي معناها استقلالا والربط بالواو إنما هو ربط بين أحداث القصة .

---

[١] أنظر فى التجيس أو الجناس : المثل السائر لابن الأثير ٩٨ ، ٩٩ ط القاهرة سنة ١٣١٢هـ ومعاهد التنصيص ٩٦/٢ .... ط القاهرة سنة ١٣١٦هـ

[٢] الخصائص ٤٧/٢ وفى حـ٢/٢٦ س٧ قال : " ولا يكاد يقع مثله .."

[٣] البقرة / ٧

[٤] أنظر البحر المحيط ٤٢٣/١

ب- حذف المفعول به من الثانية وكأن التقدير : " ومـــا كـــادوا يفعلون الذبح مرة أخرى بعد ذلك وهو ما وقع من بنى إسرائيل

وبناء علي ما تقدم يكون استعمال ابن جنى " كاد " مع توســط الخبر منفيا بينها وبين اسمها جاريا علي سنن استعمال العرب لكـــن هل يجوز قياس غير " عسى " من أفعال المقاربة علي ذلك الاستعمال فيقال : توشك أن تمطر السماء ، كرب أن يأتى محمد ؟ الظاهر جــواز ذلك لصحة المعنى ووضوحه .

والله أعلم ،،،

زيادة الفاء فى خبر "أنْ" و "أنّ"

اختلف النحاة فى زيادة الفاء بين المبتدأ والخبر إذا لم يكن المبتدأ عاما مشبها الشرط فى عمومه نحو : الذى يأتينى فله درهم ، فإن لم يكن كذلك فالأكثرون علي منع ذلك ، لأن الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمبتدأ فلا يقال : محمد " فمجتهد " ، وأجاز بعض النحاة دخولها علي الخبر زائدة إذا كان الخبر أمراً أو نهيا فيقال : محمد فاضرب أخاه ، محمد فلا تضرب أخاه [١] .

وظاهر عبارة ابن جنى رحمه الله أنه يجيز دخول الفاء زائدة بين المبتدأ والخبر مع كون الخبر غير أمر أو نهى وقد وقع ذلك منه مع دخول " أن و " أن " علي الجملة الاسمية ، قال فى " باب فى تخصيص العلل " :

" .... أنا لسنا نقول : أنّ كل عَلَمٍ فلا بُدّ من صحة واوه [٢] ..... "

والمعنى تام بدون الفاء لو كانت عبارته بدونها : أن كل عَلَمٍ لابد من صحة واوه .

وقال فى " باب فى إسقاط الدليل " :

" ..... فكما أعتبر أبو عثمان أنّ كل صفة فينبغى أن تكون مفيدة فأُوجِدَ أنّ من الصفات [٣] .... "

---

[١] انظر أمالى ابن الشجرى ٩١/١ والمغنى (الفاء) ١٤١/١ والجنى الدانى ٧٠-٧٢

[٢] الخصائص ١٥٧/٢

[٣] ١٩٩/١

والمعنى واضح تام بدون الفاء لو قال : فكما اعتبر أبو عثمان أن كل صفة ينبغى أن تكون.. ويمكننا بناء علي ما تقدم أن نقول :

إنَّ كل كتاب فيجب أن تقرأه بإمعان .

ونقول : علمت أن محمدا فيقوم بواجبه .

والظاهر أنه يرى زيادة الفاء فى هذا ومثله توكيدا لمعنى اتباع المبتدأ مترتبا عليه لإفادة معنى الجملة .

والله أعلم .

باب الفاعل

صيغة فَاعَل ترفع فاعلين بغير عطف عن طريق اضمار فعل للثانى.

إذا كان الفعل علي وزن : فَاعَل مثل ضَارَبَ فإنه يدل علي المشاركة – غالبا – فى أصل الحدث فإذا قيل : ضَارَبَ زيدٌ خالدا ارتفع الأول (زيد) علي الفاعلية لأنه مشاركٌ فى الضرب وانتصب الثانى (خالدا) لأنه مَشَارَكٌ فى ا'صل الحدث ، لا لأنه مضروب وقع عليه فعل الضرب لأن الأول من جهة المعنى مضروب أيضا فكلاهما فعل بصاحبه مثل الذى فعله به صاحبه [١] .

وقد جرى الاستعمال فى العربية لهذه الصيغة علي رفع الأول فاعلا ونصب الثانى مفعولا مع اعتبار عكس ذلك المعنى مفهوما ضمنا ، فيجوز العكس والمعنى فى الحالين واحد لكن ابن جنى رحمه الله قد أوغل فى باب الحمل علي المعنى فأجاز رفع الاسمين بعد صيغة فَاعَل لكن الثانى منهما مرفوع بفعل مضمر مثل الأول دل عليه الأول ، فقال فى معرض التعليق علي قول أوس بن حجر فى وصف حمار وأتان أثناء سيرهما :

تواهق رجلاها يداها ورأسه　　　لها قتب خلف الحقيبة رادف [٢]

---

[١] أنظر معانى صيغة فاعل . شرح الشافية ١/٩٦ - ٩٨

[٢] من الطويل والمواهقة المباراة فى السير أى المسايرة والقتب ما يوضع علي سنام البعير محيطا به وهو بالنسبة للحمار ما يطلق عليه : البرذعة ، والمعني يصف سير هذا الحمار مداعبا الآتان بوضع رأسه علي مؤخرتها خلف البرذعة متمكن من مؤخرتها تمكن القتب من ظهرها وعلى هذا تكون يداه (رجلاه الأماميتان محاذية أى مسايرة ومواهقة رجليها الخلفيتين وهو ما نشاهده فى الواقع . الكتاب ١/٢٨٧ واللسان (وهق) .

قال أبو الفتح : " أراد تواهق رجلاهـــا يديــها فحــذف المفعول (يديها) وقد علم أن المواهقة لا تكون مـــن الرجليـــن دون اليدين وأن اليدين مواهِقتان كما أنـــهما مواهَقتـــان ، فـــأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول ، فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول (رجليها) [١] فى هذا كما حذفه فى الأول فصار علـــي مـــا ترى : تواهِق رجلاها يداها ، فعلى هذه الصفة التى وصفت لك تقــول : ضاربَ زيدٌ عمرو علي أن ترفع عمرا بفعل غير هـــذا الظـــاهر ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر [٢] .

أقـــــول :

وذهاب ابن جنى إلى إضمار فعل رافع فى صيغة فَاعَلَ بفـــاعل وارتفاع الاسمين أولهما بالفعل الظاهر وثانيهما بمثله مضمرا أقـــول لم يشر إليه أحد وليس هذا من مواضع إضمار الفعل ، بل ولم يـــرد مثل هذا الأسلوب عن العرب ، وهذا منه بناء علي وهـــم وقـــع فـــى رواية البيت ، لأن صواب الرواية علي ما فى اللسان :

تواهق رجلاها يداه ورأسه ....

فالمعنى هنا مطابق لما يحدث فى الواقع : تواهـــق رجلاهـــا يديه ، تواهق يداه رجليها ثم حذف المفعول من كل منـــهما ويصـــير الثانى مرفوعا علي إضمار الفعل بعد حذفه وإذا لم يكن كذلـــك فمـــا

---

[١] زيادة لإيضاح المقصود مـــن عبارتـــه .

[٢] أنظر الخصـــــائص ٤٢٥/٢ ، ٤٢٦

وجه ذكر رأسه فى البيت إذا كانت رجلاها تواهق يديها هى ؟ ، لأن الشاعر لم يرد هذا المعنى كما هو ظاهر .

ومعلوم أن الذى دعا إلى القول بإضمار فعل رافع للثانى إنما هو مجئ الثانى (يداه) مرفوعا .

ولقائل أن يقول : أنه علي أصل الاستعمال وأن المثنى : يداه منصوب علي لغة من يجعل المثنى بالألف فى أحواله كلها وهو ما يسميه النحاة لغة القصر أى الحبس علي حال واحدة ومنه قول الشاعر :

تزود منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابى التراب عقيم [١]

فقال : أذناه وهو فى موضع الجر ولم يقل : أذنيه علي مقتضى القياس الشائع المستفيض من كلامهم ومن العجب أن يمر هذا الخطأ فى الرواية فيبقى كما هو فى الكتاب ٢٨٧/١ وكذا فى الخصائص ٤٢٥/٢

ولم يشر إلى الرواية الصحيحة التى توافق المعنى .

ويبقى بعد ذلك أن نُقَرِّرَ أن ما ذهب إليه ابن جنى من جواز : ضَارَبَ زيدٌ عمرو بناء علي إضمار فعل رافع للثانى جائز من حيث المعنى لكن اللفظ وما عليه الاستعمال يمنع من ذلك حيث لا ضرورة من إصلاح لفظ أو بيان معنى يقتضى ذلك فى الاختيار وسعة الكلام ولذلك كان من أصولهم :

---

[١] أنظر الهمع ٤٠/١

مالا يحتاج إلى إضمار أولى مما يحتـــاج إلـــى إضمـــار ولذلك فإننا نرى أن الصواب قد جانب أبا الفتح فيمـــا رآه مـــن رفع فاعلين بعد صيغة فاعل بإضمار مماثلٍ للفعل رافعا للثـــانى مـــن الفاعلين .

والله أعلم .

وقوع الفاعل مجرور الموضع

من المعلوم بالضرورة أن الفاعل مرفوع بعلامة الرفع أصلية ظاهرة أو مقدرة أو بالعلامة الفرعية نحو : حضر أخوك ، ذهب الطالبان – نجح المجتهدون .

وقد يأتى مجرور اللفظ مرفوع الموضع وذلك إذا أضيف إليه عامله ولا يكون إلا مصدرا . نحو قوله تعالى " ولولا دفع الله الناس "[١] أو كان نكرة دخلت عليه " من " الزائدة بعد النفى لإفادة الاستغراق كقوله تعالى " ما جاءنا من بشير ولا نذير "[٢] ، أو كان مجرورا بالباء بعد الفعل " كفى " خاصة كقوله تعالى " وكفى بالله شهيداً "[٣] .

ولم يشر النحاة إلى وقوع الفاعل مرفوعا علي اللفظ – كما هو الأصل – لكن موضعه جر بالإضافة ، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى رحمه الله وشرحه وذلك فى معرض تعليقه علي أبيات من الرجز لغيلان الربعى جاء فيها:-

كأنها لما رآها الرّآء وأنشَزَتْهن عَلاةُ البيداء [٤]

---

[١] سورة الحج (٤٠)
[٢] سورة المائدة (١٩)
[٣] سورة الرعد (٤٣)
[٤] يصف هيئة الديار تبدو للقادم من بعيد وقد ارتفعت . انظر اللسان (رأى) .

قال : " .... اطرد جميع قوافيها علي جر مواضعـــها إلا بيتا واحدا وهو قوله : كأنها لما رآها الرآء .

فإنه (الرآء) مرفوع الموضع (نظرا لوجود سكون الوقـف) [١] وفيه مع ذلك سر لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل .

وذلك أن (لما) مضافة إلى قوله : رآها الرآء والفعل لذلـــك مجرور الموضع بإضافة الظروف الذى هو (لما) إليه ، كما أن قـول الله تعالى : " إذا جاء نصر الله والفتح " [٢] . الفعل الذى هو (جـاء) فى موضع الجر بإضافة الظرف الذى هو (إذا) إليه وإذا كان كذلـــك ، وكان صاحب الجملة التى هى الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جئ بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزئيـــها وأنبهـــها صـــارت الإضافة كأنها إليه فكأن الفاعل لذلك فى موضع جر ، لاسيما وأنت لو لخصت الإضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤية الــرآء لها فالرآء إذا مع الشرح مجرور لا محالة [٣] .

وهذا التوجيه أو التعليل لاختلاف القوافى بـــالرفع والجـــر أو الكسر والضم يسمى عند العروضيين الإقواء [٤] إنما يوقفنـــا علـــي أمرين :

---

[١] زيادة للايضـــاح .

[٢] سورة النصـــر (١)

[٣] الخصـــائص ٢/٢٥٢ ، ٢٥٣

[٤] أنظر المختصر الشافى علـــي متـــن الكـــافى للشـــيخ الدمنـــهورى ص ٢٨ ط ١٣١٤ هـــ القـــاهرة .

الأولى : حرية اللغة العربية فى التعبير عن المعنى حتى أنه يتلاقى فى المعنى كل من المرفوع والمجرور نظرا لاتحاد الفكرة المعبر عنها فى الطريقين .

الثانى : حذق ابن جنى ودقة إدراكه العلاقة أو الرابطة المعنوية بين أجزاء العبارة أو الجملة ، فهو لم يقف عند حد الإشارة إلى ذلك العيب وهو الأقواء فى قافية تلك القصيدة ، وإنما تخطى ذلك ليرينا أن ذلك الأقواء الواقع بين بعض أبيات هذه القصيدة إنما هو ظاهر اللفظ – وإن كان الإسكان قد جعله غير باد – وأن المعنى إنما هو على معنى الإضافة كى يتناسب ذلك مع بقية أبيات القصيدة .

لكن هل يجوز – لنا من جهة الدراسات النحوية – أن تظهر هذه الحركة أى الكسرة علي الفاعل فى نحو قولنا : لما جاءنى محمدٍ أكرمته ؟ ، لأن تقدير ذلك إنما هو : وقتُ مَجِئ مُحَمَدٍ أكرمته

أقول : لا شك أن المعنى والتأويل إنما هو علي ما قرره أبو الفتح وأنه إنما ذهب إلى هذا التأويل لتسويغ ما وقع من الشاعر اعتمادا على وحدة الفكرة أو المعنى بين ما لفظه مرفوع وبين ما لفظه مجرور وذلك – لاشك – منهج محمود لأن فيه توسيع ما ضلق وإباحة ما حظر علي الشاعر وهذا ولا ريب أمر يرجع إلى المعنى أما اللفظ فما دام جاريا علي السنن المألوف فى صياغة الجملة العربية فلا بد منه ولا معدل عنه فلفظ الفاعل مرفوع أبداً مادام قد تقدمه ما يرتفع به فإعرابه علي الفظ شئ وإعرابه علي الموضع شئ آخر .

والله أعلم ،،،

باب المفعول به

وقوع اسم الاستفهام مفعولا به بعد الفاعل والفعل

الاستفهام له صدر الكلام أصل " من الأصول التى تجرى عليها أساليب العربية ولا حظ النحاة اطرادها ، لكن اللغة قد تنحرف حينا من استعمال ما إلى عكسه تنبيها علي الأصل ، فمن ذلك وقوع اسم الاستفهام مفعولا فى موضعه من الجملة بعد الفعل والفاعل غير متصدر كما لو كان اسما ظاهرا ، فإذا قلنا : محمد ضرب خالدا فى الخبر ، فإننا فى الاستفهام ينبغى أن نقول : من ضرب محمدٌ ؟ ولو قلنا : ضرب محمد خالدا فى الخبر فإننا تقول فى الاستفهام عن ذلك الخبر :

مَنْ ضَرَبَ محمدٌ ؟ ، ولا يجوز : ضَرَبَ محمدٌ مَنْ ؟ أو محمدٌ ضربَ مَنْ ؟

هذا هو الاستعمال اللغوى المقيس علي المستفيض الشائع من كلام العرب ، لكن قد يرد تقديم العامل فى اسم الاستفهام عليه ، فمن ذلك ما جاء فى عبارة ابن جنى عند حديثه عن الفرق بين مدلول لفظ الكلام ومدلول لفظ القول وبيان الفرق بينهما .

فقال فى " باب حكم المعلول بعلتين " .. وإن كان أثر فيه التأنيث الطارئ عليه شيئا فعَرِّفْنا ما ذلك المعنى ؟ [١] ، فمن الواضع

---

[١] الخصائص ١٧٩/١

فى العبارة السابقة أن " ما " الاستفهامية قد وقعت مفعولا ثانيا للفعل : عَرَّف والمفعول الأول هونا المفعولين .

كذلك استعملها أى " ما " الاستفهامية مضافة إلى المفعول به فقال فى معرض التعليل لوقوع تاء التأنيث فى نحو طلحة طرفا : " .. وذلك أن تاء التأنيث إنما جاءت فى طلحة وبابها آخرا من قبل أنهم أرادوا أن يعرفونا تأنيث ما هو (١) :........ "

وقعت " ما " الاستفهامية فى موضع جر بإضافة المفعول به " تأنيث " إليه .

وقد ذهب ابن مالك إلى جواز مفارقة " ما " وجوب التصدير إذا ركبت مع " ذا فصارتا لفظا واحداً " ماذا " مستدلا على ذلك بحديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى قولها : " أقول ماذا ؟ " قال : " وفى أقول ماذا ؟ شاهد علي أن "ما " الاستفهامية إذا ركبت مع "ذا " تفارق وجوب التصدير فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فالرفع كقولهم : كان ماذا ؟ (٢) ، النصب كقول أم المؤمنين : أقول ماذا ؟ ، وأجاز بعض العلماء وقوعها تمييزا كقولك لمن قال : عندى عشرون : عشرون ماذا ؟ (٣)

---

(١) السابق ٢٢٦/١

(٢) وقع هذا الاستعمال فى عبارة ابن جنى . أنظر باب القول على الفصل بين الكلام والقول الخصائص ٢٠/١ س٤

(٣) أنظر شواهد التوضيح ص ٢٠٦

١٣١٠

أقول : واعتبار ابن مالك ((ماذا)) من قولهم : كان ماذا ؟ اسما لـ " كان " فى موضع الرفع بها لا يستقيم معناه ، لأن التقدير يصير إلى : كان أىَّ شئ الأمرَ ؟ ذلك أن الشأن أو الحال أو الأمر المعروف المحدث عنه لا يسأل عنه سائل ، إذ هو ثابت مشاهد ، لأن القائل ذلك إنما هو فى الواقع يقول : إذا لم يكن الأمر علي ما ترى يكون ماذا ؟ وعليه فيكون " ماذا " هو الخبر وهو فى موضع نصب وهو الظاهر ، لأن المعنى : كان الأمرُ أىّ شئ ؟

وتجويزه - أى ابن مالك - وقوعها تمييزا فيه ذهاب بأصل المعنى الموضوع له التمييز وهو توضيح المبهم قبله ، بينما تكون " ماذا " باقية علي بابها من طلب معرفة حقيقة العشرين ولو اعتبرها فى نحو : عشرون ماذا ؟ مبتدأ مؤخرا لكان أسهل لجوزا خروجها عن الصدارة فى عبارات البلغاء كما مر .

كما أن نصه - أى ابن مالك - علي " ماذا " يفهم منه أنه لا يجوز عنده نحو : عرفنى أو أخبرنى ما الأمر ؟ وهو ما استعمله ابن جنى ، والظاهر أنه لا فرق بين " ما " الاستفهامية مفردة وبينها مركبة مع "ذا " فى جواز عدم التصدير ويؤكد هذا استعمال ابن جنى " ما " الاستفهامية مجرورة بالحرف فى موضع المفعول قال فى " باب فى فرق بين البدل والعوض " .... " وهو تجوز فى العبارة وسنذكر لم ذلك " [1] .

---

(١) الخصائص ١/٢٦٥

والظاهر أن " ما " أو " ماذا " إذا لم يكن مقصودا بـهما طلب التصور وهو الاستفهام المحض عن حقيقة الشـئ جـاز خروجها عن الصدارة كما مر بيانه .

ومثل ذلك " متى " التى هى فى أحد أوجـه اسـتعمالها اسـم استفهام عن الزمان إذا لم يقصد بها طلب تعيين الزمان الواقع فيـه الحدث أو الذى سيقع فيه جاز إخراجها عن الصدر ووقعـت مفعـولا فيه (ظرفا) وقد وقع هذا فى استعمال ابن جنى رحمه الله قال فـى بيان إيثار العرب الإتيان بالضمير متصلا بدله منفصلا .

قال : " .... لما كانوا متى قدروا علي المتصل لم يأتوا مكانـه بالمنفصل ....[١] "

فقوله : لما كانوا متى قدروا يئول إلى قولنا : لما كانوا وقـت قدرتهم علي .... ومثل ما تقدم كيف فإنها يستفهم بها عن حـال الشئ فإنها إذا تجردت عن معنى طلب معرفة حال الشئ فـى نفسـه جاز وقوعها فى غير الصدر من الكلام وبهذا جاء فـى عبـارة أبـى الفتح قال فى " باب فى تخصيص العلل " : " .... الآن قد أريتك بمـا مثلته لك من الاحتياط فى وضع العلة كيف حاله [٢].... " فـإن ذلـك علي التقديم والتأخير وأصل العبارة :

---

(١) الخصائص ١٩٥/٢

(٢) السابق ١٦٣/١

1312

قد أريتك كيف حال وضع العلة بمـــا مثلتـــه لـــك مـــن الاحتياط فيه ، فوقعت " كيف " فى عبارته مفعولا ثانيا للفعـــل " أرى " .

وهذه الاستعمالات إنما تدل على دقة فهم ابن جنـــى لأســـرار وضع المفردات فى التراكيب العربية وتمكنه من تطويع هذه الألفـــاظ لتكون دالة علي المعنى الذى يريد إيصاله لسامعه ، هذا ، ولا يمكـــن رد مثل هذه التراكيب أو الحكم يخطئها ، لأن التراكيب إنما هى علـــي حسب المعانى المراد التعبير عنها بها ومتى طابق الفظ معناه وصـــار به عند السامع معلوما مستقيما فهذا هو غاية اللغة .

والله أعلم ،،،

باب المفعول فيه (الظرف)

١- تقديم المفعول فيه (الظرف) علي عامله : لفظ (أبدا)

أجاز النحاة أن يتقدم المعمول علي عامله إذا كان ذلك العامل فعلا متصرفا [١] ، فتقول : محمدا كلمت . بيد أنهم فى باب المفعول فيه سكتوا عن جواز تقديم المفعول فيه علي عامله فيقال : ظهرا انتظرتك ، أمام المسجد قابلتك ، والمعنى والقياس لا يمنعان من ذلك.

لكن يبدو أن تقديم المفعول فيه (الظرف) نادر فى الأساليب العربية فمن ثم لم ينوه النحاة بذلك فى مؤلفاتهم .

وفى هذا نرى ابن جنى رحمه الله يقدم المفعول فيه – فى عبارته – علي عامله فقال فى " باب فى حكم المعلول بعلتين " ما نصه : " ..... والآخر . أن ياء المتكلم أبدا تكسر الحرف الذى كان قبلها إذا كان صحيحا نحو : هذا غلامى [٢] ..... "

فقوله : أبدا تكسر الحرف ...... أصله : تكسر الحرف الذى كان قبلها أبدا .

واللغويون علي أن ظرف الزمان (أبدا) يدل علي استغراق الزمان المستقبل ولا يستعمل إلا بعد النفى فيقال : " لا افعل ذلك أبدا ، أبد الأبيد وأبد الآباد وأبد الدهر[٣] ..... "

---

[١] أنظر الأصول ٢٢٢/٢

[٢] الخصائص ١٧٤/١ ، ٣٨٢/٢ ، ٦٢/٣

[٣] لسان العرب (أبد) .

والقرآن الكريم يشهد لابن جنى فى استعمال (أبدا) فى الإثبات كما فى قوله تعالى " .... خالدين فيها أبدا [١] .... "

هذا ، ولما كان (أبدا) ظرفا لاستغراق مستقبل الزمان فان العامل فيه يجب أن يكون مضارعا دالا علي الاستقبال لئلا يتدافع المعنيان ، فإذا دل السياق والواقع علي الاستقبال جاز أن يكون عامله ماضيا ومن هذا قوله تعالى " ..... وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا " [٢] ، فإن الأخبار بظهور العداوة وبدوها لا يعنى انتهاءها وإنما يعنى استمرار ظهورها إلى أن يزول سببها . والله أعلم .

ويبقى فى عبارة ابن جنى أن لفظ " أبدا " قد يفيد معنى الاستمرار فى الماضى والمستقبل وبينهما الحال فإذا قلنا : أبدا يحب الإنسان المال ، يحب الإنسان أبدا المال ، يحب الإنسان المال أبدا كان ذلك عاما فى الأزمنة الثلاثة ، ونخلص من هذا إلى أمرين :

١) جواز تقديم المفعول فيه (الظرف) علي عامله أو علي أحد معمولات عامله .
٢) أن السياق حاكم ومسوغ بجواز استعمال بعض الألفاظ لأداء معان لم يشر إليها اللغويون .

والله أعلم ،،،

---

(١) البينة (٨)
(٢) الممتحنة (٤)

٣- آنفا ظرف زمان للماضي والمستقبل

ورد لفظ " آنفا " بصيغة اسم الفاعل ظرفا دالا على الزمان الماضى القريب من الحال وذلك فى قوله تعالى : " ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا [١] ...... " فمعناه : ماذا قال الساعة ؟ فهو لفظ دال على الزمان الماضى القريب من الحال ، وأنكر أبو حيان كونه ظرفا ، قال : " والصحيح أنه ليس بظرف ولا نعلم أحدا من النحاة عده فى الظروف [٢] " وفى معجم لسان العرب : وفعلت الشئ آنفا أى فى أول وقت يقرب منى ... وجاءوا آنفا أى قبيلا [٣] ...... " ولا ريب بعد ما سبق أنه لفظ يدل على حصول الحدث فى الزمان القريب من زمن التكلم وهو الحال فدلالته علي الظرفية وكونه وعاء للحدث الحاصل فيه أمر لا يمكن إنكاره .

هذا ونلاحظ أيضا أنه يكون بلفظ واحد للمفرد بنوعيه وكذا المثنى والجمع فيقال : جاء محمد آنفا – جاءت فاطمة آنفا – جاء المحمدان آنفا – جاءت الفتاتان آنفا جاء الرجال (المحمدون) آنفا – جاءت النسوة (الفاطمات) آنفا .

بمعنى : منذ وقت قريب أو قليل أو الساعة المنتهية توا ،كل ذلك يمكن تقدير معناه عليه ولا يستقيم اعتباره حالا لعدم صحة المعنى من ناحية ، والأخرى أنه كان يلزم فيه المطابقة لأن الحال

---

(١) سورة القتال (محمد) ١٦
(٢) أنظر البحر المحيط ٧٩/٧
(٣) أنظر اللسان (أنف)

تشبه الصفة والخبر فى وجوب المطابقة إذا لم يكونـــا جملـــة ، فكان يقال : جاءت آنفه أو آنفين ....

والظاهر أن (آنفا) انفرد عن الظروف الدالة علـــى الزمـــان بأمرين ثانيهما مترتب علي أولهما :

الأول :- أنه خالف الباب فى الظروف فكان مشتقا علي خلاف بقيـــة ظروف الزمان فهى جامدة .

الثانى :- بناء علي ذلك التخالف فإنه صار مشتركا فى الدلالة علـــي الزمان المستقبل القريب من الحال فهو يدل علي الماضى القريب مـــن الحال وكذلك المستقبل القريب التالى للحال مباشرة بطريق الاشـــتراك ، وهذا دليل " علي دقة اللغة العربية فى التعبير عن الأزمنة التى تقع فيها الأحداث ، وقد وقع الاستعمال الثانى أى كونه – آنفا – دالا علي الزمان المستقبل التالى للحال فى عبارة ابن جنى،فقد قال فى

" باب " فى أن العرب قد أرادت من العلـــل والأغـــراض مـــا نسبناه إليها وحملناه عليها " ما نصه : " ...... وإن كـــانت (هـــذه اللغة) [١] شيئا اصطلحوا عليه وترافدوا بخواطرهم ومـــواد حكمـــهم علي عمله وترتيبه وقسمة أنحائه ، وتقديمهم أصوله واتباعهم إياهـــا فروعه – وكذا ينبغى أن يعتقد ذلك منهم لما نذكـــره آنفـــا – فـــهو مفخرة لهم [٢] ......"

---

[١] زيادة للايضـــاح .

[٢] الخصائص ٢٤٤/١ وحديثه هنا إشارة إلى كـــون اللغـــة قـــد تكـــون نشـــأت بالتواضع وليست توقيفـــا .

فقوله : " لما نذكره آنفا " واضح الدلالة فى اســـتعماله (آنفا) ظرف زمان دالا علي المستقبل القريب من الحال فيكــون دالا علي ما اكتنف الحال من الزمانين الماضى والمستقبل

وخصائص العربية لا تمنع من ذلك فقد يدل الجار والمجـرور علي معنى الفعل والفعل الآخر فقالوا : إليك عنى أى ابتعد ، وقــالوا : إليك الكتاب ، أى : خذ الكتاب ، واللفظ – كما نرى – واحد .

ومما سبق نرى أنه لا وجه لإنكار أبى حيان استعمال (آنفـا) ظرف زمان ، وأنه يدل بطريق الاشتراك علي ما قَرُبَ وجاور الحـــال ماضيا ومضارعا .

والله أعلم .

٣- وقوع (غير) ظرف زمان

يسبق ابن جنى عصره بآماد طويلة حين يرسى من خلال استعمالاته أساس نظرية السياق [١] أى أن اللفظة قد تخرج عن المعهود فى استعمالها إلى استعمال بعيد عما وضعت له من غير طريق المجاز بل عن طريق الحقيقة ، لأن السياق حاكم بهذا ، فمن ذلك وقوع (غير) ظرف زمان فى عبارة ابن جنى قال فى معرض بيان العامل فى (يوم) فى قوله تعالى : " أنه علي رجعه لقادر يوم تبلى السرائر [٢] " ما نصه : .... أى يرجعه يوم تبلى السرائر ، فدل رَجْعُه علي يرجعه ولا يجوز أن تُعَلَّق " يوم " بقوله " لقادر " لئلا يصْغُرَ المعنى [٣] ، لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره فى كل وقت .... " فقول أبى الفتح : " وغيره " أى : وقادر غير يوم تبلى السرائر ، فكأن (غير) اكتسبت معنى الدلالة علي الزمان لإضافتها إليه ، وعلى هذا يجوز أن نقول : أجيئك غير غدٍ أى فى غير يوم غد ، وشاهدتك غير مرة تفعل ذلك أى : أوقاتا كثيرة ..... وهكذا يرينا ابن جنى من خصائص العربية ما نحن فى حاجة إلى البحث عنه والنظر فيه .

والله أعلم ،،،

---

(١) أنظر فى نظرية السياق موجز تاريخ اللغة فى الغرب ص ٢٦٧ - ٣٠٨

(٢) سورة الطارق ٨ ، ٩

(٣) يريد أنه لا يكون (يوم) معمولا لقوله " قادر " ، لأن ذلك يؤدى إلى كونه تعالى قادرا علي ذلك يوم تبلى السرائر دون غيره من الأيام والأوقات . والله أعلم .

٤- " حيـــث "

تقع " حيث " فى العبارة ظرف مكان مبهم لازم الظرفية مبنيا علي الضم فى محل نصب وقد صرفها (أعربها) بعض العـرب وهم بنو فقعس فيقال علي مقتضى لغتهم أو لهجتهم : أجلس حيـثَ يجلس محمد ، وجئت من حيثٍ جئت [١] .

ويرى أبو الحسن الأخفش [٢] أنها قد تأتى للدلالة علي زمـان وقوع الفعل فتكون ظرف [٣] زمان كقولنا : يفطر الصائم حيث تغـرب الشمس ، أى وقت غروب الشمس .

وإذا دخل عليها جار فغالب الأمر فيه أن يكون " من " كقولـه تعالى : " ومن حيث خرجت [٤] ......"

وقد يكون الجار " فى " فيقال: أجلس فى حيـث تجلـس ، أى فى مكان تجلس فيه .

وقد وقعت مجرورة بالباء فى عبارة ابن جنى حكى عن أبـى الحسن علي بن عمرو حال هروبه من مصر قوله : " أذم لنا [٥] غلام – أحسب من طئ – من بادية الشام ، وكان نجيبا متيقظا يكنـى أبـا الحسين ويخاطب بالأمير ، فبعدنا عن الماء فى بعض الوقت ، فـأضر

---

[١] أنظـر حاشـية الشـيخ الأمـير علـي المغنـى ١١٦/١ والبحـر المحيـط ٣٠٦/١

[٢] أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت (٢١٥) هـ . أنظـر أبنـاه الـرواه علـي أنباه النحـاة ٣٦/٢-٤٣

[٣] المغنى ١١٦/١ ولسان العـرب (حيـث)

[٤] البقـرة ١٤٩ ، ١٥٠

[٥] أى أخذ لنا العهد والذمة بالأمـان .

ذلك بنا ، فقال لنا ذلك الغلام : علي رسلكم فإنى أشم رائحة الماء ، فأوقفنا بحيث كنا [١] ...... "

ويبدو من هذه الحكاية وعدم اعتراض أبى الفتح على قوله : بحيث كنا ، أن ذلك الاستعمال أى جر " حيث " بالباء كان استعمالا مشهورا آنذاك وقبله ، فإنها إذا كانت بمعنى " مكان " فإن دخول الجار " الباء " عليها يكون سائغا لا شئ فيه كدخول الباء علي لفظ " مكان " فى كلام الفحصاء حكى ذلك سيبويه عن العرب فقال : " .... وحدثنى من يوثق به أن بعض العرب قيل له : أما بمكان كذا وكذا وجذ [٢] .... "

ولهذا لم ينكر أبو الفتح دخول الباء علي حيث بل استعمل ذلك فى عبارته ، قال فى معرض تعليله لعدم قلب الواو الزائدة المضمومة ضما لازما همزة " ...... قد جاء امتناعهم من همز نظير هذه الواوات بحيث لا هاء " [٣] أى بموضع لا هاء فيه نحو : زَحْوَلْتَه (أزلته عن مكانه) تَزَحْوُلاً ، هذا وقد أخرجها ابن جنى فى استعماله عن الظرفية فأوقعها فاعلا فقال عازيا ذلك إلى العرب : " ..... ومن

---

[١] الخصائص ٨٠/١

[٢] الحفرة فى الأرض الصخرية تمسك الماء عن التسرب فى الأرض .
أنظر الكتاب ٢٥٥/١ ، ٢٥٦

[٣] الخصائص ١٤٠/١

ذلك قولهم : يسعنى حيثُ يسعك فالضمة فى حيث ضمة بناء واقعة موقع رفع الفاعل [١] ..... "

وإذا كان استعمال حيث ظرفا متصرفا قد جاء عنهم كما ذكر أبو الفتح فإنه لا مانع أن تقع مبتدأ كقولنا : حيث تجلس أجلس أى : مكان تجلس فيه أجلس فيه ، ولا مانع أيضا أن تقع خبرا فتقول : محمد حيث يجلس أى : محمد فى مكان جلوسه أى استقر أو مستقر علي ما هو معروف من تعلق الخبر إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا بالمحذوف المتمم للمعنى ، كما لا مانع من وقوعها مفعولا به فتقول : علمت حيث ذهبت أى علمت مكان ذهابك ، والمعنى فى كل ما تقدم ظاهر مستقيم فالسياق إذا هو الفيصل بين ما يجوز ومالا يجوز من استعمال بعض الألفاظ لأداء بعض الوظائف النحوية ولا معنى لأن نُحَجِّرَ واسعا ، ولهذا الاتساع فى استعمال حيث وقعت دالة علي الارتباط بين أمرين مجردة عن معنى الظرفية وذلك نحو قولنا : وحيث أن محمدا قد سافر فهو بذلك قد خالف ما اتفق عليه معى ، .... وغير ذلك مما يقع فى عبارات المتحدثين والكتاب ، ولذلك فإنها تخلص لهذا المعنى إذا لحقتها " ما " وتصير شرطا نحو قولنا : حيثما تذهب تلق خيرا ،

والله تعالى أعلم .

---

[١] الخصائص ٥٧/٣

باب الاستثناء

١- حذف العامل في الاستثناء المفرغ

هل يجوز أن يقع الخبر منصوبا بعد إلا فى الاستثناء فيقال : ما تحب عندى إلا محبوبا ؟ !! هذا الاستعمال النادر وقع فى عبارة ابن جنى فقد قال فى " باب فى وجوب الجائز " ما نصه : " ...... فأما قول الخليل فى فعل من وأيت إذا خَفَفْتَه : أُوًى ، فقد رده أبو الحسن وأبو عثمان [١] ، وما أبيا منه عندى إلا مأبياً [٢] .... "

قوله : وما أبيا منه عندى إلا مأبيا " فى التحليل اللغوى تئول إلى :

الذى أبياه من الخليل عندى إلا مأبيا .

وفى هذه العبارة نرى :

أ - المستثنى منه اسم " موصول مفرد فكأن ابن جنى نزله منزلة المعرف " بأل " الدالة على الجنس كما فى قوله تعالى " أن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا [٣] ..... " فلذلك صح الاستثناء منه .

ب- أن الموصول مبتدأ وخبره ما بعد إلا وهو منصوب (مأبيا) ، لأنه لا فائدة فى قولنا : الذى أبياه من الخليل عندى !!!

---

[١] المازنى : أبو عثمان بكر بن محمد مولى بنى سدوس ت (٢٤٩) هـ . أخبار النحويين البصريين ص ٧٤ - ٨٥

[٢] الخصائص ٨٦/٣

[٣] سورة الإنسان (٢)

أي : الذى رفضاه منه عندى إلا مرفوضا .

ومن الواضح أن أداة الاستثناء " ألا " تفيد معنى التوكيد كما هى فى نحو :ما كلمت إلا خالدا لكن ذلك لا يكون إلا بعد النفـــى ، ولم تثبت زيادة " إلا " فى فصيح الكلام ورد ما ورد ظاهره زيادتـــها فيه [١]،وعلى القول بإمكان زيادتها فما وجه نصب(مأبيا) بعدها ؟!!

يمكن لنا أن نسوق افتراضين : أن يكون (مأبيا) نصب علي أصل الاستثناء ويبعد ذلك ويضعفه أنه ليس فضله ، والثانى أن فـــى الكلام حذفا دل عليه سياق العبارة ، فيكون الحذف لدبل .

وأن الأصل : وما أبيا منه عندى لا يكون إلا مابيـــا ، وهـــو الوجه الذى نرجحه وعليه استقامة اللفظ والمعنى ، والله أعلم .

٢- حذف المستثنى :

عقد له أمام النحاة سيبويه بابا فى كتاب " الكتاب " هو :

هذا باب حذف المستثنى استخفافا

وذلك قولك : ليس غير ، وليس إلا ، كأنه قال : ليـس إلا ذاك ، وليس غير ذاك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب مـا يعنى [٢] " ولم يسق سيبويه المثال تاما كاملا كما هو واضح ، ومثـل ذلك المبرد [٣] فقال : " .... وذلك قولك : عندى درهم ليس غـــير ، أردت : ليس غير ذلك فحذفت وضممت كما ضممت قبلُ وبعـــدُ لأنـــه

---

(١) أنظر المغنـــى ٦٩/١

(٢) الكتـــاب ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ ، والأصـــول ٢٨٣/١

(٣) أبو العباس محمـــد بـــن يزيـــد المـــبرد الثمـــالى ت (٢٨٥) هــــ أخبـــار النحويين البصريـــين ٩٦ - ١٠٧

غاية [١] ..... " وقال ابن جنى فى الخصائص : " ...... وقد حذف المستثنى نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غير أى ليس إلا إياه ، وليس غيره [٢] " .

والحق أن ابن جنى فى هذا المبحث قد خالف دأبه وعادته من النظر الثاقب إلى كلام المتقدمين ووافق المبرد فى المثال الذى ساقه بيانا لموقع الحذف فى أسلوب الاستثناء وهو المستثنى ، ولننظر فى المثالين :

عندى درهم ليس غير ذلك .

جاءنى زيد ليس إلا أياه أو ليس غيره .

هكذا مثل النحاة سابقين ولاحقين لحذف المستثنى ناظرين إلى الصورة اللفظية نظرا لوجود أداة الاستثناء الأصيلة فى إفادة معناه وهى : إلا .

والسؤال : أين المستثنى منه فيما مثلوا به ؟ وأين المستثنى ؟ وما أداة الاستثناء؟ أما المستثنى منه بناء علي ما ذكروه فلابد أن يكون مذكورا فى الكلام ، لأنه لا يعقل أن يحذف المستثنى منه والمستثنى معا فيكون المستثنى منه فى مثال المبرد : درهم . وفى مثال أبى الفتح : زيد ، فيكون المستثنى منه فى المثالين مفردا نكرة فى الأول واقعا مبتدأ للظرف قبله (عندى درهم) وفى الثانى يكون المستثنى منه مفردا علما واقعا فاعلا (جاءنى زيد .....)

---

(١) أنظر المقتضب ٤٢٩/٤ ، ١٢٩/٤

(٢) الخصائص ٣٧٣/٢ وأنظر مثل هذا فى : شرح الكافية للرضى ٢٤٨/١ وابن يعيش ٥٩٦/٢ والمغنى ١٧٠/٢ والاستغناء ٢٢٦

وبهذا لا يمكن اندراج المثالين تحت بـــاب الاســـتثناء ، لأن الاستثناء علي ما هو معـــروف إخــراج المســـتثنى مــن المستثنى منه بالا أو إحدى أخواتها وهذا فى نحو قولنا : خرج القـوم إلا الصبيان هذا من وجه ، ومن وجه آخر لا يمكن لنا تقدير مســتثنى منه إصلاحا للفظ والمعنى ، لعدم احتياج المعنى واللفـــظ إلـــى ذلــك المستثنى منه .

فإذا انتقلنا إلى تعيين المستثنى وجدناه ضميرا عائدا علــــي المستثنى منه عندهم (درهم ، زيد) فيكون المستثنى منه والمستثنى شيئا واحدا وهو المحال بعينه ، لأن المظهر هو المضمر والشـــئ لا يمكن إخراجه من نفسه ، لأنه لو جاز ذلك لجاز القول : جاءنى محمد إلا محمدا ولا يقول بذلك من العقلاء أحد .

فإذا انتقلنا إلى بيان أداة الاستثناء وجدنا فيما مثلوا ونظــروا به لحذف المستثنى أداتين من أدوات الاستثناء متجـــاورتين همـــا : ليس إلا ..... ، ليس غير فأيهما أفادت معنى الاستثناء المزعوم فـــى المثالين ؟ وأيهما لم تفده ؟ ولماذا جئ بها ؟ هل جئ بها لإفادة معنـــى التوكيد وما المعنى الذى تؤكده هذه الأداة الثانية بعد أن تبين لنـــا أن مفهوم الاستثناء لا يندرج فيه هذان المثالان ؟

وربما كان ما سقناه داعيا ابن هشـــام [١] لأن يمثــل لحــذف المستثنى بقوله : " قبضت عشرة ليس إلا أو ليس غير [٢] "

---

[١] جمال الدين أبو محمد عبـــد الله بـــن يوســف بـــن هشـــام ت (٧٦١) هـــ شذرات الذهـــب ١٩٩/٦

[٢] أنظر المغنى ١٧٠/٢ وأنظـــر الاســـتغناء ٢٢٢ - ٢٣٢

والحق أن ذلك المثال لا يغير مما سبق بيانه شيئا لاتحاد المستثنى منه والمستثنى و الشئ لا يخرج منه نفسه .

والذى أراه فى هذه المسألة : أن الكلام جملتان الأولى خبر تام: عندى درهم .

جاءنى زيد . قبضت عشرة . فإذا أريد توكيد هذا الخبر ونفى احتمال الأخبار عن غيره أو وقوع الفعل من غيره أو وقوع الفعل علي غيره جئ بهذه الجملة الثانية دون عطف تأكيدا لمعنى أو مفهوم أو مضمون الجملة السابقة ، وهذه الجملة الثانية لا محل لها من الإعراب ، لأنها مستأنفة لإفادة معنى التأكيد ، ويؤيد هذا أنه لا يوجد فى باب الاستثناء ضمير يعود من المستثنى علي المستثنى منه ، وتكون هذه صورة من صور التوكيد فى اللغة العربية . والله أعلم

٣- لا سِيَّما :

جرت عادة النحويين أن يذكروا " لاسيما " مع أدوات الاستثناء مع أن الذى بعدها مُنَبَّهٌ علي أَوْلِيَّتِهِ بما نسب لما قبلها ، ويجوز فى الاسم الذى بعدها الجر والرفع مطلقا ، والنصب أيضا إذا كان نكرة ، و قد روى بهن قول امرئ القيس :

ألا رُبَّ يومٍ لكِ منهن صالحٌ ولاسيما يومٌ بدارة جُلْجُلِ [(١)]

---

(١) من معلقته من الطويل ، ودارة جلجل موضع ومنهن عائد علي النسوة اللاتى كان معهن فى ذلك اليوم وذلك المكان . أنظر شرح القصائد السبع ص ٣٢ ، ٣٣ لابن الأنبارى تح هارون وشرح الأشمونى ٢/١٦٧ ، ١٦٨.

وقد تناول النحاة فى حديثهم عن لاسيما أمرين هما :

١- الموقع الإعرابى لما بعدها .

٢- اللفظ (لاسيما) من حيث تشديد (سى) أو تخفيفه فورد السماع بالأمرين وحكم وقوع الواو بعدها أو قبلها .

أما من الناحية الأولى فإن الاسم النكرة بعدها يجوز فيه أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع خبرا لمبتدأ محذوف و " ما " موصوله فإذا قلنا : أحب الطلاب لاسيما مجتهد . بالرفع فإن التقدير فيه : أحب الطلاب لاسيما الذى هو مجتهد أو ...... لاسى شئ هو مجتهد فتكون " ما " نكرة موصوفة فإذا كان معرفة علما نحو : أحب الطلاب لاسيما زيد صار التقدير : .... لا مثل الذى هو زيد فيتعين كون " ما موصولا ، و ضعف النحاة هذا الوجه مع المعرفة لإطلاق " ما " الموصولة علي من يعقل وحذف عائد الصلة المرفوع (العائد علي ما من جملة الصلة) من عدم الطول !! كذا قالوا [(١)] .

والواقع أن المحذوف هو صدر الصلة وليس العائد من الجملة التى بعد " ما " ، لأن الخبر " زيد " لا يتحمل ضميرا ، هذه واحدة ، والثانية وهى التى فات النحاة أمرها : أنهم نصوا علي وجوب كون اسم " لا " النافية للجنس نكرة فكيف يقولون : وفتحة سى علي الوجهين :

أى الرفع علي ما سبق بيانه والجر اعتبارا بزيادة " ما " أى ولا مثل زيد – فتحة إعراب لأنه أى سي (مثل) مضاف إلى " ما " ؟ والمضاف يتعرف إذا أضيف إلى المعرفة كما هو معروف .

---

(١) أنظر شرح الأشمونى ١٦٧/٢ ، ١٦٨

إذن فتقدير " ما " موصولة مع النكرة أو المعرفة بعد " لاسيما " فيه إخراج " لـ " لا " النافية للجنس عن بابها ومعناه ولا قائل بذلك .

وقد جاءت فى كلام سيبويه مضافا إلى المعرفة بعدها فتكون " ما " زائدة حيث قال : " ولا سيما زيد [1] ولابد لنا كى نخرج من هذا الأشكال أن تقرر : أن " لا " النافية للجنس قد يكون اسمها معرفة إذا أضيف إلى معرفة معربا بالنصب وذلك مع لفظى " سى " ومراد فها " مثل " خاصة فيقال : لاسى زيد ، لا مثل زيد والتعريف لفظى لا يغال مثل سى فى التنكير ويكون الخبر أيضا محذوفا لدلالة الكلام السابق عليه والحذف هنا للاختصار لا للاقتصار فيكون جائزا لا واجبا فإذا قلنا : أحب الطلاب لاسيما زيد كان المعنى أحب الطلاب . لا مثل زيد فى حبى إياهم .

ويتقرر مما سبق أن جر المعرفة والنكرة بعد لاسيما أقوى فى اللفظ والمعنى من وجه الرفع وهو المفهوم من تمثيل سيبويه رحمه الله .

أما نصب المعرفة فضعفه الجمهور بعد " لاسيما " ومنعوا منه لعدم ورود السماع به فضلا عن عدم إمكان توجه نصبه علي أحد أبواب نصب الاسم إذا كان فضله كالمفعول به والتمييز .

أما النكرة فقد رأوا جواز نصبها بعد " لاسيما " علي أنها تمييز كما يقع التمييز بعد مثل فى نحو " ولو جئنا بمثله مددا " [2]

---

(١) الكتاب ٢/١٧١ ، ٢٨٦

(٢) الكهف / ١٠٩

و" ما " زائدة كافة عن الإضافة ويكون (سى) مبنيا علي الفتح اسما لـــ " لا " النافية للجنس فإذا قلنا : جاءنى القوم ولاســـيما رجلا ، فإنه يكون فى التقدير : .... ولا مثل رجلا [١] ، هكذا قالوا : والنظر يرينا أنه لا معنى لقولنا : جاءنى القوم ولا مثل رجـــلا ، إذ التمييز إنما يوضح إبهاما فى المثل قبله كما هو بين فى الآية الكريمة ولكى يستقيم معنى باب التمييز هنا لابد أن يعود ضمير من الجملـــة الثانية ولاسيما ... يربطها بالأولى جاءنى فى القوم .

فيقال : جاءنى القوم ولاسيما (ولا مثلهم) رجلا ، والســـياق حاكم بأن المعنى: أن ما بعد لاسى (لا مثل) ناقص فـــى الوصـــف أو الحكم الذى نسب إليه ما قبلها [٢] وكأن المعنى لا مثلهم فى الرجولـــة رجلا فيكون قولهم : ... الذى بعدها منبه علي أوليته بما نسب لمـــا قبلها " إنما هو فى إثبات الأولية زيادة أو نقصا .

– حكم وقوع الواو قبلها أو بعدها:

حَجَّرَ بعض النحاة أوجه استعمال " لاسيما " فقالوا :أنه لابـــد من دخول " لا " علي سيما ولابد من سبق الواو لاسيما ونقلوا عـــن ثعلب [٣] قوله : " من استعمله علي خلاف ما جاء فى قوله : ولاسيما يوم فهى مخطئ [٤] " .

---

[١] الأشـــمونى ٢/١٦٨.

[٢] الســـابق ٢/١٦٧.

[٣] أبو العباس أحمد بن يحى المعـــروف بـــ " ثعلـــب " مـــن أئمـــة النحوييـــن الكوفيين ت (٢٩١) هـــ نشـــأة النحـــو ص ١٠٤ ، ١٠٥.

[٤] الأشـــمونى ٢/١٦٨.

ويرى الرضى [١] أن الواو الداخلة علي " لاسيما " اعتراضيه [٢] لأن لاسيما مع ما بعدها جملة مستقلة عما قبلها ورد بأن الاعتراض لا يقع آخر الجملة [٣] ، ويجوز أن تكون هذه الواو للعطف أى عطف جملة علي جملة ويجوز أن تكون للاستئناف أو تكون للحال [٤] وهى أوجه كلها تئول إلى معنى الربط بين الجملتين

" وتصرف فى هذه اللفظة تصرفات كثيرة لكثرة استعمالها فقيل : سيما بحذف لا [٥] ، وحينئذ تنتقل إلى معنى آخر فلا تفيد كون ما بعدها منبها عليه بالأولية فى الحكم لأنها لا تكون كذلك " إلا ومعها جحد لو قلت : جاءنى القوم سيما زيد لم يجز حتى تأتى بـ " لا " [٦] ولنا أن نقف أمام هذا المثال :

جاءنى القوم سيما زيد " فنقول : ما وجه رفع زيد ؟

الظاهر أن المعنى جاءنى القوم مثلما زيد جاءنى وعليه فيكون زيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام السابق عليه ويكون : سيما (مثلما) منصوبا علي الحال أى : مماثلين فى مجيئهم أياى مجئ زيد ومن الواضح هنا أن " ما " كافة عن الإضافة وأن الكلام جملة واحدة ، وأنه إذا حذفت " لا " فلا مكان للواو ، فلا يقال : ....

---

[١] محمد بن الحسن : الرضى الأستراباذى . مقدمة خزانة الأدب ٣/١.
[٢] شرح الكافية ٢٤٩/١.
[٣] أنظر حاشية الأمير علي المغنى ١٢٣/١.
[٤] السابق ١٢٣/١.
[٥] أنظر شرح الكافية ٢٤٩/١.
[٦] ابن يعيش ٨٦/٢.

وسيما ويرى الرضى أنها مفعول مطلق بمعنى خاصة أو خصوصا إذا وقع بعدها حال كقولنا : أحب زيدا ولا سيما راكبا أو علي الفرس فهى بمعنى وخصوصا راكبا فراكبا حال من مفعول الفعل المقدر أى وأخصه بزيادة المحبة خصوصا راكبا وكذا فى نحو : أحبه ولاسيما وهو راكب [١] .... "

ومن الواضح لنا أن اعتبارها بمعنى خاصة أ و خصوصا مفعولا مطلقا إنما يكون إذا كان ما بعدها هو المحدث عنه بما قبلها أى ذاتا واحدة وليس مثل قولنا : أحب الطلاب سيما (أو لاسيما ، ولاسيما) خالد .

- وقوع الواو بعد " لاسيما " :

عد السيوطى [٢] من أحكام لاسيما أنه لا يجئ بعدها الجملة بالواو ونقل عن أبى حيان قوله : " ولحن من المصنفين من قال : لا سيما والأمر كذا [٣] ..... "

ولعل ذلك الحكم منهما راجع إلى نقص استقرائهما الأساليب العربية ، فقد ورد ذلك الاستعمال أى بالواو بعدها وبدون الواو قبلها ووقوع الجملة الشرطية والظرف والجملة الاسمية بعدها وهاك ذلك فى عبارات أبى الفتح رحمه الله :

---

[١] أنظر شرح الكافية ٢٤٩/١

[٢] أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطى ت (٩١١) هـ مقدمة الأشباه ج ه :ص ك

[٣] الهمع ٢٣٥/١

١) " .... نحوا مما اعتقدوا فى أمثاله لاسيما والقيـاس مصغ إليه [١] .... "

٢) " .... ما لم يحكه للخليل بن أحمد لاسيما والأصمعى ليس مِمّنْ ينشط للقياس [٢]

٣) " .... فيعبر عنه بالدال التى هى أقوى من الشين لاسيما وهى مدغمه [٣] .... "

٤) " .... حملت علي الحكم فى أكثر الأحوال لاسيما وهى هنـا [٤] .... "

٥) " .... فكأن الفاعل لذلك فى موضع جـر لاسـيما وأنـت [٥] .... "

فهذا يرينا أن الواو كما تدخل علي لاسيما كثـيرا فإنـها قـد تتأخر وتدخل علي ما بعدها ويكون معناها – كما يشهد لذلك السـياق – خصوصا أو خاصة فهو مركب قد نقل من معنى لإفادة معنى آخـر عن طريق النقل ، إذ التقدير : أخص ذلك أى الحكم السـابق عليـها خاصة أو خصوصا و ....

كما تلاحظ أنها فى ذلك الاستعمال أى بالواو بعدهـا لا يقـع بعدها إلا جملة اسمية كما نقلنا عن أبى الفتح رحمه الله .

---

(١) الخصـائص ٣٠٩/١
(٢) الخصـائص ٣٦١/١
(٣) السـابق ١٦٣/٢
(٤) السـابق ١٨٧/٢
(٥) السـابق ٢٥٣/٢

فإذا كانت الواو قبلها – وقد وقع ذلك أيضا فى عبـــارة أبى الفتح – فإنها قد تماثل الاستعمال الســـابق فيقــع بعدهــا الجملة الاسمية نحو قوله " .... والتنبيه علي شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها وبه وبأمثاله تخرج أضغانها وتبعـــج أحضانـــها ولاسيما هذا السمت (المنهج) [١] الذى نحن عليه [٢] ..... "

وقوله : " ...... ومثل هذا يتعب مع هذه الطائفة لاســيما إذا كان السائل عنه من يلزم الصبر عليه " [٣]

ونلاحظ أنه لم يأت بالواو قبلها أو بعدها ، والجملـــة بعدهــا شرطية ، ومثل ذلك مع وقوع الظرف بعدها قوله : " ..... فيحتمـــل التغيير لاسيما مع اختلاف معانى الجمع[٤] .... "

ولما كان ابن جنى ممن نشط فى الاطلاع علي لسان العـــرب فإننا من عبارته نرى اتساع استعمال هذا الأسلوب بدون الواو قبلـــه أو بعده وبالواو بعده ووقوع المفرد والظرف والجملة بنوعيها بعـــد لاسيما وهو ما ذهب إليه بعض متأخرى النحاة [٥] .

والله أعلم .

---

[١] زيادة لإيضاح المعنى الــذى يقصـــده .
[٢] الخصـــائص ٧٧/١.
[٣] السابق ١٨٥/١ ومثلـــه فـــى ٤٠٧/١ ، ٢٧٢/٣.
[٤] الســـابق ٢٢٧/١.
[٥] أنظر الاســـتغناء ص ١٢٠.

١٣٣٤

الحال / البدل

يربط ابن جنى بين الأساليب الدالة علي المعاني النحوية ويبرز مدى الصلة والتقارب بين هذه الأساليب فمن ذلك الحال والبدل حيث أن كليهما بيان " لصاحبه : صاحب الحال والمبدل منه ، وبناء علي هذه الوشيجة يرى ابن جنى جواز الأمرين فى نحو :

مررت بزيد رجلٍ صالحٍ علي جعل : رجل بدلا من زيد

ويجوز:مررت بزيد رجلاً صالحاً علي جعل : رجلا حال من : بزيد

... قال فى بيان ذلك : " ... ومن علل الجواز أن تقع النكرة بعد العرفة التى يتم الكلام بها وتلك النكرة هى المعرفة فى المعنى ، فتكون حينئذ مُخَيَّراً فى جعل تلك النكرة أن شئتَ حالا وأن شئتَ بدلا فتقول علي هذا : مررت بزيد رجل صالح علي البدل ، وأن شئت قلت : مررت بزيد رجلا صالحا علي الحال [١] ...... "

وفيما ذكره ابن جنى أمور هى :

١- جواز مجئ الحال جامدة فى غير المواضع التى ذكرها النحاة بل يراه فى الأصل كذلك [٢] .

٢- أن أجازة هذين الوجهين أعنى البدل والحال إنما هو فى المجرور دون غيره .

---

[١] أنظر الخصائص ١/١٦٥

[٢] أنظر فى احتجاجه لأصل الجمود فى الحال . الخاطريات ٨٢ ، ٨٣

أقول : والقياس لا يمنع من جواز ذلك فى المرفوع لــو قلنا : جاء زيد " رجل " صالح علي البدل جاز لنا أيضا أن نقول : جاء زيد " رجلا صالحا علي الحال .

ولا يظهر ذلك فى وجه النصب لاتحاد صورة اللفظ فى حـــال كونه بدلا وفى حال كونه حالا .

٣- أنه لا يتعين أن يكون النصب فى " رجلا " فى المجــرور علــي وجه الحال لجواز أن يكون بدلا علي الموضع ، لأن موضع " يزيــد " فى مررت بزيد ، نصب علي المفعولية ، لأنه هو نفسه أجاز ذلك فــى العطف قال : " مررت بزيد وعمرا [١] .

٤- أنه يخالف النحاة فى ترتيب التوابع حيث وقع النعت : صالحا بعد البدل فى وجهى الجر والرفع وهو ما لم يقل به أحد من النحاة [٢]

وبعد فمنهج ابن جنى هذا دعوة إلى استكشاف آفــاق اللغــة ونداء للباحثين فيها أن لا يقفوا عند حد التقليد ، لأن اللغة جارية فــى تفرقها واجتماعها مجرى المتكلمين بها فهى صورتهم وهيئتهم .

والله أعلم .

---

[١] الخصـــائص ١/١٠٢ و ١٠٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٢/٢٧٨

[٢] أنظر فى ترتيب التوابع عند اجتماعــها . الـهمع ٢/١١٥

باب التمييز

تقديم تمييز العدد علي مميزه العامل فيه

ابن جنى نحوى من طراز فريد تتمـــيز عبارتـــه بالســـهولة والجزالة مع إشراق المعنى ووضوحه وهو لا يدانيه أحد من النحـــاة فى عمق النظرة إلى الأساليب العربية وإدراك العلاقات التى بين تلـــك الأساليب فمن ذلك العلاقة بين التمييز والبدل حيث نراه يقدم التميـــيز (المعدود) علي مميزه (العدد العامل فيه فيجوز عنده نحو : عنـــدى كتابا عشرون واشتريت كتابا عشرين وهكذا وهو الأمر الذى منع منه النحاة مطلقا ، وربما كان ذلك راجعا لأحد أمرين :

أ- أنه ربما سمع بمثل هذا الأسلوب فقاس عليه ، وهذا منـــه غـــير بعيد لأنه ممن أخذ اللغويون عنه اللغة

ب- أو أنه ممن يرى أن للمتكلم أن يتصرف فى التراكيب اللغوية بما لا يخل بأصل أو يؤدى إلى إبهام المعنى ، لأن العـــرب قـــد وضعـــت المفردات ولم تضع التراكيب [١] .

وأيا ما كان الأمر فإننا نراه يقول فى نهاية " بـــاب إمســـاس الألفاظ أشباه المعانى " ما نصه : " ..... الآن قـــد أنَسْـــتُك بمذهـــب القول فيما هذه حالُه ، ووقَفْتُك علي طريقه وأبدَيْتَ لك عن مكنونـــه ، وبقِيَ عليك أنت التنبُّه لأمثاله ، وإنعام الفحص فيما هذه حاله ، فإننى أن زدتُ علي هذا مَلَلْتَ وأملَلْتَ ، ولو شئت لكتبت من مثلـــه أوراقـــا مئين [٢] .... "

---

[١] أنظر هذه القضية فى الاستغناء فى أحكام الاستثناء ص ١٢٥ ، هـ ١ ص ٣٦

[٢] الخصـــائص ١٦٨/٢

فقوله : ..... لكتبت من مثله أوراقا مئين ، يحتمل أن يكون قوله : أوراقا تمييزا لـ (من مثله) كما في قوله تعالى : " ولو جئنا بمثله مددا " [١] وهذا لا شئ فيه .

ويحتمل أن قوله (أوراقا) مفعولا به وهذا هو الراجح لئلا يبقى الفعل المتعدى (كتب) بلا مفعول ، والفعل كما يطلب الفاعل يطلب المفعول لإتمام المعنى ، إذ لا معنى لقولنا : كتبت من مثله لعدم زيادة (من) – فى الغالب – فى غير المنفى ، إذ أنها هنا دالة على بيان الجنس ، لأن المعنى ، كتبت من مثل جنس المكتوب أوراقا مئين فيكون قد أخر المفعول (مئين) الذى فسره بالجنس أوراقا ، وأصل العبارة علي هذا : لكتبت من جنس المكتوب مئين أوراقا ، فقدم مميز المفعول به (أوراقا) علي المفعول (مئين) فى عبارته .

فيكون قد تقدم التمييز (أوراقا) علي عامله (مئين) علي وجه البدل منه ، لأن كلا منهما يوضح متبوعه فالبدل موضح للمبدل منه عن طريق القصد إليه دون متبوعه بالحكم ، والتمييز يوضح إبهام مميزه الذى هو قبله فهما فى هذا الطريق أى إيضاح اللاحق للسابق سواء .

وبناء علي ما سبق يجوز لنا أن نقول : اشتريت كتبا خمسة والأصل : .... خمسة كتب ويتغير الإعراب حسب الموقع وأن كان المعنى فى كلا الطريقين واحدا ويؤنس بما ذهب إليه ابن جنى

---

[١] الكهف ١٠٩

فى عبارته قول الشاعر – رواه فى الخصائص – يذكر امراتـــه إساءتها أياه طويل عمرها معه :

ثمانين حَوْلاً لا أرى منك راحة لِهِنَّكِ فى الدنيا لباقية العمر

فإن أنقلبْ من عُمْرِ صعبةَ سالما تكن من نساء الناس لى بَيْضَةَ العَقْر [١]

فقوله : ثمانين حولا .... تقدم فيه المُمَيَّزُ (ثمانين) ومميِّزه (حولا) علي العامل لا أرى لأن الأصل الذى عليه المعنـــى : لا أرى منك راحة ثمانين حولا .

وإذ رأينا تقديم التمييز علي مميزه علي وجه إبداله منه فـــى عبارة ابن جنى : .... أوراقا مئين وتقديم المميز وتمييزه علي الفعل العامل فيه فى : ثمانين حولا .. وكان المعنى فـــى كـــلا الأســـلوبين واضحا واللفظ مستقيما فإنه لا مانع إذن من تقديم تميـــيز مضمـــون الجملة عليها فتقول : نفسا طاب محمد ، رجالا امتلأ البيـــت ، نـــارا اشتعل قلب الحسود وهو ما منع منه سيبويه وكثير من النحاة [٢]

والله أعلم ،،

[١] من الطويل وقوله : تكن من نســاء النـــاس .. إعـــلان منـــه أن هـــذه آخـــر زوجة له فهو لـــن يـــتزوج بعـــد ذلـــك ، أنظـــر الخصـــائص ٣١٥/١ وأمـــالى القـــالى ٣١/٢ .

[٢] أنظر هذا فـــى الـــهمع ٢٥١/١ ، ٢٥٣.

النعت بالحرف

الأصل فى النعت أو الوصف أو يكون لفظــا دالا علــي معنى فى المنعوت يتميز به عن غيره من أفراد جنسه حتى أن الأصل فى النعت أو الصفة " أن تكون للنكرة دون المعرفـــة ، لأن المعرفـــة كان حقها أن تستغنى بنفسها وإنما عرض لها (أى المعرفة) ضـــوب من التنكير فاحتيج إلى الصفة ، فأما النكرات فهى المستحقة للصفـات لتقْرُبَ من المعارف وتقع بها حينئذ الفائدة ، والصفة كل ما فرق بين موصوفين فى اللفظ ، وعلى ذلـــك فالصفـــة أمـــا أن تكـــون حليـــة للموصوف نحو طويل وقصير فقولنا : .... رجل طويل قد فرق بـــه بين الرجل الطويل وغيره أو تكون فعلا للموصوف نحـــو : مـــررت برجل قاعد أولا تكون حلية ولا عملا كقولنا : مررت برجل عـــاقل أو دالة علي النسب إلى ما ينسب إليه من علم أو صناعة أو بلد كقولنـــا : مررت برجل مصرى أو تكون فى معنى صاحب وذلك الوصف بـــذى كقولنا : مررت رجل ذى مال أى صاحب مال ، ولذلك أجـــاز النحـــاة الوصف بالجامد علي تأويله بمعنى المشتق كقولنا : مـــررت برجـــل أسد أى شجاع وبرجل أبى عشرة أى والد عشرة [١] .... "

ومن هنا أيضا جاز أن يقع الحرف وصفا (نعتا) وهو أعرق فى الجمود من أسماء الأجناس مثـــل أســـد وغيرهـــا ، لأن أســـماء الأجناس وغيرها من الأسماء الجامدة يلحقها نوع تصرف كـــالتصغير

---

[١] (يتصـــرف) أنظـــر الأصـــول ٢/٢٣ - ٢٧ وابـــن يعيـــــش ٣/٤٧ - ٥٤ والـــهمع ٢/١١٦ - ١٨

والجمع ، والنسب إليها يجعلها فى معنى المشتق ، أما الحـرف فهو على حال واحدة لا يلحقه شئ من التصرف ، وإنمـا جـاز الوصف به حملا على المعنى الذى يؤديه فى العبارة ، ولم يعامل مـن الحروف هذه المعاملة أى من الوصف به غير " ما " مـن الحـروف وعلى هذا فإن " ما " إذا وصف بها تكون اسما لا حرفـا ، لإفادتـها معنى مفردا خاصا بها وهذا ما ذهب إليه ابن جنى حيـث قـال فـى معرض التعليق على قول الشاعر أنس بن مدركةَ الخزرجى مفتخـرا بشجاعته :

عزمتُ على إقامة ذى صباحٍ لأمرٍ مَّا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ [١]

قال : " ما مجرورة الموضع لأنها وصف لأمر أى لأمر معتـد أو مؤثر يسود من يسود [٢] ومن ثم جاز الابتداء بموصوفها فقيـل : رجلٌ مَّا فى الدار ، أمرٌ مَّا جاء بك : أى رجل عظيم أو حقـير وكـذا أمر عظيم أو حقير ويتوقف معرفة معنى " ما " فى هذا التركيب علـى السياق والحال الذى فيه المتكلم والسامع ، وهذا يعنى أيضا أنـها لا تكون زائدة بعد النكرة دخولها فى الكلام كخروجها منه ، لأن فى ذلـك تصغيرا للمعنى المراد التعبير عنه خلافا لمن ذهب من النحـاة إلـى كونها زائدة بعد النكرة [٣] .

والله أعلم ،،،

---

(١) من الوافر ومعناه واضح والشاهد فيه استعمال " مـا " صفـة للنكـرة أنظـر . انظر الخصائص ٣٢/٢ والكتـاب ٢٢٧/١ والخزانـة ٤٦٧/١ وابـن يعيـش ١٢/٣ وأمالى ابن الشـجرى ١٨٦/١.

(٢) الخصائص ٣٢/٣ وأنظر مبحث (مـا) فـى المغنـى ٢/٢-٥.

(٣) أنظر فى هذا : الجنـى الـدانى ٣٣٣ - ٣٣٥.

التوابع : النعت

تقديم النعت علي منعوته

تجرى اللغات فى ترتيب ألفاظ الجمل والعبارات فيها علي وفق ترتيب أجزاء المعانى فى أذهان أهل تلك اللغة ، ولم تخرج اللغة العربية عن هذه القاعدة ، بيد أنه ربما تكون الفكرة التى تأتى بأخرة عن غيرها موضع اهتمام المتكلم أو السامع بما هو مشاهد من حاله فتظهر الألفاظ المعبرة عن ذلك الجزء من المعنى تبعا لاهتمام المتكلم أو مراعاة من المتكلم حال ذلك السامع ومن ثم كان قول أمام النحاة سيبويه رحمه الله : " وهم (أى العرب) إنما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم [١] " .

ولاحظ النحاة أن ذلك التقديم إنما يكون بين أجزاء الجملة التى يدل كل جزء منها علي جزء من المعنى علي طريق الاستقلال ووضعوا لذلك ضابطا هو أن " ما يجوز تقديمه علي سابقه فكل ما عمل فيه فعل متصرف (الفاعل والمفعول به [٢]) أو كان خبرا لمبتدأ " [٣]

وما عدا ذلك مما يكون فيه الترابط قويا بين اللفظين حتى تتوقف الدلالة بكاملها عليهما معا فإنه لا يجوز الإخلال بالترتيب أو

---

[١] الكتاب ٣٤/١

[٢] زيادة للإيضاح .

[٣] الأصول ٢٢٢/٢ . وأنظر الأشباه والنظائر ١٤٠/١ ، ١٤١ والخصائص ٣٨٢/٢ - ٣٨٧

الرتبة فلا يجوز تقديم الصلة علي الموصـــول ، ولا المضمـر علي المظهر إلا علي شريطة التفسير فى نحو : ربه رجلا ، ولا الصفة علي الموصوف وكذلك جميع توابع الاسم حكمها فى امتنـــاع التقديم حكم الصفة .... [١] وغير ذلك مما عده النحاة فيما لا يجـوز تقديمه .

لكن ابن جنى ذو حس لغوى مرهف يرى فى أسـاليب اللغـة مالا يراه غيره لكن ذلك يظهر فى عبارته دون صياغته للقواعد ، فـهو يرينا صورة من صـور إدراك العلاقـة بيـن الصفـة والموصـوف والمضاف بالمضاف إليه حيث يجمع ويربط بينهما اختصاص الصفـة بالموصوف تخصيصـها أو توضيحـا والمضـاف إليـه بالمضـاف تخصيصا أو تعريفا ، وهذا الأمر جد واضح فى قولنا : لى فيك أمـل " كبير " حيث تخصص الموصوف (أمل) بالوصف (كبـير) وهـذا المعنى نفسه نجده واضحا فى قولنا : لى فيـك كبـيرُ أمـلٍ ، فقـد تخصص المضاف (كبير) بالمضاف إليه (أمل) وما من شـك فـى أن طريق إفادة معنى اختصاص الأول بالثانى فى باب الإضافـة آكـد وأبلغ فى إظهار المعنى ، ومثل ما مثلنا به قد وقع فى عبـارة أبـى الفتح رحمه الله فقال فى معرض تعليقه علي ما يقع من الشاعر فـى ارتكاب ضرورة الفصل بين المتلازمين قال ما نصـه : " ... فمتـى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات علي قبحـها وانخـراق الأصول بها فاعلم أن ذلك علي ما جَشَّمَهُ منه وأن دل من وجه علـي

---

[١] أنظر الأصـــول ٢/٢٢٣

جُورِه وتَعَسُّفِه فإنه من وجه آخر مؤذن بِصِيالِــه وتَخَمُّطِـه [١] وليس بقاطعٍ دليلٍ علي ضعف لغته [٢] .

فقوله : وليس بقاطع دليل علي .... هو هو قولنــا : ليــس بدليلٍ قاطعٍ علي فساد .. ومثل ذلك قوله فى بيان علة حذف حــروف العلة دون موجب للحذف وأن ذلك مدعاة ألا تحفظ الحركة عليها لعدم استطاعتها القيام بنفسها قال : " ..... فإذا كــانت هــذه الحــروف تتساقط وتَهِى عن حفظ أنفسها وتَحَمُّلِ خَوَاصِّها وعَوانِى ذواتِــها .... مقصور صورها " [٣] .

فإن قوله : عوانى ذواتــها ، أى محبوســات أو مقصــورات ذواتها هو عين قولنا : ذواتها العوانى وكذا قوله : مقصور صورهــا أى صورهــا المقصــورات .... ،وإنما جئ بدون الــف فى الوصف (النعت) المتقدم لأن ما به الألف والـــلام لا يضــاف إلــى غــيره لاستغنائه بها فى التعريف عن المضاف إليه إلا فى نحو : الضـــارب الرجل كما هو معروف فى الإضافة اللفظية التى هى لمجرد التخفيــف فإذا صار الأمر إلى الصورة اللفظية الأخرى لهذا المعنى نفسه جــئ بالألف واللام فى النعت (الذى كان مضافاً فــى الصــورة الأولــى) ليطابق النعت منعوته فى التعريف تحقيقا للغرض المعنوى من النعت

وبهذا يضع ابن جنى أيدينا علي أمرين هما :

---

[١] أى فحولته وتمكنه من فن القــول .
[٢] الخصــائص ٢/٢٩٣
[٣] الســابق ٢/٢٩٣

١) العلاقة بين طريقى الإضافة والنعت فـى إفـادة معنـى التخصيص أو التوضيح .

٢) أن اللغة العربية تتمتع بحرية واسعة فى مجال ترتيب المفـردات الدالة علي جزء يتوقف عليه تمام المعنى ، وبناء علي ذلك فإننـا يجوز أن نقول : عقوقُ الأبناء للوالدين عظيمُ جُرْمٍ كما نقـول : عقوق الأبناء للوالدين جُرْمٌ عظيمٌ ، ونقول : عظيمُ الجُرم عقـوقَ الوالدين كما نقول : الجرمُ العظيمُ عقوق الوالدين فمنـعَ النحـاة إذن من تقديم الصفة علي الموصوف كما تبين لنا أَمْرٌ ليس علـي إطلاقه

والله أعلم .

اجتماع التوكيد اللفظى والمعنوى

من الحروف التى تزاد لإفادة توكيد معنى فى الجملة حرف الجر : الباء حيث تزاد لإفادة توكيد معنى التعجب وجوبا فى نحو : أكْرِمْ بزيدٍ .

وغالبا لإفادة توكيد معنى الفعل مسندا للفاعل فى نحو قوله تعالى " وكفى بالله شهيداً " [1] وتزاد فى غير ذلك ضرورة أو تأويلاً إذا كانت فى غير النفى كقوله تعالى " وجزاء سيئة بمثلها " [2]

وتزاد الباء قياسا جوازا لا وجوبا فى خبر ليس وما كقولنا : ليس محمد بنائم ، ما محمد بنائم " [3]

كما تزاد داخلة فى لفظ النفس أو العين كقولنا : قام زيد بنفسه ، رأيت زيدا بعينه [4] وعلى ذلك فيكون التابع فى موضع رفع أو نصب ويكون الإعراب علي الموضع جاريا فى التوكيد المعنوى .

ويزيد ابن جنى فى هذا الأمر فيدخل الباء زائدة علي لفظ (عين) المؤكد للجار والمجرور بالباء قبله فيقول فى " باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة " :

---

[1] الفتح (٢٨)

[2] الشورى (٤٠)

[3] أنظر ذلك فى المغنى ٩٩/١ - ١٠٢ والجنى الدانى ٤٦ - ٥٦ والهمع ٢٢/٢

[4] أنظر الهمع ١٢٢/٢

.... فإن قيل : يجئ من هذا (أى المجاز بحذف المضاف) أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده .

قيل : هذا الذى شنعت به بعينه جائز ، ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه وأهنته بإهانتك ولده ، وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به [١] .... "

فإعادة الباء الجارة فى قوله : ..... به بعينه تؤدى وظيفة التوكيد اللفظى ولفظ : عينه يؤدى وظيفة التوكيد المعنوى . وهذا أمر يعطى العبارة فضل توكيد لو لم تعد الباء داخلة علي لفظ العين .

وبناء على ما سبق يجوز لنا أن نقول : مررت بمحمد بعينه أو بنفسه ، لأنه إذا جاز ذلك مع المضمر بناء علي عبارة ابن جنى كان جوازه مع الظاهر أولى .

هذا والقياس لا يمنع بعد أن نقول : مررت بكم بأنفسكم ، ورأيتكم بأعينكم .

والله أعلم ،،

---

(١) الخصائص ٤٥٢/٢

التوكيد المعنوى

تقديم لفظ النفس فى التوكيد المعنوى علي المؤكد

وكما منع النحاة – بصورة مطلقة – جواز تقديم الوصف علي موصوفه ، كذلك منع النحاة تقديم التوكيد المعنوى علي مؤكده ، فلا يقال : جاء نفس محمد وإنما يقال : جاء محمد نفسه ويكون فى لفظ التوكيد المعنوى ضمير مطابق يعود منه علي المؤكد كما هو معروف .

لكن ابن جنى – مرة أخرى – يرينا مدى وثاقة العلاقة بين المضاف والمضاف إليه وبين أسلوب التوكيد المعنوى وأن المعنى فيهما واحد ، فنراه يقدم لفظ النفس علي المؤكد بها عن طريق إضافته إليه ، ووقع ذلك الأسلوب منه مرات كثيرة منها قوله فى تعليل عدم لحوق تاء التأنيث بالصفة الخاصة بالمؤنث فى نحو : طاهر وطامث وحائض وطالق قال : " .... فهذه ألفاظ ليست جارية علي الفعل [١] ، لأنها لو جرت عليه للزم إلحاقها تاء التأنيث كما لحقت نفس الفعل [٢] ... ، فهذا مساو لقولنا : كما لحقت الفعل نفسه ، يريد فعل هذه الصفات نحو : طهرت ......

وكذا قوله : " ..... ومن ذلك قولهم فى عليك زيدا ، أن معناه : خذ زيدا وهو – لعمرى – كذلك إلا أن (زيدا) الآن إنما هو

---

[١] يريد ليست دالة علي حدوث معناه فى الموصوف بها ، وإنما هى دالة علي ثبوت ذلك الوصف للموصوف .
[٢] الخصائص ١٥٣/١

منصوب بنفس (عليك) [١] .... " فقول أبى الفتـــح : بنفـــس عليك مساو تماما لقولنا : .. منصوب بــ " عليك " نفسه وقـــد وقع منه هذا التعبير كثيرا فمن ذلك قوله : " فأما نفس لفظه ٢/١٨ " ، " هذا هو نفس المعنى ٢/١١٧ " ، " لا نفس المعـدود ٢/١٩٨ " ، " نفس العجلة ٢/٢٠٤ " ، " نفس مررت ٢/٣٨٢ " بــأنفس صيغـــها ٢/٣٠٥ " ، " مجرور بنفس الجبهة ... بنفس الزراعيـن... ٢/٤٠٨ " ، " نفس زيد ٣/٦٠ " ، لنفس الصيغة ٣/٦٤ " ... وغير ذلك ممـــا لم نذكره .

ونلاحظ أنه لم يستعمل لفظ : عين ، هذا الاستعمال ، وربمـــا وقع منه ذلك ولم أقع عليه لكن القياس والمعنى لا يمنع كلاهما مـــن أن نقول : قرأت عين الكتاب كما نقول : قرأت الكتاب عينه ، لأنـــه لا فرق بين اللفظين فى التوكيد وكذلك ينبغى أن يكونا فى الإضافة إلـــى ما وكد بهما .

الله أعلم،،

---

[١] الســابق ٢/٢٨٣

عطف النسق

تقديم حرف العطف علي الاستفهام

منع جمهور النحويين تقديم حرف العطف الواو أو الفـاء أو ثم علي همزة الاستفهام فقـرروا أن الهمزة " إذا كانت فـي جملـة معطوفة (علي ما قبلها) بالواو أوبالفاء أو بثم قدمت (الـهمزة) [1] علي العاطف تنبيها علي أصالتها فى التصدير نحو : " أَوَ لَمْ ينظـروا فى ملكوت السموات والأرض " [2] ، " أَفَلَمْ يسيروا فى الأرض " [3] ، " أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به " [4] .

وذهب بعض النحاة الزمخشرى إلى أن هناك جملة محذوفـة قد عطف عليها الجملة الواقعة وهذه الجملة المحذوفة واقعـة بيـن همزة الاستفهام وبين حرف العطف ، وبناء عليه يكون تقدير الكلام : أَغَفَلوا ولم ينظروا .... ، أَمَكَثُوا فلم يسيروا ... أَبَقِيتُم علي كفركم ثم إذا ما وقع ....

ولم يرتض ذلك التقدير أصحاب الرأى الأول ، " لأنه لم يسمع هذا التركيب (أى الجملة المحذوفة والمعطوفة عليها المذكـورة) إلا بعد سبق شئ تدل علي أن العطف علي السابق (المذكور فى اللفـظ)

---

[1] زيادة للإيضـاح .

[2] الأعراف ١٨٥

[3] القتـال (١٠)

[4] يونس : ٥١ وأنظـر فـي هـذا : شـواهد التوضيـح ١٠ - ١٣ والمغنـي ١٤/١ ، ١٥ وحاشية الأمير عليه فى الموضـع نفسـه .

١٣٥٠

ولو كان العطف علي مقدر فيه لصح الإتيـــان بــه ابتــداء [١]

وأوضح ذلك ابن مالك بقوله : " أن المدعى حذف شــئ يصــح المعنى بدونه لا تصح دعواه حتى يكون موضع ادعاء الحذف صالحـا للثبوت ويكون الثبوت مع ذلك أكثر من الحذف وما نحن بصدده (أى كمال تصدير الهمزة فتقع قبل حروف العطف : الواو " الفـــاء ثــم) بخلاف ذلك فلا سبيل إلى تسليم الدعوى " [٢] .

أقول :

والتأمل فى الكلام السابق يظهر أن الخلاف بيـــن الفريقيـــن مبنى علي أصلين متعارضين :

الأول : أن الحذف علي خلاف الأصل ، ويعارضـــه : أن كـــل مـــا دل عليه دليل جاز حذفه والحذف باب واسع بل عـــده ابـــن جنـــى مـــن شجاعة العربية [٣] .

الثانى : والمعنى تام بدون المقدر بدلالة السياق عند الفريـــق الأول ، والتقدير للمحذوف يصلح اللفظ عند الفريق الثانى .

---

[١] حاشية الأمير علي المغنـــى ١٤/١

[٢] شواهد التوضيـــح ١٢ – ١٣

[٣] الخصائص ٣٦٠/٢ – ٤٤١ وأنظر مثـــل هـــذا فـــى : بـــاب فـــى إصـــلاح اللفظ ٣١٢/١ – ٣٢١ و " الفـــرق بيـــن تقديـــر الإعـــراب وتفســـير المعنـــى " ٢٧٩/١ – ٢٨٤ " المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان فـــى حكـــم الملفـــوظ بـــه " ٢٨٤/١-٢٩٣

وبناء علي ذلك تبقى مسالة تصدير الهمزة ومخالفتها بقية أدوات الاستفهام فيه فنقول : المقصود بالتصدير أن تقع الأداة قبل الجملة الداخلة عليها علي وجه يمنع عمل ما بعد هذه الأداة فيما قبلها ففى الاستفهام مثلا لا نقول : محمدا أَضَرَبْتَ ؟ وعطف الجمل معناه : أن كل جملة قد تم معناها وانعقد لفظها علي إفادة ذلك المعنى تصبح مستقلة عن سابقتها قائمة كل واحدة منها – المعطوف عليها والمعطوفة – بنفسها فنقول : غفل خالد عن أداء واجبه . ولم ينتبه له ، فإذا سكتنا عن الأولى وتعلق الغرض بالاستفهام عن الثانية قلنا على وجه الإنكار والتعجب : غفل خالد عن أداء واجبه . أولم ينتبه له ؟ فإذا أريد الإيجاز قيل : أو لم ينتبه خالد؟ اعتمادا علي دلالة الحال أو السياق هذا هو المعنى الذى وقع فيه الخلاف المتقدم .

وهناك معنى آخر وهو أن يدخل الاستفهام علي الثانية ابتداء ثم تعطف هذه الجملة المصدرة بالاستفهام علي الجملة السابقة فيكون المتكلم قد استأنف الكلام مستفهما وهذا ما أشار إليه ابن جنى رحمه الله باستعماله حيث قدم حرف العطف علي همزة الاستفهام فيكون العطف قد دخل لإفادة ربط الثانية داخلا عليها الاستفهام بالأولى فقال : " .. وبذلك تعرف حاله : أصلب هو أم رخو ؟ وأصحيح هو أم سقيم ؟ " [1] كأنه قال : ... وتعرف حاله : أصحيح هو ..... ، لأن حرف العطف ينوب مناب العامل والاستفهام هنا ليس عن معرفة

---

[1] الخصائص ٣٦/١ ومقدمة المحقق ص ٢٨ ، ٢٩

الحال وإنما عن الحال نفسها ، فلذلك دخل العاطف بعد أن دخل الاستفهام فيكون عطف الثانية بعد ما ثبت لها من استفهام أو نفى ... علي الأولى ومثل ذلك مع " ثم " قال فى " باب فى تخصيص العلل " قال فى معرض بيان شروط قلب الواو فى سَوْطٍ مفرد ياء فى الجمع فيقال سياط ، قال : " ..... فتلك خمسة أو صاف (شروط) لا غنى بك عن واحد منها . ألا ترى إلى صحة خوان [١] وبوان [٢] ، وصوان لما كان مفردا لا جمعا ، فهذا باب . ثم ألا ترى إلى صحة واو زوجة ... ثم ألا ترى إلى صحة طوال .... ثم ألا ترى إلى صحة طواء .... [٣] " فهذا واضح أنه إنما يعطف الثانية بأداة العطف " ثم " المفيدة للترتيب مع التراخى علي حسب الحال علي الأولى بعد أن ثبت الاستفهام بالهمزة الداخلة علي النفى عن الثانية .

وبعبارة أخرى : أن الاستفهام لم يدخل علي معنى التراخى الواقع بين الأمرين .

وبعد فههنا تقرير هو :

أنه إذا دخل الاستفهام علي الثانية المعطوفة علي الأولى مرادا الاستفهام عن مضمون الجملتين كان التصدير واجبا للهمزة فيتأخر عنها حرف العطف نحو : أو لم تفعل ما أمرتك به ؟ فمن راعى أَصل العبارة قدر المحذوف وكانت الهمزة فى الأصل غير

---

(١) ما يوضع عليه الطعام كالمنضدة .
(٢) عمود الخيمة .
(٣) أنظر الخصائص ١/١٥٨ ، ١٥٩

متصدرة بل واقعة بعد حرف العطف كما فى أخواتـــها ويكــون الأصل : أعصيتنى ولم تفعل ....

أما إذا كان الاستفهام مقصودا به الاستفهام عـــن مضمــون الثانية غير مرتبطة بالأولى وعطف الثانية علي الأولى بقـــى الكــلام علي أصل وضعه من دخول العطف علي الاستفهام كما فى عبارة ابـن جنى

والله أعلم ،،

حذف المعطوف عليه

حذف المعطوف عليه فى المفردات خاصة أمر لا يجيزه القياس ، لأن المعطوف تابع للمعطوف عليه فإذا حذف المتبوع لم يكن لوجود التابع معنى ، وقد عاب محقق كتاب الخصائص رحمه الله علي ابن جنى أنه حذف المعطوف عليه ، وذلك فى قول أبى الفتح فى " باب تدريج اللغة ":وذلك أن يشبه شئ شيئاً من موضع فيمضى حكمه علي حكم الأول ثم يرقى منه إلى غيره .

فمن ذلك قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين ، ولو جالسهما جميعا لكان مصيبا طائعاً لا مخالفا ، وإن كانت (أو) إنما هى فى أصل وضعها لأحد الشيئين ، وإنما جاز ذلك [١] فى هذا الموضع ، لا لشئ رجع إلى نفس (أو) بل لقرينة انضمت من جهة المعنى إلى (أو) .... " [٢]

قال الشيخ المحقق رحمه الله معلقا علي قول ابن جنى : " لا لشئ يرجع ..... " :وهذا أسلوب غير قاصد فإن (لا) فى قوله : (لا لشئ) عاطفة ولم يتقدم معطوف عليه " [٣]

أقول :

---

[١] أى الجمع بين المعطوف عليه فى وقوع الحكم عليهما فتكون مثل الواو فى قولنا : جالس الحسن وابن سيرين .

[٢] أنظر الخصائص ١/٣٤٧ ، ٣٤٨

[٣] مقدمة المحقق (الخصائص) حـ ١ ص ٢٩

قد تناول ابن جنى فى الخصائص هذه المسألة أى حذف المعطوف عليه فقال فى قول العرب الذى رواه عنهم النحـاة : " راكب الناقة طليحان " قال أبو الفتح : " ...... فكأنه قـال : راكـب الناقة والناقة طليحان ، فحذف المعطوف لأمرين : أحدهما تقدم ذكـر الناقة ، والشئ إذا تقدم ذكره دل علي ماهو مثله ...... "

فإن قلت : فهلا كان التقدير علي حذف المعطـوف عليـه أى :الناقة وراكب الناقة طليحان ؟

قيل : يبعد ذلك من وجهين :

أحدهما : أن الحذف اتساع والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه لا صدره وأوله .... والآخر : أنه لو كان تقديره : الناقـة وراكـب الناقة طليحان ، لكان قد حذف حرف العطف وبقى المعطوف بـه (أى : راكب الناقة طليحان) وهذا شاذ ...... " [١]

وواضح أن أحد الأمرين اللذين ضعف بسببها حذف المعطوف عليه هو الثانى من وجهى تقوية تقدير حذف المعطوف ، لأنـه لـم يذكره فى عبارته .

ومما سبق نرى أنه لا يجيز حذف المعطوف عليه إلا شـذوذا علي القول : بالتقدير الثانى فى هذا المثال .

لكنه فى موضع آخر فى حـــ ٢/٣٧٣ ضمـن " بـاب فـى شجاعة العربية " نراه يقول : " ...... وقد حذف المطـوف تـارة ،

---

[١] أنظـر الخصـائص ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

والمعطوف عليه أخرى . روينا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : راكب الناقة طليحان ، أى : راكب الناقة والناقة طليحان وقد مضى ذكر هذا [١]

وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر تريد . الذى ضربته وزيدا فتحذف المفعول من الصلة " [٢] ونلاحظ هنا :

١ -أنه سوى فى هذا الموضع بين حذف المعطوف والمعطوف عليه فظاهر عبارته جواز الحذف لكل منهما .

٢ -أنه مثل فى هذا الموضع لتقدير حذف المعطوف دون المعطوف عليه فى المثال ،لأن تقدير حذف المعطوف عليه فى المثال هو : الناقة وراكب الناقة طليحان وهو ما سبق أن جعله شاذا .

٣ -أنه يسوق صورة قياسية لحذف المعطوف عليه وذلك فيما كان مفعولا لجملة الصلة فيقال : الذى أكرمتُ وخالدا محمدٌ وهذا مما لم يشر إليه النحاة فكأن ذلك أمر انفرد به ، لأن ذلك أى حذف المعطوف عليه لم يرد فى حديث النحاة إلا فى الجمل ومثلوا له بقوله تعالى : " أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه[٣] ...... "

أى فضرب الحجر بعصاه فانفجرت ..... [٤] وهذا الحذف للجملة إنما يكون الجملة الفعلية دون الاسمية [٥] .

---

(١)إشارة إلى ما سبق فى حـ ٢٨٩/١ - ٢٩١

(٢) الخصائص ٣٧٣/٢

(٣) البقرة ٦٠

(٤) أنظر المغنى ١٦٧/٢

(٥) أنظر الخصائص ٣٦١/٢

وفى هذه الصورة التى ساقها ابن جنى لجواز حذف المعطوف عليه قياسا أمر آخر هو : تقدم الضمير علي مفسره وليس هذا من المواضع التى حصر النحاة فيها تقدم الضمير علي مفسره [١] ، لأن الهاء المفعول به المحذوف فى فعل جملة الصلة يفسره الخبر الذى هو الاسم الظاهر المرفوع خبرا عن الموصول : الذى ، و لا يسعنا أن نرد هذا الاستعمال عن ابن جنى لأنه شديد الاطلاع على لسان العرب .

رجع القول إلى تعليق المحقق علي عبارة ابن جنى .

نقول : بناء علي ما سبق يكون حذف المعطوف عليه جائزا وأن كان قليلا نادرا ويكون تقدير كلام أبى الفتح : وإنما جاز ذلك فى هذا الموضع (لوضوح المعنى) [٢] لا لشئ رجع ......

ووجه آخر بيانه :

أن " لا " هنا لا يتعين فيها معنى العطف بل تحتمل الدلالة علي مجرد النفى فتكون بمعنى " ليس " أى : ليس هذا الجواز لأجل شئ ... ويؤيد كونها نافية لا عاطفة فى عبارة أبى الفتح وقوع " بل " بعدها فى العبارة لإثبات ما نفته " لا " وهو قوله : بل لقرينة ... لأن " بل " هنا لا تفيد معنى الإضراب ، وإنما المراد بها إثبات عكس ما قبلها ، وبهذا تكون عبارة أبى الفتح جارية علي الكثير الشائع فى نظم الكلام فى العربية وأن كان الوجه الأول غير خطأ ، وإذا تطرق إلى الدليل الاحتمال سقط به الاستدلال .

والله أعلم ،،،

---

[١] أنظر هذه المواضع السبعة فى المغنى ١٠٢/٢ - ١٠٤

[٢] هذا هو المعطوف عليه المحذوف المقدر بما هو بين المعقوفين .

البدل (الإبدال من الحرف)

تأتى العرب فى كلامها بالاسم بعد الاسم تأكيدا وبيانا له أى للأول ، فإذا قيل : خالد رأيت أخاه عمرا ، فإن الثانى :عمرا أفاد زيادة تعريف السامع بالأول وأكد أن المقصود بالرؤية من أخوة خالد إنما هو المذكور : عمرا وإلا كان ذكره لا فائدة منه إذا لم يكن له أخوة غيره ، ويسمى هذا فى اصطلاح النحويين البدل فإن كان الثانى هو عين الأول فهو بدل الكل أو المطابقة وإن كان بعضه نحو :اشتريت المنزل نصفه فهو يدل بعض من كل وأن كان الثانى مما يشتمل عليه الأول علي وجه الارتباط به صار يدل الاشتمال كقولنا : أحب محمدا أدبه وهكذا ، ولهذا المعنى أطلق عليه سيبويه فى بعض المواضع التأكيد ، وقد يقع هذا المعنى بين الفعلين ، وبين الظاهر والمضمر والمنكر والمعرف من الأسماء علي التفصيل والبيان المذكور فى كتب النحو [١] .

ويذهب ابن جنى رحمه الله فى تحليله التراكيب اللغوية بيانا للفكرة التى تحملها هذه الأساليب إلى جواز إبدال الاسم من الحرف ، لأن الحرف هنا أدى معنى يمكن إظهاره وتأكيده بالاسم بعده ، فقال فى معرض تعليقه علي قول الشاعر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به   نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله[٢]

---

[١] أنظر أحكام البدل الكتاب ١/١٥٠ - ١٥٨ ، ٢/١٤ - ١٧ ، ٣/٨٧ وشرح الكافية ١/٣٣٧ - ٣٤٣ وغير ذلك فى مظانه من كتب النحو .

[٢] من الطويل ولم أهتد إلى قائله ، والمعنى : أنه يرفض قول "لا" المعبرة عن البخل وهو عدم الإعطاء وتستعجل بع نعم التى هى دليل العطاء الذى يقتل الجوع . انظر الخصائص ٢/٣٥، ٣٦، ٢٨٣، ٢٨٤ واللسان "لا" والمغنى مبحث "لا"

قال أبو الفتح : " يروى بنصب (البخل) وجره ، فمن نصبه فعلى ضربين :

أحدهما : أن يكون (البخل) بدلا من (لا) لأن (لا) موضوعة للبخل فكأنه قال : أبى جوده البخل .

والآخر : أن تكون (لا) زائدة حتى كأنه قال : أبى جوده البخل لا علي البدل لكن علي زيادة (لا) والوجه هو الأول ، لأنه قد ذكر بعدها (نعم) و (نعم) لا تزاد فكذلك ينبغي أن تكون (لا) ههنا غير زائدة [1] ...... "

ولا خلاف فى أن المعنى فى الشطر الأول علي ما ذكره أبو الفتح وأن الإعراب الذى يبرز ذلك المعنى وهو المدح بالجود وعدم قول " لا " ردا لسائل الممدوح عطاء هو اعتبار البخل منصوبا علي البدل من موضع " لا " التى قصد لفظها فهى مفعول به ، والقول بزيادة " لا " علي خلاف الأصل وهو الوجه المرجوح كما بين أبو الفتح .

وقد وافق ابن هشام أبا الفتح فيما ذهب إليه وروى البيت كما رواه أبو الفتح .

---

(١)

ولا ريب أن اعتبار (نَعَمْ) عندهما حرف جواب يؤدى إلى كونه مقصودا لفظيا هو الفاعل للفعل استعجلت والجار والمجرور (به) فى موضع المفعول به ويصير التقدير بناء على ذلك :أبى جودُه لا البخل واستعجلت نعم به . (أى استعجلته نعم) وهنا تم الكلام ، فيكون ما بعد ذلك كلاما مستأنفا حيث استوفت الجملتان الفعليتان فاعلهما ومفعولهما وعطفت الثانية على الأولى بالواو كما هو واضح

وإذا كان الأمر علي ما ذَكَرَا فإن الكلام المستأنف بعدُ هو قوله : " من فتى لا يمنع الجوعَ قاتلُه " يكون ناقص اللفظ والمعنى حيث حذف متعلق الجار والمجرور (من) ولا يكون إلا فعلا أو ما يعمل عمله فكأنه حذف جملة فعلية يتوقف فهم المعنى عليها ولا دليل علي ذلك المحذوف فيكون المعنى واضحاً والاستغناء عن اللفظ ممكنا .

والذى أدى بهما إلى ذلك التصور هو أنهما - عفا الله عنهما - ظنا أن نَعَمْ فاعل استعجلت وغرهما فى ذلك كونها مفتوحة العين إضافة إلى تقديم الجار والمجرور (به) عليها .

لكن رواية اللسان تساعد علي إيضاح المراد وبيان أن ليس فى الكلام حذف علي ما يتبين بعد ، وهذه هى رواية اللسان :

أبى جوده لا البخل واستعجلت نعم   به من فتى لا يعدم الجوع قاتله

حيث يمكن أن ندرك المقصود من نعم وأنها ليست حرف جواب وإنما هى فعل المدح ، ففى اللسان :

" نَعَمَ الله بك عينا ، ونَعِمَ (الله بك عينا) [١] ونَعِمَكَ الله عينا " [٢] فيكون الإسكان فى (نعم) التى فى البيت ليس إسكان البناء فى حرف الجواب : نَعَمْ ، بل الإسكان إنما هو لأجل الوقف علي الفعل نَعِمَ بكسر العين وفتحها .

وإذ قد وضح ذلك فإن فاعل الفعل استعجلت إنما هو " لا " ويكون التقدير :

أبى جوده لا البخل واستعجلت هى به أى " لا " ، ويأتى بعد ذلك قوله : نَعَمَ به من فتى ... وإسكان العين وكسر النون فى (نِعْمَ المعهودة إنما ذهبا ، لأن هذه لغة غيرها فكما قالوا : نِعْمَ من فتى .. قالوا : نَعَمَ من فتى .. ومن زائدة لتأكيد استغراق المدح فهى تقابل المعرّف بال فى : نِعْمَ الفتى لا يمنع الجوع ....

ونخرج من هذا بأمور :

١-الاعتداد بالمعنى عند الإعراب فهذا ما سوغ إبدال الاسم من الحرف .

٢-عدم الاعتماد علي ظاهر اللفظ حتى لا يؤدى ذلك إلى قصور فهم المعنى وعدم الدقة فى الإعراب

٣-أن (من) قد تزاد فى الواجب بعد نعم التى للمدح فتؤدى معنى " أل " المفيدة للجنس فى فاعل نعم هذا ولله الفضل والمنة ،

والله أعلم ،،،

---

[١] زيادة لإتمام المثال لأنه يقال : نعم بكسر العين ونعم بفتحها والمعنى واحد .

[٢] أنظر اللسان : نعم

جوازم المضارع (أسلوب الشرط)

حذف جواب الشرط لسد الخبر مسده

إذا اجتمع الشرط والقسم فإن كلا منهما يطلب جوابا يتم بـــه معناه ، ولاحظ النحاة أنه لا يجتمع جواب القسم والشرط إذا تصــدرا الجملة بل يسد أحد الجوابين مسد الآخر والأكثر أن يكــون الجــواب المذكور للسابق المتقدم منهما فتقول : والله أن قام خــالد لأقومــن ، ونقول : أن يقم خالد والله أقم .

فإذا تقدم اسم مبتدأ يطلب خبراً وتأخر عنه الشرط و القســم فإن الجواب يكون للشرط تقدم علي القسم أو تأخر عنه ، لأن القســم فى هذه الحالة مسوق لإفادة مجرد معنى التوكيد فنقول : محمــــد أن يقم والله أكرمك ، وزيد والله أن يقم يكرمك [١] وفى الحالين الجملـــة خبر عن المبتدأ .

وحصر النحاة ما تقدم فى أدوات الشرط العاملة دون غيرها ، كما سكتوا من ناحية أخرى عن جواز حذف جــواب الشــرط لدلالــة الخبر عليه ، والظاهر جوازه لوقوعه فى عبارة ابن جنى قال فـــى " باب فى إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد " ما نصه :

" ... وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظـــه المعــهود ، كأنه لم يأت إلا به ولا عدل عنه إلى غيره ، إذ الغرض فيهما واحــــد [٢] ...... "

---

[١] أنظر تفصيل هذا فى شـــرح الأشـــمونى ٣/٢٧ - ٢٩

[٢] الخصـــائص ٢/٤٦٨

ففى عبارته السابقة نرى جملة : كأنه لم ....
واقعة خبراً عن : كأن أحدهم ... وقد حذف جواب الشرط غير الجازم : إذا ، اكتفاء بالخبر دالا عليه ، وأصل العبارة ينبغى أن يكون : وكان أحدهم إذا ... صار كأنه لم .....

وبناء علي هذا يجوز لنا أن نقول : محمد إذا زارنى راكبا كأنه أمير ، أى : .... أتى كأنه أمير ، والقياس بعدُ لا يمنع من وقوع هذا الحذف مع الشرط الجازم (أن) لإبهامها دون غيرها فيقال : محمد أن يأتنى راكبا كأنه أمير أى : يأت أو يَبْدُ كأنه أمير وبهذا ومثله يُثْرِى ابن جنى الأساليب والتراكيب العربية بما يصوغه من عبارات فيها من الحذف ما لم يشر إليه النحاة .

والله أعلم .

وقوع أن المصدرية وصلتها جواباً للشرط

ابن جنى نحوِيّ اللغويين وأديب النحاة تقع له استعمالات وأساليب فى التعبير تظهر تفرده فى امتلاك ناصية الألفاظ فيوقعها موقعا لا نراه لغيره ، فمن ذلك جعله أن المصدرية وصلتها جواباً لأنَّ ، فقد قال فى " باب فى أن الحكم للطارئ " :

أعلم أن التضاد فى هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوى الكلام ، فإذا ترادف الضدان فى شئ منها كان الحكم (الغلبة) للطارئ فأزال الأول ، وذلك كـ " لام " التعريف إذا دخلت علي المنون حذف لها تنوينه كرجل والرجل ، وغلام والغلام وذلك أن اللام للتعريف والتنوين من دلائل التنكير ، فلما ترادفا علي الكلمة تضادا فكان الحكم لطارئهما وهو اللام .

وهذا جار مجرى الضدين المترادفين علي المحل الواحد كالأسود يطرأ عليه البياض والساكن تطرأ عليه الحركة فالحكم للثانى منهما ، ولولا أن الحكم للطارئ لما تضاد فى الدنيا عَرَضَانِ أو أَنَّ تضادا أن يحفظ كل ضد محله فيحميَ جانبه أن يلم به ضد له فكان الساكن أبدا ساكنا .... " [١]

فقوله : .. أَن تضادا أن يحفظ كل ضد محله .... يحتاج فيه الشرط (أَن) إلى جواب ونحن أمام ثلاثة توجيهات هى :

---

[١] أنظر الخصائص ٦٢/٣

الأول : اعتبار " أن " المصدرية زائـــدة وتكـــون العبـــارة : أن تضادا يحفظ .... والمعنى بعد واضح والعبارة صحيحـــة لكـــن الزيادة علي خلاف الأصل وليس هذا من مواضع زيادة أن المصدريـــة ، وعلى هذا يمكننا أن نعد من مواضع زيـــادة " أن " وقوعـــها فـــى جواب الشرط " أن " خاصة فنقول بناء علي هذا : أن يذاكر محمـد أن ينجح بسهولة ......

الثانى : أن نقدر جواب الشرط محذوفا تقديره : يجب أن يحفـــظ كـــل ... [١] وإلى ذلك ذهب المرحوم الشيخ النجار محقق الكتـــاب ، لكـــن يرد عليه أن فيه حذف جواب الشرط بلا دليل يدل عليه فلا يكون مثـل قولنا : أنت ناجح أنْ تذاكرْ .

الثالث : أن نقدر أن المصدرية وما دخلت عليه سادة مســـد جـــواب الشرط قياسا علي وقوع الجملة الاسمية والطلبية موقع الجواب ولـــم تأت الفاء رابطة لعدم الاحتياج إليها نظراً لاشتراك أن المصدرية مـــع أن الشرطية فى تخليص المضارع بعدهما للدلالة علي معنى المستقبل ، والله تعالى له الفضل والمنة .

---

[١] الخصائص ٣/٦٢هـ ٥

اجتماع أداتى شرط غير جـــازم

قد يجتمع فى العبارة أداتان من أدوات الشرط ، والمفهوم من كلام النحاة أن الجواب إنما يكون للأولى دون الثانية [(١)] قياسا علـــي اجتماع الشرط والقسم .

وقد وقع فى عبارة ابن جنى تقديم أَمَّا علي لَوْ وجعل الجــواب للثانية " لو "دون الأولى قال : " ... فأما ما أجزناه من حذف الحـــال فى قوله تعالى : " فمن شهد منكم الشهر فليصمـــه " [(٢)] ، أى فمـــن شهد " صحيحا بالغا ، فطريقه أنه لما دلت الدلالة عليه من الإجمــــاع والسنة جاز حذفه تحفيفا [(٣)] ، وأما لو عريت الحال من هذه القرينـــة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال علي وجه .... " [(٤)]

فقوله : وأما لو عريت ...... لما جاز " فإن " أما " و " لـــو " كليهما أداة شرط غير جازم وتصدرت " أما " وهى مما يلزم الفاء فـــى جوابها إلا فى ضرورة فكان الظاهر أن يقول : وأما لو عريـــت ..... فلا يجوز .... " لكنه أتى بالجواب مقروناً باللام .

وهذا مما يكون جوابا " لـــ " لو ، واقـــتران جـــواب (لـــو) المنفى بـــ (ما) باللام قليل [(٥)] وعلى هذا فابن جنـــى لا يـــرى رأى

---

(١) أنظر البحر المحيـــط ٢١٥/٨

(٢) البقـــرة / ١٨٥

(٣) أى تدليل خارج عن اللفظ والحـــــال .

(٤) الخصـــــائص ٣٧٨/٢ ، ٣٧٩

(٥) أنظر الجنى الدانـــى ٢٨٣ ، ٢٨٤

النحاة وهو أنه إذا اجتمع أداتا شرط فالجواب للأولى وجـــواب الثانية محذوف لسد جواب الأولى مسده ، بل يمكـــن أن يكـــون الجواب للثانية دون الأولى ما دام المعنى واضحا واللفـــظ مســـتقيما وهو الصواب .

والله أعلم ،،

نفى الفعل بـ " لم " و " لن "

لا حظ النحاة أن حروف الجر يقع بعضها موقع بعض مثل إلى فإنها لإنتهاء الغاية أى وصول الحدث إلى نهايته واللام تفيد معنى الملك لكنها قد تأتى بمعنى انتهاء الغاية كقوله تعالى " والشمس تجرى لمستقر " [١] " كل يجرى لأجل مسمى " [٢] [٣]

لكنهم لم يولوا مثل هذه العناية لحروف النفى فقد قصروا حديثهم عنها علي بيان ما يدخل منها علي الماضى أو المضارع لنفى حصول معناه ، وقد أوضح ذلك سيبويه فى : هذا باب نفى الفعل " إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل ، وإذا قال : قد فعل فإنه نفيه لما يفعل ، وإذا قال : لقد فعل ، فإن نفيه ما فعل ، لأنه كأنه قال : والله لقد فعل ، فقال والله ما فعل وإذا قال : هو يفعل أى هو فى حال فعل فإن نفيه ما يفعل ، وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل وإذا قال : ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلن فقلت : والله لا يفعل ، وإذا قال : سوف يفعل فإن نفيه : لن يفعل " [٤]

ومن الملاحظ أن فعل الأمر (أى صيغة الأمر) لا يدخل عليه أداة نفى ، لأنه أمر معدوم ولا أخبار عنه بتوقع حصوله فلذلك لا يتصور دخول النفى عليه .

---

[١] يسن / ٣٨

[٢] الرعد / ٢

[٣] أنظر هذا فى مظانه من كتب النحو الهمع ٢/١٩ - ٣٤

[٤] أنظر الكتاب ٣/١١٧

لكن سيبويه رحمة الله يرى أن النهى نفى للأمر قال : " ولن أضرب نفى لقوله : سأضرب كما أن لا تضربَ نفى لقوله اضربْ ، ولم أضرب نفى لضربتُ " (١)

وفرق كبير يلمسه المرء بين نفى ما حدث أو ما يتوقع المرء حدوثه وبين طلب الكف أو النهى عن إيقاع ما يحدث فعلا أو يتوقع حدوثه فالنفى شئ والنهى شئ آخر ومن الملاحظ أيضا أن نظام نفى الفعل فى العربية يجرى علي قدر ما للفعل من تحقق فى الواقع فعلى قدر تحقق حصول الفعل يكون النفى ولكل حال أداة يتم بها نفى حصول معنى الفعل ، فالنفى بـ " لما " ممتد إلى زمن الأخبار (الحال) أما النفى بـ " ما " فيتناول زمن الحال دون ما كان فى الماضى ، والنفى بـ " لم " يتناول ما كان دون نظر إلى الحال أو ما بعده من الاستقبال .

ويأتى أبو الفتح فيلاحظ أنه كما تقع حروف الجر مواقع بعض فكذلك قد تقع حروف النفى موقع بعض بل ويقع منه ذلك فى عباراته فمن ذلك :

١- " لم " تقع نافية للمستقبل:

أوقع ابن جنى " لم " نافية للمستقبل فى عبارته حيث قال فى " باب فى زيادة الحروف وحذفها " قال : " .... فما وجدت مندوحة عن القلب (٢) لم ترتكبه (٣) " .

---

(١) السابق ١/١٣٥ ، ١٣٦
(٢) يريد نحو : خرق الثوب المسمار ، كسر الزجاج الحجر .
(٣) الخصائص ٢/٣٠٦

فقوله : ما وجدت .... شرط ماض لفظا مستقبل معنى أى : أن تجد مندوحةً .... وقوله : لم ترتكبه جواب الشرط مضارع لفظا ماض معنى ، والمعول إنما هو علي المعنى ولما كانت لم تفيد نفى الماضى فنفيها للمستقبل أكد وهو ما أشار إليه أبو الفتح فى موضع آخر [١] ولهذا المعنى أوقعها جوابا للشرط قاصدا نفيه أى هذا الجواب وكان ظاهر العبارة أن يقول : فما وجدت مندوحة عن القلب فلا ترتكبه " .

وبهذا المعنى تقع فى كلام البلغاء نافية للمستقبل ، وقد استعملها هذا الاستعمال أمير الشعراء شوقى فقال فى سلاح الطيران :

يا سلاحَ العصرِ بُشِّرنا به　　　كلُّ عصرٍ بكمِيٍّ وسلاح
أنَّ عزًّا لم يُظَلَّلْ فى غدٍ　　　بجناحيك ذليلٌ مُسْتَبَاح

ومن الواضح أن المعنى : لا يُظَلَّلُ فى غد .....

ورأى بعض المحدثين هذا فأجازه وطالب بالقياس علي هذا الاستعمال بصورة مطلقة [٢]والأمر ليس علي إطلاقه كما يرى لكن ذلك أى القياس علي هذا الاستعمال إنما يجوز إذا دل السياق علي المراد وإلا فإخراج الألفاظ عما وضعت له واستقر العرف اللغوى عليه دعوة إلى الخلط بين المعانى وأداء إلى فوضى التفكير وعدم تحديد المعانى وهو ما ترفضه اللغة أيا كانت هذه اللغة .

---

[١] الخصائص ٣/١٠٥

[٢] أنظر من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص ١٧

وهذا ما أكده ابن جنى نفسه حين ذهب إلى تعليل عـــدم جزم الفعل بعد "لم " فى قول الشاعر :

لولا فوارسُ من نُعْمٍ وأسرتهم   يوم الصُلَيْفاءِ لم يوفون بالجار

فلم يأت الفعل : يوفون مجزوما بحذف النون كما هو المتبـــع بقوله : " .... فإنه شبه .... للضرورة لم بـــــ " لا " ، فـــقد يشبه حروف النفى بعضها ببعض وذلك لاشتراك الجميع فى دلالتـــها عليه ألا ترى إلى قوله أنشد ناه :

أَجِدَّكَ لم تغتمضْ ليلةً   فترقدَها مع رُقّادِها

فاستعمل " لم " فى موضع (نفى) [1] الحال ، وإنما ذلك مـــن مواضع " ما " النافية للحال وأنشدنا أيضاً :

أَجِدَّك لن ترى بثُعيلَباتٍ   ولابَيْدَانَ ناجيةً ذَمُولا [2]

استعمل أيضاً " لن " [3] فى موضع " ما " (النافية للحال) [4]

وبعد :

رحم الله أبا الفتح ما أغفل أبناء العربية عن اصطناع منهجــه وتَتَبُّعِ ثواقب آرائه !!

---

[1] زيادة للايضـــاح .

[2] من الوافر للمرار بن سعيد النقعى . ثعيليـــات ' وبيـــدان ' اسـما موضعيـن . الناجية : الناقة السريعة يصف رحلة شـــديدة فـــى هـــذه المواضـــع . البحـــر المحيط ٤٧٥/٧ ومجـــالس ثعلـــب ١٣١ ، ١٣٢

[3] التى لنفى المســـتقبل .

[4] زيادة للايـــــضاح .

الجامد والمشتق

نظـر النحـاة إلـى ألفـاظ اللغـة فـى ذاتـها (أى الألفاظ)فوجدوا أن منها ما يكون مأخوذا من أصل مع اختـلاف مثـل ضارب ومضروب ومَضْرِب ومِضْرَب من مادة : ضر ب

ولاحظوا كلمات أخرى لا تتصف بهذه الخاصة مثل : عسـى وليس فسموا الأول بالمشتق والثانى بالجامد علي تفصيل فـى ذلـك ليس هذا موضعه ومن البدهى أن تكون الحـروف متصفـة بكونـها جامدة جمودا تاما ،والنظر يقضى أنها غير مشتقة ، ويقضـى أيضـا أنها لا يشتق منها شئ لعدم دلالتها علي معنى فى ذاتها ، لكن ابـن جنى يرى جواز الاشتقاق قياسا من بعض هذه الحـروف طالمـا أدى ذلك المشتق معنى يمكن فهمه من جانب السامع .

ذكر ذلك فى باب " فى عكس التقدير " .

قال : " هذا موضع من العربية غريب ، وذلك أن تعتقـد فـى أمر من الأمور حكما ما ثم تحور (ترجع) فى ذلك الشئ عينـه فـى وقت آخر فتعتقد فيه حكما آخر .... ونحو من ذلك مـا نعتقـده فـى الألفات إذا كُنَّ فى الحروف والأصوات أنها غير منقلبه [١] .

وذلك نحو ألف لا ، وما ، وألـف قـاف ، وكـاف ، ودال ، وأخواتها وألف عَلَى ، وإلَى ، ولَدَى ، وإذا ، فـإن نقلتـها أسـماء

---

[١] أى أصلية فليس أصلها الياء أو الواو كما فـى سـعى منـاالسـعي ودعـا من الدعـوة .

(جعلتها أعلاما علي رجال أو نساء) [١] أواشتققت منها فعلا استحال ذلك ا لتقدير (أى كونها أصلية) واعتقدت فيها ما تعتقده فى المنقلب وذلك قولك : مويت إذا كتبت : ما ، ولويت إذا كتبت : لا وكوفت كافا حسنة ودولت دالا جيدة وزويت زايا قوية " .

ومن الواضح أنه يرى :

أ- جواز الاشتقاق من الحروف " لأن الحروف يشتق منها ولا تشتق هى أيضاً ، وذلك أنها لما جمدت فلم تتصرف شابهت بذلك أصول الكلام الأول التى لا تكون مشتقة من شئ لأنه ليس قبلها ما تكون فرعا له ومشتقة منه ، يؤكد ذلك عندك قولهم : [٢]

سألتك حاجة فَلَوْلَيْتَ لى أى قلت لى : لا [٣] ..... "

ب- أن الألف التى فى الحروف عند الاشتقاق منها تقلب واوا لغلبة وكثرة المعتل الآخر بالواو دون المعتل الآخر بالياء فكان القياس علي الكثير الغالب أولى .

وبناء علي ما سبق فإننا يجوز لنا أن نصوغ اسم الفاعل وغيره من هذه الأفعال المشتقة من تلك الحروف فنقول : أنت مُمَوٍّ هذه الميم وتلك الميم مُمَوَّاة تمويما جيداً ، وتلك ولا شك طريق يساعد علي إثراء اللفظ فى اللغة ويفتح الباب أمام وضع ألفاظ جديدة للمخترعات و المبتكرات التى يتوصل إليها البشر .

---

[١] فتثنى وتجمع ويلحقها أى الألف من التغيير ما يلحق ألف فتى . عصا وهكذا .

[٢] الخصائص ١/٢٧٢ ، ٢٧٥

[٣] الخصائص ٢/٣٧

الاشتقاق الصوتى

قال : " ..... وأغرب من ذلك قولك : بــأبى أنــت [١] ، فالباء فى أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام فى قولك : لله أنت !! فإذا اشتققت منه (أى هذا التركيب بأبى ....) فعـــلا اشــتقاقا صوتيــا استحال ذلك التقدير (فلم تعد الباء حرف جر) فقلت :بَأْبَأْتُ به بِئْبَـاءً وقد أكثرت من البَأْبَأَةِ فالباء الآن فى لفظ الأصل [٢] ، وإن كنـــا قــد أحطنا علما بأنها فيما اشتقت منه زائدة للجر ومثال (وزن) البئبــاء علي هذا : الفعلال كالزلزال وعلى هذا اشتقوا منها البئب فصار فعـــلا من باب سلس وقلق [٣] ..... "

وعلى هذا قولهم : " حَاحَيْتُ وعَاعَيْتُ وهَاهَيْتُ إذا قلت : حـاء ، عاء ، هاء .[٤]

وقولهم : بَسْمَلْتُ وهَيْلَلْتُ [٥] وحَوْلَقْتُ [٦]، وكل ذلك وأشــباهه إنما يرجع فى اشتقاقه إلى الأصوات " [٧]

---

[١] تركيب يفيد الاستعطاف أو الاشفاق علـــي المخـــاطب مـــن مكـــروه حســـب المقام .

[٢] يريد أنها صارت جزءا من الكلمة لا حـــرف جـــر فـــهى الآن فـــاء الكلمـــة ....

[٣] الخصــــائص ٢٧٥/١ ، ٢٧٦

[٤] أصوات زجر للحيوانات ما تزال مستعملة فـــى الريـــف إلـــى الآن .

[٥] المشهور : هللت من التهليل والتكبير أى قـــال : لا الـــه إلا الله ،الله أكـــبر

[٦] المشهور : حو قل أى قال : لا حـــول ولا قـــوة ....

[٧] أنظر الخصـــائص ١٦٥/٢

ووجه ذلك أن الفعل يعبر عن حــدث فــى زمـــان مـــن الأزمنة الثلاثة فصوغ أو اشتقاق الفعل مـــن هـــذه الألفـــاظ أو التراكيب يفيد ما يفيده الفعل وهو أنه أخبار بحصـــول التلفـــظ بتلـــك الألفاظ أو الأصوات من محدثيها المتكلمين بها ، وليس الغرض منـــها الدلالة علي معانى تلك الأصوات ما يتعلق بها من فاعليها أو غيرهم

والله أعلم ،،،

أبواب مضارع الفعل الثلاثي

لا حظ النحاة أن عين المضارع تختلف حركتها في الماضى عنها فى المضارع ولا حظوا أن ذلك الاختلاف غير جار علي قياس مطرد ، بل الأمر فيه موكول إلى السماع (١)

لكن ابن جنى – وهو من نقلت عنه معاجم اللغة كثيرا من أقواله – يقرر أن ما كان علي وزن يفعِل بكسر العين أو ضمها في المضارع من فَعَل بفتح العين فى الماضى يجوز فيه قياسا ضم العين وكسرها فيقول : " باب فى وجوب الجائز " .

وذلك فى الكلام علي ضربين :

أحدهما : أن توجبه الصنعة فلابد إذا منه .

والآخر : أن تعتزمه العرب فتوجبه وإن كان القياس يبيح غيره ....

ومن ذلك ما يبيحه القياس فى نحو : يضرُب ويجلِس ويدخِل ويخرُج من اعتقاب الكسر والضم علي كل واحدة من هذه العيون وأن يقال : يخرِج ويخرُج ويدخِل ويدخُل ويضرِب ويضرُب ويجلِس ويجلُس قياسا علي ما اعتقبت علي عينه الحركتان معا نحو : يعرِش ويعرُش ويشنِق ويشنُق ويخلِق ويخلُق وأن كان الكسر فى عين مضارع فَعَل أولى به من يفعُل لما قد ذكرناه فى شرح تصريف أبى

---

(١) أنظر فى هذا شرح الشافية للرضى ١/١١٨ – ١٢١

عثمان [١] ، فإنهما علي كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فَعَل .
فاعرف ذلك ونحوه مذهبا للعرب فمهما ورد منه فتلقّه عليه " [٢]

ولله در أبي الفتح فإن ما ذكره هنا يرفع عن المتكلمين أصر تضييق المتأخرين من النحاة وعلى هذا فيقال : نقل ينقِل كما يقال : ينقُل .

والله أعلم .

[١] يشير إلى قوله في المنصف " ٢٢/١ " : " وهو أحسن من أن تحمل الكلمة علي الشذوذ ما وجدت لها ضربا من القياس "
[٢] الخصائص ٨٦/٣ ، ٨٧

مصادر الثلاثي

١-فعل مضموم العين:

يؤكد ابن جنى فى عبارته أنه يجوز ويحق لابن اللغة أن يقيس ما لم يسمعه علي ما سمعه ، فله أن يتجاوز المألوف له ما دام القياس يسوغه الاتيان بلفظ آخر للدلالة علي نفس المعنى فمن ذلك ما نراه منه فى صوغ مصدر فعل المضموم العين فإن النحاة علي أن مصدر فَعُلَ يأتى قياسا علي فَعَالة فيقال : طَهُر طَهَارة وسُمَ وَسَامة ، قَسُم قَسامه ويأتى سماعا علي فُعوله مثل سَهُل سَهُولةً وخَشُن خُشونة ونَعُم نُعومَةً [١] ....

لكن ابن جنى رحمه الله يفتح باب القياس واسعا ، لأن ما قيس علي كلام العرب فهو من كلامهم فنراه يقول ...... فإن قلت : فإن لفظ المصدر قد جاء مؤنثا نحو : الزيادة والعبادة والضُئولة والجُهومة والشُهومة [٢] ، والمشهور علي ألسنة المتحدثين وأقلام الكاتبين :

الضآلة والجهامة والشهامة ، وعلى هذا يجوز لنا أن نقول : طهر محمد طهارة وطهورة وقسم وجهه قسامة وقسومة ...

والله أعلم ،،

---

[١] أنظر الأشمونى ٣٠٦/٢ وشرح الألفية للمرادى (توضيح المقاصد) ٣١/٣

[٢] الخصائص ٢٠٤/٢ ، ٢٠٥

صوغ مصادر غير الثلاثى

١-مصدر فعل مضعف العين

لاحظ النحاة أن مصادر الفعل غير الثلاثى تأتى علي قياس لا ينكسر فقالوا : أن مصدر أفعل بزيادة الهمزة قياسه أفعال فيقال : أكرم إكرام وهكذا ، وبناء علي هذا قالوا إن مصدر فَعَّل بتشديد العين قياسه تفعيل أو تَفْعِلَه مثل : جرّب تجريبا وتَجْرِبة وقدم تقديما وتقدمة ويكون علي تفعلة دون تفعيل فى المعتل اللام نحو : نَمَّى تنمية وزكى تزكية [١] لكن ابن جنى يرى أن أصل قياس مصدر فَعَّل إنما هو علي فِعَّال بكسر الفاء وزيادة ألف بعد العين قال فى : "باب فى زيادة الحرف عوضا عن آخر محذوف " :

" ...... وأيضا فقد جعلت تاء التفعيل عوضا من عين الفِعَّال [٢] وذلك قولهم : قطعت تقطعيا وكسرته تكسيرا ألا ترى أن الأصل : قِطَّاع وكِسَّار بدلالة قول الله سبحانه " وكذبوا بآياتنا كِذَّابا "[٣] وحكى الفراء قال [٤] : سألنى أعرابى فقال :

---

(١) أنظر ابن يعيش ٤٨/٦ والأشمونى ٣٠٦/٢

(٢) لكونها أى العين مضعفه فى فِعَّال وغير مضعفه فى تفعيل فتكون التاء فى تفعيل عوضا من إحدى العينين فى فِعَّال

(٣) النبأ ٢٨

(٤) أبو زكريا يحيى بن زياد من مؤسس المذهب الكوفى فى النحو العربى ت (٢٠٧) هـ أنباه الرواه ١/٤ - ١٧

١٣٨٠ .

أحِلاّقٌ إليك أم قِصّار ؟

وقال أيضا – ابن جنى : " وكذلك الهاء فى تفعلة فى المصادر عوض عن ياء تفعيل أو ألف فِعّال وذلك نحو : سليته تسلية وربيته تربية ، الهاء بدل من ياء تفعيل فى تسلِّى وتربِّى أو ألف سِلّاء ورِبّاء [١] .... " وقال أيضا : " ومن ذلك أن ياء التفعيل (فى نحو : جرب تجربيا) [٢] بدل من ألف الفعال ، كما أن التاء فى أوله عوض من إحدى عينيه [٣] " .

ومما سبق يتضح لنا أن ابن جنى يرى :

أ- الأصل فى صوغ مصدر فَعَّل أن يكون علي فِعّال ، لأن الألف دالة علي معنى المصدرية فى نحو : إكرام وقتال ......

فإذا عدلنا عن هذه الصيغة إلى صيغة تفعيل كانت التاء فى أولها عوضا عن تضعيف عين فعال وكانت الياء بدلا عن الألف لانكسار ما قبلها فهذا موضع من مواضع قلب الألف ياء بناء علي ذلك .

فإذا عدلنا عن صيغة تفعيل إلى صيغة تفعلة صارت التاء عوضا عن الياء التى هى بدل من ألف فعال

---

[١] الخصائص ٢/٢٩٠ ، ٣٠٢

[٢] زيادة لإيضاح المقصود .

[٣] السابق ٢/٣٠٥

١٣٨١

ب- جواز القياس علي الصيغة الأصيلة فى هذا الباب فنقــول :
نِمّاء ، زِكّاء ، هِدّاء مصادر لــ : نَمّى ، وزكّى ، هَدّى .

ومثل هذه النظرات من ابن جنى يرينا أنه يجب دراسة حركية الحروف وتغييراتها بين الأصل وما يتفرع منه .

و الله أعلم ،،،

المبالغة فى الصفة المشبهة باسم الفاعل

يعنى بالصفة المشبهة باسم الفاعل ذلك الوصف الدال علي ملازمة الصفة لموصوفها نحو : فرح ، غضبان ، أو بإضافة الموصوف إليها نحو : حسن الوجه ، باسم السن ، مؤدب الخدم ، معمور الدار ، ولم يشر النحاة إلى جواز تحويل هذه الصفة من مجرد الدلالة علي الثبوت إلى المبالغة فى معنى ثبوت هذه الصفة لموصوفها كما فى اسم الفاعل حين يزاد عليه لقصد المبالغة فى وقوع أَصل الفعل من الفاعل أو فى الإتصاف به نحو :

قَتَّال فى قاتِل وغَفَّار فى غافر [١] ، لكن ابن جنى يشير إلى ذلك أى المبالغة فى معنى ملازمة وثبوت الوصف للموصوف وشرح ذلك فى : باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى

فقال : هذا فصل من العربية حسن ، منه قولهم : خشن واخشوشن ، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ...... ومن ذلك أيضا قولهم : رجل جميل ووضئ ، فإذا أرادوا المبالغة فى ذلك قالوا : وُضَّاء وجُمَّال فزادوا فى اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه وكذلك حَسَنٌ وحُسَّان [٢] .... "

---

[١] أنظر شرح الشافية ١٤٣/١ - ١٤٩ ، ابن يعيش ٧٠/٦ ، ٨١ - ٨٨ ، الأشمونى ٣١٣/٢ ، ٣١٤

[٢] أنظر الخصائص ٢٦٤/٣ - ٢٦٦

فظاهر عبارته واضح فى أن صيغة فعّال هذه تفيد المبالغة فيما كان من الصفات المشبهة باسم الفاعل علي وزن فعيل ، وعلى هذا فيجوز القياس علي ذلك فيقال :

محمد كريم الأب ، محمد كُرَّامُ الأب لإفادة المبالغة فى الوصف الثابت الملازم للموصوف عن طريق الزيادة بتضعيف العين وتغيير حركة لفاء من الفتح الخفيف إلى الضم القوى ..

ويشير ابن جنى إلى طريق آخر يمكن عن طريقه إفادة معنى المبالغة فى الصفة المشبهة وهو العدل أى الميل عن القياس المعتاد فى الصيغة إلى صيغة أخرى قال : " .... ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله وذلك فُعَال فى معنى فعيل نحو : طُوَال فهو أبلغ معنى من طويل ، وعُرَاض فإنه أبلغ معنى من عريض ، وكذلك خُفَاف من خفيف وقُلَال من قليل وسُرَّاع من سريع ففُعَال – لعمرى – وإن كانت أخت فعيل فى باب الصفة فإن فعيلا أخص بالباب من فُعَال ، ألا تراه أشد انقيادا منه نقول : جميل ولا نقول : جُمَال وبطئ ولا نقول : بُطَاء ، وشديد ولا تقول : شُدَاد ولحم غريض ولا نقول : غُرَاض فلما كانت فعيل هى الباب (الصيغة) المطرد وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فُعَال فضارعت فُعَالٌ بذلك فُعّالاً ، والمعنى الجامع بينهما خروج كل

واحد منهما عـن أصلـه أمـا فُعَّـال فبالزيـادة وأمـا فُعَال فبالانحراف به عـن فعيـل [١] .... "

ومما سبق نرى أن ابن جنى رحمه الله يجيز القياس فى :

١-صيغة فعال بتضعيف العين وضم الفـاء مبالغـة لقصـد المبالغة فى الصفات المشبهة باسم الفاعل نحو حسن فيقـال حسان أو صيغة فعيل : كريم ، كرام وعلى هذا فيقال : جـاء رجل ظريف وظُرَّافٌ وهكذا .

٢-أن العدل بمعنى الميل عن الصيغة المعتادة كما يكون سببا للمنع من الصرف وذلك فيما كان دالا علي العدد نحو : ثُـلَاثَ وُرَبَاع وخُمَاس فإن هذه الصيغة بعينها تكـون دالـة علـي المبالغة فى نحو : عريض وعُرَاض وطويل وطُوَال ولا تكـون سببا من أسباب منع الصرف لكونها غير دالة علي العدد كمـا هو معروف .

٣-أن اللغة العربية تتميز بخاصة الاتساع فى الصيغة الدالـة علي المبالغة فى اسم الفاعل وكذلك فيما يشبهه وهو الصفـة المشبهة .

- فعول وفعيل صيغتان للمبالغة من أصل واحد -

ظاهر كلام النحاة أن صيغة فعيل وفعول تأتى كل واحدة منـها لإفادة معنى المبالغة فى اسم الفاعل لكن قد يصاغ من الفعـل فعيـلا

---

[١] الخصـائص ٢/٢٦٧ ، ٢٦٨

دون فعول والعكس ، لكن ابن جنى يقرر فى " باب فى جواز القياس علي ما يقل ورفضه فيما هو أكثر منه " حيث ذكر عدة أدلة لتقوية مذهب سيبويه فى النسب إلى فعوله علي فعلى مثل : شنوءة وشنئى وقتوبه وقتبيى قال :

" ...... ومنها اصطحاب فعول وفعيل علي الموضع الواحد نحو : أثيم وأثوم ورحيم ورحوم ومشيّ ومَشُوّ ونهى عن الشئ ونَهُوّ ..... " (١)

وعلى هذا يمكن أن تصاغ القاعدة علي النحو التالى :

كل ما يأتى منه فعيل لإفادة لزوم الوصف للموصوف يأتى منه فعول أيضا فيقال :

هذا أمر حقير وحقور ، ومحمد ظريف الأب وظروف الأب

وهكذا وسع ابن جنى رحمه الله ما حَجّره عدم اتساع القياس ودراسة حركية الحروف فى بنية الكلمة العربية .

الله أعلم ،،،

---

(١) الخصائص ١/١١٥

الصفة المشبهة بالصفة المشبهة باسم الفاعل

أشار ابن يعيش رحمه الله فى شرحه علي المفصل إلى ترتيب الصفات فى العمل عمل الفعل من رفع الفاعل ظاهرا أو مضمرا ونصب المفعول فقال : " واعلم أن الصفات علي ثلاث مراتب صفة بالجارى كاسم الفاعل واسم المفعول وهى أقواها فى العمل ، لقربها من الفعل ، وصفة مشبهة باسم الفاعل فهى دونها فى المنزلة ، لأن المشبه بالشئ أضعف منه فى ذلك الباب الذى وقع فيه الشبه ثم المشبهة بالمشبهة وهى المرتبة الثالثة وستأتى بعد [١] ..... " ولم يمثل لها كما لم يشر إليها بعد مما أبقاها غير معروفة لدى كثير من دراسى العربية .

ويوضح ابن جنى وصرح بأن الصفة المشبهة بالصفة المشبهة باسم الفاعل المراد بها اسم التفضيل .

قال : " ..... وما ظنك أيضا بالصفة المشبهة بالصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك : أخوك جارتيك أكرم عليها من عمرو هو ، وغلاماك أبوك أحسن عنده من جعفر هما ، والحجر الحية أشد عليها من العصا هو [٢] .... "

---

[١] ابن يعيش ٨٢/٦

[٢] الخصائص ١٨٦/١

توكيد الفعل بالنون (توكيد مضمون الجملة بالنون)

ظاهر كلام النحويين أن نون التوكيد مثقلة ومخففة إنما تلحق آخر الفعل المضارع أو الأمر توكيدا لمعناه هو دون نظر لبقية أجزاء الجملة [١] قال ابن يعيش : " أعلم أن هاتين النونين الشديدة والخفية من حروف المعانى والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين تأثيرا فى لفظها وتأثيرا فى معناه ، فتأثير اللفظ إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معربا [٢] ، وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما ، والمشددة أبلغ فى التأكيد من الخفيفة ، لأن تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد فقولك : اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك : اضربوا كلكم ، وقولك اضربن مشددة النون بمنزلة (قولك) : اضربوا كلكم أجمعون [٣]...... "

وواضح من عبارة ابن يعيش أن المفهوم عند النحاة من التوكيد بالنون فى الأفعال إنما هو توكيد المعنى المدلول عليه بالفعل دون نظر لبقية أجزاء الجملة كما كان التوكيد المعنوى إنما هو لتوكيد الاسم دون نظر إلى غيره من أجزاء الجملة فالتوكيد إنما هو لمعنى مفرد من المعانى المدلول عليها فى الجملة أو العبارة ، والذى

---

[١] أنظر مواضع توكيد الفعل بها فى الكتاب ٥٠٨/٣ ، ٥٠٩ وابن يعيش ٣٧/٦-٤٥ وشرح الكافية ٤٠٢/٢ - ٤٠٦

[٢] هذا فى المضارع دون الأمر بناء على ما يراه البصريون من بناء الأمر علي السكون وإلا فهذا الاطلاق يجرى على رأى الكوفيين . أنظر الإنصاف المسألة : (٧٢)

[٣] ابن يعيش ٣٧/٦

لمعنى مفرد من المعانى المدلول عليها فى الجملة أو العبـــارة ، والذى أدى إلى هذه النظرة هو حصر النظر فى كل جـــزء مـــن أجزاء الجملة بمعزل عن غيره من بقية أجزاء العبارة ، وهو الأمـــر الذى ينبه عليه ابن جنى ويشرحه حيث يبين أن هنـــاك فرقـا بيـــن اجتماع حرفين بمعنى واحد مثل معنى النفى فلنا أن نقول :

ما يقوم محمد . ثم نزيد النفى توكيدا والنفى معنى واحد مـــن معانى العبارة فتول : ما إن يقوم محمد . ونزيد هذا التوكيد فنقول :

ما إن لا يقوم محمد . بزيادة " لا " فكل هذا إنما جئ بـــه أى الحرف الثانى والأول لتأكيد المعنى الذى دل عليه الأول بالأصالة وهو معنى النفى دون غيره من المعانى التى يدل عليها الكلام أو الجملة .

و من ثَمَّ لا يجتمع حرفان لأداء معنى واحد يؤديـــه حرفـــان أو أكثر لكن علي معنى مغاير لمعنى الآخر مثل حروف الجر والاســتفهام فكل حرف منها إنما يؤدى الجر أو الاستفهام لكن ملاحظا فيه معنـــى مغايرٍ لمعنى نظيره من هذه الحروف [1] ، أما إذا اجتمع الحرفـــان لأداء معنى واحد وقصد بالثانى توكيد ما دل عليه الأول مـــن معنـــى وزاد عليه توكيدا لمعنى جملة الكلام فهذا جائز قال أبو الفتح فى بيان ذلك : " وجواز اجتماع حرفين لمعنى جملة الكلام فى لتقَرَبَـــنَّ وإِمــا تَرَيِنَّ ، ألا ترى أنك إذا قلت : هل تقومَنَّ فـ " هل " وحدها للاستفهام وأما النون فلتوكيد جملة الكلام ، يدل علي أنها (أى النون) لذلــك لا

---

[1] لأن فى ذلك نقضا للغرض مـــن اســتعمال هــذه الحــروف وهــو الإيجــاز والاختصــار . الخصــائص ٣/١٠٧ ، ١٠٨

لتوكيد معنى الاستفهام وحده وجودك إياها فى الأمر نحو : اضربَنَّ زيدا وفى النهى فى لا تضربَنَّ زيدا والخبر فى : لتضربن زيدا والنفى فى : قلما تقومَنَّ فشياعها فى جميع هذه المواضع أدل دليل علي ما نعتقده من كونها توكيدا لجملة القول لا لمعنى مفرد منه مخصوص ، لأنها لو كانت موضوعة له وحده [١] لخُصَّتْ به ولم تَشِعْ فى غيره كغيرها من الحروف [٢] ... لأنها (أى النون) وضعت لتوكيد ما قد أخذ مأخذه واستقر من الكلام بمعانيه المُفَادَة من أسمائه وأفعاله وحروفه ، فليست لتوكيد شئ مخصوص من ذلك دون غيره ألا تراها للشئ وضده نحو : اذهبَنَّ ولا تذهبَنَّ والإثبات فى لتقومَنَّ والنفى فى قلما تقومَنَّ فهى إذن لمعنى واحد وهو التوكيد [٣] لا غير [٤] .... "

ونلاحظ مما سبق أن أبا الفتح يفرق بين مستويات التأكيد فى العبارة وهى ثلاثة هى :

١-تأكيد جزء من أجزاء الجملة لفظا نحو : جاء محمد محمد أو معنى نحو : جاء محمد عينه

٢-تأكيد أحد المعانى المدلول عليها بالجملة مثل معنى النفى فهذا لا ضير من اجتماع الحرفين وأكثر لتوكيده ، ما دام أحد هذه الحروف لا يخرج عن هذه الدلالة المفردة .

---

[١] أى للمعنى المفرد الذى هو دلالة الفعل علي معناه دون ملاحظة بقية أجزاء الجملة .

[٢] مثل حروف النفى حيث لا تدل علي أكثر من معنى النفى .

[٣] أى لمعنى جملة الكلام .

[٤] الخصائص ٣/١١٠ ، ١١١

٣-توكيد المعنى الكلى أو العام للجملة بكل ما ثبت له من نفــى أو نهى أو كونه خبرا وهذا خاص بنون التوكيد علي ما وضــح سابقا .

٤-أن نون التوكيد فى كونها توكيدا لمضمون الجملة أو لجملة الكلام فى الجملة الفعلية تماثل " أن " المشددة التى هى لتوكيـــد مضمـــون الجملة الاسمية بما ثبت لها أيضا من نفى نحو : إن محمدا لا يقـــوم بكذا أو النهى : إن محمدا لا تكرمه وهكذا .

هذا وفى عبارة ابن جنى فائدة أخرى هى جـــواز أســلوب " قبضـت عشرة لا غير " فقد عده ابن هشام لحنا قال : " وقولـــهم : لا غـــير لحن ..... " [١]

واستعمال أبى الفتح دليل علي جواز ه وصحته ، " لأنه شديد الاطـلاع علي لسان العرب "[٢]

توكيد الماضي بالنون

ورد فى عبارة ابن جنى ما ظاهره جواز ذلك وإن لـــم أعــثر عليه مصرحا به فيما نظرت فيه من كتبه أو منقولا عنه وهذا ما ورد فى عبارته : " ..... والشئ إذا ثَقُلَ استرسَلَ وارْجَحَنَّ " .

ومن الواضح أنه لا يجوز أن يكون أمرا من الفعل رجح لعـدم استقامة المعنى حيث لا يتصور الأمر لذلك الشئ المحدث عنه ، هــذا إذا كانت الهمزة وصلا وهو الثابت فى النسخ المحققة من الكتـــاب ، أما إذا كانت الهمزة قطعا فيكون من الفعل أرجَـــحَ الشـــئُ أى صـــار راجحا ووقع خطأ طباعى أو سهو من الناسخ فهذا ولا شــك مــاض

---

(١) أنظر المغنـــى ١/١٣٦

(٢) أنظر الجنى الدانـــى ٤٥

وهو لمناسب للمعنى ، وعلى ذلك يكون ابن جنى ممـــن يــرى جواز توكيد الماضى بالنون إذا كان معناه دالا علي الاســتمرار كقوله فى الدعاء : دامن سعدك أى ليدم سعدك [١] كما هـــو معـــهود فيكون من باب الحمل علي المعنى .

والله أعلم ..

---

[١] أنظر الـــهمع ٧٨/٢

التوكيد بـ " هاء " التنبيه

يتميز ابن جنى فى منهجه فى الخصائص وفى غيرها باتساع النظرة وضم الأشتات وجمع المتفرقات ومن ذلك اعتباره التنبيه بالهاء وجها من وجوه التوكيد وصورة من صوره والتنبيه [١] لا ريب مقصد من مقاصد المتكلم يقصد إليه وبه حَثَّ المخاطب علي الاهتمام بما يلقى إليه من قول ولذلك عد ابن جنى من مواضع دخول الهاء تنبيها للمخاطب علي وجه التأكيد دخولها علىِ الأمر قال شراحا أصل الفعل : هَلُمَّ " ..... أصله قبل غير هذا (أى غير هلممت) إنما هو أول " ها " للتنبيه لحقت مثال المواجه [٢] وتوكيدا "

وهذا منه يفهم منه أمران :

١-إفادة هاء التنبيه معنى التوكيد .

٢-واز القياس علي ذلك فلو قال قائل : ها اضرب فلانا ، ها زرنى أكافئك كان جائزا .

فائدة لغوية :

وهناك أمر آخر نفيده من عبارة أبى الفتح ، فقد ذهب السيوطى إلى أن قولهم : وهلم جرا ربما كان غير عربى فى أصله [٣] لكن أبا

---

[١] أنظر فى هذا المغنى (ها) ٢٧/٢ ، ٢٨ والجنى الدانى ٣٤٨

[٢] مثال المواجه : الأمر . وانظر الخصائص ٢٧٨/١

[٣] أنظر الأشباه والنظائر ٢٢٤/٣ - ٢٢٨

الفتح استعمله فى عبارته قال : ...... فمتى سمعت اللفظة مـــن هذا عرف معنيها [1] وهلم جرا فيما سوى هذا من الألفاظ " [2]

رحم الله أبا الفتح ما أكثر فوائده وأحسن توجيهــــه لأســـاليب اللغة ، وجزاه عن العربية خيرا .

والله أعلم ،،،

---

(١) مدلولها ومعناهـــا .

(٢) الخصـــائص ١/٤٤

نتائج البحث

أولا : أن التراث النحوى العربى فى حاجة إلى إعادة قراءته بصورة موضوعية بعيدة عن التعصب لرأى أو مذهب ،لأن ذلك يؤدى إلى عدم تدارك الخطأ كما رأينا فى الشاهد :

تواهق رجلاها يداها ورأسه لها قتب خلف الحقيبة دارع

وكيف أن المعنى لا يستقيم علي هذه الرواية مع أنها رواية سيبويه فى الكتاب وتابعه عليها من تابعه إلى يومنا هذا .

وكذلك الأمر فى الاهتمام بالصناعة اللفظية دون الاهتمام بالمعنى كما فى قول الشاعر :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

ثانيا : أن الدراسة النحوية فى العصر الحاضر ينبغى أن تنهج نهجا يستبين منه الدراس تلك الصلة العضوية بين الأبواب النحوية كما وضح من صنيع أبى الفتح فى التقديم والتأخير حيث يتبادل البدل والحال الموقع نفسه وكذلك يقع الموصوف موقع صفته والعكس فى بعض أحوال ذلك الباب النحوى ، وهو ما ينوه به بعض الباحثين فى العصر الحاضر تحت مسمى " النحو التحويلى " .....

ثالثا : أن الدراسة المتأنية لمؤلفات السابقين تجعلنا نقف علي استعمالات عدها المتأخرون لحنا أو خطأ بينما هى فى الحقيقة صواب تتفق والفهم الدقيق لوظائف الأساليب اللغوية

والقواعد النحوية التى تضبط أمر هذه الاستعمالات كمـــا في توسيط خبر " كاد " المنفى بينـــها وبيـــن اســـمها ، وتقديم حرف العطف علي همزة الاستفهام فيما مضى بيانـــــه ......

رابعا : أنه لا يجوز فصل القاعدة النحوية عن السياق اللغوى الـــذى تطبق فيه هذه القاعدة كما فى استعمال " لم " نفيا للمستقبل ، واستعمال " أن " رابطة بين الشرط وجوابه ، وتصرف " حيث " فاعلا ومفعولا وهكذا .....

تم بحمد الله



١٣٩٦

مراجع البحث

١-الأشباه والنظائر . السيوطى . تح : طه عبد الرؤوف سعد . القاهرة سنة ١٩٧٥

٢-الأصول . ابن السراج . تح د/عبد الحسين الفتلى بيروت سنة ١٩٨٨

٣-أمالى القالى . دار الآفاق الجديدة . بيروت سنة ١٩٨٠

٤-أمالى ابن الشجرى.

٥-الإنصاف فى مسائل الخلاف . ابن الأنبارى . تح : محى الدين عبد الحميد بيروت سنة ١٩٨٧

٧-البحر المحيط . لأبى حيان . بيروت سنة ١٩٩٣

٨-التسهيل . لابن مالك تح . محمد كامل بركات . القاهرة سنة ١٩٦٨

٩-توضيح المقاصد للمرادى . تح . د/عبد الرحمن سليمان القاهرة سنة ١٩٧٩

١٠-الجنى الدانى . للمرادى تح : د/فخر الدين قباوه وآخر بيروت سنة ١٩٨٣

١١-حاشية الأمير على المغنى لابن هشام . ط الحلبى . القاهرة

١٢-الخاطريات لابن جنى . تح / على ذو الفقار شاكر بيروت سنة ١٩٨٨

١٣-خزانة الأدب للبغدادى .تح /عبد السلام هارون . الخانجى . القاهرة

١٤-الخصائص لابن جنى . تح المرحوم /الشيخ محمد على النجـــار
ط٢ بيروت ١٥-الاستغناء للقرافى . تح : د/طه محسن . بغداد ســنة ١٩٨٢

١٦-شذرات الذهب . لابن العماد الحنبلى . بيروت

١٧-شرح المفصل لابن يعيش . دار الكتب العلمية بيروت

١٨-شرح الشافية للرضى . تح / محمــــد نــور الحســن وآخريــن بيروت سنة ١٩٧٥

شرح الكافية للرضى الأستراباذى . بيروت

٢٠-شرح القصائد السبع الطوال . للأنبارى . تــــح / هـــارون . دار المعارف القاهرة ستة ١٩٨٠

٢١-شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك . ط الحلبى . القاهرة

٢٢-شواهد التوضيح لابن مالك . تح / محمد فــؤاد عبــد البــاقى . بيروت سنة ١٩٨٣

٢٣-الكتاب لسيبويه . تح / عبد السلام هـــارون . هيئــة الكتـــاب . القاهرة سنة ١٩٧٧ ٢٤-لسان العرب ط المعارف . القاهرة

٢٤-لسات العرب ط دار المعارف . القاهرة

٢٥-مجالس ثعلب . تح / عبد الســــلام هـــارون . دار المعــارف . القاهرة سنة ١٩٦٩

٢٦-المختصر الشافى فى العروض القوافى للشــــيخ الدمنــــهورى . القاهرة سنة ١٣١٤ هــ

٢٧-المثل السائر لابن الأثير . القاهرة سنة ١٣١٢هــ

٢٨-المستزفى لابن الفرخان . تح : د/ محمد بدوى القـــاهرة ســنة ١٩٨٧

١٣٩٨

٢٩-معاهد التنصيص للعباسى . القاهرة سنة ١٣١٦هـ

٣٠-مغنى اللبيب عن كتب الأشاريب لابن هشام . ط الحلبى . القاهرة

٣١-المقتضب للمبرد . تح : د / محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . القاهرة سنة ١٣٩٩هـ

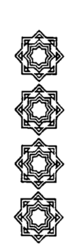
٣٢-المقتصد للجرجانى عبد القاهر . تح : د / كاظم بحر المرجان . العراق سنة ١٩٨٢

٣٣-المنصف لابن جنى . شرح تصريف المازنى . تح / إبراهيم مصطفى وآخر القاهرة سنة ١٩٥٤

٣٤-موجز تاريخ علم اللغة فى الغرب . ر . هـ . روينز . ترجمة د / أحمد عوض . عالم المعرفة . الكويت سنة ١٩٩٧

٣٥-نشأة النحو . المرحوم الشيخ / محمد الطنطاوى . القاهرة سنة ١٩٦٩

٣٦-همع الهوامع للسيوطى . بيروت



الحاصلون على درجة الماجستير

طلاب الماجستير قسم البلاغة والنقد

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
محمد السيد البدوى خليل	أ.د/ فرج كامل سليم	"الأساليب الانشائية فى شعر أسامة بن منقذ	٩١
محمد عيسى محمد كمون	أ.د/ فرج كامل سليم	الأساليب الانشائية فى شعر محمود سامى البارودى	٩١
محمد على فرغلى الشافعى	أ.د/ عبد الغنى محمد بركة	التشبيه فى سقط الزند	٩١
طه محمد طه المتولى	أ.د/ عبد الغنى محمد بركة	التشبيه فى شعر ابن خفاجة الأندلسى	٩٢
السعيد عبد المجيد عبد الهادى التونى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	الصور البيانية فى شعر عدى بن الرقاع	٩٣
السعيد محمد عبد الباقى الشافعى	أ.د/ فرج كامل سليم	الصور البيانية فى شعر الجارحة	٩٣
السيد منير عبده محمود	أ.د/ عبد العزيز أبو سريع ياسين	الأساليب الإنشائية فى شعر بن زيدون	٩٣
محمود السيد محمد أبو شلبى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	الصور البيانية فى ديوان نابغة بن شيبان	٩٣
عبد العزيز أبو العزم عبد المقصود سليم	أ.د/ عبد الغنى بركة	الصور البيانية فى شعر الرصافى البلنس	٩٤
على سعد على سعد	أ.د/ عبد العزيز أبو سريع ياسين	الصور البيانية فى ديوان ضرّدرْ	٩٤
أحمد على عبد العزيز يوسف	أ.د/ فرج كامل سليم	المباحث البلاغية فى سورة الأنعام	٩٥
فتحى محمد على الحمل	أ.د/ عبد العزيز أبو سريع ياسين	الأساليب الإنسانية فى شعر حافظ إبراهيم	٩٥
مجدى السيد حسن أبو حسين	أ.د/ عبد العزيز أبو سريع ياسين	أساليب علم المعانى فى شعر الجارم	٩٥

مجـــدى حـــودة شـــعبان عوض	أ.د/ عبد العزيز ابو سريع ياسين	الصور البيانية فى شعر دعبل الخزاعى	٩٦
محمد السيد محمد شحاته	أ.د/ عبد العزيز أبو سريع ياسين	الصور البيانية فى الربع الأول من القــرآن الكريم من أول سورة البقــرة حتــى آخـر صورة الأنعام	٩٦
عبد الرحمن على خليل	أ.د / محمد إبراهيم شادى	التشبيه فى آيات القرآن المكية	٩٨
محمد محمـــود يوســف البهلول	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	الحكمة والأمثال العربيـــة دراســة بلاغيــة تحليلية	٩٨
عادل إبراهيم يوسف خليل	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	مقامات الأسلوب بين الإيجاز والأطناب والمساواه	٩٨
عزمى فرحات عبد البديـــع رضوان	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	الأسرار البلاغية فى تخير الكلمة من خـــلال الصيـــغ القرانية	٩٨

الحاصلون على درجة الماجستير

ثانيا طلاب الدكتوراه قسم البلاغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عام
احمد سعد عبـــد الـــرازق ناجى	أ.د/ عبد الغنى بركة	مباحث علم البيان فى حاشـــية الشـــيخ ذاره على البضاوى	٩١
عبد المجيد هنداوى جعفر	أ.د/ فرج كامل أحمـد سليم	من البناء التركيبى فى الربع الأخـــير مـــن القرآن الكريم	٩١
عبـــد الله رجـــب ســـالم درويش	أ.د/ فرج كامل سليم	الجهود البلاغية للصبان تحقيق رسالته فـــى الاستعارات	٩٣
أحمد السيد طلحة داود	أ.د/ فرج كامل سليم	مباحث المعانى فى تفسير فتح البيـــان فـــى مقاصد القرآن لصديق حسن ماجد المتوفـــى ١٣٠٧هـ	٩٣
عبد العزيز عبد الـــهادى عبد الفتاح	أ.د/ فرج كامل سليم	البلاغة فى آيات الأحكام	٩٥
محمود عبـــد الله محمـــد صيام	أ.د/ عبد الغنى ســـعد بركة	مباحث علم البيان فى تفسير فتـــح الغديـــر للشوكانى	٩٥

طه محمد طه المتولى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	التصوير البيانى فى شعراء ابن أحمد يس	٩٥
محمد السيد البدوى المرسى خليل	أ.د/ فرج كامل سليم	الصور البيانية فى الأمثال النبوية دراسة بلاغية تحليلية فر كتب الصحاح	٩٥
أحمد فريد إبراهيم أبو سالم	أ.د/ فرج كامل سليم	مباحث علم البيان فى تفسير محاسن التأويل للقاسمى	٩٥
حسنى على على الجوهرى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	من وجوه الإعجاز البلاغى لمواقع "إن وإذا" الشرطتين فى القرآن الكريم	٩٦
محمد على فرغلى الشافعى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	الصور البيانية فى الأحاديث النبوية فى صحيح مسلم دراسة بلاغية تحليلية	٩٦
محمد عيسى محمد كمون	أ.د/ عبد العزيز أبو سريع ياسين	مباحث علم المعانى فى تفسير السراج المنير للخطيب الشربينى	٩٦
السيد منير عبده محمود	أ.د/ محمد أحمد البيومى	السرقات الشعرية فى ديوان المتنبى دراسة بلاغية نقدية	٩٧
السعيد عبدالمجيد عبد الهادى النوتى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	بلاغة القرآن فى تصوير المجتمع الفاضل	٩٧
السعيد "محمد عبد الحى" عبد الباقى الشافعى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	بلاغة المجاز فى الرثاء العربى دراسة مقارنة بين الشعراء من العصر الجاهلى إلى عصر بن أمية	٩٨
أحمد على عبد العزيز يوسف	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	التصوير البيانى فى الأحاديث النبوية فى سنن ابن ماجه	٩٧
محمود السيد محمد أبو شلبى	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	أسلوب الحوار فى صحيح الإمام مسلم دراسة بلاغية	٩٨

١٤٠٣

طلاب مسجلون لدرجة الماجستير ورسائلهم تحت المناقشة قسم البلاغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
خالد إبراهيم أحمد أبو النجا	أ.د/ عبد الغنى محمد سعد بركة	الأساليب الإنشائية فى شعر محمود أبو الوفا	
محمد السيد حامد الحمل	أ.د/ عبد الغنى محمد سعد بركة	دراسة المجاز فى معجم أساس البلاغة للزمخشرى	
عادل العوض عمارة السايس	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	محسنات بديعية منسية دراسة بلاغية نقدية	
علاء الدين إبراهيم عبد الغنى تركى	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	الأمر والنهى بين القديم والحديث دراسة بلاغية تحليلية	
إسلام عبد الرحمن على على بدر	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	المجازات الحية والمنسية عند الشريف الرضى	
محمد حسنى عبد الهادى موسى الجمل	أ.د/ عبد الغنى محمد سعد بركة	البلاغة بين على بن خلف بن على والطوخى سليمان بن عبد القوى	
على عمارة محمد عمارة مصطفى	أ.د/ عبد الغنى محمد سعد بركة	المآخذ البلاغية للشيخ الطاهر ابن عاشور فى علم البيان والبديع فى تفسير التحرير والتنوير عرض دراسة نقد	
يوسف عبد اللطيف يوسف محمد	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	الاقتباس والتضمين دراسة تاريخية فنية	
فتح الله عبدالعاطى إبراهيم الوكيل	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	الكناية والتعريض فى تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور فى النصف الأول من القرآن الكريم	
أسامة شكرى الجميل السيد العدوى	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	الكناية عند شعراء النقائض	
عبد المنعم السيد الشحات رزق	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	المسائل البلاغية بين ميثم البحرانى وابن شعبان الخفاجى	
محمد عبد الوهاب أبو بكر عبد الوهاب	أ.د/ عبد الغنى محمد سعد بركة	مستتبعات التراكيب دراسة بلاغية مع التطبيق على الجزئين الأخريين فى القرآن الكريم	

أحمد محمد نصر حوام	أ.د/ الوصيف هلال الوصيف	استدراكات السبكى على الخطيب فى علم المعانى	
صلاح عبد الرحيم أبو الفتوح	أ.د/ الوصيف هلال الوصيف	المطالع والتخلص والمقاطع دراسة تاريخية فنية	
محمد محمد بدوى المصرى	أ.د/ الوصيف هلال الوصيف	الحروف غير العاملة وأسرارها البلاغية مع التطبيق عليها فى الربع الأول من القرآن الكريم	
نادر أحمد عبد الرحمن	أ.د/ الوصيف هلال الوصيف	الإيقاع ومصادره البلاغية	

طلاب مسجلون لدرجة الدكتوراه ورسائلهم تحت المناقشة البلاغة والنقد

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
عبد العزيز أبو العزم عبد المقصود	أ.د/ عبد الغنى سعد بركة	الأساليب الإنشائية فى شعر على محمود طه	
فتحى محمد على الجمل	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	صور قلب المعنى فى البلاغة العربية	
مجدى السيد حسن أبو حسين	أ.د/ محمد إبراهيم شادى	ضرور علم المعانى حتى القرن الخامس	

الطلاب الحاصلون على الماجستير بقسم أصول اللغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
حسن محمد حسن الباجورى	أ.د/ الرفاعى الرفاعى البيلى	القراءات القرآنية وعلاقتها باللهجات العربية فى تفسير البحر المحيط لأبى حيان من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الحجر	٩٣
على محمد محمود على عامر	أ.د/فتحى أنور الدابولى	الجهود اللغوية ليونس بن حبيب الضبى فى المعجمات العربية.	٩٦

محمود "إبراهيم خليل" عبد القادر	أ.د/ محمد حسن جبل	الظواهر اللغوية فى شرح القصائد السبع الطوال لابن الانبارى.	٩٧
محمد موسى السعيد جبارة	أ.د/ فتحى أنور الدابولى	الجمهور اللغوية لعلى بن حازم اللميانى فى المعجمات العربية	٩٨
أحمد الشناوى السيد حسن	أ.د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم	الظواهر اللغوية فى كتب الأفعال	٩٨
ربيع شعبان السيد على	أ.د/ أبو السعود أحمد الفخرانى	القضاء بين توسع القدماء وتحقيق المحدثين مع التطبيق على الأضراء للأصمعى	٩٨
رجب أحمد عبد الحميد السيد	أ.د/ فتحى أنور الدابولى	قطرب وجهوده اللغوية	٩٨
محمد محمد إبراهيم أحمد	أ.د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم	الجهود اللغوية لعلى بن حمزه الكسائى فى المعجمات اللغوية	٩٨

الطلاب الحاصلون على الدكتوراه بقسم أصول اللغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
نور حامد محمد الشاذلى	أ.د/ محمد حسن جبل	دراسة على ابواب القاف والكاف واللام إلى آخر فصل الفاء من باب اللام من جميع البحرين للحسن بن الصفانى (٦٥٠ هـ) مع تحقيق تلك الأبواب	٩٢
عثمان محمد أحمد صالح الحاوى	أ.د/ محمد حسن جبل	الظواهر الدلالية فى كتاب عمرو الحفاظ فى تفسير إشراف الألفاظ للسمين الحلبى من أوله إلى نهاية باب الصاد	٩٣
سعيد محمد محمود القواخرى	أ.د/ محمد حسن جبل	الظاهر اللهجية فى كتاب المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد المحسن بن عطية المتوفى سنة ٥٤١ هـ	٩٣
محمد السيد على بلاس	أ.د/ محمد حسن جبل	الاشتقاق عند الزجاج مع عمل معجم اشتقاقى لقوى من كتبة المتاحة	٩٣

محمد عبد الواحد محمود الدسوقى	أ.د/محمد حسن جبل	من أول الكتاب إلى آخر سورة آل عمران بورقة ١٦٠ ب من الأصل	٩٣
عبد رب النبى عبد الله إبراهيم حسين	أ.د/ محمد حسن جبل	القراءات واللهجات فى تفسير زاد المسير فى علم التفسير لابن الحوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ	٩٤
وحيد عبد المقصود إسماعيل زايد	أ.د/ محمد حسن جبل	شرح الشهاب الخفاجى لكتاب الشفاء وحاشيته على تغير البيضاوى دراسة دلالية	٩٤
عبد الله أحمد محمد باز	الموافى الرفاعى البيلى أ.د/ فتحى أنور عبد المجيد الديوانى	الظواهر اللغوية فى كتاب معالم التنزيل اللغوى	٩٤
أحمد فؤاد محمود محمد عمران	أ.د/ محمد حسم جبل	التطور الدلالى فى تاج العروس	٩٥
نعيم مصطفى يحيى شرف	أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى	البحوث الصوتية والدلالية فى سورتى آل عمران والنساء	٩٥
خلف السيد رضوان محمد	أ.د/ عيد محمد الطيب	قضية تعدد المعنى فى معجم مجمع البحرين للصفانى مع تحقيق ودراسة باب الميم	٩٥
على سعد عبد الحميد الخولى	أ.د/ محمد حسن جبل	سورة البقرة دراسة صوتية ودلالية	٩٥
سعد عبد الحارس محمد يوسف	أ.د/ محمد حسن جبل	مختصر الصحاح صحاح الجوهرى تأليف محمد بن الحسن بن سباغ المعروف بابن الصانع ٦٤٥ هـ -٧٢٠ هـ إلى آخر باب الشين دراسة وتحقيق	٩٥
البسيونى عبد العظيم البسيونى غنيمته	أ.د/ محمد حسن جبل	الصيغ فى القرآن الكريم إحصاء وتحليل ودلالات	٩٥
محمد عبد الفتاح أحمد عطوى	أ.د/الموافى الرفاعى البيلى	الظواهر اللغوية فى تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيابورى	٩٦
خطاب مرزوق السيد العدل	أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى	مكى بن أبى طالب لغويا	٩٦

صبرى محمد محمود الفلش	أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى	سورة المائدة والأنعام والأعراف دراسة صوتية ودلالية	٩٦
محمد إبراهيم مصطفى فرج	أ.د/ الموافى الرفاعى البيلى	كتاب لوامع البرهان البيان فى معانى القرآن لمحمد بن الحسين المعينى المعلفى تحقيق من أوله إلى نهاية سورة الكهف مع دراسة الكتاب كله .	٩٦
عبد العزيز عبد الحفيظ محمود	أ.د/ محمد حسن جبل	الدراسة اللغوية فى كتب أدب الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجرى	٩٧
حسن محمد حسن الباجورى	أ.د/ محمد حسن جبل	الاشتقاق فى جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى مع عمل معجم اشتقاقى من الخليل للطبرى	٩٧
عبد الله السيد عبد الله مدينة	أ.د/ إبراهيم محمد أبو سكين	القراءات القرآنية فى معجم شمس العلوم دراسة ضوئية ودلالية	٩٩

طلاب مسجلون لدرجة الماجستير ورسائلهم تحت المناقشة قسم أصول اللغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
زغلول السيد عطية البحيرى	أ.د/ إبراهيم عبد الحميد أبو سكين	الجهود اللغوية لعلى بن حازم اللحيانى فى المعجمات العربية	
جمعة عبد البديع رضلن	أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن	قراءات الصحابة دراسة ضوئية	
حمدى عبد الفتاح السيد بدران	أ.د/ محمد حسن جبل	النقد اللغوى فى تهذيب اللغة للأزهرى	
نصر إبراهيم رمضان الجمال	أ.د/ محمد حسن جبل	ظواهر التجديد والتقليد فى المفاحم اللغوية الأندلسية حتى نهاية القرن الخامس الهجرى	
محمد عبد الله السيد الحاهل	أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن	الدرس الدلالى عند كراع النمل من خلال كتبه المتاحة مع عمل معجم لقوى لتراثة من خلال تاج العروس	

محمود محمود حسن لحم	أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن	الجهود اللغوية لأبى سعيد السيرافى فى المعجمات العربية	
ياسر سلامة إبراهيمحمد	أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن	محمد على النجار لغويا	
نصر سعيد عبد المقصود حسن	أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن	القراءات القرآنية فى تفسير روح المعانى من الفاتحة إلى آخر الأنعام دراسة لغوية	
عبد الظاهر الشناوى السيد حسن	أ.د/ أحمد إبراهيم الجزار	الدراسة اللغوية فى كتاب شروح سقط الزند	
الغزالى محمد حامد حسين	أ.د/ عبد المنعم عبد الله حسن	الفكر الصوتى والدلالى عند ابن الشجرى ت سنة ٥٤٢ فى ضوء علم اللغة الحديث	
أحمد عبد الرحيم أحمد فراج	أ.د/ أحمد إبراهيم الجزار	كنز المعانى فى شرح المعانى درجة التهانى للعلامة برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل والجهيرى ت ٧٣٢ هـ دراسة لغوية وتحقيق من أول سورة مريم إلى آخر يس	

تابع طلاب مسجلون لدرجة الماجستير ورسائلهم تحت المناقشة قسم أصول اللغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
محمد محروس سالم شنكل	أ.د/ أبو السعود أحمد الفخرانى	ابن الأعرابى وجهوده اللغوية فى معجم لسان العرب	
محمود محمود محمد الشويحى	أ.د/ أحمد ابراهيم الجزار	الجهود اللغوية لأبى حنيفة الدينورى	
حمدى سلطان حسن أحمد	أ.د/ أحمد ابراهيم الجزار	القراءات اللغوية فى تفسير السمرقندى المسمى "بحر العلوم" لأبى الليث "نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندى المتوفى سنة ٣٧٥هـ دراسة لغوية من أول سورة الفاتحة الى آخر الأعراف	
سامى أحمد عبد الرحمن الفقى	أ.د/ محمد حسن جبل	شروح مقصورة بن دريد دراسة لغوية من خلال شروح أربعة	
موسى السيد ابراهيم البيه	أ.د/محمد حسن جبل	تعليل التسمية فى تهذيب اللغة للأزهرى "دراسة لغوية"	
جابر أحمد محمد فرغلى	أ.د/ أحمد ابراهيم النجار	عنوان المسرة لشرح محاسن الدرة تأليف زين بن أحمد بن زين الصياد المرصفى ١٣٠٠هـ من أول قوله "هناك أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها إلى آخر الكتاب "دراسة وتحقيق".	

طلاب مسجلون لدرجة الدكتوراه ورسائلهم تحت المناقشة قسم أصول اللغة

اسم الطالب	المشرف	الموضوع	عا
فتحى محمد فتحى السيد شاهين	أ.د/ محمد حسن جبل	دراسة هلالية لشرحى المرزوقى والتبريزى للمفضليات	
محمد محمود سليم عقبة	أ.د/ابراهيم محمد أبو سكين	الظواهر الدلالية فى كتاب الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى	

١٤١٠

يوسف مصطفى مصطفى حسن	أ.د/ابراهيم محمد أبو سكين	الأصوات والدلالة فى العشر الأخير من القرآن الكريم
جابر بسيونى يوسف حماد	أ.د/محمد حسن جبل	الدراسات اللغوية عند ياقوت الحمدى من خلال كتبه المتاحة
محمود ابراهيم خليل عبد القادر السيد	أ.د/محمد حسن جبل	حياة العربى من خلال معجم لسان العرب استخرجها وبيان معطياتها اللغوية .
ربيع شعبان السيد على	أ.د/عبد المنعم عبدالله حسن	البحث اللغوى فى مجمع اللغة العربية المصرى فى السنوات العشر الأخيرة من سنة ١٩٨٨ الى ١٩٩٧م
أحمد الشناوى السيد حسن	أ.د/عبد المنعم عبدالله حسن	الأشتقاق فى مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى مع عمل معجم اشتقاقى للكتاب
محمد موسى السعيد جبارة	أ.د/ محمد حسن جبل	النكت والعيون - تفسير الماوردى ت سنة ٤٥٠هـ دراسة صوتية ودلالية .٣

[قسم التاريخ والحضارة]

قائمة بأسماء الطلاب الحاصلون على درجة الماجستير (تحت المنح)

١-حسن النبوى محمد إبراهيـــم ــ عـــام ١٩٩٤م

الموضوع : [سقوط دولـــة المرابطيـــن]

المشرف : أ.د/ محسن سعد عبد الله ناصر (تحـــت المنـــح)

أسماء الطلاب المسجلون لدرجة العالمية الدكتوراه (تحت المناقشة)

١-محمد أحمد السيد بـــاز ــ عـــام ١٩٩٦م

الموضوع : [الأوبئة والكـــوارث الطبيعيـــة وأثرهـــا فـــى المشـــرق الإسلامى حتى ســـقوط الخلافـــة العباســـية] المشـــرف : أ.د/ عبـــد العزيز غنيم عبد القـــادر

٢-فتوح حامد أحمد يشـــيخه ــ عـــام ١٩٩٦م

الموضوع : [العلاقـــة بيـــن أنابكيـــة الموصـــل ومصـــر الفاطميـــة والأيوبيـــة]

المشرف : أ.د/ عبد المنعم حامد المرســـى الصـــاوى .

٣-شوقى عبد الفتاح السيد إبراهيـــم ــ عـــام ١٩٩٦م

الموضوع : [الحياة الإجتماعية فـــى العـــراق والمشـــرق الإســـلامى فى العصر الســـلجوقى]

المشرف : أ.د/ عبد المنعم حـــامد المرســـى .

(العالمية الدكتوراه) قسم الأدب والنقد

الحاصلون على درجة (العالمية الدكتوراه) بقسم الأدب والنقد

١-محمد حسن عبد الحليـــم ــ عـــام ١٩٨٣

الموضوع : [البناء الفنى للموشـــحة وآثـــاره]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى عـــوض فرهـــود

٢-فاروق أحمد على الميـــهى ــ عـــام ١٩٨٣

الموضوع : [الطبيعة فى الشعر العربـــى المعـاصر]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــى

٣-عبد الهادى عبد النبى على أبو علـــى ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [التشريع وأثره فـــى أدب الفاطميـــة]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســـماعيل عوضيـــن

٤-القطب يوسف أحمد زيـــد ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [التيار الإسلامى فـــى قصـص عبـد الحميـد جـودة السـحار]

المشرف أ.د/ إبراهيم محمد إســـماعيل عوضيـــن

٥-السيد عبد القادر عويضـــة ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [شعر الحرفيـــن فـى العصـر العباسـى والمملوكـى دراسة ونقـد]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــى

٦-عبد الباقى طلبة محمد عبد البـــاقى ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [فن الإبتهال فـــى الأدب العربـــى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســـماعيل عوضيـــن

٧-محمد عبد السلام إبراهيم صقـــر ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [الشعر العربى بمصر فى العصـــر العثمـــانى]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهـــود

٨-مسعد محمد على إبراهيم الديـــب ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [القضية التاريخيـــة الإسـلامية فـى الأدب المصـرى الحديـث]

المشرف : أ.د/ حسن جاد حســـن

٩-رفعت التهامى محمد عبد الـــبر ــ عــام ١٩٨٤

الموضوع : [الأدب الإجتماعى المصـــرى بعـد ثـورة ٢٣ يوليـو سـنة ١٩٥٢]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســماعيل عوضيــن

١٠-طه عبد الحميد مرسى زيــد ــ عــام ١٩٨٥

الموضـــوع : [المجلــة المصريــة لخليــل مطــران ودورهــا فــى النهضة الأدبية الحديثــة]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى عــوض فرهــود

١١-يحيى محمد أحمد عيــد ــ عــام ١٩٨٥

الموضوع : [رثاء الأزواج فى الشـــعر العربــى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســماعيل عوضيــن

١٢-عبد الحميد محمد محمد الطنطـــاوى ــ عــام ١٩٨٦

الموضوع : [المختارات الشعرية حتــى العصــر العباســى الأول]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــى .

١٣-أبو الفتوح حسن إبراهيم عقـــل ــ عــام ١٩٨٦

الموضوع : [التفسير الأدبى المعاصر للقـــرآن الكريــم]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــى.

١٤-أحمد حسن عطوة الغنـــدور ــ عــام ١٩٨٦

الموضوع : [الأخلاق العربية فى مختـــارات البــارودى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســماعيل عوضيــن

١٥-عبد الناصر محمد السعيد عمـــر ــ عــام ١٩٨٦

الموضوع : [الدراسات النقدية حــول شــوقى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســماعيل عوضيــن.

١٦-أحمد محمد على حنطــور ــ عــام ١٩٨٦

الموضوع : [الرحلة إلى الحجاز فــى الأدب المصــرى الحديــث]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــــى .

١٧-عبد الحميد حامد شعبان غنيـــم ــ عـــام ١٩٨٧

الموضوع : [معارك الكفاح الإسـلامى فــى الشـعر الحديـث فــى مصر والعراق وبلاد الشـــام]

المشرف أ.د/ محمد أحمد البيومـــــى .

١٨-حبيب السيد أبو جمعـــة ــ عـــام ١٩٨٧

الموضوع : [النثر الوجدانى فـــى الأدب العربـــى الحديـث بمصـــر فى النصف الأول من القرن العشـــرين]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســـماعيل عوضيـــن

١٩-فاضل فتحى محمد والـــى ــ عـــام ١٩٨٧

الموضوع : [الغزل فى شعر الشـــريف الرضـــى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســـماعيل عوضيـــن .

٢٠-حسن السيد خضر الغربـــاوى ــ عـــام ١٩٨٧

الموضوع : [شهرزاد فى الأدب العربـــى المعـــاصر]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــــى .

٢١-محمد جاد على جاد البنـــا ــ عـــام ١٩٨٧

الموضوع : [السيرة النبوية فى الفن الروائـــــى المعـــاصر]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــــى .

٢٢-مصطفى مصطفى البسطويسى عطـــا ــ عـــام ١٩٨٧

الموضوع : [فن الكتابة عند ابن حزم الأندلســـــى عــرض وتحليـــل ونقد]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـــس الجامعـــة

٢٣-ناجى فؤاد بدوى غنيمـــى ــ عـــام ١٩٩٨

الموضوع : [شعر المرأة فى العصر الأنـــدلســـى]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـــس الجامعـــة

٢٤-صادق على حبيب علـــى ـ عـــام ١٩٩٨

الموضوع : [فن المديح فى شـــعر المملوكـــى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضيـــن. وكيـــل الكليـــة

٢٥-محمد أحمد أبو الوفا عـــابدين ـ عـــام ١٩٨٨

الموضوع الهجرة النبويـــة فـــى الأدب المصـــرى الحديـــث دراســـة تحليلية ونقديـــة]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إســـماعيل عوضيـــن

٢٦-عبد اللطيف محمد السيد الحديـــدى ـ عـــام ١٩٨٨

الموضوع : [التقويم الأدبى لكتـــاب جمـــهرة أشـــعار العـــرب فـــى الجاهلية والإسلام لأبى زيد أبى الخطـــاب القرشـــى دراســـة تحليليـــة ونقد وموازنـــة]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـــس الجامعـــة

٢٧-عبد الغنى إبراهيم عبد الغنى مـــهدى ـ عـــام ١٩٨٩

الموضوع فلسفة الحياة بين أبى القاسم الشـــابى وإيليـــا أبـــى مـــاضى دراسة تحليلية وموازنة ونقـــد]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـــس الجامعـــة

٢٨-عبده السيد فراج عبده محســـن ـ عـــام ١٩٨٩

الموضوع : [معارك العقاد الأدبية طبيعتـــها وأثرهـــا]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى . عميـــد الكليـــة

٢٩-محمد عبد الرحمن إبراهيم علـــى خضـــير ـ عـــام ١٩٨٩

الموضوع : [الشعر فى بلاط المعتمد بـــن عبـــاد]

المشرف : أ.د/ حسن جاد حسن. أســـتاذ متفـــرغ

٣٠-رجاء محمد منصـــور ـ عـــام ١٩٩٠

الموضوع : [الصورة الأدبية عند أبـــى فـراس الحمدانـــى دراســة وصفية تحليليــة]

المشرف : أ.د / محمد السعدى فرهود وكيـــل الأزهــر

٣١-محروس المتولى فرحات الحســـانين ــ عــام ١٩٩٠

الموضوع : [الأندلس فى القصة المصريـــة المعــاصرة]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـــس الجامعــة

٣٢-محسوب محمد سليمان فـــايد ــ عــام ١٩٩٠

الموضوع : [قضايا نقد الشعر فـــى الــتراث العربـــى حتـــى نهايــة العصر العباســـى]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب ــ أســـتاذ بالكليــة

٣٣-عبادة إبراهيم أحمد ســعيد ــ عــام ١٩٩٠

الموضــوع : [الإخوانيــات فـــى العصـــر الأيوبـــى علـــى ضـــوء العلاقات الإجتماعيـــة]

المشرف : أ.د/ حسن جاد حسن . أســتاذ متفــرغ بكليـــة الدراســـات الإسلامية والعربية للبنين بالقـــاهرة

٣٤-إبراهيم صبرى محمود راشـــد ــ عــام ١٩٩١

الموضوع : [القضايا الأدبية والنقدية فـــى كتــب الأمـــالى دراســة وتحليـلى]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـــس الجامعــة

٣٥-شوادفى أحمد عــلام ــ عــام ١٩٩١

الموضوع : [الشعور بالغربة فـــى الشـــعر العربـــى حتـــى مهايــة القرن الأول الـــهجرى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضيـــن . وكيــل الكليــة

٣٦-السيد فتح الله عبد العزيز غزالــــة ــ عــام ١٩٩١

الموضوع : [أشـــهر شـعراء الأزهـر فـى النصـف الأول مـن القرن العشرين وأشـعارهم مـن الجـانب الإجتمـاعى مـن الحيـاة المصرية ـ عرض ودراسة ونقـد]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـس الجامعـة

٣٧-محمد عطية إبراهيـم الزفتـاوى ـ ١٩٩١

الموضوع : [السمات الفنية للصورة الأدبية فـى القـرآن الكريـم]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود. رئيـس الجامعـة

٣٨-عبد الفتاح نور محمود منصـور ـ عـام ١٩٩١

الموضوع : [صورة المرأة فى الرواية المصرية فـى مصـر بعـد ثـورة ١٩٥٢]

المشرف : أ.د/ عبد الوارث عبد المنعـم الحـداد

٣٩-محمد محمد إبراهيـم رزق ـ عـام ١٩٩٢

الموضوع : [المدح فى سعر أبـى تمـام]

المشرف : أ.د/ متولى محمد البسـاطى

٤٠-عبد الفتاح محمود عمرو شـعيب ـ عـام ١٩٩٢

الموضوع : [مـن الشـعراء الحرفييـن المعـاصرين فـى مصـر دراسة وتقويـم]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسـماعيل عوضيـن

٤١-عادل عمر قزمازى عمـر ـ عـام ١٩٩٢

الموضوع : [الإلتزام فى الرواية المصريـة المعـاصرة مـن بدايـة ١٩٥٢ إلى نهايـة ١٩٧٣]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسـماعيل عوضيـن

٤٢-سالم عواد السيد ـ عـام ١٩٩٢

الموضوع : [شعر المناسبات فى العصر الحديـث بمصـر]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسـماعيل عوضيـن

٤٣–على محمد على إسـماعيل ـ عـام ١٩٩٢

الموضوع : [الإبداع الأدبـي فـي نتـاج الدكتـور محمـد أحمـد البيومـى]

المشرف : أ.د/ متولى محمد البساطى . أستاذ ووكيـل الكليـة

كمال محمد عبد الرحمـن ـ عـام ١٩٩٣

الموضوع : [التجديد فى الشعر العربـى خـلال العصـر العباسـى الأول]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسـماعيل عوضيـن

٤٥–صلاح أحمد أحمد الميـه ـ عـام ١٩٩٣

الموضوع : [التحرر والإلتزام فى الشـعر العربـى المعـاصر فـى مصر]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسـماعيل عوضيـن

٤٦–عصام محمد على إسماعيل إبراهيـم ـ عـام ١٩٩٣

الموضوع : [الفنون الأدبية تاريخ الطـبرى عـرض وتقويـم]

المشرف : أ.د/ متولى محمد البساطى . أستاذ ووكيـل الكليـة

٤٧–ربيع أحمد عبد الرحيم عبد الرحيـم ـ عـام ١٩٩٣

الموضوع : [المجتمع المصرى فى الشـعر الأيوبـى]

المشرف : أ.د/ متولى محمد البساطى . أستاذ ووكيـل الكليـة

٤٨–إبراهيم أحمد إبراهيم حسـن ـ عـام ١٩٩٣

الموضوع المنحى التأملى فى الشـعر المـهجرى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسـماعيل عوضيـن

٤٩–سامى عطية أحمد السـيد ـ عـام ١٩٩٣

الموضوع : [الأندلس فى المسرح العربى فـى مصـر]

المشرف : أ.د/ متولى محمد البساطى . أستاذ ووكيـــل الكليـة

٥٠-عصام أحمد محمد الســويدى ــ عــام ١٩٩٤

الموضوع : [شعر قريش فــى الجاهليــة وصــدر الإســلام. جمــع وتحقيق ودراســة]

المشرف : أ.د/ عبد الرحمن محمد عبد الرحمـــن هيبــة

٥١-فتوح محمد السيد إبراهيـــم ــ عــام ١٩٩٤

الموضوع التيار الإسلامى بين شـــوقى وحــافظ]

المشرف : أ.د/ السيد محمــد أحمــد أديــب ــ أســتاذ الأدب والنقـد بكلية اللغة العربية بالزقـــازيق

٥٢-جميل عبد الغنى محمد علـــى ــ عــام ١٩٩٤

الموضــوع : [الإتجاهــات الموضوعيــة والفنيــة فـــى شــــعر الجواهــوى]

المشرف : أ.د/ محمد حسين عبــد الحليــم

٥٣-بكر عبد الله محمد قرمـــد ــ عــام ١٩٩٥

الموضوع : [شعر الجــهاد فــى عصــر الحــروب الصليبيــة فــى مصر (٤٩٠-٦٩٠هــ) دراسة موضوعيـــة وفنيــة]

المشرف : أ.د/ عبد الهادى عبد النبـــى علـــى

٥٤-زكريا حامد عبد الفتاح غـــازى ــ عــام ١٩٩٥

الموضوع : [الآراء الأدبيـــة والنقديــة فــى كتــاب الزخــيرة فــى محاسن أهل الجزيرة لابن بســـام الســنترينى]

المشرف : أ.د/ طلعت صبح السيد . أســتاذ الأدب والنقــد بالكليــة

٥٥-محمد عبد الباقى عبد الغفار أبو عيانــــه ــ عــام ١٩٩٦

الموضــوع : [الشــعر الإجتمــاعى فــى مصــر بيــن الحربيـــن العالميتين : قضاياه وخصائصــــه]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومـــــى .

٥٦- عبد الغنى محمد محمد البسـيونى ــ عـام ١٩٩٦

الموضوع : [وصف الطبيعة بين بشـار بـن بـرد وأبـى العـلاء المعرى ــ دراسة ونقد وموازنـــة]

المشرف : أ.د/ السيد محمد أحمد ديـــب

٥٧-محمد محمد خليل الأقرشـــى ــ عـام ١٩٩٦

الموضوع : [التيار الإسلامى فـى القصـة القصـيرة بمصـر فـى النصف الثانى من القرن العشرين دراسة تحليليـة نقديـة]

المشرف : أ.د/ محمد حامد شـريف ــ عـام ١٩٩٦

٥٨-عيسى محمد إبراهيم عفيفى ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [القصة التاريخية بين على الجارم ومحمد فريد أبو حديد]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٥٩-هشام محمد محمد إبراهيم البيه ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [مجلة المعرفة واتجاهاتها الأدبية ١٩٣١-١٩٣٤]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

٦٠-أحمد محمد أمين محمد الصواف ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [القيم الفنية للشعر الإسلامى الحديث فى مصر]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٦١-إسماعيل عبد الحكيم عبد المحسن ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [التيار الإسلامى عند أدباء ما بين الحربين العالميتين فى مصر]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٦٢-مصطفى محمد مطاوع طلحة ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [ظواهر التمرد فى الشعر الأموى]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

٦٣-إسماعيل العبد إسماعيل المنشاوى ــ عام ١٩٩٧

الموضوع : [ملامح المجتمع المصرى فى مسرحيات الفصحى منذ الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٨٠]

المشرف : أ.د/ رفعت التهامى عبد البر

٦٤-عبد الغفار عبد الغفار محمد عطا ــ عام ١٩٩٧

الموضوع : [الوطنية فى شعر أحمد محرم دراسة موازنة]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٦٥-الشبراوى محمد عبد الهادى الجهودى ــ عام ١٩٩٧

الموضوع : [الرحلة إلى عالم آخر فى الشعر العربى الحديث]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٦٦-حسين عبد اللطيف قناوى أحمد ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [سيرة ابن هشام بين الأدب والتاريخ]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

٦٧-فتحى محمود السيد الجبالى ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [الفنون الأدبية فى العقد الفريد دراسة تحليلية نقدية]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٦٨-السيد عبد العاطى عبد الحميد الوكيل ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [القضايا النقدية فى موسوعة فيض الخاطر ومكانها من النقد الأدبى الحديث]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب

(التخصص الماجستير) الأدب والنقد

الحاصلون على درجة الماجستير بقسم الأدب والنقد :-

١-عبد اللطيف محمد السيد الحديدى ــ عام ١٩٨٣

الموضوع : [عبد الله بن رواحة وشعره بين الجاهلية والإسلام]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود . وكيل الأزهر

٢-عبد الناصر محمد السعيد ــ عام ١٩٨٣

الموضوع : [محمد المويلحى: حياته وآثاره]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل تعليم ــ محمد على سيد أحمد (مشارك) دمنهور .

٣-عبد الحميد محمد محمد الطنطاوى ــ عام ١٩٨٤

الموضوع : [الإتجاه الفكرى فى شعر الزهاوى]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية ــ د.عبد اللاه محمود حسن .م. بكلية اللغة العربية بأسيوط (مشارك)

٤-فاضل فتحى محمد والى ــ عام ١٩٨٤

الموضوع : [الكتابة التاريخية عند الدكتور محمد حسين هيكل]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية ، د/ نظمى عبد البديع وكيل كلية اللغة العربية بأسيوط (مشارك).

٥-عبد الحميد حامد شعبان غنيم ــ عام ١٩٨٤

الموضوع : [محمد حسنى النجمى ــ حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية ، د/ محمد حسين عبد الحليم مدرس بالكلية

٦-مصطفى مصطفى البسطويسى عطا ــ عام ١٩٨٤

الموضوع : [شعر الحرب والفروسية فى المدة من عام ٢٣٢ إلى ٣٣٤ ــ عرض وتحليل وموازنة]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ وكيل الأزهر ــ د/ محمد عرفة حامد المغريدى بكلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة (مشارك)

٧-حبيب السيد أبو جمعة ــ عام ١٩٨٥

الموضوع : [الطبيعة فى شعر ابن الروحى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية ــ طلعت صبح السيد

٨-محمد جاد على جاد البنا ــ عام ١٩٨٥

الموضوع : [المعارك الأدبية بين زكى مبارك ومعاصريه]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية

٩-الحسينى محمد إبراهيم الفقى ــ عام ١٩٨٥

الموضوع : [الطير فى شعر شعراء العصر العباسى الأول ــ دراسة تحليلية لصورة هذا الشعر الفنية]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ وكيل الأزهر

١٠-محمد عبد العزيز عبد العزيز الزيات ــ عام ١٩٨٥

الموضوع : [شعر فؤاد بن حسن بن يوسف الخطيب بين القديم والجديد]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ رئيس الجامعة

١١-حامد عمرو محمد على فايد ــ عام ١٩٨٥

الموضوع : [المنحى التقليدى فى شعر محمد عبد المطلب]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية

١٢-عبد الفتاح نور محمد منصور ــ عام ١٩٨٦

الموضوع : [محمود عماد ــ شاعرا]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية

١٣-عبده السيد فراج عبده محسن ــ عام ١٩٨٦

الموضوع : [المنحى الإسلامى عند أحمد أمين]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية

١٤-إبراهيم صبرى محمود راشد ــ عام ١٩٨٦

الموضوع : [التراث الشعرى لحرب البسوس]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ رئيس الجامعة

١٥-شوادفى أحمد علام ــ عام ١٩٨٦

الموضوع : [تميم بن مقبل حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية

١٦-محسوب محمد سليمان فايد ــ عام ١٩٨٧

الموضوع : [الوصف فى شعر السرى الرفادة]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب ــ أستاذ . م بالكلية

١٧-عبد الفتاح محمود عمرو شعيب ــ عام ١٩٨٧

الموضوع : [الأديبة وداد سكاكينى]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب ــ أستاذ . م بالكلية

١٨-إبراهيم أحمد إبراهيم حسين ــ عام ١٩٨٧

الموضوع : [ولى الدين مكين حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية

١٩-بدر الدين عبد الحميد نصر موسى ــ عام ١٩٨٧

الموضوع : [عبد الرحمن البرقوقى أديبا وناقدا]

المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ رئيس الجامعة

٢٠-فهمى محمد أحمد موافى ــ عام ١٩٨٧

الموضوع : [يوشف البديهى حياته وأدبه]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية

٢١-عادل عمر قزمازى البلتاجى ــ عام ١٩٨٨

الموضوع : [التيار الإجتماعى فى أدب الزيات]
المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب ــ أستاذ بالكلية
٢٢-ربيع أحمد عبد الرحيم ــ عام ١٩٨٨
الموضوع : [مروان بن أبى حفصه حياته وأدبه]
المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية
٢٣-محمد عبد الخالق البدرى الفاضى ــ عام ١٩٨٨
الموضوع : [عزيز فهمى ــ حياته وشعره]
المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ رئيس الجامعة
٢٤-عصام أحمد محمد السويدى ــ عام ١٩٨٨
الموضوع : [أبو زيد الطائى حياته وشعره]
المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب ــ أستاذ بالكلية
٢٥-على محمد على إسماعيل ــ عام ١٩٨٨
الموضوع : [ذو الرمه : حياته وشعره]
المشرف : أ.د/ عبد الوارث عبد المنعم الحداد ــ استاذ بالكلية
٢٦-صلاح أحمد أحمد الميه ــ عام ١٩٨٩
الموضوع : [الدراسات النقدية حول المنفلوطى]
المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية
٢٧-محمد عبد الباقى عبد الغفار أبو عيانه ــ عام ١٩٨٩
الموضوع : [محمد على الحومانى حياته وشعره]
المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ رئيس الجامعة
٢٨-فؤاد أحمد منصور أمين ــ عام ١٩٩٠
الموضوع : [الشخصية المصرية فى ثلاثية نجيب محفوظ]
المشرف : أ.د/ محمد السعدى فرهود ــ رئيس الجامعة
٢٩-عصام محمد على إسماعيل ــ عام ١٩٩٠

الموضوع : [الكميت الأسدى ــ حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ محمود محمد لبده ــ وكيل كلية البنات بالمنصورة

٣٠-الشبراوى محمد عبد الهادى الجهودى ــ عام ١٩٩٠

الموضوع : [ملامح المجتمع المصرى فى أدب عبد العزيز البشرى]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ وكيل الكلية

٣١-صابر إبراهيم محمد عمر ــ عام ١٩٩٠ الموضوع : [المجتمع العباسى فى شعر ابن الرومى]

المشرف : أ.د/ متولى محمد متولى البساطى ــ أستاذ بالكلية

٣٢-سامى عطية أحمد السيد ــ عام ١٩٩٠

الموضوع : [أنور العطار ــ حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين ــ أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بالكلية

٣٣-جميل عبد الغنى محمد على ــ عام ١٩٩٠

الموضوع : [التيار الإجتماعى فى شعر معروف الرصافى]

المشرف : أ.د/ عبد الوارث عبد المنعم الحداد ــ أستاذ الأدب والنقد بالكلية

٣٤-أحمد محمد أمين محمد الصواف ــ عام ١٩٩٠

الموضوع : [جليله رضا ــ حياتها وشعرها]

المشرف : أ.د/ محمود محمد لبده ــ وكيل كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنات بالمنصورة

٣٥-عبد الغنى محمد محمد البسيونى ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [أحمد الشرباصى ــ حياته وأدبه]

المشرف أ.د/ السيد محمد أحمد ديب ــ أستاذ مساعد بالكلية

٣٦-السيد عبد الحميد عبد العاطى الوكيل ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [عبد الحميد الديب شاعرا]

المشرف : أ.د/ عبد الفتاح على عفيفى ــ وكيل اللغة العربية بالمنوفية

٣٧-فتحى محمود السيد الجبالى ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [عمر أبو ريشه ــ حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ محمود على السمان ــ عميد كلية اللغة العربية بدمنهور

٣٨- بكر عبد الله محمد قرمد ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [ابن عينين والاتجاهات الفنية فى شعره]

المشرف : أ.د/ عبد الرحمن محمد هيبة ــ أستاذ مساعد بالكلية

٣٩-محمد محمد خليل الأخرش ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [الغزل بين عمر بن أبى ربيعة والأحوص دراسة موازنة]

المشرف : أ.د/ متولى محمد متولى البساطى .

٤٠-إسماعيل عبد الحكيم عبد المحسن ــ عام ١٩٩١

الموضوع : المتنبى بين طه حسين ومحمود شاكر]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٤١-مصطفى محمد مطاوع طلحة ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [رثاء الزعماء والأدباء فى شعر مطران]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ أستاذ متفرغ بالكلية

٤٢-عبد الغفار عبد الغفار محمد عطا ــ عام ١٩٩١

الموضوع : [النقد الإجتماعى فى شعر الأسمر]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ عميد الكلية

٤٣-إسماعيل العبد إسماعيل المنشاوى ــ عام ١٩٩٢

الموضوع : [التيار الإجتماعى فى شعر الزهاوى]

المشرف : أ.د/ عبد الرحمن محمد عبد الرحمن هيبة ــ أستاذ .م
الأدب والنقد بالكلية

٤٤-خالد محمد عبد الحميد صبره ــ عام ١٩٩٢
الموضوع : [الأسلوب الشعرى عند البهاء زهير]
المشرف : أ.د/ نظمى عبد البديع محمد ــ عميد بنات الأسكندرية
الموضوع : [أدب المقال الدينى عند محمد فريد وجدى]
المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ أستاذ منفرغ بالكلية

٤٥- هشام محمد ابراهيم البيه:
الموضوع: [أدب المقال الدينى عند محمد فريد وجدى]
المشرف: أ.د/ محمد أحمد البيومى - الأستاذ المتفرغ بالكلية

٤٦-إبراهيم يوسف الحسينى على ــ عام ١٩٩٣
الموضوع : [التيار السياسى فى شعر أحمد الكاشف]
المشرف : أ.د/ متولى محمد البساطى

٤٧-محمد سيد أحمد أحمد سيد أحمد ــ عام ١٩٩٤
الموضوع : [فن المقالة عند على أدهم]
المشرف : أ.د/ طلعت صبح السيد ــ أستاذ مساعد بالكلية

٤٨-عهدى محمود عبد اللطيف عامر ــ عام ١٩٩٥
الموضوع : [شبلى الملاط ــ حياته وشعره]
المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى ــ أستاذ متفرغ بقسم الأدب والنقد بالكلية

٤٩-سمير فرج إسماعيل سالم ــ عام ١٩٩٧
الموضوع : [الغزل فى شعر بشار بن برد]
المشرف : أ.د/ السيد محمد أحمد ديب ــ أستاذ مساعد بالكلية

٥٠-خالد طلعت عبد الفتاح الخولى ــ عام ١٩٩٧

الموضوع : [الشريف العقيلى حياته وشعره]

المشرف : أ.د/ محمد حسين عبد الحليم حماد ــ أستاذ ووكيل الكلية

٥١-فرج أبو الخير عبد الهادى سلطان ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [التيار الاجتماعى فى أدب عبد العزيز البشرى]

المشرف : محمد أحمد البيومى

٥٢-مصطفى محمد رزق السواحلى ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [ابن جنى ناقدا]

المشرف : أ.د/ محمد حامد شريف ــ أستاذ الأدب والنقد بالكلية ٥٤-

عبد الله محمد عطية عبد الله الشويرى ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [الطبيعة فى شعر خليل مطران]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب ــ أستاذ وعميد الكلية

قائمة بأسماء الطلاب المسجلين لدرجة العالمية الدكتوراه (تحت المناقشة)

١-إبراهيم يوسف الحسينى على ــ عام ١٩٩٤

الموضوع : [الشخصيات التراثية بين الدراسة الأدبية والمسرح الشعرى]

المشرف : أ.د/ محمد حسين عبد الحليم

٢-بدر الدين عبد الحميد نصر موسى عام ١٩٩٤

الموضوع : [الفن القصصى عند يوسف جوهر]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

٣-محمد سيد أحمد أحمد سيد أحمد ــ عام ١٩٩٥

الموضوع : [البناء الفنى للمقطعات من العصر الجاهلى حتى نهاية العصر العباسى الثانى دراسة نقدية وموازنة]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى .

٤-عهذى محمود عبد اللطيف عامر ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [الإتجاه الرومانى فى شعر عمر أبو موسى عرض ودراسة وموازنة]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

٥-إسماعيل سعيد إسماعيل صيرة ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [أصول الحروب العربية الصهيونية فى الشعر المصرى من قرار التقسيم ١٣٦٧هــ - ١٩٤٧م إلى حرب النصر ١٣٩٣هــ-١٩٧٣م دراسة تحليلية فنية]

المشرف : أ.د/ عبد الهادى عبد النبى

٦-بدر الدين سليمان أحمد محمد ــ عام ١٩٩٧

الموضوع : [الإعلام فى شعر الجارم ــ دراسة وموازنة]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

٧-نادر أحمد عبد الخالق أحمد ــ عام ١٩٩٧

الموضوع : [الشخصيات الروائية بين على أحمد باكثير وعجيب كيلانى ــ دراسة موضوعية وفنية]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٨-خالد طلعت عبد الفتاح الخولى ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [الإتجاه الإسلامى فى الشعر النسائى الحديث فى مصر]

المشرف : أ.د/ رفعت التهامى عبد البر

٩-عبد الله محمد عطية عبد الله الشوبرى ــ ١٩٩٨

الموضوع : [الملامح الأدبية فى تفسير الشيخ محمد متولى الشعراوى]

المشرف : أ.د/ عبد الحميد محمد الطنطاوى

١٠-جمال عبد النبى محمد حسانين ــ عام ١٩٩٨

الموضوع : [رؤية الذات الشاعرة لقضية الموت والحياة فى الشعر الجاهلى]

المشرف : أ.د/ محمد أحمد البيومى

الأدب والنقد

قائمة بأسماء الطلاب المسجلين لدرجة التخصص الماجستير (تحت المناقشة)

١-محمد عبد المجيد أحمد محمد أبو الخير ــ عام ١٩٩٤

الموضوع : [الإتجاه السياسى بين الشاعرين حافظ إبراهيم وأحمد محرم]

المشرف : أ.د/ رفعت التهامى عبد البر

٢-عز العرب فاروق عبد الرازق محمد ــ عام ١٩٩٥

الموضوع : [التيار الوطنى فى شعر على محمود طه]

المشرف : أ.د/ محمد حسين عبد الحليم حماد

٣-محمد محمود طه الزينى ــ عام ١٩٩٥

الموضوع : [عصام الغزالى شاعرا]

المشرف : أ.د/ إبراهيم محمد إسماعيل عوضين

٤-ياسر عبد العزيز محمد الشهابى ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [روحية القلينى ــ شاعرة]

المشرف : أ.د/ يحيى محمد أحمد عيد

٥-خليفة عبد الستار خليفة الدهراوى ــ عام ١٩٩٦

الموضوع : [الظواهر الفنية فى شعر عبد العزيز هلالى]

المشرف : أ.د/ عبد الحميد محمد الطنطاوى

٦- حسن مصطفى إبراهيم السيد ــ عام ١٩٩٦

الموضوع القصة فى أدب نقولا يوسف]

المشرف : أ.د/ يحيى محمد أحمد عيد

٧-يوسف محمد عزاز يوسف ــ عام ١٩٩٦
الموضوع : [الأستاذ الدكتور سعد دعبس شاعرا]
المشرف : أ.د/ رفعت التهامى عبد البر
٨-محمود حسن يوسف حسن ــ عام ١٩٩٦
الموضوع الدكتور يوسف القرضاوى شاعرا]
المشرف : أ.د/ محمد حسين عبد الحليم
٩-إسلام عبد المجيب أحمد محمد أبو الخير ــ عام ١٩٩٧
الموضوع : [رثاء الدعاجم فى الشعر العربى الحديث فى مصر]
المشرف : أ.د/ محمد أحمد العزب
١٠-عبد الحميد محمد شعيب محمد ــ عام ١٩٩٧
الموضوع : [البوسنة والهرسك فى الشعر العربى]
المشرف : أ.د/ عبد الوارث عبد المنعم
١١-خالد محمد أحمد أبو شوشة ــ عام ١٩٩٧
الموضوع : [الحسين فى الشعر الحديث]
المشرف : أ.د/ عبد الهادى عبد النبى أبو على
١٢-عبد العزيز محمد عبد العزيز محمد ــ عام ١٩٩٧
الموضوع : [ابن الزقاق حياته وشعره]
المشرف : أ.د/ محمد حسين عبد الحليم حماد
١٣-حسن محمد حسن محمد ــ عام ١٩٩٨
الموضوع : [فن الوصف عند أحمد محرم]
المشرف : أ.د/ محمد حامد شريف
١٤-البيومى محمد البيومى عوض ــ عام ١٩٩٨
الموضوع : [أ.د/ صابر عبد الدايم شاعرا]
المشرف : أ.د/ عبد الحميد حامد شعبان

١٥-ماهر إبراهيم بسيونى الشحات ـــ عام ١٩٩٨

الموضوع المرأة بين أبى القاسم الشابى وإبراهيم ناجى]

المشرف : أ.د/ عبد الناصر السيد السعيد

الحاصلون على درجة التخصص الماجستير بقسم التاريخ والحضارة

١- فتوح حامد أحمد الشـيخة - عـام ١٩٩٦

الموضوع : [الحياة السياسية ومظاهر الحضـارة فـى مصـر فـى القرن الخامس الـهجرى]

المشرف : أ.د/ أحمد البهى الحفنـاوى

٢- محمد أحمد السيد بـاز - عـام ١٩٩٦م

الموضوع: [الحضارة الأسلامية فى مصـر فـى العصـر العباسـى الثانى من ٢٣٢ الـى ٢٣٣] .

المشرف : أ.د/ عبد المنعم حامد المرسـى الصـاوى .

العالمية الدكتوراه . قسم التاريخ والحضارة

الحاصلون على درجة العالمية بقسم التاريخ والحضارة

١- السيد محمد محمد سيد أحمد يونـس - عـام ١٩٨٨

الموضـوع : [الحضـارة الأسـلامية فـى مصـر فـى العصـر الأموى[

المشرف : أ.د/ عبد الحميد بخيـت شـحاتة

٢- مغاورى عبيد منصـور - عـام ١٩٩٠

الموضوع : [العلاقة بين العرب والبربر فـى شـمال افريقيـة منـذ الفتح الأسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية فـى المغـرب]

المشرف : أ.د/ محمد عبد العليـم العـدوى

٣- مصطفى السيد عبد العـال رزق - عـام ١٩٩٠

الموضـوع : [الحضـارة الأسـلامية فـى المشـرق أثنـاء حقبـة التسلط البويهى (٣٢٠-٤٤٧هـ)]

المشرف : أ.د/ محمد عبد العليم العدوى .

٤- بكر محمود محمد عطية العشرى - عام ١٩٩٠

الموضوع : [الحياة العلمية فى القرن الأول الهجرى فى الحجاز والعراق]

المشرف : أ.د/ أحمد البهى الحفناوى .

٥- أبو الغيط المرسى خليل أبو حجر - عام ١٩٩٠ .

الموضوع : [الأحوال السياسية للدولة الأموية فى خلافة عبد الملك بن مروان فى الفترة من ٦٥ - ٨٦هـ (٦٨٥-٧٠٥) .

المشرف :أ.د/ عبد الحميد بخيت شحاتة

٦-فرج ابراهيم أحمد الأحول - عام ١٩٩١

الموضوع : [الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق فى عهد الخليفة العباسى المستظهر بالله (٤٨٧/٥١٢هـ).

المشرف :أ.د/ أحمد البهى الحفناوى

٧- سعيد أبو بكر جاد على - عام ١٩٩١

الموضوع : [الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى مصر خلال العصر العباسى الأول]

المشرف : أ.د/ أحمد البهى الحفناوى

٨- سعيد عبد الجواد اسماعيل أبو زيد - عام ١٩٩٦

الموضوع : [الحياة السياسية ومظاهر الحضارة للدولة الموهدية فى عهد يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب من ٥٥٨-٥٩٥هـ] .

المشرف : أ.د/ أحمد البهى الحفناوى

٩-هشام عطية عطية - عام ١٩٩٧

الموضوع : [الحياة العلمية بالأسكندرية فى العصرين الأيوبى والمملوكى – ٥٦٧-٩٢٣هـ – ١١٧١ – ١٥١٧م)]

المشرف : أ.د/ أحمد البهى الحفناوى

درجة التخصص الماجستير – قسم اللغويات

الحاصلون على درجة التخصص الماجستير من قسم اللغويات

١- أحمد محمد عبد العزيز محمد علام – عام ١٩٩٨م

الموضوع : [آراء المبرد وموقف ابن مالك منها فى شرح التسهيل]

المشرف : أ.د/ سعد أحمد سعد جحا .

العالمية الدكتوراه – قسم اللغويات

الحاصلون على درجة العالمية الدكتوراه من قسم اللغويات

١-جمعة محمد السيد مدكور – عام ١٩٩٩

الموضوع : [آراء الزمخشرى النحوية والصرفية فى كتاب روح المعانى للعلامة الألوسى المتوفى ١٢٧٠هـ وموقف الألوسى منها]

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

قسم اللغويات

قائمة بأسماء الطلاب الحاصلون على درجة الماجستير (تحت المناقشة)

١-السعيد سليمان السعيد مطر – عام ١٩٩٨م

الموضوع : [شرح الحلبى على شرح الأزهرية دراسة وتحقيق]

المشرف : أ.د/ محمد ابراهيم البنا

٢- محمد الشحات اسماعيل مصباح – عام ١٩٩٨م

الموضوع [القضايا النحوية والصرفية فى تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى]

المشرف :أ.د/ على محمد فاخر

٣- السيد محمد أبو المعاطى المرسى – عام ١٩٩٨م

الموضوع : [اعتراضات العينى على النحاه واختياراته من خلال كتابه فرائد الفلائد]

المشرف : أ.د/ سعد أحمد سعد حجا

٤- محمد الشحات المتولى عمارة - عام ١٩٩٨م

الموضوع : [القراءات القرآنية وتوجيهه نحويا وصرفيا فى معجم تهذيب اللغة للأزهرى جمعا ودراسة]

المشرف : أ.د/ المهدى ابراهيم عيد

٥- سعد محمد عبد الرازق اسماعيل أبو نور - عام ١٩٩٨م

الموضوع : [النحو الكوفى فى كتاب جمع الهوامع فى شرح الجوامع للسيوطى دراسة مقارنة على بعض الكتب المختلفة]

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

٦- محمد بسطامى محمد ابراهيم - عام ١٩٩٨م

الموضوع : [القاعدة النحوية فى ضوء اختلاف الشاهد الشعرى]

المشرف : أ.د/ مصطفى خليل خاطر

قسم اللغويات

قائمة بأسماء الطلاب الحاصلون على درجة الماجستير (تحت المناقشة)

١-عبد المعبود ابراهيم شرارة - عام ١٩٩٤

الموضوع : [استدراكات صدر الأفاضل الخوارزمى واعتراضاته على الزمخشرى وسابقيه من خلال شرحه على المفصل الموسوم بالتحير - جمعا

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

٢-منصور عجمى أبو شهبة - عام ١٩٩٦

الموضوع : [المسائل النحوية والصرفية فى كتاب فتح الجليل ببيان حفنى أنوار التنزيل للشيخ زكريا الأنصارى] .

المشرف : أ.د/ عبد السيد فتحي عبد السيد

٣- عبد الفتاح عبد الفتاح محمد جاسر - عام ١٩٩٦م

الموضوع : [العمل على المعنى فى القرآن الكريم دراسة نحوية]

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

٤-أحمد محمد توفيق السوداني - عام ١٩٩٧م

الموضوع : [اختيارات المرادى في تراثه النحوى]

الأشراف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

٥- سعد محمد عبد المعطى حسن الشيخ - عام ١٩٩٧

الموضوع : [اعتراضات الشاوى على بن أبى حيان فى البحر والمحاكمة "الجزء الأول " دراسة نحوية تحليلية .

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

٦- عبد العزيز محمد أبو الفتوح فاخر - عام ١٩٩٧م

الموضوع : [قضايا الخلاف النحوية والصرفية فى كتاب شفاء العليل فى ايضاح التسجيل للسليلى المتوفى /٧٧٠ هـ دراسة وتقويما]

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على

٧- حسنى هاشم السيد الحديدى - عام ١٩٩٧ م

الموضوع : [آراء علماء الكوفة فى شرح المفصل لأبن يعيش]

المشرف : أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد

٨-أحمد على على لقم - عام ١٩٩٨م

الموضوع : [الأنبابى وجهوده النحوية]

المشرف : أ.د/ محمد ابراهيم عبد الرحمن البنا

٩-أحمد محمد عبد العزيز محمد علام - عام ١٩٩٨م

١٤٣٨

الموضوع : [تحقيق ودراسة كتاب ايضاح المنهج لأبن فلكون فى الجمع بين كتابى التنسية والمبهج لأبن جنى وعليهم حاشية أبى على الشلوبين]

المشرف: أ.د/ صلاح عبد العزيز على السيد .

تم بحمد الله

فهرس الصفحات

مطبعة

حكـــاية

كفر الشيخ تقسيم القضاه ☎٢٣٦٣٢٧/٠٤٧

رقم الإيداع

٦٢٠٤/١٩٩٩م

رقم الإيداع
٦٢٠٤/١٩٩٩م

مطبعة
حكاية
كفر الشيخ ☎ ٠٤٧/٢٣٦٣٢٧